العقد الفريد

للإمام الفاضل شهاب الدين أحمد
المعروف بابن عبد ربه الأندلسي

الجزء الثاني

طبع بالمطبعة الأزهرية بمصر
بشارع رقعة القمح رقم ٦ بجوار الأزهر الشريف بمصر
﴿ على نفقة أصحابها ﴾
ورثة المرحوم فضيلة الشيخ محمد عبد الخالق المهدي

﴿ الطبعة الثانية سنة ١٣٤٦ هـ - ١٩٢٨ م ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

٨٣ — باب الادب فى العيادة — مرض أبو عمرو بن العلاء فدخل عليه رجل من أصحابه . فقال له : أريد أن أساهرك الليلة . قال له : أنت معافى وأنا مبتلى فالعافية لا تدعك أن تسهر والبلاء لا يدعني أن أنام : وأسال الله ان يهب لاهل العافية الشكر ولاهل البلاء الصبر : ودخل كثير عزة على عبد العزيز بن مروان وهو مريض . فقال لو ان سرورك لا يتم الا بان تسلم وأسقم لدعوت ربي أن يصرف ما بك الى ولكن أسال الله لك أيها الامير العافية ولى فى كنفك النعمة . فضحك وأمر له بجائزة فخرج وهو يقول :

ونعود سيدنا وسيد غيرنا * ليت التشكى كان بالعوّاد
لو كان يقبل فدية لفديته * بالمصطفى من طارفى وتلادى

وكتب رجل من أهل الادب الى عليل :

نبئت أنك معتل فقلت لهم * نفسي الفداء له من كل محذور
ياليت علته بي ثم كان له * أجر العليل وانى غير مأجور

وكتب آخر الى عليل :

وقيناك لو يعطى الهوى فيك والمني * لكان بنا الشكوى وكان لك الاجر

وكان شاعر يختلف الى يحيى بن خالد بن برمك ويمتدحه . فغاب عنه أياما لعلة عرضت له فلم يفتقده يحيي ولم يسال عنه . فلما أفاق الرجل من علته كتب اليه :

أيهذا الامير أكرمك الله وأبقاك لى بقاء طويلا
أجميلا تراه أصلحك الله لكيما أراه أيضا جميلا
انني قد أقمت عنك قليلا * لا نرى منفذا اليك رسولا
ألذنب فما علمت سوى الشكر لما قد أوليتنيه جزيلا
أم ملالا فما علمتك للحا * فظ مثلى على الزمان ملولا

قد أبى الله بالصلاح فما أنـكرت مما عهدت الا القليلا
وأكلت الدراج وهو غذاء * أفلت عاني عليه أفولا
وكاني قدمت قبلك آتيك غدا ان أجد اليك سبيلا

فكتب اليه الوزير يعتذر :

دفع الله عنك نائبة الدهـر وحاشاك أن تكون عليلا
أشهد الله ماعلمت وماذا * ك من العذر جائزا مقبولا
ولعلى لو قد علمت لعاود * تك شهرا وكان ذاك قليلا
فاجعلن لى الى التعلق بالعـذ * ر سبيلا ان لم أجد لى سبيلا
فقديما جاء ذو الفضل بالفضـل وما سامح الخليل خليلا

وكتب المعتصم الى عبدالله بن طاهر :

أعزز علي بان أراك عليلا * أوان يكون بك السقام نزيلا
فوددت أني مالك لسلامتي * فاعيرها لك بكرة وأصيلا
فتكون تبقى سالما بسلامتي * وأكون مما قد عراك بديلا
هذا أخ لك يشتكي ماتشتكي * وكذا الخليل اذا أحب خليلا

ومرض يحيي بن خالد فكان اسمعيل بن صبيح الكاتب اذا دخل عليه يعوده وقف عندرأسه ودعاله ثم يخرج فيسال الحاجب عن منامه وشرابه وطعامه . فلما أفاق قال يحيي بن خالد ماعادني فى مرضى هذا الا اسمعيل بن صبيح . وقال الشاعر :

عيادة المرء يوم بين يومين * وجلسة لك مثل اللحظ بالعين
لاتبرمن مريضا فى مساءلة * يكفيك من ذاك تساءل بحرفين

وقال بكر بن عبدالله لقوم عادوه فى مرضه فاطالوا الجلوس عنده . المريض يعاد والصحيح يزار وقال سفيان الثورى : حمق القراء أشد على المرضى من أمراضهم يجيئون فى غير وقت و يطيلون الجلوس . ودخل رجل على عمر بن عبد العزيز يعوده فى مرضه فساله عن علته . فلما أخبره قال : من هذه العلة مات فلان ومات فلان . فقال له : عمر اذا عدت المرضى فلا تنع اليهم الموتى واذاخرجت عنا فلا تعد الينا . وقال ابن عباس : اذادخلتم على الرجل وهو في الموت فبشروه ليلقى ربه وهو حسن الظن ولقنوه الشهادة ولا تضجروه . ومرض الاعمش : فابرمه

الناس بالسؤال عن حاله . فكتب قصته فى كتاب وجعله عند رأسه فاذا سأله احد . قال عندك القصة فى الكتاب فاقرأها . ومرض محمد بن عبد الله بن طاهر : فكتب الى أخيه عبيد الله بن عبد الله :

انى وجدت على جفا * ئك من فعالك شاهدا
انى اعتللت فما فقد * ت سوى رسولك عائدا
ولو اعتللت فلم أجد * سببا اليك مساعدا
لااستشعرت عينى الكرى * حتى أعودك راقدا

فاجابه :

كحلت مقلتى بشوك القتاد * لم أذق حرمة لطعم الرقاد
يا أخي الباذل المودة والنا * زل من مقلتي مكان السواد
منعتني عنك رقة قلبي * من دخولى اليك فى العواد
لو باذنى سمعت منك أنينا * لتفتى مع الانين فؤادي

لمحمد بن يزيد

يا عليلا أفديك من ألم العلة هل لى الى اللقاء سبيل
ان يحل دونك الحجاب فما يحجب عنى بك الضنى والعويل

وأنشد محمد بن يزيد قال انشدنى أبو دهمان لنفسه وقد دخل على بعض الامراء يعوده :

بانفسنا لا بالطوارف والتلد * نقيك الذى تخفى من السقم أو تبدى
بنا معشر العوّاد مابك من أذى * فان أشفقوا مما أقول فبي وحدى

وكتب أبو تمام الطائى الى مالك بن طوق فى شكاة له :

كم لوعة للندى وكم قلق * للحمد والمكرمات من قلقك
ألبسك الله منه عافية * فى نومك المعتري وفي أرقك
يخرج من جسمك السقام كما * أخرج ذم الفعال من خلقك

ودخل محمد بن عبد الله على المتوكل فى شكاة له يعوده . فقال :

الله يدفع عن نفس الامام لنا * وكلنا للمنايا دونه عرض
فليت ان الذى يعروه من مرض * بالعائدين جميعا لا به المرض
فبالامام لنا من غيرنا عوض * وليس فى غيره منه لنا عوض

فما أبالي اذا ما نفسه سلمت * لو باد كل عباد الله وانقرضوا

وقال آخر في بعض الامراء :

واعتل فاعتلت الدنيا لعلته * واعتل فاعتل فيه البأس والكرم
لما استقل أثار المجد وانقشعت * عنه الضبابة والاحزان والسقم

وبلغ قيساً مجنون بني عامر أن ليلى بالعراق مريضة . فقال :

يقولون ليلى بالعراق مريضة * فمالك تجفوها وأنت صديق
شفى الله مرضى بالعراق فانني * على كل شاك بالعراق شفيق

ولمحمد بن عبد الله بن طاهر

ألبسك الله منه عافية * تغنيك عن دعوتي وعن جلدك
سقمك ذا لا لعلة عرضت * بل سقم عينيك ردفي جسدك

وقال غيره : يا أملي كيف أنت من الملل * وكيف ما تشتكيه من سقمك
هذان يومان لي أعدهما * مذ لم يلح لي بروق مبتسمك
حسدت حماك حين قيل لها * بانها قبلتك فوق فمك

ولسحيم عبد بني الحسحاس :

يجمعن شتى من ثلاث وأربع * وواحدة حتى كملن ثمانيا
وأقبلن من أقصى الخيام يعدنني * الا انما بعض العوائد دائيا

وللعباس بن الاحنف :

قالت مرضت فعدتها فتبرمت * وهي الصحيح والمريض العائد
والله لو قست القلوب كقلبها * مارق للولد الضعيف الوالد

وقال الواثق

لابك السقم ولكن كان بي * وبنفسي وبامي وابي
قيل لي انك صدعت فما * خالطت سمعي حتى ديربي

وأنشد محمد بن يزيد المبرد لعلية بنت المهدي :

تمارضت كي أشجى وما بك علة * تريدين قتلي قد ظفرت بذلك
وقولك للعواد كيف ترونه * فقالوا قتيلا قلت أهون هالك

لئن ساءني أن نلتني بمساءة * لقد سرني أني خطرت ببالك

ومن قولنا في هذا المعنى :

روح الندى بين أثواب العلا وصب * يفتن في جسد المجد موصوب
ما أنت وحدك مكسو شحوب ضني * بل كلنا منك من مضني ومشحوب
يامن عليه حجاب من جلالته * وباب بذلك يوماً غير محجوب
* التي عليك يداً للضر كاشفة * كشاف ضر نبي الله أيوب

ومثله من قولنا

لاغرو ان نال منك السقم والضرر * قد تكسف الشمس لا بل يخسف القمر
ياغرة القمر المروى غضارتها * فدا اتربك مني السمع والبصر
أن يمس جسمك موعوكا بصالية * فهكذا يوعك الضرغامة الهصر
أنت الحسام فان تفلل مضاربه * فقبله مايفل الصارم الذكر
روح من المجد في جثمان مكرمة * كانها الصبح من خديه ينفجر
لوغال مجلوده شيء سوى قدر * أكبرت ذاك ولكن غاله القدر

ومن قولنا في هذا المعنى :

لاغرو ان نال منك السقم ما سالا * قد يكسف البدر أحيانا اذا كملا
ما تشتكى علة في الدهر واحدة * الا اشتكي الجود من وجد بها عللا

٨٤ — الادب في الاعتناق — أبو بكر بن محمد قال : حدثنا سعيد بن اسحق قال كنت جالسا عند مالك فاذا سفيان بن عيينة يستاذن بالباب . فقال مالك: رجل صالح صاحب سنة أدخلوه . فدخل فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته لرد السلام فقال سلام خاص وعام عليك ياأبا عبد الله ورحمة الله : فقال مالك وعليك السلام ياأبا محمد ورحمة الله . فصافحه مالك وقال ياأبا محمد لولا انها بدعة معانقناك . فقال سفيان قد عانق من هو خير منا رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال مالك جعفرا قال نعم . فقال مالك ذاك حديث خاص ياأبا محمد ليس بعام . فقال سفيان ماعم جعفرا يعمنا وماخصه يخصنا اذا كنا صالحين أفتاذن لى أن احدث في مجلسك قال نعم ياأبا محمد . فقال حدثني عبد الله بن طاوس عن أبيه عن عبد الله بن عباس انه لما قدم جعفر ن ارض الحبشة اعتنقه النبي صلى الله عليه وسلم وقبل بين عينيه . وقال جعفر أشبه الناس بي

خلقاً وخلقاً

٨٥ — باب الأدب فى اصلاح المعيشة — قالوامن أشبع أرضه عملا أشبعته خبزا . وقالوا : يقول الثوب لصاحبه أكرمني داخلا أكرمك خارجا . وقالت عائشة : المغزل بيد المرأة أحسن من الرمح بيد المجاهد في سبيل الله . وقال عمر بن الخطاب : لا تنهكوا وجه الارض فان شحمها في وجهها . وقال : فرقوا بين المنايا واجعلوا الرأس رأسين . وقالوا : املكوا العجين فانه أحد الريعين . وقال أبو بكر لغلام له كان يتجر بالثياب اذا كان الثوب سابغا فانشره وأنت قائم واذا كان قصيرا فانشره وأنت جالس وانما البيع مكاس . وقال عبد الملك بن مروان : من كان في يده شيء فليصلحه فانه في زمان ان احتاج فيه فاول ما يبذل دينه

٨٦ — باب الأدب فى المؤاكلة — قال النبي صلى الله عليه وسلم « إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه وليشرب بيمينه فان الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله » محمد بن سلام الجمحي قال : قال بلال بن أبي بردة وهو أمير على البصرة للجارود بن أبي سبرة الهذلي أتحضر طعام هذا الشيخ يعني عبد الاعلى بن عبد الله بن عامر . قال نعم : قال فصفه لي قال نأتيه فنجده منبطحا يعني نائما فنجلس حتى يستيقظ فيأذن فنساقطه الحديث . فان حدثناه أحسن الاستماع وان حدثنا أحسن الحديث . ثم يدعو بمائدته وقد تقدم الى جواريه وأمهات أولاده أن لا تلطف واحدة منهن اذا وضعت مائدته . ثم يقبل خبازه فيمثل بين يديه قائماً . فيقول له ما عندك . فيقول عندي كذا وكذا فيعدد ما عنده يريد بذلك أن يحبس كل رجل نفسه وشهوته على ما يريد من الطعام وتقبل الالوان من ههنا ومن ههنا فتوضع على المائدة . ثم يؤتي بثريدة شهباء من الفلفل رقطاء من الحمص ذات خفافين من العراق . فيأكل مفردا حتي اذا ظن أن القوم قد كادوا يمتلون جثى على ركبتيه . ثم استأنف الاكل معهم . قال ابن أبي بردة لله در عبد الاعلى ما أربط جاشه على وقع الاضراس . وحضر أعرابي سفرة هشام بن عبد الملك فبينا هو يأكل معه اذ تعلقت شعرة فى لقمة الاعرابي . فقال له هشام عندك شعرة فى لقمتك يا أعرابي فقال وانك لتلاحظني ملاحظة من يرى الشعرة فى لقمتي والله لا أكلت عندك أبدا . ثم خرج وهو يقول :

وللموت خير من زيارة باخل * يلاحظ أطراف الاكيل على عمد

محمد بن زيد قال : أكل قائد لابي جعفر المنصور معه يوما وكان على المائدة محمد المهدي

وصالح ابناه فبينا الرجل يأكل من ثريدة بين أيديهم اذ سقط بعض الطعام من فيه في الغضارة . وكان المهدى وأخوه عافا الاكل معه . فاخذ أبو جعفر الطعام الذي سقط من فم الرجل فاكله فالتفت اليه الرجل . فقال يا أمير المؤمنين اما الدنيا فهي أقل وأيسر من أن أتركها لك لكن والله لا تركن في مرضاتك الدنيا والآخرة . وحدث ابراهيم بن السندي قال : كان فتى من بني هاشم يدخل على المنصور كثيرا . فاتاه يوما فادناه ثم دعاه الى الغداء . فقال قد تغديت فامهله الربيع حاجب المنصور حتى ظن أنه لم يفهم الخطيئة . فلما انصرف وصار وراء الستر دفع في قفاه . فلما رأى من الحاجب دفعه في قفاه شكا الفتى حالته وما ناله الى عمومته . فاقبلوا من غد الى أبي جعفر وقالوا ان الربيع نال من هذا الفتى كذا وكذا . فقال لهم أبو جعفر ان الربيع لا يقدم على مثل هذا الا وفي يده حجة فان شئتم أمسكنا عن ذلك وأغضينا وان شئتم سالته وأسمعتكم . قالوا بل يساله أمير المؤمنين ونسمع قدعاه فساله . فقال ان هذا الفتى كان يأتي فيسلم وينصرف من بعيد . فلما كان أمس أدناه أمير المؤمنين حتي سلم من قرب وتبذل بين يديه ودعاه الى غدائه فبلغ من جهله بحق المرتبة التي أحله فيها أن قال قد تغديت واذا هو ليس عنده لمن أكل مع أمير المؤمنين وشاركه في يده الا سد خلة الجوع . ومثل هذا لا يقومه القول دون الفعل فسكت القوم وانصرفوا . وقال بكر بن عبيد الله : أحق الناس بلطمة من أتي طعاما لم يدع اليه . وأحق الناس بلطمتين من يقول له صاحب البيت اجلس ههنا فيقول لا الا ههنا . وأحق الناس بثلاث لطمات من دعى الى طعام . فقال لصاحب المنزل ادع ربة البيت تاكل معنا . وقال أبو عثمان : عمرو بن بحر الجاحظ لا ينبغي للفتى أن يكون مكحلا ، ولا مقببا ، ولا مكوكبا ، ولا شكامدا ولا خدامدا . ولا تغامدا ، ثم فسره فقال — أما المكحل فالذى يتعرق العظم حتى يدعه كانه مكحلة عاج — والمقبب فالذى يركب اللحم بين يديه حتي يجعله كانه قبة — والمكوكب الذى يبصق في الطشت وينخم فيها حتى يصير بصاقه كانه الكواكب في الطشت — والخدامد الذى يأتي في وقت الغداء والعشاء فيقول ما تاكلون فيقولون من بغضه سما فيدخل يده ويقول في حرم العيش بعدكم — والشكامد الذى يتبع اللقمة باخري قبل أن يسيغها فيختنق كانه ديك قد ابتلع فارة — والتغامد الذى يضع الطعام بين يديه ويأكل من بين يدى غيره : ومن الادب : أن يبدأ صاحب الطعام بغسل يده قبل الطعام . ثم يقول لجلسائه من شاء منكم فليغسل فاذا غسل بعد الطعام فليقدمهم ويتاخر

٨٧ — أدب الملوك — قال العلماء : لا يؤمر ذو سلطان فى سلطانه ولا يجلس على تكرمته الا باذنه . وقال زياد : لا يسلم على قادم بين يدى أمير المؤمنين . ودخل عبد الله بن عباس على معاوية وعنده زياد فرحب به معاوية ووسع له الى جنبه وأقبل عليه يسائله ويحادثه وزياد ساكت . فقال له ابن عباس : كيف حالك أبا المغيرة كأنك أردت أن تحدث بيننا وبينك هجرة . فقال لا ولكنه لا يسلم على قادم بين يدى أمير المؤمنين . قال ابن عباس ما أدركت الناس الا وهم يسلمون على اخوانهم بين يدي أمرائهم . فقال له معاوية كف عنه يا ابن عباس فانك لا تشاء أن تغلب الا غلبت . الشيبانى قال : بصق ابن مروان فقصر فى بصقته فوقعت فى طرف البساط . فقام رجل من المجلس فمسحه بكمه . فقال عبد الملك بن مروان : أربعة لا يستحى من خدمتهم الامام والعالم والوالد والضيف . وقال يحيى بن خالد : مساءلة الملوك عن حالها من تحية النوكى . فاذا أردت أن تقول كيف أصبح الامير فقل صبح الله الامير بالنعمة والكرامة . وان كان عليلا فاردت أن تساله عن حاله فقل أنزل الله على الامير الشفاء والرحمة . وقالوا : اذا زادك الملك اكراما فزده إعظاما . واذا جعلك عبداً فاجعله ربا . ولا تدم النظر اليه . ولا تكثر من الدعاء له فى كل كلمة . ولا تتغير له اذا سخط . ولا تغتر به اذا رضى ولا تلحف فى مسئلته . وقالوا : الملوك لا تسئل ولا تشمت ولا تكيف . وقال الشاعر :

ان الملوك لا يخاطبونا * ولا اذا ملوا يعاتبونا
وفى المقال لا ينازعونا * وفى العطاس لا يشمتونا
وفي الخطاب لا يكيفونا * يثنى عليهم ويبجلونا
* فافهم وصاتي لا تكن مجنونا *

وقالوا : من تمام خدمة الملوك ان يقرب الخادم اليه نعليه ولا يدعه يمشى اليهما . ويجعل النعل اليمنى قبالة الرجل اليمنى واليسرى قبالة الرجل اليسري . واذا رأى متكأ يحتاج الى اصلاح أصلحه ولا ينتظر فيه أمره ويتفقد الدواة قبل أن يامره وينفض عنها الغبار اذا قربها اليه . وان رأى بين يديه قرطاسا قد تباعد عنه قربه اليه ووضعه بين يديه على كسره وقال أصحاب معاوية لمعاوية انا ربما جلسنا عندك فوق مقدار شهوتك فانت تكره أن تستخف بنا فتامرنا بالقيام ونحن نكره أن نثقل عليك بطول الجلوس . فلو جعلت لنا علامة نعرف بها ذلك . فقال علامة ذلك أن اقول اذا شئتم . وقيل مثل ذلك ليزيد بن معاوية . فقال اذا قلت على

جركة الله . وقيل مثل ذلك لعبد الملك بن مروان . فقال اذا وضعت الخيزرانة . وما سمعت بالطف معنى ولا أكمل أدبا ولا أحسن مذهبا فى مسئلة الملوك من شبيب بن شبة . وقوله لابى جعفر أصلحك الله انى أحب المعرفة وأجلك عن السؤال . فقال له فلان بن فلان

٨٨ — باب الكناية والتعريض — ومن أحسن الكناية اللطيفة عن المعنى الذى يقبح ظاهره . قيل لعمر بن عبد العزيز وقد نبت له حبن تحت انثييه أين نبت بك هذا الحبن قال بين الرانفة والصفن . وقال آخر : ونبت به حبن فى ابطه أين نبت بك هذا الحبن قال تحت منكبي وقد كني الله تعالى فى كتابه عن الجماع بالملامسة وعن الحدث بالغائط . فقال « أوجاء أحد منكم من الغائط » والغائط المنخفض وجمعه غيطان « وقالوا ماهذا الرسول يأكل الطعام » وانما كنى عن الحدث . وقال تعالى « واضمم يدك الى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء » فكني عن البرص . ودخل الربيع بن زياد على النعمان بن المنذر وبه وضح . فقال ماهذا البياض بك فقال سيف الله جلاه . ودخل حارثة بن بدر على زياد وفى وجهه أثر . فقال له زياد ماهذا الاثر الذي فى وجهك . قال ركبت فرسي الاشقر فجمح بى . فقال اما انك لو ركبت الاشهب لما فعل ذلك فكنى حارثة بالاشقر عن النبيذ وكنى زياد بالاشهب عن اللبن . فقال معاوية للاحنف بن قيس أخبرني عن قول الشاعر :

اذا ما مات ميت من تميم * فسرك أن يعيش فجيء بزاد
* بخبز أو بتمر أو بسمن * أو الشيء الملفف فى البجاد
تراه يطوف فى الآفاق حرصا * ليأكل رأس لقمان بن عاد

ماهذا الشيء الملفف فى البجاد قال الاحنف السخينة يا أمير المؤمنين . قال معاوية : واحدة باخرى والبادى أظلم — والسخينة طعام كانت تعمله قريش من دقيق وهو الحريرة فكانت تسب به وفيه تقول حسان بن ثابت :

زعمت سخينة أن ستغلب ربها * وليغلبن مغالب الغلاب

وقال آخر : * تعشوا من حريرتهم فناموا * ولما عزل عثمان بن عفان عمرو بن العاص عن مصر وولاها ابن ابى سرح دخل عمرو على عثمان وعليه جبة محشوة . فقال له عثمان ماحشو جبتك يا عمرو . قال أنا . قال قد علمت انك فيها ثم قال له يا عمرو أشعرت ان اللقاح درت بعدك ألبانها . فقال لانكم أعجفتم اولادها فكنى عثمان عن خراج مصر باللقاح . وكنى عمرو عن

جور الوالى بعده وأنه حرم الرزق أهل العطاء ووفره على السلطان . وكان فى المدينة رجل يسمى جعدة يرجل شعره و يتعرض للنساء المعربات . فكتب رجل من الانصار كان فى الغزو الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه :

ألا أبلغ أباحفص رسولا * فدى لك من اخي ثقة ازارى
فلائصنا هداك الله انا * شغلنا عنكم زمن الحصار
يعقلهن جعد شيظمى * و بئس معقل الذود الظؤار

فكنى بالقلائص عن النساء وعرّض برجل يقال له جعدة . فسال عنه عمر . فدل عليه فجز شعره ونفاه عن المدينة . وسمع عمر بن الخطاب امرأة فى الطواف تقول :

فمنهن من تسقى بعذب مبرد * نقاخ فتلكم عند ذلك قرت
ومنهن من تسقي باخضر آجن * اجاج ولولا خشية الله فرت

ففهم شكواها فبعث الى زوجها . فوجده متغير الفم فخيره بين خمسمائة من الدراهم وطلاقها . فاختار الدراهم فاعطاه وطلقها . ودخل على زياد رجل من أشراف البصرة . فقال اين مسكنك من البصرة قال فى وسطها . قال له كم لك من الولد . قال تسعة . فلما خرج من عنده قيل له انه ليس كذلك فى كل ماسالته وليس له من الولد الا واحد وهو ساكن فى طرف البصرة . فلما عاد اليه ساله زياد عن ذلك . فقال له ما كذبتك لى تسعة من الولد قدمت منهم ثمانية فهم لى و بقى معى واحد فلا أدرى الى يكون ام علىّ ومنزلى بين المدينة والجبانة فانا بين الاحياء والاموات فمنزلى فى وسط البصرة قال صدقت

٨٩ — الكناية يورى بها عن الكذب والكفر — لما هزم الحجاج عبدالرحمن ابن الاشعث وقتل أصحابه وأسر بعضهم كتب اليه عبدالملك ابن مروان أن يعرض الاسرى على السيف . فمن أقر منهم بالكفر خلى سبيله ومن أبى يقتله . فاتي منهم بعامر الشعبي ومطرف بن عبدالله بن الشخير وسعيد بن جبير . فاما الشعبي ومطرف فذهبنا الى التعريض والكناية ولم يصرحا بالكفر . فقبل كلا منهما وعفا عنهما . وأما سعيد بن جبير فابي ذلك فقتل . وكان مما عرض به الشعبي . فقال أصلح الله الامير نبا المنزل ، وانخزل بنا الجناب . واستحلسنا الخوف ، وا كتحلنا السهر ، وخبطتنا فتنة لم نكن فيها بررة أتقياء ، ولا فجرة أقوياء ؛ قال صدق والله مابروا بخروجهم علينا ولا قووا خليا عنه . ثم قدم اليه مطرف بن عبدالله . فقال له الحجاج أتقر

علي نفسك بالكفر . قال ان من شق العصا وسفك الدماء ونكث البيعة وأخاف المسلمين لجدير بالكفر قال خليا عنه . ثم قدم اليه سعد بن جبير . فقال له أتقر على نفسك بالكفر . قال ما كفرت بالله مذ آمنت به . قال اضربوا عنقه . ولما ولى الواثق واقعد للناس أحمد ابن أبي دواد للمحنة في القرآن ودعا اليه الفقهاء اتى فيهم بالحرث بن مسكين . فقيل له أشهد ان القرآن مخلوق قال أشهد ان التوراة والانجيل والزبور والقرآن هذه الاربعة مخلوقة ومد أصابعه الاربعة فعرض بها وكني عن خلق القرآن وخلص مهجته من القتل . وعجز أحمد بن نصر فقيه بغداد عن الكناية فاباها فقتل وصلب . ودخل بعض النساك على بعض الخلفاء فدعاه الى طعامه . فقال الصائم لا يأكل يا أمير المؤمنين وما أزكي نفسي بل الله يزكي من يشاء وانما كره طعامه . الاصمعي عن عيسي بن عمر قال : بينما ابن عرباض يمشي مقدما بطنه اذا استقبلته الخوارج يحزون الناس بسيوفهم . فقال لهم هل خرج اليكم في اليهود شيء . قالوا لا . قال فامضوا راشدين فمضوا وتركوه . ولقى شيطان الطاق رجلا من الخوارج وبيده سيف . فقال له الخارجي والله لاقتلنك أو تبرأ من علي . فقال أنا من علي ومن عثمان بريء . أبو بكر بن أبي شيبة قال : قال الوليد على المنبر بالكوفة : اقسم على من سماني اشعر بركا الا قام . فقام اليه رجل من اهل الكوفة فقال له ومن هذا الذي يقوم اليك فيقول انا الذي سميتك أشعر بركا وكان هو الذي سماه

٩٠ الكناية عن الكذب في طريق المدح — المدائني قال : اتى العربان بن الهيثم بغلام سكران . فقال له من أنت فقال :

أنا ابن الذي لا تنزل الارض قدره * وان نزلت يوما فسوف تعود

ترى الناس أفواجا الى ضوء ناره * فمنهم قيام عندها وقعود

فظنه ولدا لبعض الاشراف فامر بتخليته . فلما كشف عنه قيل له انه ابن باقلاني . ودخل رجل علي عيسى بن موسى وعنده ابن شبرمة . فقال له أتعرف هذا الرجل وكان رمى عنده بريبة فقال ان له بيتا وقدما وشرفا فخلى سبيله . فلما انصرف ابن شبرمة . قال له أصحابه أكنت تعرف هذا الرجل . قال لا ولكني عرفت ان له بيتا يأوي اليه وقدما يمشي عليها وشرفه أذناه ومنكباه وخطب رجل لرجل الى قوم فسألوه ما حرفته . فقال نخاس الدواب فزوجوه . فلما كشف عنه وجدوه يبيع السنانير . فلما عنفوه في ذلك . قال وما السنانير دواب ما كذبتكم في شيء ودخل معلى مطائي على ابن المسري يعوده في مرضه . فانشد شعرا يقول فيه :

فاقسم ان منّ الاله بصحة * ونال السرى ابن السرى شفاء
لارتحلن العيس شهرا بحجة * ويعتق شكرا سالم وحفاء

فلما خرج من عنده قال له أصحابه والله ما نعلم عبدك سالما ولا عبدك حفاء فمن أردت أن تعتق قال هما هرتان عندى والحج فريضة واجبة فما على في قولى شيء ان شاء تعالى

٩١ — باب في الكناية والتعريض فى طريق الدعابة — سئل ابن سيرين عن رجل فقال توفى البارحة . فلما رأي جزع السائل . فقال الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت فى منامها وانما أردت بالوفاة النوم . ومرض زياد فدخل عليه شريح القاضى يعوده فلما خرج بعث اليه مسروق بن الاجدع يساله كيف تركت الامير . قال تركته يامر وينهى فقال مسروق ان شريحا صاحب تعريض فاسالوه فسالوه . قال تركته يامر بالوصية وينهي عن البكاء . وكان سنان بن مكمل النميرى يساير عمر بن هبيرة الفزارى يوما على بغلة فقال له ابن هبيرة غض من عنان بغلتك . فقال انها مكتوبة أصلح الله الامير أراد ابن هبيرة قول جرير :

فغض الطرف انك من نمير * فلا كعبا بلغت ولا كلابا

وأراد سنان قول الشاعر :

لا تامنن فزاريا خلوت به * على قلوصك واكتبها باسيار

ومر رجل من بنى نمير برجل من بني تميم على يده بازى . فقال التميمي للنميرى هذا البازى . قال له النميري نعم وهو يصيد القطا اراد التميمي قول جرير

انا البازي المطل على نمير * اتيح لها من الجو انصبابا

واراد النميرى قول الطرماح :

تميم بطرق اللؤم أهدى من القطا * ولو سلكت سبل المكارم ضلت

ودخل رجل من محارب على عبد الله بن يزيد الهلالى وهو والى أرمينية وقريب منه غدير فيه ضفادع . فقال عبد الله بن يزيد ماتركتنا شيوخ محارب ننام الليلة . فقال له المحاربى أصلح الله الامير اوتدرى لم ذلك . قال ولم قال لانها أضلت برقعالها . قال قبحك الله وقبح ماجئت به اراد ابن يزيد الهلالى قول الاخطل :

تنق بلا شيء شيوخ محارب * وماخلتها كانت تريش ولا تبرى

ضفادع في ظلماء ليل تجاوبت * فدل عليها صوتها حية البحر

وأراد المحاربي قول الشاعر :

لكل هلالي من اللؤم برقع * ولابن هلال برقع وقميص

وقال معاوية لعبد الرحمن بن الحكم استعرض لي هذين الفرسين . فقال أحدهما أجش والآخر هزيم يعني قول النجاشي

ونجى ابن هند سابح ذو غلالة * أجش هزيم والرماح دواني

فقال معاوية أما ان صاحبها على مافيه يشبب بكنائنه . وكان عبد الرحمن يرمى بكنائنه . وشاور زياد رجلا من ثقاته في امرأة يتزوجها . فقال لا خير لك فيها اني رأيت رجلا يقبلها فتركه وخالفه اليها وتزوجها . فلما بلغ زيادا خبره أرسل اليه وقال له ماقلت لي انك رأيت رجلا يقبلها . قال نعم رأيت أباها يقبلها . وقال أعرابي لعمر بن الخطاب يا أمير المؤمنين احملني وسحيما على جمل . فقال نشدتك الله يا اعرابي أسحيم هذا زق . قال نعم . ثم قال من لم ينفعه ظنه لم ينفعه يقينه . وودع رجل رجلا كان يبغضه . فقال امض في ستر من حفظ الله وحجاب من كلاءته ففطن له . فقال رفع الله مكانك وشد ظهرك وجعلك منظورا اليك . الشيباني قال : كان ابن أبي عتيق صاحب هزل ولهو واسمه عبد الله بن محمد بن أبي بكر وكانت له امرأة من اشراف قريش وكان لها فتيات يغنين في الاعراس والمآتم . فامرت جارية منهن أن تغني بشعر لها قالته في زوجها فتغنت الجارية وهو يسمع :

ذهب الاله بما تعيش به * وقمرت لبك أيما قمر
أنفقت مالك غير محتشم * في كل زانية وفي الخمر

فقال للجارية لمن هذا الشعر . قالت لمولاتي فاخذ قرطاسا فكتبه وخرج به فاذا هو بعبد الله بن عمر بن الخطاب . فقال يا أبا عبد الرحمن قف قليلا أكلمك فوقف عبد الله بن عمر . قال ماترى فيمن هجاني بهذا الشعر وأنشد البيتين . قال أرى أن تعفو وتصفح . قال أما والله لئن لقيته لانيكنه فاخذ ابن عمر ينكله ويزجره . وقال قبحك الله . ثم لقيه بعد ذلك بايام . فلما أبصره ابن عمر أعرض عنه بوجهه فاستقبله ابن أبي عتيق . فقال له سألتك بالقبر ومن فيه الا سمعت مني حرفين فولاه قفاه وأنصت له . فقال علمت أبا عبد الرحمن اني لقيت قائل ذلك الشعر ونكته فصعق عبد الله ولبط به . فلما رأى ما نزل به دنا من أذنه وقال أصلحك الله انها امرأتي . فقام

ابن عمر وقبل ما بين عينيه :

٩٢ — باب في الصمت — كان لقمان الحكيم يجلس الى داود صلى الله عليه وسلم وكان عبداً أسود فوجده وهو يعمل درعا من حديد فعجب منه ولم ير درعا قبل ذلك . فلم يسأله لقمان عما يعمل ولم يخبره داود حتى تمت الدرع بعد سنة فقاسها داود على نفسه وقال زرد طايا اليوم فرايا تفسيره درع حصينة ليوم قتال . فقال لقمان الصمت حكم وقليل فاعله . وقال أبو عبيد الله كاتب المهدى . كن على التماس الحظ بالسكوت أحرص منك على التماسه بالكلام ان البلاء موكل بالمنطق . وقال أبو الدرداء : أنصف أذنيك من فيك فانما جعل لك أذنان اثنان وفم واحد لتسمع أكثر مما تقول . ابن عوف عن الحسن قال : جلسوا عند معاوية فتكلموا وسكت الاحنف : فقال معاوية مالك لاتتكلم أبا بحر . قال أخافك ان صدقت وأخاف الله ان كذبت . وقال المهلب بن أبي صفرة : لان أرى لعقل الرجل فضلا على لسانه أحب الى من أن أري للسانه فضلا على عقله . وقال سالم بن عبد الملك : فضل العقل على اللسان مروءة وفضل اللسان على العقل هجنة . وقالوا : من ضاق صدره اتسع لسانه ومن كثر كلامه كثر سقطه ومن ساء خلقه قل صديقه وقال هرم ابن حيان : صاحب الكلام بين منزلتين ان قصر فيه خصم وان أعرق فيه اثم . وقال شبيب ابن شبة . من سمع الكلمة يكرهها فسكت عنها انقطع ضرها عنه . وقال أكثم بن صيفي : مقتل الرجل بين فكيه . وقال جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبي طالب رضى الله عنهم

يموت الفتى من عثرة بلسانه * وليس يموت المرء من عثرة الرجل
فعثرته من فيه ترمى برأسه * وعثرته بالرجل تبرا على مهل

وقال الشاعر :

الحلم زين والسكوت سلامه * فاذا نطقت فلا تكن مكثارا
ماان ندمت على سكوتى مرة * الا ندمت على الكلام مرارا

وقال الحسن بن هانئ :

خل جنبيك لرام * وامض عني بسلام
مت بداء الصمت خير * لك من داء الكلام
رب لفظ ساق آجا * ل فئام وفئام

انما السالم من ألجم فاه بلجام

وقال بعض الحكماء حظي من الصمت لي ونفعه مقصور علي وحظي من الكلام لغيري ووباله راجع علي . وقالوا : اذا أعجبك الكلام فاصمت . وقال رجل لعمر بن عبد العزيز : متي أتكلم . قال اذا اشتهيت أن تصمت . قال فمتى أصمت . قال اذا اشتهيت ان تتكلم . وقال النبي صلى الله عليه وسلم «ما أعطى العبد شرا من طلاقة اللسان» وسمع عبدالله بن الاهتم رجلا يتكلم فيخطيء فقال بكلامك رزق الصمت المحبة

٩٣ — باب فى المنطق — قال الذين فضلوا المنطق انما بعثت الانبياء بالكلام ولم يبعثوا بالسكوت . وبالكلام وصف فضل الصمت ولم يوصف القول بالصمت . وبالكلام يؤمر بالمعروف وينهى عن المنكر . والبيان من الكلام هو الذي من الله به على عباده . فقال «خلق الانسان علمه البيان» والعلم كله لا يؤديه الى أوعية القلوب الا اللسان . فنفع المنطق عام لقائله وسامعه . ونفع الصمت خاص لفاعله . قال : واعدل شيء قيل فى الصمت والمنطق . قولهم الكلام فى الخير كله افضل من الصمت والصمت فى الشر كله أفضل من الكلام . وقال عبدالله بن المبارك صاحب الرقائق يرثى مالك بن أنس المدني :

صموت اذا ما الصمت زين أهله * وفتاق أبكار الكلام المختم
وعى ما وعى القرآن من كل حكمة * ونيطت له الآداب باللحم والدم

وقال عمر بن الخطاب ترك الحركة غفلة . وقال بكر بن عبدالله المزني : الصمت خرسة : وقالوا : الصمت نوم والكلام يقظة . وقالوا : ماشيء ثني الا قصر الا الكلام بانه كلما ثنى طال

٩٤ — باب فى الفصاحة — محمد بن سيرين قال : ما رأيت على امرأة أجمل من شحم ولا رأيت على رجل أجمل من فصاحة . وقال الله تبارك وتعالى فيما حكاه عن نبيه موسى صلى الله عليه وسلم واستيحاشه لعدم الفصاحة «وأخي هرون هو أفصح مني لسانا فارسله معي ردا يصدقني» وقال معاوية يوما لجلسائه أي الناس أفصح . فقال رجل من السماط يا امير المؤمنين قوم قد ارتفعوا عن رتة العراق ، وتياسروا عن كشكشة بكر ، وتيامنوا عن فشفشة تغلب ، ليس فيهم غمغمة قضاعة ، ولا طمطمانية حمير . قال من هم . قال قومك يا أمير المؤمنين قريش . قال صدقت فمن انت . قال من جرم . قال الاصمعي جرم فصحاء الناس وهذا الحديث قد وقع فى فضائل قريش . وهذا كان موضعه فذكرناه . قال أبو العباس محمد بن يزيد النحوى التميمة فى

المنطق التردد فى التاء - والفأفأة التردد فى الفاء - والعقلة هي التواء اللسان عند ارادة الكلام - والحبسة تعذر الكلام عند ارادته - واللفف ادخال حرف فى حرف - والطمطمة أن يكون الكلام مشبها لكلام العجم - واللكنة أن تعترض عند الكلام اللغة الاعجمية . وسنفسر هذا حرفا حرفا وما قيل فيه ان شاء الله - واللثغة أن يعدل بحرف الى حرف - والغنة أن يشرب الحرف صوت الخيشوم - والخنة أشد منها - والترخيم حذف الكلام يقال رجل فأفاء تقديره فاعال . ونظيره من الكلام ساباط وخاتام . قال الراجز :

يا مىّ ذات الجورب المنشق * أخذت خاتامى بغير حق

وقال آخر : ليس بفأفاء ولا تمتام * ولا محب سقط الكلام

وأما الرتة فانها تكون غريزية . وقال الراجز : * يا أيها المخلط الارت * ويقال انها تكثر فى الاشراف - وأما الغمغمة فانها قد تكون من الكلام وغيره لانها صورة لا يفهم تقطيع حروفها - وأما كشكشة تميم فان بنى عمرو بن تميم اذا ذكرت كاف المؤنث فوقفت عليها أبدلت منها شينا لقرب الشين من الكاف فى المخرج . وقال راجزهم :

هل لك أن تنتفعى وأنفعش * وتدخلى الذى معى فى اللذمعش

وأما كشكشة بكر فقوم منهم يبدلون من الكاف شينا كما فعل التميميون فى الشين - وأما طمطمانية حمير ففيها يقول عنترة :

تأوى له حرف النعام كأنها * حرف يمانية لاعجم طمطم

وكان صهيب أبو يحيي رحمه الله يرتضخ لكنة رومية . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « صهيب سابق الروم » وكان عبيد الله بن زياد يرتضخ لكنة فارسية من قبل زوج أمه شيرويه الاسوارى . وكان زياد الاعجم : وهو رجل من عبد القيس يرتضخ لكنة اعجمية وأنشد المهلب فى مدحه اياه

فتى زاده السلتان في الحمد رغبة * اذا غير السلتان كل جليل

يريد السلطان . وذلك أن بين التاء والطاء نسبا لان التاء من مخرج الطاء - وأما الغنة فتستحسن من الجارية الحديثة السن . وقال ابن الرقاع :

تزجى اغن كأن ابرة روقه * قلم اصاب من الدواة مدادها

وقال ابن المقفع اذا كثر تقليب اللسان رقت حواشيه ولانت عذبته . وقال العتابى : اذا أكثر اللسان من الاستعمال اشتدت عليه مخارج الحروف . وقال الراجز :

كان فيـه لففا اذا نطق * من طول تحبيس وهم وأرق

٩٥ — باب فى الاعراب واللحن — أبو عبيدة قال : مر الشعبي بقوم من الموالى يتذاكرون النحو . فقال لهم لئن أصلحتموه انكم لأول من أفسده . قال أبو عبيدة : ليته سمع لحن صفوان وخالد بن صفوان وخاقان والفتح بن خاقان والوليد بن عبد الملك . وقال عبد الملك بن مروان : اللحن فى الكلام أقبح من التفتيق فى الثوب والجدرى في الوجه . وقيل له لقد عجل عليك الشيب يا أمير المؤمنين . قال شيبني ارتقاء المنابر وتوقع اللحن . وقال الحجاج لابن يعمر أتسمعني ألحن . قال لا ربما سبقك لسانك ببعضه فى آن وآن . قال فاذا كان ذلك فعرفني . وقال المامون : لابي على المعروف بابي يعلى المنقرى بلغني أنك أمي وأنك لا تقيم الشعر وانك تلحن فى كلامك . فقال يا أمير المؤمنين اما اللحن فربما سبقني لساني بالشيء منه . واما الامية وكسر الشعر فقد كان النبي صلي الله عليه وسلم اميا وكان لا ينشد الشعر . قال المامون سالتك عن ثلاث عيوب فيك فزدتني عيبا رابعا وهو الجهل يا جاهل ان ذلك فى النبي صلي الله عليه وسلم فضيلة وفيك وفى أمثالك نقيصة . وانما منع ذلك النبي صلى الله عليه وسلم لنفى الظنة عنه لا لعيب فى الشعر والكتاب . وقد قال تبارك وتعالى «وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذاً لارتاب المبطلون» وقال عبد الملك بن مروان : الاعراب جمال للوضيع واللحن هجنة على الشريف . وقال : تعلموا النحو كما تتعلمون السنن والفرائض وقال رجل للحسن ان لنا اماما يلحن قال أميطوه . وقال الشاعر :

النحو يبسط من لسان الألكن * والمرء تكرمه اذا لم يلحن
فاذا طلبت من العلوم أجلها * فاجلها منها مقيم الالسن

وقال آخر : الشعر صعب وطويل سلمه * اذا ارتقى فيـه الذى لا يعلمه
زلت به الى الحضيض قدمه * يريد أن يعربه فيعجمه

وقال رجل للحسن يا أبو سعيد . فقال أحسب ان الدوانيق شغلتك عن أن تقول يا أبا سعيد. وكان عمر بن عبد العزيز جالسا عند الوليد بن عبد الملك وكان الوليد لحانا . فقال يا غلام ادع لى صالح . فقال الغلام يا صالحا . قال له الوليد انقص ألفا . فقال عمر وأنت يا أمير المؤمنين فزد ألفا . ودخل علي الوليد ابن عبد الملك رجل من اشراف قريش . فقال له الوليد من ختنك . قال له فلان اليهودى . فقال ما تقول ويحك . قال لعلك أن تسال عن ختني يا امير المؤمنين هو فلان

ابن فلان . وقال عبد الملك بن مروان : أضر بنا في الوليد حبنا له فلم نلزمه البادية . وقد يستثقل الاعراب فى بعض المواضع كما يستخف اللحن فى بعضها . وقال مالك ابن أسماء بن خارجة الفزارى منطق بارع و يلحن وخير الحديث ما كان لحنا . وذلك انه من حكى نادرة مضحكة وأراد أن يوفى حروفها حظها من الاعراب طمس حسنها وأخرجها عن مقدارها ألا ترى أن من أكل طعاما فكظه . وقيل له ألا تقيء قال وما أقي خبزا نقي ولحم جدى مرق امرأتي طالق لو وجدت هذا قيا لاكلته . قال وكذلك يستقبح الاعراب فى غير موضعه كما استقبح من عيسى بن عمر اذ قال وابن هبيرة يضربه بالسياط والله ان كانت الا أثاثا فى اسقاط قبضها عشاروك . وحكى عن بعض المعربين للحن ان جارية غنت به :

اذا ما سمعت اللوم فيها رفضته * فيدخل من أذني ويخرج من أخرى

فقال لها من اخرى يا فاعلة اما علمتك أن من تخفض . وقال رجل لشريح ما تقول فى رجل توفي وترك اباه واخيه . فقال له أباه وأخاه . فقال كم لاباه وأخاه . قال لابيه وأخيه . قال انت علمتني فما أصنع . وقال بعض الشعراء : وأدرك عليه رجل من المستفصحين يقال له حفص لحنا فى شعره وكان حفص به اختلاف فى عينيه وتشويه فى وجهه . فقال فيه :

لقد كان فى عينيك يا حفص شاغل * وأنف كمثل العود عما تتبع
تتبع لحنا من كلام مرقش * وخلقك مبني من اللحن أجمع
فعينك اقواء وأنفك مكفا * ووجهك ايطاء فما فيك مرتع

٩٦ — باب فى اللحن والتصحيف — وكان ابو حنيفة لحانا على انه كان فى الفتيا ولطف النظر واحد زمانه . وساله رجل يوما فقال له ما تقول فى رجل تناول صخرة فضرب بها رأس رجل فقتله أتقيده به . قال لا ولو ضربه بابا قبيس . وكان بشر المريسى يقول لجلسائه قضى الله لكم الحوائج على أحسن الوجوه وأهنؤها . فسمع قاسم التمار قوما يضحكون . فقال هذا كما قال الشاعر :

ان سليمي والله يكلؤها * ضنت بشيء ما كان يرزؤها

وبشر المريسى رأس فى الرأي . وقاسم التمار متقدم فى اصحاب الكلام واحتجاجه لبشر أعجب من لحن بشر . ودخل شبيب بن شيبة على اسحق بن عيسى يعزيه عن طفل أصيب به . فقال فى بعض كلامه أصلح الله الامير ان الطفل لا يزال محبنطئا على باب الجنة يقول لا أدخل حتى يدخل ابواى . قال اسحق بن عيسى سبحان الله ماذا جئت به انما هو محبنطيء

أما سمعت قول الراجز :

اني اذا أنشدت لا أحبنطي * ولا أحب كثرة التمطي

قال شبيب الى بقال مثل هذا وما بين لا بتيها اعلم مني بها . فقال له اسحق وهذه أيضا ألبصرة لابتان يا لكع فابان بتقريعه عراره فاخجله فسكت - قوله المحبنطيء المتمتع في ظلال وهو بالطاء غير معجمة ورواه شبيب بالظاء المعجمة - وقوله ما بين لابتيها خطأ اذ ليس للبصرة لابتان وانما اللابة للمدينة والكوفة - واللابة الحرة وهى الارض ذات الحجارة السود

٩٧ — نوادر الكلام — يقال ماء نقاخ للماء العذب . وماء فرات وهو أعذب العذب وماء نقاع وهو شديد الملوحة . وماء خراق وهو الذى يخرق من ملوحته . وماء شروب وهو دون العذب قليلا وماء مسوس وهو دون الشروب وماء شويب وهو دون العذب . اجتمع المفضل الضبي وعبد الملك بن قريب الاصمعي . فانشد المفضل : * يصمت بالماء تولبا جدعا * فقال له الاصمعي تولبا جذعا والجدع السيء الغذاء . فصاح المفضل وأكثر . فقال له الاصمعي : لو نفخت فى الشبور ما نفعك تكلم بكلام النمل وأصب . وقال مروان بن ابي حفصة فى قوم من رواة الشعر لا يعلمون ماهو على كثرة استكثارهم من روايته :

زوامل للاشعار لا علم عندهم * بجيدها الا كعلم الاباعر
لعمرك مايدري البعير اذا غدا * باوساقه أوراح مافى الغرائر

٩٨ — باب نوادر من النحو — قال الخليل بن احمد انشدنى أعرابي :

وان كلابا هـذه عشر أبطن * وأنت بريء من قبائلها العشر

قال فجعلت أعجب من قوله عشر أبطن . فلما رأى عجبي قال أليس هكذا قول الآخر :

وكان مجني دون من كنت أتقي * ثلاث شخوص كاعبان ومعصر

وقال أبو زيد : قلت للخليل لم قالوا في تصغير واصل اويصل ولم يقولوا وويصل . قال كرهوا أن يشبه كلامهم بنبيح الكلاب . وقال ابو الاسود الدؤلى : من العرب من يقول لولاى لكان كذا وكذا . وقال الشاعر :

وكم موطن لولاي طحت كما هوي * باجرامه من قنة النيق منهوي

وكذلك لولا أنتم ولولا كم ابتداء وخبره محذوف . وقال أبو زيد وراء وقدام لا يصرفان لانها مؤنثان وتصغير قدام قديدمة وتصغير وراء وريئة وقدام خمسة أحرف لان الدال مشددة فاسقطوا الالف لانها زائدة ولئلا يصغر اسم على خمسة أحرف . أبو حاتم قال : يقال ام بينة

الامومة . وعم بين العمومة . ويقال ماموم اذا شج مامومة . ودخل رجل مموم اذا أصابه الموم . وقال المازني : يقال فى حسب الرجل أصاة ووصمة وابنة . وكذلك يقال للعصا اذا كان فيها عيب . ويقال قذيت عينه اذا أصابها الرمد . وقد يقال فى التقديم والتاخير مثل قول الشاعر :

شر بوميها وأجزاه لها * ركبت هند بحدج جملا

يريد ركبت هند بحدج جملا فى شر بوميها وشر بوميها نصب لانه ظرف . وقد يسمى الشيء باسم الشيء اذا جاوره . وقال الفرزدق

أخذنا بآفاق السماء عليكم * لنا قمراها والنجوم الطوالع

وقوله لنا قمراها يريد الشمس والقمر . وكذلك قول الناس فى العمرين أبي بكر وعمر . الرياشى : يقال أخذ قصتها وكعبها اذا أخذ عذرتها . قال أبو عبيدة المعيون الذى له منظر لا مخبر والمعين الذى قد أصيب بالعين والمعين الماء الظاهر . أبو عبيدة قال : سمعت رؤبة يقول أناريق يريد على الريق . الاصمعى قال : لقى أبو عمرو بن العلاء عيسى بن عمر . فقال له كيف رجلك . قال : ماتزداد الا مثالة . قال : فما هذه العيوز التى تركض يريد ما هذه الحمير التى تركب يقال معيوراء ومشيوخاء ومعبوداء . قال الاصمعى : انما يقال اقرأ عليه السلام . وأنشد :

اقرأ على عصر الشباب تحية * واذا لقيت ددا فقطني من دد

وقال الفرزدق :

وماسبق القيسي من ضعف عقله * ولكن طفت علماء قلفة خالد

وهذا آخر كتاب سيبويه . وقال بعض الوارقين :

رأيت ياحماد فى الصيد * أرانبا تؤخذ بالايدى
ان ذوى النحو لهم أنفس * معروفة بالمكر والكيد
يضرب عبد الله زيدا وما * يريد عبد الله من زيد

وأنشد أبو زيد الانصاري

ياقرط قرط طى لا أبا لكم * ياقرط اني عليكم خائف حذر
قلتم لى أهج تميما لا أبا لكم * فى فم قائل هذا الترب والحجر
فان بيت تميم ذو سمعت به * بيت به رأست في عزها مضر

ذو هنا فى مكان الذي لا يتغير عن حاله فى جميع الاعراب . وهذه لغة طيء تجعل ذو فى

مكان الذي وقال الحسن بن هانيء :

حب المدامة ذو سمعت به * لم يبق فيَّ لغيرها فضلا

وبعض العرب يقول لا أباك في مكان لا أبالك مضافا . ولذلك ثبتت الالف ولو كانت غير معربة لقلت لا أب لك بغير الف وليس في الاضافة شيء يشبه هذا لانه حال بين المضاف والمضاف اليه وقال الشاعر :

أبالموت الذى لا بد أنى * ملاق لا أباك تخوفينى

وقال آخر: وقد مات شماخ ومات مزرد * وأي كريم لا أباك مخلد

وأنشد الفراء لابن مالك العقيلي :

اذا أنا لم أومن عليك ولم يكن * لقاؤك الا من وراء وراء

هذا مثل قولهم بين بين . وقال محمود الوراق

مزج الصدود وحالهــــن فكان أمر بين بين

وقال الفرزدق :

واذا الرجال رأوا يزيد رأيتهم * خضع الرقاب نواكس الابصار

قال أبو العباس محمد بن يزيد النحوى في هذا البيت شيء مستظرف عند أهل النحو . وذلك أنه جمع فاعل على فواعل واذا كان هكذا لم يكن بين المذكر والمؤنث فرق لانك تقول ضاربة وضوارب . ولا يقال في المذكر فواعل الا في موضعين وذلك قولهم فوارس وهوالك ولكنه اضطر في الشعر فاخرجه عن الاصل ولولا الضرورة ما جازله . وقال أبو غسان تلميذ أبي عبيدة :

تفكرت في النحو حتى مللت * وأتعبت نفسى له والبدن

وأتعبت بكرا وأصحابه * بطون المسائل في كل فن

سوي ان بابا عليه العفا * للفاء ياليته لم يكن

فكنت بظاهره عالما * وكنت بباطنه ذا فطن

وللواو باب الي جنبه * من المقت أحسبه قد لعن

اذا قال في الفاء ماذا يقا * ل لست بآتيك أو تأتين

٩٩ — باب في الغريب والتعقيب — دخل أبو علقمة على أعين الطيب . فقال : أصلحك الله أكلت من لحوم هذه الجوازل وطسيت طسة فاصابني وجع بين الوابلة ودأية العنق. فلم يزل ينمو و يربو حتي خالط الخالب والشراسيف . فهل عندك دواء . قال

نعم : خذخربقا وسلفقا وشبرقا فزهزقه واغسله بماء روب واشربه . فقال له : أبو علقمة لم أفهمك . فقال : ما أفهمتك الا كما أفهمتني . وقال له مرة أخرى : اني أجد معمعة وقرقرة . فقال : أما معمعة فلا أعرفها . وأما القرقرة فضراط لم ينضج . وقال أبو الاسود الدؤلي لابي علقمة ما حال ابنك . قال أخذته الحمى فطبختهطبخا ورضخته رضخا فتركته طرخا . قال فما فعلت زوجته التي كانت تشاره وتهاره وتماره وتزاره . قال طلقها فتزوجت بعده فحظيت وبظيت . قال فما بظيت . فقال له حرف من الغريب لم يبلغك . فقال يا ابن أخي كل حرف لا يعرفه عمك فاستره كما تستر السنور خرأها . ودعا أبو علقمة بحجام يحجمه . فقال له: انق غسل المحاجم ، واشدد قصب الملازم ، وأرهف ظبات المشارط ، وأسرع الوضع ، وعجل النزع ، وليكن شرطك وخزا ، ومصك نهزا ، ولا تردن أتيا ، ولا تكرهن أبيا . فوضع الحجام محاجمه في جونته ومضى عنه . وسمع أعرابي أبا المكنون النحوي وهو يقول فى دعاء الاستسقاء اللهم ربنا والهنا ومولانا فصل على محمد نبينا ومن أراد بنا سوأ فاحط ذلك السوء به كاحاطة القلائد باعناق الولائد ، ثم أرسخه على هامته ، كرسوخ السجيل على هام اصحاب الفيل ، اللهم اسقنا غيثا مغيثا مريعا مجلجلا مسحنفرا ، سحا مسفوحا ، طبقا غدقا منعنجرا نافعا لعامتنا ، وغير ضار لخاصتنا . فقال الاعرابي : ياخليفة نوح هذا الطوفان ورب الكعبة دعني حتى آوى الى جبل يعصمني من الماء وسمعه مرة اخري يقول : فى يوم بردان هذا يوم بلة عصبصب بارد هلوف فارتعد الاعرابى وقال والله هذا مما يزيدنى بردا وخطب ابو بكر المنكور فاغرب فى خطبته وتقعور فى كلامه وعند أصل المنبر رجل من أهل الكوفة يقال له حنش . فقال لرجل الى جنبه انى لا بغض الخطيب يكون فصيحا بليغا متقعورا وسمعه ابو بكر المنكور الخطيب . فقال له ما أحوجك ياحنش الى مدحرج مفتول لين الجلاد لدن المهزة عظيم الثمرة قد أخذ به من مغرز العنق الى عجب الذنب فتكثر له رقصاتك من غير جذل . وقال حبيب الطائى :

فمالك بالغريب يد ولكن * تعاطيك الغريب من الغريب
أما لو ان جهلك عاد علما * اذا لرسخت فى علم الغيوب

ومن قولنا نمدح رجلا باستسهال اللفظ وحسن الكلام :

قول كان فرنده * شحذ على ذهن اللبيب
لا يشمئز على اللسا * ن ولا يشذ على القلوب
لم يغل فى شنع اللغا * ت ولا يوحش بالغريب

سيف تقلد مثله * عطف القضيب على القضيب
هـذا تجذ به الرقا * ب وذا تجـذ به الخطوب

١٠٠ — باب فى تكليف الرجل ماليس من طبعه — قالوا : ليس الفقه بالتفقه ولا الفصاحة بالتفصح لانه لا يزيد متزيد فى كلامه الا لنقص يجده فى نفسه ومما اتفقت عليه العرب والعجم قولهم الطبع أملك . وقال حفص بن النعمان : المرء يضع نفسه فتى ما تبله ينزع الى العرق . وقال العرجي :

يا ايها المتحلى غـير شيمته * ومن شمائله التبـديل والملـق
ارجع الى خلقك المعروف ديدنه * ان التخلق ياتى دونه الخلـق

وقال آخر ومن يبتدع ماليس من سوس نفسه * يدعه ويغلبه على النفس خيمها
وقال آخر: كل امرىء راجع يوما لشيمته * وان تخلق أخلاقا الى حين
وقال الخزيمي: يلام ابو الفضل فى جوده * وهل يملك البحر أن لا يفيضا
وقال آخر :

ولائمة لامتك يافيض فى الندى * فقلت لها هل يقدح اللوم فى البحر
ارادت لتثني الفيض من عادة له و * من ذا الذي يثنى السحاب عن القطر

وقال حبيب : تعود بسط الكف حتى لو انه * ثناها القبض لم تجبه أنامله
وقال آخر : وفقع أطرافهم قبضها * فان طلبوا بسطها تنكسر

وقالوا : ان ملكا من ملوك فارس كان له وزير حازم مجرب فكان يصدر عن رأيه ويتعرف اليمن فى مشورته . ثم انه هلك ذلك الملك وقام بعده ولده . فعجب بنفسه مستبدا برأيه ومشورته . فقيل له ان اباك كان لا يقطع أمرا دونه . فقال كان يغلط فيه وسأمتحنه بنفسي . فارسل اليه فقال له أيهما أغلب على الرجل الادب أو الطبيعة . فقال له الوزير الطبيعة أغلب لانها أصل والادب فرع وكل فرع يرجع الى أصله فدعا بسفرته . فلما وضعت أقبلت سنانير بايديها الشمع فوقفت حول السفرة . فقال للوزير . اعتبر خطاك وضعف مذهبك متى كان أبو هذه السنانير شماعا فسكت عنه الوزير . وقال امهلني فى الجواب الى الليلة المقبلة . فقال ذلك لك . فخرج الوزير فدعا بغلام له . فقال التمس لى فارا واربطه فى خيط وجئني به . فاتاه به الغلام . فعقد فى سبنيته وطرحه فى كمه . ثم راح من الغد الى الملك فلما حضرت سفرته أقبلت السنانير

بالشمع حتى حفت بها . فخل الوزير الفار من سبنيته . ثم القاه اليها . فاستبقت السنانير اليه ورمت بالشمع حتى كاد البيت يضطرم عليهم نارا . فقال الوزير كيف رأيت غلبة الطبع على الادب ورجوع الفرع الى أصله . قال صدقت ورجع الى ما كان أبوه عليه معه . فانما مدار كل شيء على طبعه . والتكلف مذموم من كل وجه . قال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم قل يا محمد وما أنا من المتكلفين . وقالوا : من تطبع بغير طبعه نزعته العادة حتى ترده الى طبعه كما أن الماء اذا أسخنته وتركته عاد الى طبعه من البرودة والشجرة المرة لو طليتها بالعسل لا ثمر الا مرا

١٠١ — باب فى ترك المشاراة والمماراة — دخل السائب بن صيفي على النبي صلى الله عليه وسلم . فقال : أتعرفني يارسول الله . قال : وكيف لا أعرف شريكى فى الجاهلية الذى كان لا يشارى ولا يمارى . وقال ابن المقفع : المشاراة والمماراة يفسدان الصداقة القديمة ، و يحلان العقدة الوثيقة ، وأيسر مافيهما أنهما درية الى المنافسة والمغالبة . وقال عبد الرحمن بن أبي ليلى : لا تمار أخاك فاما أن تغضبه واما أن تكذبه . وقال شاعرهم :

فاياك اياك المراء فانه * الى السب دعاء وللصرم جالب

وقال عبد الله بن عباس : لا تمار فقيها ولا سفيها فان الفقيه يغلبك والسفيه يؤذيك . وقال النبي صلى الله عليه وسلم «سباب المؤمن فسوق وقتاله كفر»

١٠٢ باب فى سوء الادب — دخل عروة بن مسعود الثقفي على النبي صلى الله عليه وسلم فجعل يحدثه و يشير بيده اليه حتى تمس لحيته والمغيرة بن شعبة واقف على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده السيف . فقال له : اقبض يدك عن لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن لا ترجع اليك فقبض يده عروة . وعروة هذا عظيم القريتين الذى قالت قريش لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم . و يقال انه الوليد بن المغيرة المخزومى . ولما قدم وفد تميم على النبي صلى الله عليه وسلم ناداه رجل من وراء الجدار يا محمد اخرج الينا . فانزل الله تعالى «ان الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون» وفى قراءة ابن مسعود بنو تميم أكثرهم لا يعقلون . وأنزل الله فى ذلك «لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا» ونظر أبو بكر الى رجل يبيع ثوبا . فقال له أتبيع الثوب . قال لا عافاك الله . قال لقد علمتم لو تعلمون قل لا وعافاك الله . وخطب الحسن فى دم فاجابه صاحب الدم . فقال قد وضعت ذلك الدم لله ولوجوهكم . قال له الحسن ألا قلت وقد

وضعت ذلك لله خالصا . وذكر اعرابي رجلا بسوء الادب. فقال ان حدثته سابقك الى ذلك الحديث وان تركته أخذ فى الترهات. ودخل بعض الرواة على المهدى. فقال له أنشدني قول زهير * لمن الديار بقنة الحجر * فانشدها حتى أتى على آخرها . فقال له المهدى ذهب والله من كان يقول هذا . فقال له كما ذهب والله من كان يقال فيه فاستجهله واستحمقه . ولما رفع قطرب النحوي كتابه فى القرآن الى المامون أمر له بجائزة واذن له . فلما دخل عليه . قال قد كانت عدة أمير المؤمنين أوقع من جائزته . فغضب المامون وهم به . فقال له سهل بن هرون يا أمير المؤمنين انه لم يقل بذات نفسه . وانما غلب عليه الحصر ألا تراه كيف يرشح جبينه و يكسر أصابعه . فسكن غضب المامون واستجهله واستحمقه . وكان الحسن اللؤلؤي ليلة عند المامون بالرقة وهو يسامره اذ نعس المامون والحسن يحدثه . فقال له : نعست يا أمير المؤمنين فانتبه . فقال سوقى ورب الكعبة يا غلام خذ بيده . ودخل أبو النجم على هشام بن عبد الملك بارجوزته التى أولها * الحمد لله الوهوب المجذل * وهي من أجود شعره . فلما أتى على قوله * والشمس فى الجو كعين الاحول * غضب هشام وكان أحول . فامر بصفع قفاه واخراجه . ودخل كثير عزة على يزيد بن عبد الملك . فبينما هو يحدثه اذ قال يا أمير المؤمنين ما معنى قول الشماخ

اذا الارطى توسد برديه * خدود جآذر بالرمل عين

فقال يزيد وماذا على أمير المؤمنين أن لا يعرف ما قال هـذا الاعرابى الجلف مثلك واستحمقه وأمر باخراجه . ودخل كثير عزة على عبد العزيز بن مروان فانشده مديحته التى يقول فيها :

وأنت فلا تفقد ولا زال منكم * امام يحيي فى حجاب مسدن
أشم من الغادين في كل حلة * يميسون فى صبغ من العصب متقن
لهـم ازر حمر الحواشي بطونهـا * باقدامهم فى الحضرمى الملسن

فاستحسنهـا وقال له سل حاجتك . فقال توليني مكان ابن رمانة كاتبك . فقال له ويلك ذاك كاتب وأنت شاعر . فكيف تقوم مقامه وتسد مسده . فلما خرج من عنـده ندم وقال

عجبت لاخذي خطة العجز بعدما * تبين من عبـد العزيز قبولهـا
لئن عادلى عبد العزيز بمثلهـا * وأمكننى منها اذا لا أقولها

ووقف الاحنف بن قيس ومحمد بن الاشعث بباب معاوية. فاذن للاحنف ثم لمحمد بن

الاشعث فاسرع محمد فى مشيته حتي دخل قبل الاحنف . فلما رآه معاوية قال له والله اني ما أذنت له قبلك وأنا أريد أن تدخل قبله وانا كما نلى أموركم كذلك نلى أدبكم ولا يزيد متزيد في أمره الا لنقص يجده فى نفسه . وقال عبد الملك بن مروان ثلاثة لا ينبغى للعاقل أن يستخف بهم العلماء والسلطان والاخوان . فمن استخف بالعلماء أفسد دينه ، ومن استخف بالسلطان أفسد دنياه ، ومن استخف بالاخوان أفسد مروءته . وقال أبو الزناد : كنت كاتبا لعمر بن عبد العزيز . فكان يكتب الي عبد الحميد عامله على المدينة فى المظالم فيراجعه فيها . فكتب أنه يخيل الى اني لو كتبت اليك أن تعطى رجلا شاة لكتبت الى أضائنا أم معزا . ولو كتبت اليك باحدهما لكتبت الى ذكرا أو أنثى ولو كتبت اليك باحدهما لكتبت أصغيرا أو كبيرا فاذا كتبت اليك فى مظلمة فلا تراجعني فيها . وكتب أبو جعفر الى سالم بن قتيبة يامره بهدم دور من خرج مع ابراهيم وعقر نخلهم . فكتب اليه باى ذلك نبدأ بالدور أم بالنخل . فكتب اليه أبو جعفر اني لو أمرتك بافساد تمرهم لكتبت باي ذلك تبدأ بالصيحانى أم بالبرنى وعزله وولى محمد بن سليمان . ودخل عدى بن ارطاة على شريح القاضى . فقال له أين أنت أصلحك الله قال بينك وبين الحائط . قال اسمع منى . قال قل نسمع . قال اني رجل من أهل الشام . قال مكان سحيق . قال وتزوجت عندكم . قال بالرفاء والبنين . قال وأردت أن أرحلها . قال الرجل أحق باهله . قال وشرطت لها دارها . قال الشرط أملك . قال فاحكم الآن بيننا قال قد فعلت . قال فعلى من حكمت . قال على ابن أمك . قال بشهادة من . قال بشهادة ابن أخت خالتك أراد شريح اقراره على نفسه بالشرط . فكان شريح صاحب حكم عويص . ودخل شريك بن عبد الله على اسمعيل : وهو يتبخر بعود . فقال للخادم جئنا بعود لابى عبد الله فجاء ببربط . فقال اسمعيل اكسره . وقال لشريك أخذوا البارحة فى الحرس رجلا ومعه هذا البربط . وقال بعض الشعراء فى عى الخادم :

ومتي أدعها بكأس من الما * ء أتتني بصحفة وزبيب

وقال حبيب فى بني تغلب من أهل الجزيرة يصفهم بالجفاء وقلة الادب مع كرم النفوس :

لا رقة الحضر اللطيف غذتهم * وتباعدوا عن فطنة الاعراب

فاذا كشفتهم وجدت لديهم * كرم النفوس وقلة الآداب

وكان فتي يجالس الشعبي . وكان كثير الصمت . فالتفت الى الشعبي . فقال له اني لاجد فى

قفاي حكة أفتامرني بالحجامة . فقال الشعبي الحمد لله الذى حولنا بعد الفقه الى الحجامة . وبعث رجل من التجار وكيلا له الى رجل من الاشراف يقتضيه مالا عليه : فرجع اليه مضروبا فقال له ويلك مالك . قال سبك فسببته فضربني . قال وماقال لك . قال قال أدخل اير الحمار فى حرأم من أرسلك . قال دعني من افترائه على وسبه لى وأخبرني كيف جعلت أنت لا ير الحمار من الحرمة مالم تجعله لحرام من أرسلك هلا قلت اير الحمار فى هن أم من أرسلك

١٠٣ — باب تحنك الفتي — قيل لعمر بن الخطاب ان فلانا لا يعرف الشر . قال ذلك أحري أن يقع فيه . وقال سفيان الثوري : من لم يحسن أن يتفتى لم يحسن أن يتقرى . وقال عمرو بن العاص : ليس العاقل الذى يعرف الخير من الشر انما العاقل الذى يعرف خير الشرين ومثل ذلك قول الشاعر :

رضيت ببعض الذل خوف جميعه * كذلك بعض الشر أهون من بعض

. وسئل المغيرة بن شعبة : عن عمر بن الخطاب قال . كان والله له فضل يمنعه من أن يخدع وعقل يمنعه من أن ينخدع . وقال اياس : لست بخب والخب لا يخدعني ويخدع ابن سيرين والحسن وكان الحسن يرى كل مسلم جائز الشهادة حتى يظهر عليه سقطة أو يجرحه المشهود عليه . وكان إياس لا يرى ذلك : فاقبل رجل الى الحسن . فقال يا أبا سعيد يقول الله تعالى « ممن ترضون من الشهداء » وهـذا ممالا نرضاه . وكان عامر بن عبد الله ابن الزبير : فى غاية الفضل والدين وكان لا يعرف الشر . فبيناهو جالس فى المسجد اذ أتي بعطائه . فقام الى منزله فنسيه . فلما صار الى بيته ذكره . فقال لخادمه اذهب الى المسجد فائتني بعطائى . فقال له : وأين نجده ! قال سبحان الله وبقي أحد ياخذ ما ليس له . وقال أبو أيوب من أصحابي من ارتجي بركة دعائه ولا أقبل شهادته . وذكرت فاطمة بنت الحسين عليهما السلام عند عمر بن عبد العزيز وكان لها معظما فقيل انها لا تعرف الشر . فقال عمر عدم معرفتها بالشر جنبها الشر . وكانوا يستحسنون الحنكة للفتى والصبوة للحدث ويكرهون الشيب قبل أوانه ويشبهون ذلك بيبوس الثمرة قبل نضجها وان ذلك لا يكون الا من ضرر فيها . فامتع الاخوان مجلسا ، وأكرمهم عشرة ، وأشدهم حذقا ، وأنبههم نفسا ، من لم يكن بالشاطر المتفتك ، ولا الزاهد المتنسك ، ولا الماجن المتطرف ، ولا العابد المتقشف ، ولكن كما قال الشاعر

ياهند هل لك فى شيخ فتي أبدا * وهل يكون شباب غير فتيان

وقال آخر : وفتي وهو قد اناف على الخمسين يلقاك في ثياب غلام
وقال آخر : فللنسك مني جانب لا أضيعه * وللهو مني والبطالة جانب
وقال حبيب : كهل الأناة فتى السراة اذا غدا * للروع كان القشعم الغطريفا
ومن قولنا : اذا جالس الفتيان ألفيته فتى * وجالس كهل الناس ألفيته كهلا
ونظيره قول ابن حطان :

يوما يمان اذا لاقيت ذا يمن * وان لقيت معديا فعدنان

وقول عمر بن حطان هذا يحتمل غير هذا المعنى الا ان هذا أقرب اليه وأشبه به لانه أراد أنه مع اليماني يماني ومع العدناني عدناني . فيحتمل أن ذلك لخوف منه أو مساعدة . وكل ذلك داخل في باب الحنكة والحذق والتجربة . وقالوا : اصحب البر لتتأسى به والفاجر لتتحنك به . وقالوا من لم يصحب البر والفاجر لم يؤدبه الرخاء والشدة مرة ومن لم يخرج من الظل الى الشمس مرة فلا ترجه ومن هذا قولهم حلب فلان الدهر أشطره ، وشرب أفاويقه اذا فهم خيره وشره ، فاذا نزل به الغناء عرفه ، واذا نزل به البلاء لم ينكره ، وقال هدبة العذرى :

ولست بمفراح اذا الدهر سرني * ولا جازع من صرفه المتقلب
ولا أتمنى الشر والشر تاركى * ولكن متى أحمل على الشر أركب

وقال عبد العزيز بن زرارة في هذا المعني :

قد عشت في الدهر أطوارا على طرق * شتى فصادفت منه اللين والفظعا
كلا عرفت فما النعماء تبطرني * ولا تخشعت من لأوائه جزعا
لا يملأ الامر صدرى قبل وقعته * ولا أضيق به ذرعا اذا وقعا

وقال آخر : عليكم بدارى فاهدموها فانها * تراث كريم لا يخاف العواقبا
ولم يستشر فى أمره غير نفسه * ولم يرض الا قائم السيف صاحبا
اذا هم ألقى بين عينيه عزمه * وأضرب عن ذكر العواقب جانبا
ساغسل عني العار بالسيف جالبا * على قضاء الله ما كان جالبا

وسئلت هند عن معاوية . فقالت والله لو جمعت قريش من أقطارها . ثم رمى به فى وسطها لخرج من أى أعراضها شاء . وهذا نظير :

برئت الى الرحمن من كل صاحب * أصاحبه الا عراك بن نائل
وعلاته بين السماكين انه * سينجو بحق أو سينجو بباطل

وقال آخر : لئن كنت محتاجا الى الحلم انني * الى الجهل فى بعض الاحايين أحوج
وما كنت أرضى الجهل خدنا وصاحبا * ولكنني أرضى به حين أحرج
فان قال قوم ان فيه سماجة * فقد صدقوا والذل بالحر أسمج
ولى فرس للحلم بالحلم ملجم * ولى فرس للجهل بالجهل مسرج
فمن شاء تقويمى فانى مقوّم * ومن شاء تعويجى فانى معوج

وقال معاوية فى سفيان بن عوف العامري : هذا الذي لا يكفكف من عجلة ، ولا يدفع فى ظهره من بطء ، ولا يضرب على الامور ضرب الجمل الثقال . وقال الحسن بن هانىء :

من للخداع اذا الميدان ماطلها * بكل مطلع الغابات قد قرحا
من لا يفضفض منه البؤس أنملة * ولا يصعد أطراف الربا فرحا

وقال جرير : وابن اللبون اذا مالز فى قرن * لم يستطع صولة البزل القناعيس

١٠٤ — باب فى الرجل النفاع الضرار — يقال انه لخرّاج ولاج ، وانه لحول قلب اذا كان متصرفا فى أموره ، نفاعا لاوليائه ، ضرارا لاعدائه ، واذا كان على غير ذلك . قيل : مايحلى ولا يمرى ، ولا يعد فى العير ولا فى النفير ، وما فيه خير يرجى ولا شر يتقي . وقال بعضهم : لا يرضى العاقل أن يكون الا اماما فى الخير والشر . وقال الشاعر :

اذا أنت لم تنفع فضر فانما * يرجي الفتى كيما يضر وينفعا

وقال حبيب : ولم أر نفعا عند من ليس ضاررا * ولم أر ضرا عند من ليس ينفع

وسمع أعرابى رجلا يقول ما أتى فلان بيوم خير قط . فقال ان لا يكن أتي بيوم خير فقد أتى بيوم شر . وقال الشاعر :

ومافعلت بنو ذبيان خيرا * ولا فعلت بنو ذبيان شرا

وقال آخر : قبح الاله عداوة لا تتقي * وقرابة يدلى بها لا تنفع

وفخر رجل فقال أبي الذي قتل الملوك ، وغصب المنابر ، وفعل وفعل . فقال له : رجل لكنه أسر وقتل وصلب . فقال دعنى من أسره وقتله وصلبه أبوك حدث نفسه بشيء من هذا قط . وقال رجل يذم قومه وأغارت بنو شيبان على ابله فاستنجدهم فلم ينجدوه . وكان فيهم ضعف . فقال فيهم :

لو كنت من مازن لم تستبح ابلى * بنو اللقيطة من ذهل بن شيبانا

اذا لقام بنصرى معشر خشن * عند الحفيظة ان ذو لوثة لانا
لا يسألون أخاهم حين يندبهم * فى النائبات على ماقال برهانا
قوم اذا الشر أبدى ناجذيه لهم * طاروا اليه زرافات ووحدانا
لكن قومى وان كانوا ذوى عدد * ليسوا من الشىء فى شروان هانا
كان ربك لم يخلق لخشيته * سواهم فى جميع الناس انسانا

ولم يرد بهذا أنه وصفهم بالحلم ولا بالخشية لله . وانما أراد به الذل والعجز كما قال النجاشى فى رهط تميم بن مقبل :

قبيلته لا يخفرون بذمة * ولا يظلمون الناس حبة خردل
ولا يردون الماء الاعشية * اذا صدر الورّاد عن كل منهل

وكل من نفع فى شىء فقد ضر فى شىء . وكذلك قول أشجع بن عمرو :

يصطاد أعناقا بمنصله * ويفك أعناقا من الرق

وقال الحسن بن هانىء :

يرجو ويخشي حالتيك الورى * كانك الجنة والنار

ومن قولنا فى هذا المعنى :

من يرتجي غيرك أو يتقى * وفى يديك الجود والباس
ماعشت عاش الناس فى نعمة * وان تمت مات بك الناس

وقال آخر : وليس فتى الفتيان من راح واغتدى * لشرب صبوح أو لشرب غبوق
ولكن فتى الفتيان من راح واغتدى * لضر عدو أو لنفع صديق

١٠٥ ـ باب فى طلب الرغائب واحتمال الرغائب ـ فى كتاب للهند من لم يركب الاهوال لم ينل الرغائب ، ولم ينل الامر الذي لعله ان ينال منه حاجته مخافة ما لعله يوقاه ، فليس ببالغ جسيما ، وان الرجل ذا المروءة ليكون خامل الذكر خافض المنزلة ، فتابي مروءته الا أن يستعلي ويرتفع ، كالشعلة من النار التى يصونها صاحبها وتابى الا ارتفاعا ، وذو الفضل لا يخفى فضله وان أخفاه ، كالمسك الذي يختم عليه ثم لا يمنع ذلك ريحه من التذكى والظهور . ومن قولنا فى هذا المعنى :

ختمت فارة مسك * فابت الا التذكى * ليس يخفى فضل ذى الفضل بزور وبافك
والذي يبرز فى الفضل غنى من مزكى * ربما غم هلال الفطر فى ليلة شك

ثم جلا وجهه النو * رفجلى كل حلك * ان ظهر اليم لانر * كبه من غير فلك
ونظام الدر لانعـ * ـقده من غير سلك
ليس يصفو الذهب الا * بريز الا بعد سبك
هذه جملة أمثا * ل فمن شاء فيحكى *
أبطلت كل يمانـ * ي وشامي ومكي *
ليس ذا من صوغ عيـ * ني ولا من نسج عكى

وقالوا : لا ينبغي للعاقل أن يكون الا في احدى منزلتين اما في الغاية من طلب الدنيا . وأما في الغاية من تركها . ولا ينبغي له أن يرى الا في مكانين امام الملوك مكرما . وامام العباد متبتلا . ولا يعد الغرم غرما اذا ماساق غنما ولا الغنم غنما اذا ساق غرما . ونظر معاوية الى عسكر علي رضي الله عنه يوم صفين . فقال : من طلب عظيما خاطر بعظيمته وأشار الى رأسه . وقال حبيب الطائي :

أعاذلتي ما أخشن الليل مركبا * وأخشن منه في الملمات راكبه
ذريني وأهوال الزمان أقاسها * فاهواله العظمى تليها رغائبه

وقال كعب بن زهير :

وليس لمن لم يركب الهول بغية * وليس لرحل حطه الله حامل
اذا أنت لم تعرض عن الجهل والخنا * أصبت حليما أو أصابك جاهل

وقال الشماخ :

فتي ليس بالراضي بادني معيشة * ولا في بيوت الحي بالمتولج
فتى يملا الشيزي ويروى سنانه * ويضرب في رأس الكمي المدجج

وقال امرؤ القيس :

فلو ان ما أسعى لادني معيشة * كفاني ولم أطلب قليل من المال
ولكنما أسعى لمجد مؤثل * وقد يدرك المجد المؤثل أمثالي

وقال آخر :

لولا شماتة أعداء ذوي حسد * أو أن أنال بنفعي من يرجيني
لما خطبت من الدنيا مطالبها * ولا بذلت لها عرضي ولا ديني
لكن منافسة الاعداء تحملني * على امور أراها سوف ترديني
وكيف لا كيف أن ارضي بمنزلة * لا دين عندي ولا دنيا تؤاتيني

وقال الحطيئة في هجائه الزبرقان بن بدر :

دع المكارم لا ترحل لبغيتها * واقعد فانك أنت الطاعم الكاسي

فاستعدى عليه عمر بن الخطاب وأسمعه الشعر . فقال : ما أرى بما قال بأسا قال والله يا أمير المؤمنين ماهجيت ببيت قط أشد علي منه . فارسل الى حسان فسأله هل هجاه . فقال ماهجاه ولكنه سلح عليه . وقد أخذ هذا المعنى من الحطيئة بعض المحدثين . فقال

اني وجدت من المكارم حسبكم * أن تلبسوا خز الثياب وتشبعوا

فاذا تذكرت المكارم مرة * في مجلس أنتم به فتقنعوا

وقالوا : من لم يركب الاهوال لم ينل الرغائب ومن طلب العظائم خاطر بعظيمته . وقال يزيد ابن عبد الملك : لما أتي برأس يزيد بن المهلب فنال منه بعض جلسائه . فقال ان يزيد ركب عظيما وطلب جسيما ومات كريما . وقال بعض الشعراء :

لا تقنعن ومطلب لك ممكن * فاذا تضايقت المطالب فاقنع

ومما جبل عليه الحر الكريم أن لا يقنع من شرف الدنيا والآخرة بشيء مما انبسط له أملا فيما هو أسنى منه درجة وأرفع منزلة . ولذلك قال عمر بن عبد العزيز لدكين الراجز ان لي نفسا تواقة فاذا بلغك اني صرت الى أشرف من منزلتي فبعين ما أرينك . قال له ذلك وهو عامل سليمان بن عبد الملك . فلما صارت اليه الخلافة قدم عليه دكين . فقال له أنا كما أعلمتك أن لي نفسا تواقة وان نفسي تاقت الى أشرف منازل الدنيا . فلما بلغته وجدتها تتوق الى أشرف منازل الآخرة . ومن الشاهد لهذا المعنى أن موسى صلوات الله عليه لما كلمه الله تكليما سأله النظر اليه اذ كان ذلك لو وصل اليه أشرف من المنزلة التي نالها . فانبسط أمله الى ما لا سبيل اليه ليستدل بذلك أن الحر الكريم لا يقنع بمنزلة اذا رأى ماهو أشرف منها . ومن قولنا في هذا المعنى :

والحر لا يكتفي من نيل مكرمة * حتى يروم التي من دونها العطب

يسعي به أمل من دونه أجل * ان كفه رهب يستدعه رغب

لذاك ما سأل موسى ربه أرني * أنظر اليك وفي سؤاله عجب

يبغي التزيد فيما نال من كرم * وهو النجي لديه الوحي والكتب

وقال تابط شرا في ابن عم له يصفه بركوب الاهوال وبذل الاموال :

واني لمهد من ثنائي فقاصد * به لابن عم الصدق شمس بن مالك

أهز يه فى نـدوة الحـى عطفه * كاهرعطفى بالهجان الاوارك
قليـل التشكى للمـلم يصيبه * كثيرالنوى شتى الهوى والمسالك
ويسبق وفدالريح من حيث تنتحى * بمنخرق من شدة المتدارك
يظـل بوماة ويمسى بغيرها * وحيداويعروروى ظهورالمهالك
اذا خاط عينيه كري النوم لم يزل * له كالىء من قلب سيحان فاتك
اذا هـزه فى عظم قـرن تهللت * نواجز أفواه المنايا الضواحك

وقال غيره من الشعراء :

اذا المرء لم يحتـل وقدجد جده * أضاع وقاسى أمره وهو مدبر
ولكن أخو الحزم الذى ليس نازلا * به الامر الا وهو للقصد مبصر
فذاك قريع الدهر ماعاش حوله * اذا سد منه منخرجاش منخر

١٠٦ — باب فى الحركة والسكون — قال وهب بن منبه مكتوب فى التوراة ابن آدم خلقت من الحركة فتحرك وأنا معك . وفي بعض الكتب : ابن آدم امدد يدك الى باب من العمل افتح لك بابا من الرزق . وشاور عتبة بن ربيعة أخاه شيبة بن ربيعـة فى النجعة . وقال اني قد أجدبت ومن أجدب انتجع فذهبت مثلا . قال له شيبة ليس من العز أن يتعرض للذل فذهبت مثلا . أخذه حبيب فقال :

أراد بان يحوى الغنى وهو وادع * ولن يفرس الليث الطلا وهو رابض

وقيل لاعشى بكر الى كم هذه النجعة والاغتراب أما ترضى بالخفض والدعة . فقال لودامت الشمس عليكم لمللتموها . أخذه حبيب فقال :

وطول مقام المرء فى الحى مخلق * لديباجتيه فاغـترب تتجدد
فانى رأيت الشمس زيدت محبة * الى الناس اذ ليست عليهم بسرمد

قال أبو سعيد أحمد بن عبد الله المكى سمعت الشافعي يقول . قلت بيتين من شعر وأنشده :

اني أري نفسى تتـوق الى مصر * ومن دونها خوض المهامة والقفر
فوالله ماأدرى الى الخفض والغنى * أقاد اليها أم أقاد الى قـبرى

فدخـل مصر فمـات . وقال موسى بن عمران عليه السـلام : لا تذموا السفر فاني أدركت فيـه مالم يدرك أحد بريد أن الله عز وجل كلمه فيـه تـكليما . وقال المأمون : لاشيء ألذ من سفرفى كفاية لانك فى كل يوم تحل محلة لم تحلها وتعاشر قوما لم تعاشرهم . وقال الشاعر :

لا يمنعنك خفض العيش فى دعة * من أن تبـدل أوطانا باوطان
تلقى بكل بلاد ان حللت بهـا * أهلا باهـل واخوانا باخوان

مع أن المقام بالمقام الواحد يورث الملالة . وقال النبي صلى الله عليه وسلم : «زر غبا تزدد حبا» وقالت الحكماء لا تنال الراحة الا بالتعب ، ولا تدرك الدعة الا بالنصب . وقال حبيب :

بصرت بالحالة العليا فلم ترها * تنال الا على جسر من التعب

وقال أيضا :

على أنني لم أحو وفرا مجمعا * ففزت به الا بشمل مبـدد
ولم تعطنى الايام يوما مسكنا * ألذ به الا بيـوم مشرد

وقال أيضا :

وركب كاطراف الاسنة عرّسوا * على مثلها والليل تسطو غياهبـه
لامر عليهم أن يتم صـدوره * وليس عليهم أن تتم عواقبـه

وبعد فهل يجوز فى وهم أو يتمثل فى عقل أو يصح فى قياس أن يحصد زرع بغير بذر أو تجني ثمرة بغير غرس أو يورى زند بغير قدح أو يثمر مال بغير طلب . ولهذا قال الخليل بن أحمد لا تصل الى ما تحتاج اليـه الا بالوقوف على ما لا تحتاج اليه . فقال له أبو شمس المتكلم . فقد احتجت اذا الى ما لا تحتاج اليه اذ كنت لا تصل الى ما تحتاج اليه الا به . قال الخليل ويحك وهل يقطع السيف الحسام الا بالضرب ، أو يجرى الجواد الا بالركض ، أو هل تنال نهاية ، أو تدرك غاية ، الا بالسعى اليها ، والا بضاع نحوها ، وقـد يكون الاكداء مع الكد ، والخيبة مع الخبية ، وقال الشاعر :

وما زلت أقطع عرض البلاد * من المشرقين الى المغربين
وأردع الخوف تحت الرجاء * واستصحب الجدى والفرقدين
وأطوى وأنشر ثوب الهموم * الى ان رجعت بخفى حنـين
الى أن أكون على حالة * مقلا من المال صفر اليـدين
فقير الصديق غنى العـدو * قليل الجـداوى الى الوالدين

ومثل هـذا قليل فى كثير وانما يحكم بالاعم والاغلب . والنجح مع الطلب والحرمان للعجز أصحب وقد شرح حبيب هذا المعني . فقال :

هم الفتى فى الارض أغصان الغني * غرست وليست كل حين تورق

وقال اسمعيل بن ابراهيم الحمدونى فى المطالب :

لك الحاظ كلال مراض * غير أن الطرف عنها أكل
وأرى خديك وردا نضيرا * قد جلاه من دموعي طل
عذبة الالفاظ لولم يشنها * كره تفنيد بسمعي يظل
ان عيري التي أبقت لي * من سواها كثرها لي قل
ظلت في أفناء ظلك حتى * ظل فوقي للخطوب أظل
أنا أولى منك بي لاعرام * لا يحل الهول حيث يحل
مامقامي وحسامي قاطع * وسناني صارم مايفل
ولساني مثل روضة حزن * أضحكتها ديمة تستهل
ودليل بين فكي يعلو * كل صعب ريض فيذل
ثملا من خمرة الفخر أسقي * نهلا من بعده لي عل
ان يكن قربك عندي جليل * فاقل الحزم منه أجل
أقعيدا للقعيدة الفا * كل الف بي لعدمي محل
ويك ليس الليث بالليل بضحي * مخرجا من عثرة وهو كل
فاتركي عيبا ولوما ودعي * وعلى الاقتار عينيك سجل
هو سيف غمده بردتاه * ينتضيه الحزم حين يسل
لايشك السمع حين يراه * انه باليد سمع أزل
بين ثوبيه أخو عزمات * يتقيها الحادث المصمئل
ليس تنبو بي رجال وبيد * ان ثيابي منزل ومحل
فاقلي بعض عذل مقل * لايرى صرف الزمان يقل
ان وجد العيش أثمار رزق * يجتنبها المسهب المشمعل
لاتفلي حد عزمي بلوم * انني للعزم والدهر فل
فالفتى من ليس يرعي حجاه * طمعاً يوما له مستزل
من اذا خطب أظل عليه * فله صبر عليه مظل
يصحب الليل الوليدالى أن * يهرم الليل وما ان يمل
ويرى الليل يلجلج منه * مضغة لكنها لاتضل
شمرت أثوابه تحت ليل * ثوبه ضاف عليه ورفل

ساضيع النوم كما تربني * ومضيعى معظم لى مجل
فابتناء العز هدم نهارى * وانحلال العزم سير وحل

١٠٧ — باب التماس الرزق ومايعود على الاهل والولد — قال النبي صلى الله عليه وسلم « العائد على أهله وولده كالمجاهد المرابط فى سبيل الله » وقال صلى الله عليه وسلم « اليد العليا خير من السفلى وابدأ بمن تعول » وقال عمر بن الخطاب : لا يقعد أحدكم عن طلب الرزق ويقول اللهم ارزقني وقد علم أن السماء لا تمطر ذهبا ولا فضة وان الله تعالى انما يرزق الناس بعضهم من بعض وتلا قول الله جل وعلا « فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الارض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون » . وقال محمد بن ادريس الشافعى احرص على ما ينفعك ودع كلام الناس فانه لا سبيل الى السلامة من ألسنة العامة . ومثله قول مالك بن دينار : من عرف نفسه لم يضره ما قال الناس فيه . قال طاهر بن عبد العزيز : أخبرنا على بن عبد العزيز . قال أنشدنا أبو عبيد القاسم بن سلام :

لا ينقص الكامل من كماله . ماساق من خير الى عياله

وقال عمر بن الخطاب : يامعشر القراء التمسوا الرزق ولا تكونوا عالة على الناس : وقال اكثم بن صيفى : من ضيع زاده اتكل على زاد غيره . وقال النبي صلى الله عليه وسلم « خيركم من لم يدع آخرته لدنياه ولا دنياه لآخرته » . وقال عمرو بن العاص : اعمل لدنياك عمل من يعيش أبدا واعمل لآخرتك عمل من يموت غدا . وذكر رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم بالاجتهاد فى العبادة والقوة على العمل . وقالوا صحبناه فى سفر فما رأينا بعدك يا رسول الله أعبد منه كان لا ينفتل من صلاة ولا يفطر من صيام . قال النبي صلى الله عليه وسلم فمن كان يمونه ويقوم به . قالوا كلنا . قال كلكم أعبد منه . ومر المسيح برجل من بني اسرائيل يتعبد . فقال ما تصنع . قال أتعبد . قال ومن يقوم بك . قال أخى . قال أخوك أعبد منك . وقد جعل الله طلب الرزق مقصورا على الخلق كله من الانس والجن والطير والهوام منهم بتعليم ومنهم بالهام . وأهل التحصيل والنظر يطلبونه باحسن وجوه من التصرف والتحرز وأهل العجز والكسل يطلبونه باقبح وجوهه من السؤال والاتكال والخلابة والاحتيال

١٠٨ — باب فضل المال — قال الله تعالى « المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا » . وقال النبي صلى الله عليه وسلم

للمجاشعي « ان كان لك مال فلك حسب وان كان لك خلق فلك مروءة وان كان لك دين فلك كرم » وقال عمر بن الخطاب : حسب الرجل ماله ، وكرمه دينه ، ومروءته خلقه . وفي كتاب الادب للجاحظ : اعلم ان تثمير المال آلة للمكارم وعون على الدين ، وتاليف للاخوان ، وان من فقد المال قلت الرغبة اليه ، والرهبة منه" ، ومن لم يكن بموضع رغبة ولا رهبة استهان الناس به ، فاجهد جهدك كله فى أن تكون القلوب معلقة منك برغبة أو رهبة فى دين او دنيا . وقال حكيم لابنه : يا بني عليك بطلب المال ، فلو لم يكن فيه الا انه عز فى قلبك وذل فى قلب عدوك لكفى . وقال عبد الله بن عباس : الدنيا العافية . والشباب الصحة . والمروءة الصبر . والكرم التقوى . والحسب المال . وكان سعد بن عبادة يقول : اللهم ارزقني جهدا ومجدا فانه لا مجد الا بفعال ولا فعال الا بمال . وقالت الحكماء : لا خير فيمن لا يجمع المال يصون به عرضه ويحمي به مروءته ويصل به رحمه . وقال عبد الرحمن بن عوف : ياحبذا المال أصون به عرضي وأتقرب به الى ربي . وقال سفيان الثوري : المال سلاح المؤمن فى هذا الزمان . وقال النبي صلى الله عليه وسلم « نعم العون على طاعة الله الغني ونعم السلم الى طاعة الله الغنى وتلا ولو أنهم أقاموا التوراة والانجيل وما أنزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم . وقوله استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبنين » . وقال خالد بن صفوان لابنه : يابني اوصيك باثنتين لن تزال بخير ما تمسكت بهما درهمك لمعاشك ودينك لمعادك . وقال عروة بن الورد :

ذريني للغني أسعى فاني * رأيت الناس شرهم الفقير
وأحقرهم وأهونهم عليهم * وان أمسى له كرم وخير
يباعده القريب وتزدريه * حليلته وينهره الصغير
وتلقى ذا الغني وله جلال * يكاد فؤاد صاحبه يطير
قليل ذنبه والذنب جم * ولكن للغني رب غفور

وقال آخر :

ساكسب مالا أو أموت ببلدة * يقل بها قطر الدموع على قبري

وقال آخر :

ساعمل نص العيس حتى يكفنى * غنى المال يوما أو غني الحدثان
فللموت خير من حياة يرى لها * على المرء بالاقلال وسم هوان

اذا قال لم يسمع لحسن مقاله * وان لم يقل قالوا عديم بيان
كان الغني عن أهله يورث الغني * بغير لسان ناطق بلسان

الرياشي قال أنشدنا أبو بكر بن عياش :

حيران يعلم أن المال ساق له * مالم يسقه له دين ولا خلق
لولا ثلاثون ألفا سقتها بطرا * الى ثلاثين الفا ضاقت الطرق
فمن يكن عن كرام الناس يسالني * فاكرم الناس من كانت له ورق

وقال آخر :

أجلك قوم حين صرت الى الغنى * وكل غني في العيون جليل
ولو كنت ذا فقر ولم تؤت ثروة * ذللت لديهم والفقير ذليل

وقال محمود الوراق

أري كل ذي مال يبر لماله * وان كان لا أصل هناك ولا فضل
فشرف ذوى الاموال حيث لقيتهم * فقولهم قول وفعلهم فعل

وأنشد أبو ملجم لرجل من ولد قيس بن عاصم :

وكنت اذا خاصمت خصما كببته * على الوجه حتى خاصمتني الدراهم
فلما تنازعنا الخصومة غلبت * على وقالوا قم فانك ظالم

وأنشدني الرياشي :

ولم يبق من طلب الغنى * الا التعرض للحتوف * فلا قذفن بمهجتي
بين الاسنة والسيوف * ولاطلبن ولو رأيـ * ـت الموت يلمع في الصفوف

وكان لاحيحة بن الجلاح بالزوراء ثلثمائة ناضح . فدخل بستانا له فمر بتمرة فلقطها فعوتب في ذلك . فقال تمرة الى تمرة تمرات وجمل الى جمل ذود . ثم أنشا يقول :

انى مقيم على الزوراء أعمرها * ان الكريم على الاخوان ذو المال
فلا يغرنك ذو قربى وذو نسب * من ابن عم ومن عم ومن خالى
كل النداء اذا ناديت يخذلني * الا ندائى اذا ناديت يامالى

ومن قولنا في هذا المعنى :

دعني أصن حر وجهى عن رذالته * وان تغربت عن أهلى وعن ولدي

قالوا نابت عن الاخوان قلت لهم * مالى أخ غير ما تحوى عليه يدى

١٠٩ — صنوف المال — قال معاوية لصعصعة بن صوحان انما أنت هاتف بلسانك لا تنظر فى أود الكلام ولا في استقامته . فان كنت تنظر فى ذلك فاخبرنى عن أفضل المال . فقال والله يا أمير المؤمنين اني لادع الكلام حتي يختمر فى صدري ، ثم أذهب به ولا الهف فيه حتي أقيم أوده ، وأجبر متنه ، وان أفضل المال لبرة سمراء ، فى تربة غبراء ، أو نعجة صفراء ، فى نبعة خضراء ، أو عين خرارة فى أرض خوارة ، قال معاوية لله أنت فاين الذهب والفضة قال حجران يصطكان ان اقبلت عليهما نقدا وان تركتهما لم يزيدا . وقيل لاعرابية . ماتقولين فى مائة من المعز . قالت قني . قيل لها فمائة من الضان قالت غنى . قيل لها فمائة من الابل . قالت منى . وقال عبد الله بن الحسن : غلة الدور مسألة وغلة النخل كفاف وغلة الحب ملك . وفى الحديث «أفضل أموالكم فرس فى بطنها فرس فتتبعها فرس وعين ساهرة لعين نائمة» وأنشد فرج بن سلام لبعض العراقيين :

ولقد اقول لحاجب نصحاله * خل العروض وبع لنا ارضا
انى رأيت الارض يبقى نفعها * والمال ياكل بعضه بعضا
واحذر أناسا يظهرون محبة * وعيونهم وقلوبهم مرضى
حتي اذا أمكنتهم من فرصة * تركوا الخداع وأظهروا البغضا

١١٠ — تدبير المال — قالوا : لاخرق ولا عيلة على مصلح وخير المال ما أطعمك لا ما أطعمته . وقال صاحب كليلة ودمنة : لينفق ذو المال ماله فى ثلاثة مواضع فى الصدقة ان اراد الآخرة . وفى مصانعة السلطان ان اراد الذكر . وفى النساء ان اراد العيش . وقال . ان صاحب الدنيا يطلب ثلاثة ولا يدركها الا باربعة . فاما الثلاثة التى تطلب فالسعة فى المعيشة ، والمنزلة فى الناس ، والزاد الى الآخرة . وأما الاربعة التي تدرك بها هذه الثلاثة فاكتساب المال من أحسن وجوهه ، وحسن القيام عليه ، ثم التثمير له ، ثم انفاقه فيما يصلح المعيشة ، ويرضي الاهل والاخوان ، ويعود فى الآخرة نفعه ، فان أضاع شيا من هذه الاربعة لم يدرك شيا من هذه الثلاثة ان لم يكتسب لم يكن له مال يعيش به وان كان ذا مال واكتساب ولم يحسن القيام عليه يوشك أن يفني ويبقى بلا مال ، وان هو أنفقه ولم يثمر لم ينفعه الانفاق من سرعة النفاد كالكحل الذى انما يؤخذ منه على الميل مثل الغبار . ثم هو مع ذلك سريع نفاده ، وان هو اكتسب

وأصلح وثمر ولم ينفق الاموال فى أبوابها كان بمنزلة الفقير الذى لا مال له . ثم لا يمنع ذلك ماله من أن يفارقه ويذهب حيث لا منفعة فيه كحابس الماء فى الموضع الذى تنصب فيه المياه ان لم يخرج منه بقدر ما يدخل فيه تحصل وسال من نواحيه فيذهب المال ضياعاً . وهذا نظير قول الله تعالى «والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما» وقوله عزوجل لنبيه صلى الله عليه وسلم «ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا» ونظر عبدالله بن عباس الى درهم بيد رجل . فقال له : انه ليس لك حتى يخرج من يدك يريد أنه لا ينتفع به حتى ينفقه ويستفيد غيره مكانه . قال الحطيئة :

مفيد ومتلاف اذا ما سألته * تهلل واهتز اهتزاز المهند

وقال مسلم بن الوليد :

لا يعرف المال الاريث ينفقه * أو يوم يجمعه للنهب والبدد

وقال آخر : * مهلك مال ومفيد مال * وقال سفيان الثورى : من كان فى يده شىء فليصلحه فانه فى زمان ان احتاج فيه . فاول ما يبذله فى دينه . وقال المتلمس :

وحبس المال أيسر من فناه * وضرب فى البلاد بغير زاد

واصلاح القليل يزيد فيه * ولا يبقى الكثير مع الفساد

سعد القصر قال : ولانى عتبة أمواله بالحجاز . فلما ودعته : قال لى يا سعد تعاهد صغير مالى ولا تضيع كثيره فيصغر . فانه ليس يشغلني كثير ما عندى عن اصلاح كثير مالى ولا يمنعني قليل ما فى يدى الصبر على كثير ما ينوبني . قال فقدمت المدينة فحدثت بها رجالات قريش . ففرقوا بها الكتب على الوكلاء :

١١١ — الاقلال — قال ارسطاطاليس الغني فى الغربة وطن ، والمقل فى أهله غريب أخذه الشاعر . فقال :

لعمرك ما الغريب بذى التنائى * ولكن المقل هو الغريب

اذا ما المرء أعوز ضاق ذرعا * بحاجته وأبعده القريب

بيتان مكتوبان بالذهب :

فكل مقل حين يغدو لحاجة * الى كل من يلقى من الناس مذنب

وكان بنو عمى يقولون مرحبا * فلما رأونى مقترا مات مرحب

ومن قولنا فى هذا المعنى :

أعاذل قد الامت ويك فلومى * وما بلغ الاشراك ذنب عديم
لقد أسقطت حتى عليك صبابتى * أسقط الافلاس حق غريم
وأعذر من أدمى الجفون من البكا * كريم رأى الدنيا بكف لئيم
أرى كل فدم قد تبجح فى الغنى * وذو الطرف لا تلقاه غير عديم

وقال الحسن بن هانىء :

الحمد لله ليس لى نشب * فخف ظهري وملني ولدي
من نظرت عينه الىّ فقد * أحاط علما بما حوته يدي

وكان أبو الشمقمق الشاعر أديبا ظريفا محارفا صعلوكا متبرما قد لازم بيته فى أطمار مسحوقة . وكان اذا استفتح عليه أحد بابه خرج فنظر من فرج الباب . فان أعجبه الواقف فتح له والا سكت عنه فاقبل اليه بعض اخوانه فدخل عليه . فلما رأى سوء حاله قال له أبشر أبا الشمقمق فانا روينا فى بعض الحديث ان العارين فى الدنيا هم الكاسون يوم القيامة . قال ان كان والله ما تقول حقا لاكونن بزازا يوم القيامة . ثم أنشا يقول :

أنا فى حال تعالى الله ربى أي حال * ليس لى شيء اذا قيل لمن ذا قلت ذا لى
ولقد أهزلت حتى محت الشمس خيالى * ولقد أفلست حتى حل أكلى لعيالى
من رأى شيا محالا فانا عين المحال * في حريم الله طرا من نساء ورجال
لو أرى فى الناس حرا * لم أكن فى ذا المثال

وقال أيضا :

أتراني أرى من الدهر يوما * لى فيه مطية غير رجلي
كلما كنت في جمع فقالوا * قربوا للرحيل قربت نعلى
حيثما كنت لا أخلف رحلا * من رآنى فقد رآنى ورحلي

وقال أيضا :

لو قد رأيت سريرى كنت ترحمني * الله يعلم مالى فيه تلبيس
والله يعلم مالى فيه شابكة * الا الحصيرة والاطمار والديس

وقال أيضا : برزت من المنازل والقباب * فلم يعسر على أحد حجابي
فمنزلى الفضاء وسقف بيتي * سماء الله أو قطع السحاب
فانت اذا أردت دخلت بيتي * على مسلما من غير باب

لانى لم أدع مصراع باب * يكون من السحاب الى التراب
ولا انشق الثرى عن عود تحت * أؤمل أن أشد به ثيابي
ولا خفت الاباق على عبيدى * ولا خفت الهلاك على دوابي
ولا حاسبت يوما قهرمانا * محاسبة فاغلط فى حسابي
وفى ذا راحة وفراغ بال * فدأب الدهر ذا أبدا ودابى

وفى كتاب للهند : ما التبع والاخوان والاهل والاصدقاء والاعوان والحشم الامع المال . وما أري المروءة يظهرها الا المال ولا الرأى والقوة الا بالمال . ووجدت من لا مال له اذا أراد أن يتناول أمرا قعد به العدم . فيبقى مقصرا عما أراد كالماء الذى يبقى فى الاودية من مطر الصيف فلا يجرى الى بحر ولا نهر بل يبقى مكانه حتى تنشفه الارض . ووجدت من لا اخوان له لا أهل له ومن لا ولد له لا ذكر له . ومن لا عقل له لا دنيا له ولا آخرة له . ومن لا مال له لا شيء له . لان الرجل اذا افتقر رفضه اخوانه وقطعه ذو رحمه . وربما اضطرته الحاجة لنفسه وعياله الى التماس الرزق بما يغرر فيه بدينه ودنياه . فاذا هو قد خسر الدنيا والآخرة . فلا شيء أشد من الفقر والشجرة النابتة على الطريق الماكولة من كل جانب أمثل حالا من الفقير المحتاج الى ما فى أيدى الناس . والفقر داع صاحبه الى مقت الناس ، ومتلف العقل والمروءة ، ومذهب للعلم والادب ، ومعدن للنميمة ، ومجمع للبلايا . ووجدت الرجل اذا افتقر أساء به الظن من كان له مؤتمنا . وليس من خصلة هى للغنى مدح وزين الا وهى للفقير ذم وشين . فان كان شجاعا قيل أهوج ، وان كان جوادا قيل مفسد ، وان كان حليما قيل ضعيف ، وان كان وقورا قيل بليد ، وان كان صموتا قيل عيي ، وان كان بليغا قيل مهذار ، فالموت أهون من الفقر الذى يضطر صاحبه الى المسئلة ولا سيما مسئلة اللئام . فان الكريم ان يدخل يده فى فم تنين ويخرج منه سما فيبتلعه كان أخف عليه من مسئلة اللئيم

١١٢ — السؤال — قال النبي صلى الله عليه وسلم « ليأخذن أحدكم حبله فيحتطب بها على ظهره أهون عليه من أن يأتى رجلا أعطاه الله من فضله فيساله اعطاه أو منعه » وقالوا : من فتح على نفسه بابا من السؤال فتح الله عليه سبعين بابا من الفقر . وقال أكثم بن صيفى : كل السؤال وان قل أكثر من كل نوال وان جل . ورأى على بن أبي طالب كرم الله وجهه رجلا يسال بعرفات فقنعه بالسوط . وقال ويلك في مثل هذا اليوم تسال احدا غير الله . وقال عبد الله بن عباس المساكين لا يعودون مريضا ولا يشهدون جنازة ولا يحضرون جمعة . واذا اجتمع الناس فى أعيادهم ومساجدهم

يسألون الله من فضله اجتمعوا يسالون الناس ما فى أيديهم . وقال النعمان بن المنذر : من سال فوق حقه استحق الحرمان ، ومن ألحف فى مسئلته استحق المطل ، والرفق يمن ، والخرق شؤم ، وخير السخاء ماوافق الحاجة ، وخير العفو مع المقدرة . وقال شريح : من سال حاجة فقد عرض نفسه على الرق فان قضاها المسؤل عنه استعبده بها . وان رده عنها رجع كلاهما ذليلا هذا بذل البخل وذاك بذل الرد . وقال حبيب :

ذل السؤال شجي فى الحلق معترض * من دونه شرق من خلفه جرض

ما مال كفك ان جادت وان بخلت * من ماء وجهى ان أفسدته عوض

الحسني قال : قال أبو غسان أخبرنى أبو زيد قال ، سال سائل بمسجد الكوفة وقت الظهر فلم يعط شيئا . فقال اللهم انك بحاجتي عالم لا تعلم ، أنت الذى لا يعوزك نائل ، ولا يحفيك سائل ، ولا يبلغ مدحك قائل ، أسالك صبرا جميلا ، وفرجا قريبا ، و بصرا بالهدى ، وقوة فيما تحب وترضى ، فتبادروا اليه يعطونه . فقال والله لا رزأتكم الليلة شيا . ثم خرج وهو يقول :

ما نال باذل وجهه بسؤاله * عوضا ولو نال الغني بسؤال

واذا النوال مع السؤال وزنته * رجح السؤال وشال كل نوال

وقال مسلم بن الوليد :

سل الناس انى سائل الله وحده * وصائن عرضى عن فلان وعن فلان

وقال عبيد بن الابرص :

من سال الناس يحرموه * وسائل الله لا يخيب

وقال ابن أبي حازم :

لطى يوم وليلتين * ولبس ثوبين باليين * أهون من منة لقوم

أغض منها جفون عيني * انى وان كنت ذا عيال * قليل مال كثير دين

لاحمد الله حين صارت * حوائجى بينه و بيني

ومن قولنا في هذا المعني :

سؤال الناس مفتاح عتيد * لباب الفقر فاكف بالسؤال

١١٣ — سؤال السائل من السائل — مدح أبو الشمقمق مروان بن أبي حفصة .

فقال له : أبا الشمقمق أنت شاعر وأنا شاعر وغايتنا كلنا السؤال . وذكر أعرابي رجلا بالسؤال . فقال انه أسأل من ذي عصوين . وقال حبيب :

لم يخلق الرحمن أحمق لحية * من سائل يرجو الغنى من سائل

الاصمعي عن عيسى بن عمر النحوى قال : قدمت من سفر فدخل على ذو الرمة الشاعر فعرضت لان أعطيه شيأ . فقال أنا وأنت نأخذ ولا نعطى

١١٤ — الشيب — قال قيس بن عاصم الشيب خطام المنية . وقال غيره : الشيب نذير الموت . وقال النميري : الشيب عنوان الكبر . وقال المعتمر بن سليم : الشيب موت الشعر وموت الشعر علة لموت البشر . وقال أعرابي : كنت أنكر البيضاء فصرت أنكر السوداء . قيل خير مبدل وياشر بدل . وقيل للنبي صلى الله عليه وسلم : عجل عليك الشيب يا رسول الله . قال شيبتني هود وأخواتها . وقيل لعبد الملك بن مروان : عجل عليك الشيب يا أمير المؤمنين . قال شيبني ارتقاء المنابر وتوقع اللحن . وقيل لرجل من الشعراء عجل عليك الشيب . فقال وكيف لا يعجل وأنا أعصر قلبي فى عمل لا يرجى ثوابه ولا يؤمن عقابه . وقال حبيب الطائي :

غدا الشيب مختطا بفودى خطة * طريق الردى منها الى النفس ضيع
هو الزور يحفى والمعاشر يجتوى * وذو الالف يبلى والجديد يرقع
له منظر فى العين أبيض ناصع * ولكنه فى القلب أسود أسفع

وقال محمود الوراق :

بكيت لقرب الاجل * وبعد فوات الامل
ووافد شيب طرا * بعقب شباب رحل
شباب كان لم يكن * وشيب كان لم يزل

وقال أيضا :

لا تطلبن أثرا بعين * فالشيب احدى الميتتين
أبدى مقابح كل شين * ومحا محاسن كل زين
فاذا رأتك الغانيا * ت رأين منك غراب بين
ولربما نافسن فيـ * ـك وكن طوعا لليدين
أيام عمك الشبا * ب وأنت سهل العارضين

حتي اذا نزل المشيب وصرت بين عمامتين
سوداء حالكة وبيضاء المناشر كاللجين
مزج الصدود وصالهن فكن أمرا بين بين
وصبرن ماصبر السوا * د على مصانعة ودين
حتي اذا شمل المشيب فجاز قطر الحاجبين
فتقين شر تقية * وأخذن منك الاطيبين
فاقن الحيا أوسل نفسك أو فناء الفرقدين
ولئن أصابتك الخطو * ب بكل مكروه وشين
فلقد أمنت بان يصيبك ناظر أبدا بعين

وقال حبيب الطائى :

نظرت الى بعين من لم يعدل * لما تمكن حبها من مقتلى
لما رأت وضح المشيب بلمتى * صدت صدود مجانب متحمل
فجعلت أطلب وصلها بتلطف * والشيب يغمزها بان لا تفعلى

وقال آخر :

صدّت أمامة لما جئت زائرها * عني بمطروفة انسانها غرق
وراعها الشيب في رأسي فقلت لها * كذاك يصفر بعد الخضرة الورق

وقال محمد بن أمية :

رأين الغواني الشيب لاح بعارضى * فاعرضن عني بالخدود النواضر
وكن اذا أبصرنني أوسمعن بى * دنين فعرفن الكرا بالمحاجر

وقال العلوي :

عيرتني بشيب رأسى نوار * يا ابنة العم ليس في الشيب عار
انما العار في الفرار من الزحف اذا قيل أين أين الفرار

ومن قولنا في الشيب :

بدا وضح المشيب على عذاري * وهل ليل يكون بلا نهار
شريت سواد ذا ببياض هذا * فبدلت العمامة بالخمار
وألبسنى النهى ثوبا جديدا * وجردنى من الثوب المعار

وما بعت الهوى بيعا بشرط * ولا استثنيت فيه بالخيار

ومن قولنا فيه :

قالوا شبابك قد ولى فقلت لهم * هل من جديد على كر الجديدين
صل من هويت وان أبدى معاتبة * فاطيب العيش وصل بين إلفين
واقطع حبائل خدن لا تلائمه * فربما ضاقت الدنيا على اثنين

ومن قولنا فيه :

جار المشيب على رأسي فغيره * لما رأى عندنا الحكام قد جاروا
كأنما جن ليل في مفارقه * فاعتاقه من بياض الصبح أسفار

ومن قولنا فيه :

سواد المرء تنفده الليالي * وان كانت تصير الى نفاد
فاسوده يعود الى بياض * وأبيضه يعود الى سواد

ومن قولنا أيضا :

أطلال لهوك قد أقوت مغانيها * لم يبق من عهدها الا اثافيها
هذي المفارق قد قامت شواهدها * على فنائك والدنيا تزكيها
الشيب سفتجة فيها معنونة * لم يبق للموت الا أن يسجيها

ومن قولنا أيضا :

نجوم في المفارق ما تغور * ولا يجري بها فلك يدور
كأن سواد لمته ظلام * أغار من المشيب عليه نور
الا ان القتير وعيد صدق * لنا لو كان يزجرنا القتير
نذير الموت أرسله الينا * فكذبنا بما جاء النذير
وقلنا للنفوس لعل عمرا * يطول بنا وأطوله قصير
متى كذبت مواعدها وخانت * فاولها وآخرها غرور
لقد كان السلو يميت شوقي * ولكن قلما فطم الكبير
كأني لم أرق بل لم يرقني * شموس في الاهلة أو بدور
ولم ألق المنى في ظل لهو * باقمار سحائبها الستور

١١٥ — الشباب والصحة — قال أبو عمرو بن العلاء ما بكت العرب شيا ما بكت على الشباب وما بلغت به ما يستحقه . وقال الاصمعي : أحسن انماط الشعر المراثي والبكاء على الشباب . وقيل لكثير عزة ما تقول الشعر . قال ذهب الشباب فما أطرب . ومات عبد العزيز

شأرغب . وقال عبد الله بن عباس : الدنيا العافية والشباب الصحة . وقال محمود الوراق :

أليس عجيبا بأن الفتي * يصاب ببعض الذى في يديه
فمن بين باك له موجع * و بين معز مفد اليه
و يسلبه الشيب شرخ الشباب * فليس يعزيه خلق عليه

وقال ابن أبي حازم .

ولى الشباب فخلي الدمع ينهمل * ففقد الشباب بفقد الروح متصل
لا تكذبن فما الدنيا باجمعها * من الشباب بيوم واحد بدل

وقال جرير :

ولى الشباب حميدة أيامه * لوكان ذلك يشترى أو يرجع

وقال صريع الغواني :

واها لايام الصبا وزمانه * لو كان أسعف بالمقام قليلا
سل عيش دهر قد مضت ايامه * هل يستطيع الى الرجوع سبيلا

وقال الحسن :

ولذاتي اذ ذاك فى طاعة الجهل وقوتي من الصبا امراء
ترب عيش لربطتي فضل ذيل * ولرأسي ذؤابة فرعاء
بقناع من الشباب جديد * لم ترقعه بالخضاب النساء
قبل أن يلبس المشيب عذارى * وتبلى عمامتي السوداء

وقال أعرابى :

لله أيام الشباب وعصره * لم يستعار جديده فيعار
ما كان أقصر ليله ونهاره * وكذاك أيام السرور قصار

ومن قولنا فى الشباب :

ولى الشباب وكنت تسكن ظله * فانظر لنفسك أى ظل تسكن
ونهي المشيب عن الصبا لو أنه * يدلى بحجته الى من يلقن

ومن قولنا فيه :

قالوا شبابك قد مضت أيامه * بالعيش قلت وقد مضت أيامى
لله أية نعمة كان الصبا * لو أنها وصلت بطول دوام
حسر المشيب قناعه عن وجهه * وصحا العواذل بعد طول ملام

فكان ذاك العيش ظل غمامة * وكان ذاك اللهو طيف منام

وقال آخر: ان شرخ الشباب والشعر الاسود مالم يعاص كان جنونا

وقال آخر: قالت عهدتك مجنونا فقلت لها * ان الشباب جنون برؤه الكبر

ومن قولنا فى الشباب:

كنت إلف الصبا فودعني * وداع من بان غير منصرف
أيام لهوى كظل أسحلة * وذا شبابي كروضة أنف

ومن قولنا فى الشباب:

شبابي كيف صرت الى نفاد * وبدلت البياض من السواد
وما أبقى الحوادث منك الا * كما أبقت من القمر الدآدى
فراقك عرف الاحزان قلبي * وفرق بين جفني والرقاد
فيا لنعيم عيش قد تولى * ويا لغليل حزن مستفاد
كأني منك لم أربع بربع * ولم أرتد به أحلى مراد
سقى ذاك الثرى وبل الثريا * وغادى نبته صوب الغوادى
فكم لى من غليل فيه خاف * وكم لى من عويل فيه باد
زمان كان فيه الرشد غيا * وكان الغي فيه من الرشاد
يقلبني بدل من قبول * ويسعدني بوصل من سعاد
وأجنبه فيعطيني قيادا * ويجنبني فاعطيه قيادى

١١٦ — الخضاب — قال النبي صلى الله عليه وسلم «غيروا هذا الشيب» وكان أبو بكر يخضب بالحناء والكتم . وقال مالك بن أسماء بن خارجة لجاريته اخضبي رأسى ولحيتى . فقالت دعني قد عييت مما أرقعك . فقال مالك ابن أسماء:

عيرتني خلقا أبليت جدته * وهل رأيت جديدا لم يعد خلقا

ودخل أبو الاسود الدؤلى على معاوية وقد خضب . فقال لقد أصبحت يا أبا الاسود جميلا فلو علقت تميمة فانشا أبو الاسود يقول:

أفني الشباب الذى فارقت بهجته * من الجديدين من آت ومنطلق
لم يبقيا لى فى طول اختلافهما * شيا يخاف عليه لذعة الحدق

ودخل معاوية على ابن جعفر يعوده . فوجده مفيقا وعنده جارية في حجرها عود . فقال ماهذا يا ابن جعفر . فقال هذه جارية أرويها رقيق الشعر فتزيده حسنا بحسن نغمتها . قال فلتقل فحركت عودها وغنت وكان معاوية قد خضب :

أليس عندك شكر للتي جعلت * ما ابيض من قادمات الريش كالحمم
وجدت منك ماقد كان أخلقه * ريب الزمان وصرف الدهر والقدم

فحرك معاوية رجله . فقال له ابن جعفر لم حركت رجلك يا أمير المؤمنين . قال كل كريم طروب وقال محمود الوراق في الخضاب :

للضيف ان يقرى ويعرف حقه * والشيب ضيفك فاقره بخضاب
وافى باكذب شاهد ولربما * وافى المشيب بشاهد كذاب
فازح شهادته عليك بخضبه * تنفى الظنون به عن المرتاب
فاذا دنا وقت المشيب فخله * والشيب يذهب فيه كل ذهاب

وقال آخر : وقائلة تقول وقد رأتني * أرقع عارضى من القتير
عليك الخطر هل لك أن تدني * الى بيض ترائبهن حور
فقلت لها المشيب نذير عمرى * ولست مسودا وجه النذير

وقال غيره : ان شيبا صلاحه بخضاب * لعذاب موكل بعذاب
فوحق الشباب لولاه والبيض وان تشمئز نفس الكعاب
لارحت الخدين من وضر الخطر وآذنت بانقضاء الشباب

وقال غيره : بكرت تحسن لى سواد خضابي * لكان ذاك يعيدنى لشبابي
واذا أديم الوجه أخلقه البلا * لم ينتفع فيه بحسن خضاب
ماذا ترى يجدى عليك سواده * وخلاف مايرضيك تحت ثيابي
ما الشيب عندى والخضاب لمن أصف * الا كشمس جللت بسحاب
تخفى قليلا ثم يقشعها الصبا * فيصير ما سترت به لذهاب

ومن قولنا في هذا المعنى :

أصمم فى الغواية أم أنابا * وشيب الرأس قد أنضى الشبابا
اذا نصل الخضاب بكى عليه * ويضحك كلما نصل الخضابا

كأن حمامة بيضاء ظلت * تقاتل فى مفارقه غرابا

١١٧ — فضيلة الشيب — قال النبي صلى الله عليه وسلم « من شاب شيبة فى الاسلام كانت له نورا يوم القيامة » وقال ابن أبي شيبة نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نتف الشيب وقال هو نور المؤمن . وقالوا : أول من رأى الشيب ابراهيم خليل الرحمن صلى الله عليه وسلم . فقال يارب ماهذا . قال له هذا الوقار . قال رب زدنى وقارا . وقال أبو نواس :

يقولون فى الشيب الوقار لاهله * وشيبي بحمد الله غير وقارى

وقال غيره: يقولون هل بعد الثلاثين ملعب * فقلت وهل قبل الثلاثين ملعب

لقد جل قدر الشيب ان كان كلما * بدت شيبة يعرى من اللهو مركب

ودخل أبو دلف على المأمون وعنده جارية وقد ترك الخضاب أبو دلف . فغمز المامون الجارية فقالت شبت أبا دلف انا لله وانا اليه راجعون عليك . فسكت أبو دلف : فقال له المامون أجبها أبا دلف فاطرق ساعة ثم رفع رأسه : فقال :

تهزأت أن رأت شيبي فقلت لها * لا تهزئي من بطل عمر به يشب

شيب الرجال لهم زين ومكرمة * وشيبكن الويل فا كنتي

فينا لكن وان شيب بدا أرب * وليس فيكن بعد الشيب من أرب

وقال محمود الوراق :

وعائب عابني بشيب * لم يعد لما ألم وقته

فقلت للعائبي بشيبي * ياعائب الشيب لا بلغته

وقال محمود بن مناذر :

لا سلام على الشباب ولا حيا الاله الشباب من معهود

قد لبست الجديد من كل شيء * فوجدت الشباب شر جديد

صاحب مايزال يدعو الى العيب وما من دعا له برشيد

ولنعم المشيب والوازع الشيب ونعم المفاد للمستفيد

١١٨ — كبرة السن — قيل لاعرابي قد أخذته السن كيف أصبحت . فقال أصبحت تقيدني الشعرة ، وأعثر بالبعرة ، قد أقام الدهر صعرى ، بعد أن أقمت صعره . وقال: لقد كنت أنكر البيضاء ، فصرت أنكر السوداء ، فيا خير مبدول ويا شر بدل . ودخل المستوغر

ابن ربيعة على معاوية ابن أبي سفيان وهو ابن ثلثمائة سنة . فقال . كيف تجدك يامستوغر فقال أجدني ياأمير المؤمنين قد لان مني ماكنت أحب أن يشتد ، واشتد مني ماكنت أحب أن يلين ، وابيض مني ماكنت أحب أن يسود ، واسود مني ماكنت أحب أن يبيض ، ثم أنشا يقول :

سلني أنبئك بآيات الكبر * نوم العشاء وسعال بالسحر
وقلة الزاد اذا الزاد حضر * وتركك الحسناء من قبل الظهر
* والناس يبلون كما يبلي الشجر *

وقال أعرابي :

أشكو الى الله وجعا بركبتي * وهدجانا لم يكن في مشيتي
* كهدجان الرحلف المبقة *

وقال آخر: وللكبير رثيان أربع * الركبتان والنسا والاخدع

وقال جرير: تحيا العظام الراجفات من البلى * وليس لداء الركبتين دواء

وقال أعرابي في امرأة :

يابكر حواء من الاولاد * وأقدم العالم في الميلاد
عمرك ممدود الى التناد * فحدثينا بحديث عاد
ومبتدا فرعون ذى الاوتاد * وكيف جاء السيل بالاطواد

وقال آخر : اذا عاش الفتي سبعين عاما * فقد ذهب المسرة والفتاء

كان في غطفان نصر بن دهمان قاد غطفان وسادها حتي خرف وعمره تسعون ومائة سنة حتي اسود شعره ونبتت أضراسه وعاد شابا فلا يعرف في العرب أعجوبة مثله . وقال محمد بن مناذر في رجل من المعمرين :

ان معاذ بن مسلم رجل * قد ضج من طول عمره الابد
قد شاب رأس الزمان واكتهل الدهـر * واثواب عمره جدد
يانسر لقمان كم تعيش وكم * تسحب ذيل الحياة يالبد
قد أصبحت دار آدم خربت * وأنت فيها كانك الوتد
تسال غربانها اذا حجلت * كيف يكون الصداع والرمد .

ودخل الشعبي على عبدالملك بن مروان فوجده قد كباهما . فقال مابال أمير المؤمنين . قال يا شعبي ذكرت قول زهير :

كأني وقد جاوزت تسعين حجة * خلعت بها عني عذار لجامي
رمتني بنات الدهر من حيث لا أرى * فكيف بمن يرمى وليس برام
فلو أنني أرمى بنبل رأيتها * ولكنني أرمى بغير سهام
على الراحتين تارة وعلى العصا * أنوء ثلاثا بعدهن قيامي

قال له الشعبي ليس كذلك يا أمير المؤمنين . ولكن كما قال لبيد بن ربيعة وقد بلغ سبعين سنة :

كأني وقد جاوزت سبعين حجة * خلعت بها عن منكبي ردائيا

فلما بلغ سبعا وسبعين سنة . قال :

باتت تشكى الى النفس مجهشة * وقد حملتك سبعا بعد سبعينا
فان تزادى ثلاثا تبلغى أملا * وفي الثلاث وفاء للثمانينا

فلما بلغ مائة سنة . قال :

ولقد سئمت من الحياة وطولها * وسؤال هذا الخلق كيف لبيد

فلما بلغ مائة سنة وعشرا . قال :

أليس فى مائة قد عاشها رجل * وفى تكامل عشر بعدها عمر

فلما بلغ ثلاثين ومائة وقد حضرته الوفاة . قال :

تمنى بناتى أن يعيش أبوهما * وهل أنا الا من ربيعة أو مضر
فقوما وقولا بالذى تعلمانه * ولا تخمشا وجها ولا تحلقا شعر
وقولا هو المرء الذى لا صديقه * أضاع ولا خان الخليل ولا غدر
الى الحول ثم اسم السلام عليكما * ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر

قال الشعبي فقد رأيت السرور فى وجه عبدالملك طمعا أن يعيشها . وقال لبيد أيضا :

أليس ورائي ان تراخت منيتى * لزوم العصا تحنى عليها الاصابع
أخبر أخبار القرون التى مضت * أدب كانى كلما قمت راكع
فاصبحت مثل السيف أخلق جفنه * تقادم عهد الجفن والنصل قاطع

وقال : مكتوب فى الزبور من بلغ السبعين اشتكى من غير علة . وقال محمد بن حسان

النبطي لا تسأل نفسك العام ما أعطتك في العام الماضي . وقال معاوية لما أسن . ما مر شيء كنت أستلذه وأنا شاب فأجده اليوم كما أجده الا اللبن والحديث الحسن . عاش ضرار بن عمر حتى ولد له ثلاثة عشر ذكرا . فقال من سره بنوه ساءته نفسه . وقال ابن أبي متي :

من عاش أخلقت الايام جدته * وخانه ثقتاه السمع والبصر
قالت عهدتك مجنونا فقلت لها * ان الشباب جنون برؤه الكبر

قال أبو عبيدة : قيل لشيخ مابقي منك . قال يسبقني من أمامي ، ويدركني من خلفي ، وأذكر القديم ، وأنسى الحديث ، وأنعس في الملا ، وأسهر في الخلا ، واذاقمت قربت الارض مني ، واذاقعدت تباعدت عني ، وقال حميد بن ثور الهلالي :

أرى بصري قدرابني بعد صحة * وحسبك داء أن تصح وتسلما

وقال آخر كانت قناتي لا تلين لغامز * فالانها الاصباح والامساء
ودعوت ربي بالسلامة جاهدا * ليصحني فاذا السلامة داء

وقال أبو العتاهية : أسرع في نقص أمري تمامه . وقالت الخنساء : مازاد شيء الا نقص ولا قام الاشخص . وقال بعض المحدثين :

يحيفني عضوا فعضوا فلم يدع * صحيحا سوى اسمي وحده ولساني
ولو كانت الاسماء يدخلها البلى * اذا بلى اسمي لامتداد زماني
ومالي لا أبلى لسبعين حجة * وسبع أتت من دونها سنتان
اذا عن لي شيء تخيل دونه * شبيه ضباب أو شبيه دخان

وقال الغزالي :

أصبحت والله محمودا على أمد * من الحياة قصير غير ممتد
حتى بقيت بحمد الله في خلف * كانني بينهم من وحشة وحدي
وما أفارق يوما من أفارقه * الا حسبت فراقي آخر العهد

وقال آخر : يامن لشيخ قد تخدد لحمه * أفنى ثلاث عمائم ألوانا
سوداء حالكة وبرد مفوف * وأجد لونا بعد ذاك هجانا
قصر الليالي خطوه فتدانى * وحنون قائم صلبه فتحانا
والموت يأتي بعد ذلك كله * وكانما يعني بذاك سوانا

١١٩ — من صحب من لبس من نظرائه لم صال فيه — كان حارثة بن بدر العدواني

فارس بنى تميم وكان شاعراً أديباظريفاوكان يعاقر الشراب ويصحب زيادا . فقيل لزياد انك تصحب هذا الرجل وليس من شاكلتك انه يعاقر الشراب . فقال كيف لا أصحبه ولم أساله عن شيء قط الا وجدت عنده منه علما ، ولا مشى أمامى فاضطرنى أن أناديه ، ولا مشى خلفى فاضطرني أن التفت اليه ، ولا راكبنى فمست ركبتي ركبته ، فلما هلك زياد . قال فيه حارثة بن بدر

أبا المغيرة والدنيا مغررة * وان من غرت الدنيا لمغرور
قد كان عندك للمعروف معرفة * وكان عندك للشرير تنكير
لو خلد الخير والاسلام ذاقدم * اذا لخلدك الاسلام والخير

وتمام هذه الابيات قد وقعت فى الكتاب الذى أفردناه للمرائى . وكان زياد لا يداعب فى مجلسه ولا يضحك . فاختصم اليه بنو راسب وبنو الطفاوة في غلام أثبته هؤلاء وهؤلاء فتحير زياد فى الحكم . فقال له حارثة بن بدر عندي أكرم الله الامير في هذا الغلام أمر إن أذن لى الامير تكلمت به فيه . قال وما عندك فيه . قال أرى أن يلقى فى دجلة فان رسب فهو لبني راسب وان طفا فهو لبنى الطفاوة . فتبسم زياد وأخذ نعليه ودخل : ثم خرج . فقال لحارثة ماحملك على الدعابة فى مجلسى . قال طيبة حضرتني أصلح الله الامير خفت أن تفوتنى . قال لا تعد الى مثلها ولما ولى عبيد الله بن زياد بعد موت أبيه أطرح حارثة بن بدر وجفاه . فقال له حارثة مالك لا تنزلنى المنزلة التي كان ينزلني أبوك أتدعى أنك أفضل منه أو اعقل . قال له ان ابي كان برع فى الفضل بروعا لا يضره صحبة مثلك . وأنا حدث أخشى أن تحرقني بنارك . فان شئت فاترك الشراب وتكون أول داخل وآخر خارج . قال والله ما تركته لله فكيف أتركه لك . قال فتخير بلدا أوليكه فاختار سرق من أرض العراق . فولاه اياها . فكتب اليه ابو الاسود الدؤلى وكان صديقا له :

احار بن بدر قد وليت ولاية * فكن جرذا فيها تجور وتسرق
وباه تميما بالغني ان للغنى * لسانا به المرء الهيوبة ينطق
وما الناس الا اثنان اما مكذب * يقول بما يهوى واما مصدق
يقولون أقوالا ولا يحكمونها * فان قيل يوما حققوا لم يحققوا
فدع عنك ماقالوا ولا تكترث بهم * فحظك من مال العراقين سرق

فوقع فى أسفل كتابه لا بغيا عليك الرشد . وكان أبو لبيد البجلى وهو ابن أخت خالد ابن عبد الله القسرى ولى أصبهان وكان رجلا متسمنا متصلحا . فقدم عليه حمزة بن بيض بن عوف

فى صحبته فقيل له: ان مثل بحزة لا يصحب مثلك لانه صاحب كلاب ولهو . فبعث اليه ثلاثة آلاف درهم وأمره بالانصراف . فقال فيه :

يا ابن الوليد المرتجى سيبه * ومن يجلى الحدث الحالكا
سبيل معروفك منى على * بال فما بالى على بالكا
حشو قميصي شاعر مفلق * والجود أمسى حشو سربالكا
يلومك الناس على صحبتي * والمسك قد يستصحب الرامكا
ان كنت لا تصحب الافتي * مثلك لن تؤتى بامثالكا
انى امرؤ حيث أريد الهوى * فعد عن جهلى باسلامكا

قال له صدقت وقربه وحسنت منزلته . وكان عبد الرحمن بن الحكم الامير قد عتب على ندمائه فأمر نصرا الفتى باسقاطهم من ديوان عطائه ولم يستبدل بهم . فلما كان بعد أيام استوحش لهم فقال لنصر قد استوحشنا لاصحابنا أولئك . فقال له . نصر قد نالهم من سخط الامير ما فيه أدب لهم . فان رأى أن يرسل فيهم أرسلت . قال أرسل . فاقبل القوم عليهم كآبة السخط . فاخذوا مجالسهم ولم ينشرحوا ولا خاضوا فيما كانوا يخوضون فيه . فقال الامير لنصر ما يمنع هؤلاء من الانشراح . قال عليهم أبقى الله الامير وجه السخط الذى نالهم . قال قل لهم قد عفونا فلينشرحوا قال فقام عبد الرحمن بن الشمر الشاعر المتنجم فجثي بين يديه . ثم أنشد شعرا له أقدع فيه على بعض أصحابه الا انه ختمه ببيتين بديعين وهما

فيا رحمة الله فى خلقه * ومن أبدا جوده يسكب
لئن عفت صحبة أهل الذنوب * لقل من الناس من يصحب

وأحسن ما قيل فى هذا المعنى قول النابغة :

ولست بمستبق أخا لا تلمه * على شعث أى الرجال المهذب

١٢٠ — قولهم فى القرآن — كتب المريسى الى أبى يحيى منصور بن محمد اكتب القرآن خالق أو مخلوق . فكتب اليه عافانا الله واياك من كل فتنة ، وجعلنا واياك من أهل السنة ، وممن لا يرغب بنفسه عن الجماعة ، فانه ان يفعل فاعظم بها منة ، وان لا يفعل فهى الهلكة ، ونحن نقول ان الكلام فى القرآن بدعة ، يتكلف المجيب ما ليس عليه ، ويتعاطى السائل ما ليس له ، وما نعلم خالقا الا الله ، وما سوى الله فمخلوق ، والقرآن كلام الله ، فانته بنفسك

الى أسمائه التي سماه الله بها فتكون من المهتدين ، ولا تسم القرآن باسم من عندك فتكون من الضالين جعلنا الله وإياك من الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون

٧

كتاب الجوهرة في الامثال

قد مضى قولنا في العلم والادب وما يتولد منهما ، وينسب اليهما ، من الحكم النادرة ، والفطن البارعة ، ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه في الامثال التي هي وشي الكلام ، وجوهر اللفظ ، وحلي المعاني ، التي تخيرتها العرب وقدمتها العجم ، ونطق بها كل زمان ، وعلى كل لسان ، فهي أبقى من الشعر ، وأشرف من الخطابة ، لم يسر شيء مسيرها ، ولا عم عمومها ، حتى قيل أسير من مثل :

ما أنت الا مثل سائر ❊ يعرفه الجاهل والخابر

وقد ضرب الله عز وجل الامثال في كتابه وضربها رسول الله صلى الله عليه وسلم في كلامه . قال الله عز وجل « يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له » وقال « وضرب الله مثلا رجلين » ومثل هذا كثير في آي القرآن فاول ما نبدأ به أمثال رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم أمثال العلماء . ثم أمثال أكثم بن صيفي وبزرجمهر الفارسي وهي التي كان يستعملها جعفر بن يحيى في كلامه . ثم أمثال العرب التي رواها أبو عبيد وما أشبهها من أمثال العامة . ثم الامثال التي استعملها الشعراء في أشعارهم في الجاهلية والاسلام

١ — أمثال رسول الله صلى الله عليه وسلم — قال النبي صلى الله عليه وسلم «ضرب الله مثلا صراطا مستقيما وعلى جنبي الصراط أبواب مفتحة وعلى الابواب ستور مرخية وعلى رأس الصراط داع يقول ادخلوا الصراط ولا تعوجوا» فالصراط الاسلام والستور حدود الله والابواب محارم الله والداعي القرآن » وقال صلى الله عليه وسلم « مثل المؤمن كالخامة من الزرع يقلبها الريح مرة كذا ومرة كذا . ومثل الكافر مثل الارزة المجذئة على الارض يكون انجعافها مرة » وساله حذيفة . أبعد هذا الشر خير يا رسول الله . فقال جماعة على أقذاء وهدنة على دخن . وقوله : حين ذكر الدنيا وزينتها . فقال ان مما ينبت الربيع ما يقتل حبطا أو يلم . وقال لابي سفيان أنت أبو سفيان كما قالوا كل الصيد في جوف الفرا . وقال : حين ذكر الغلو في العبادة أن المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى

وقال صلى الله عليه وسلم « اياكم وخضراء الدمن » قالوا وماخضراء الدمن . قال المرأة الحسناء فى المنبت السوء . وذكر الربا فى آخر الزمان وافتتان الناس به . فقال من لم يا كله أصابه غباره . وقال الايمـان قيد الفتك : وقال صلى الله عليه وسلم الولد للفراش وللعاهر الحجر . وقال فى فرس وجدته بحرا . وقال ان من البيان لسحرا . وقال لا ترفع عصاك عن أهلك. وقال صلى الله عليه وسلم لا يلدغ المؤمن جحر مرتين . وقال الحرب خدعة. وله صلى الله عليه وسلم وعلى آله أمثال كثيرة غير هذه ولكننا لم نذهب فى كل باب الى استقصائه وانما ذهبنا الى ان نكتفى بالبعض و نستدل بالقليل على الكثير ليكون أسهل ماخذا للحفظ وأبرأ من الملالة والهرب . وتفسيرها ، أما المثل الاول فقد فسره النبي صلى الله عليه وسلم . وأما قوله المؤمن كالخامة والكافر كالارزة . فانه شبه المؤمن فى تصرف الايام به وماينا له من بلائها بالخامة من الزرع يقلبها الريح مرة كذا ومرة كذا ـ والخامة فى قول أبى عبيد القصبة الرطبة من الزرع ـ والارزة واحدة الارز وهو شجر له ثمر يقال له الصنوبر ـ والجدثة النابتة وفيها لغتان جدث يجدث وأجدث يجدث والانجعاف الانقلاع يقال جعفت الرجل اذا قلعته وصرعته وضربت به الارض . وقوله لحذيفة هدنة على دخن وجماعة على أقذاء أراد ماتنطوى عليه القلوب من الضغائن والاحقاد . فشبه ذلك باغضاء الجفون على الاقذاء ـ والدخن ماخوذ من الدخان جعله مثلا لما فى الصدور من الغل . وقوله ان مما ينبت الربيع مايقتل حبطا أو يلم فالحبط كما ذكر أبو عبيدة عن الاصمعى أن تا كل الدابة حتى تنتفخ بطنها وتمرض منه . يقال حبطت الدابة تحبط حبطا . وقوله أو يلم معناه أو يقرب ذلك منه . وقوله اذ ذكر أهل الجنة فقال ان أحدهم اذا نظر الى ما أعد الله له فى الجنة لولا أنه شىء قضاه الله له لألم أن يذهب بصره لما يرى فيها يقول لقرب ان يذهب بصره . وقوله لابي سفيان كل الصيد فى جوف الفرا فمعناه انك فى الرجال كالفرا فى الصيد وهو الحمار الوحشى . وقال له ذلك يتالفه على الاسلام . وقوله حين ذكر الغلو فى العبادة ان المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى يقول ان المغذ فى السير اذا أفرد فى الغذ عطبت راحلته من قبل أن يبلغ حاجته أو يقضى سفره فشبه بذلك من أفرط فى العبادة حتى يبقى حسيرا . وقوله فى الربا من لم يا كله أصابه غباره انما هو مثل لماينال الناس من حرمته وليس هناك غبار . وقوله الايمان قيد الفتك أى منع منه كانه قيد له . وفي حديث آخر لا يفتك مؤمن . وقوله فى فرس وجدته بحرا وان من البيان لسحرا انما هو تمثيل لا على التحقيق . وكذلك قوله الولد للفراش وللعاهر الحجر معناه أنه لا حق له فى نسب الولد . وقوله صلى الله عليه وسلم لا ترفع

عصاك عن أهلك انما هو الادب بالقول ولم يرد أن لا ترفع عنها العصا . وقوله لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين معناه ان لدغ مرة تحفظ اخرى . وقوله الحرب خدعة يريد انها بالمكر والخدعة

٢ — أمثال ووتها العلماء — خطب النعمان بن بشير على منبر بالكوفة فقال : يا أهل الكوفة انى وجدت مثلى ومثلكم كالضبع والثعلب أتيا الضب فى جحره . فقالا أبا حسيل . قال أجبتكما . قالا جئناك نختصم . قال فى بيته يؤتى الحكم . قالت الضبع فتحت عينى . قال فعل النساء فعلت . قالت فلقطت تمرة . قال حلوا جنيت . قالت فاختطفها ثعالة . قال على نفسه بغى — ثعالة اسم الثعلب الذكر والانثى — قالت فلطمته لطمة : قال حقا قضيت . قالت فلطمنى أخرى . قال كان حرا فانتصر . قالت فاحكم الآن بيننا . قال حدث امرأة حديثين وان لم تفهم فاربعة . وقال عبد الله بن الزبير لاهل العراق وددت والله لو أن لى بكم من أهل الشام صرف الدينار بالدرهم . قال له رجل منهم أتدري يا أمير المؤمنين ما مثلنا ومثلكم ومثل أهل الشام قال وما ذلك . قال ما قاله أعشي بكر حيث يقول :

علقتها عرضا وعلقت رجلا * غيرى وعلق أخرى غيرها الرجل

أحببناك نحن وأحببت أنت أهل الشام وأحب اهل الشام عبد الملك

٣ — مثل في الرياء — يحيى بن عبد العزيز قال : حدثنى نعيم عن اسمعيل رجل من ولد أبي بكر الصديق رضوان الله عليه عن وهب بن منبه قال : نصب رجل من بني اسرائيل فخا فجاءت عصفورة فنزلت عليه . فقالت مالى أراك منحنيا . قال : لكثرة صلاتي انحنيت . قالت فمالى أراك بادية عظامك . قال لكثرة صيامى بدت عظامي . قالت فمالى أرى هذا الصوف عليك . قال لزهادتى في الدنيا لبست الصوف . قالت فما هذه العصا عندك . قال أتوكأ عليها وأقضي حوائجى . قالت فما هذه الحبة فى يدك . قال قربان ان مر بي مسكين ناولته اياه . قالت فانى مسكينة . قال فخذيها فدنت فقبضت على الحبة فاذا الفخ فى عنقها . فجعلت تقول قعى قعى تفسيره لا غرنى ناسك مراء بعدك أبدا . داود بن أبي هند عن الشعبي : أن رجلا من بني اسرائيل صاد قبرة . فقالت ما تريد أن تصنع بى . قال أذبحك فآكلك . قالت والله ما أشفى من برم ولا أغني من جوع . ولكني أعلمك ثلاث خصال هي خير لك من أكلى . أما الواحدة فاعلمكها وانا فى يدك . والثانية اذا صرت على هذه الشجرة . والثالثة اذا صرت على الجبل . فقال هات قالت

لا تلهفن على ما فاتك فخلى عنها . فلما صارت فوق الشجرة . قال هات الثانية . قالت لا تصدقن بما لا يكون انه يكون . ثم طارت فصارت على الجبل . فقالت يا شقي لو ذبحتني لاخرجت من حوصلتي درة فيها زنة عشرين مثقالا . قال فعض على شفتيه وتلهف . ثم قال هات الثالثة . قالت له أنت قد نسيت الاثنتين . فكيف أعلمك الثالثة ألم أقل لك لا تلهفن على ما فاتك فقد تلهفت على اذ فتك . وقلت لك لا تصدقن بما لا يكون انه يكون فصدقت . انا وعظمي وريشي لا أزن عشرين مثقالا فكيف يكون فى حوصلتي ما يزنها . وفى كتاب للهند : مثل الدنيا وآفاتها ومخاوفها للموت وللمعاد الذى اليه مصير الانسان . قال الحكيم وجدت مثل الدنيا والمغرور بالدنيا المملوءة آفات مثل رجل ألجأه خوف الى بئر تدلى فيها وتعلق بغصنين نابتين على شفير البئر ووقعت رجلاه على شىء فمدها . فنظر فاذا بحيات أربع قد أطلعن رؤسهن من جحورهن . ونظر الى أسفل البئر فاذا بثعبان فاغر فاه نحوه . فرفع بصره الى الغصن الذي يتعلق به فاذا فى أصله جرذان أبيض واسود يقرضان الغصن دائبين لا يفتران . فبينما هو مغتم بنفسه وابتغاء الحيلة فى نجاته اذ نظر . فاذا بجانب منه جحر نحل قد وضعن شيأ من عسل . فتطاعم منه فوجد حلاوته فشغلته عن الفكر فى أمره والتماس النجاة لنفسه . ولم يذكر أن رجليه فوق أربع حيات لا يدرى من تساوره منهن وان الجرذين دائبان فى قرض الغصن الذى يتعلق به وانهما اذا أوقعاه وقع فى لهوات التنين . ولم يزل لاهيا غافلا حتى هلك . قال الحكيم : فشبهت الدنيا المملوءة آفات وشرورا ومخاوف بالبئر . وشبهت الحيات الاربع بالاخلاط الاربع التي فى جسد الانسان عليها من المرتين والبلغم والدم . وشبهت الغصن الذى تعلق به بالحياة وشبهت الجرذين الابيض والاسود اللذين يقرضان الغصن دائبين لا يفتران بالليل والنهار ودورانهما فى افناء الايام والآجال . وشبهت الثعبان الفاغر فاه بالموت الذى لا بد منه . وشبهت العسيلة التى تطاعمها بالذى يري الانسان ويسمع ويلبس فيلهيه ذلك عن عاقبة أمره وما اليه مصيره

٤ — من ضرب به المثل من الناس — قالت العرب أسخى من حاتم وأشجع من ربيعة بن مكدم ، وأنكى من قيس بن زهير ، وأعز من كليب بن وائل ، وأوفى من السموأل ، وأذكى من اياس بن ربيعة ، وأسود من قيس بن عاصم ، وأمنع من الحرث بن ظالم ، وأبلغ من سحبان بن وائل ، وأحلم من الاحنف بن قيس ، وأصدق من ابي ذر الغفاري ، وأكذب من مسيلمة الحنفى ، وأعيى من باقل ، وأمضى من سليك المقانب ، وأنم من خريم الناعم ، وأحمق من هبنقة ، وأفتك من البراض

٥ — من يضرب به المثل من النساء — يقال أشأم من البسوس ، وأحمق من دغة ، وأمنع من أم قرفة ، وأزنى من ظلمة ، وأبصر من زرقاء اليمامة — البسوس جارة جساس بن مرة بن ذهل بن شيبان . ولها كانت الناقة التي قتل من أجلها كليب بن وائل ، وبها ثارت بين بكر بن وائل وتغلب التي يقال لها حرب البسوس . وأم قرفة امرأة مالك ابن حذيفة بن بدر الفزاري وكان يتعلق في بيتها خمسون سيفا كل سيف منها لذي محرم لها . ودغة امرأة من عجل بن لجيم تزوجت في بني العنبر بن عمرو بن تميم . وزرقاء بني نمير امرأة كانت باليمامة تبصر الشعرة في اللبن وتنظر الراكب على مسيرة ثلاثة أيام . وكانت تنذر قومها الجيوش اذا غزتهم فلا يأتيهم جيش الا وقد استعدوا له حتي احتال لها بعض من غزاهم . فامر أصحابه فقطعوا شجرة وأمسكوها أمامهم بايديهم . ونظرت الزرقاء . فقالت اني أرى الشجرة قد أقبلت اليكم . قالوا لها قد خرفت وذهب عقلك ورق بصرك . فكذبوها وصبحتهم الخيل وأغارت عليهم وقتلت الزرقاء . قال فقوروا عينيها فوجدوا عروق عينيها قد غرقت في الاثمد من كثرة ما كانت تكتحل به . وظلمة امرأة من هذيل زنت أربعين عاما . فلما عجزت عن الزنا والقود اتخذت تيسا وعنزا فكانت تنزي التيس على العنز . فقيل لها لم تفعلين ذلك . قالت حتى أسمع أنفاس الجماع

٦ — ما تمثلوا به من البهائم — قالوا أشجع من أسد ، وأجبن من الصافر ، وأمضى من ليث عفرين ، وأحذر من غراب ، وأبصر من عقاب ، وأزهى من ذباب ، وأذل من قراد ، وأسمع من فرس ، وأنوم من فهد ، وأعق من ضب ، وأجبن من صفرد ، وأضرع من سنور ، وأسرق من زبابة ، وأصبر من عود ، وأظلم من حية ، وأحن من ناب ، وأكذب من فاختة ، وأعز من بيض الانوق ، وأجوع من كلبة حومل ، وأعز من الابلق العقوق . — الصافر الصغير من الطير — والعود المسن من الجمال — والانوق طير يقال أنه يبيض في الهواء — والزبابة الفارة تسرق دود الحرير — وفاختة طير يطير بالرطب في غير أيامه

٧ — ماضرب به المثل من غير الحيوان — قالوا أهدى من النجم ، وأجود من الديم ، وأصبح من الصبح ، وأسمح من البحر ، وأنور من النهار ، وأقود من الليل وأمضى من السيل ، وأحمق من رجلة ، وأحسن من دمية ، وأنزه من روضة ، وأوسع من الدهناء ، وآنس من جدول ، وأضيق من قرار حافر ، وأوحش من مفازة ، وأثقل

من جبل ، وأبقى من الوحي ، في صم الصلاب ، وأخف من ريش الحواصل

٨ — ومما ضربوا به المثل — قولهم قوس حاجب ، وقرط مارية ، وحجام ساباط ، وشقائق النعمان ، وندامة الكسعي ، وحديث خرافة ، وكنز النطف ، وخفا حنين ، وعطر منشم — أما قوس حاجب فقد فسرنا خبره في كتاب الوفود — وأما قرط مارية فانها مارية بنت ظالم بن وهب بن الحرث بن معاوية الكندى وأختها هند الهنود امرأة حجر آكل المرار وابنها الحرث الاعرج الذى ذكره النابغة بقوله . والحرث الاعرج خير الانام . وإياها يعني حسان بن ثابت بقوله :

أولاد جفنة حول قبر أبيهم * قبر ابن مارية الكريم المفضل

وأما حجام ساباط فانه كان يحجم الجيوش بنسيئة الى انصرافهم من شدة كساده . وكان فارسيا . وساباط هو ساباط كسرى . ونسب شقائق النعمان اليه لان النعمان بن المنذر أمر بان تحمي وتضرب قبته فيها استحسانا لها فنسب اليه . والعرب تسميها الشقر . وأما خرافة فان أنس بن مالك يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لعائشة رضى الله عنها ان من أصدق الاحاديث حديث خرافة . وكان رجلا من بني عذرة سبته الجن : وكان معهم فاذا استرقوا السمع أخبروه . فيخبر به أهل الارض فيجدونه كما قال . وأما كنز النطف فهو رجل من بنى يربوع كان فقيرا يحمل الماء على ظهره فينطف أى يقطر . وكان أغار على مال بعث به باذان من اليمن الي كسرى . فاعطى منه يوما حتي غربت الشمس فضربت به العرب المثل . وأما خفا حنين فانه كان اسكافيا من أهل الحيرة ساومه اعرابى بخفين فاختلفا حتى أغضبه فاراد أن يغيظ الاعرابى فلما ارتحل اخذ أحد الخفين فالقاه في طريق الاعرابى . ثم التى الآخر بموضع آخر على طريقه فلما مر الاعرابى بالخف الاول . قال وما أشبه هذا بخف حنين لو كان معه صاحبه لا خذته . فلما مر بالآخر ندم على ترك الاول فاناخ راحلته وانصرف الى الاول وقد كمن له حنين . فوثب على راحلته وذهب بها . وأقبل الاعرابي ليس معه غير خفى حنين فذهبت مثلا . واما عطر منشم فانها كانت امرأة تبيع الحنوط في الجاهلية — فقيل للقوم اذا تحاربوا دقوا معهم عطر منشم يراد بذلك طيب الموتي . وأما ندامة الكسعى فانه رجل رمى فاصاب فظن أنه اخطا فكسر قوسه . فلما علم ندم على كسر قوسه فضرب به المثل

٩ — أمثال أكثم بن صيفي وبزجمهر الفارسى — العقل بالتجارب ، الصاحب

مناسب ، الصديق من صدق عينيه بالغريب من لم يكن له حبيب ، رب بعيد أقرب من قريب ، القريب من قرب نفعه ، لو تكاشفتم ما تدافنتم ، خير اهلك من كفاك ، خير سلاحك ما وقاك ، خير اخوانك من لم تخبره ، رب غريب ناصح الجيب ، وابن أب متهم العيب ، أخوك من صدقك ، الاخ مرآة أخيه ، اذا عز أخوك فهن ، مكره أخاك لا بطل ، تباعدوا فى الديار وتقاربوا فى المحبة ، أي الرجال المهذب ، من لك باخيك كله انك ان فرجت لاق فرجا ، أحسن يحسن اليك ، ارحم ترحم ، كما تدين تدان ، من بر يوما بر به ، والدهر لا يغتر به ، عين رفت ، فى كل خبرة عبرة ، من مامنه يؤتى الحذر ، لا يعدو المرء رزقه وان حرص ، اذا نزل القدر ، عمى البصر ، واذا نزل الحين ، نزل بين الاذن والعين ، الخمر مفتاح كل شر ، الغناء رقية الزناء ، القناعة مال لا ينفد ، خير الغنى غنى النفس ، منساق الى ما أنت لاق ، خذ من العافية ، ما أعطيت من الانسان الا القلب واللسان ، انما لك ما امضيت ، لا تتكلف ما كفيت ، القلم احد اللسانين ، قلة العيال أحد اليسارين ، ربما ضاقت الدنيا باثنين ، لن تعدم الحسناء ، مالم يعدم الغاوي ، لا يما لا بك فى أهلك ، كالجنازة لا تسخر من شيء ، فيجوز بك آخر الشر فاذا شئت تعجلته ، صغير الشر يوشك أن يكبر ، يبصر القلب ما يعمى عنه البصر ، الحر حر وان مسه الضر ، العبد عبد وان ساعده جده ، من عرف قدره استبان امره ، من سره بنوه ساءته نفسه ، من تعظم على الزمان أهانه ، من تعرض للسلطان آذاه ، ومن تطامن له تخطاه ـ من خطا يخطو ، كل مبذول مملول ، كل ممنوع مرغوب فيه ، كل عز يز تحت القدرة ذليل ، لكل مقام مقال ، لكل زمان رجال ، لكل أجل كتاب ، لكل عمل ثواب ، لكل نبا مستقر ، لكل سر مستودع ، قيمة كل انسان ما يحسن ، اطلب لكل غلق مفتاحا ، اكثر في الباطل يكن حقا ، عند القنط ياتى الفرج ، عند الصباح يحمد السري ، الصدق منجاة ، والكذب مهواة ، الاعتراف يهدم الاقتراف ، رب قول أنفذ من صول ، رب ساعة ليس بها طاعة ، رب عجلة تعقب ريثا ، بعض الكلام ، أقطع من الحسام ، بعض الجهل ، ابلغ من الحلم ، ربيع القلب ما اشتهي ، الهوي شديد العمي ، الهوى الاله المعبود ، الرأى نائم ، والهوى يقظان غلب عليك ، من دعا اليك ، لا راحة لحسود ولا وفاء ، لا سرور كطيب النفس ، العمر اقصر من ان يحتمل الهجر ، أحق الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة ، خير العلم ما نفع ، خير القول ما اتبع ، البطنة تذهب الفطنة ، شر العمي عمي القلب ، أوثق العرى كلمة التقوى ، النساء حبائل الشيطان ، الشباب شعبة من الجنون ، الشقى من شقى

في بطن امه ، السعيد من وعظ بغيره ، لكل امرئ في بدنه شغل ، من يعرف البلاء يصبر عليه ، المقادير تريك مالا يخطر ببالك ، أفضل الزاد ، ماتزود للمعاد ، الفحل أحمي للشول ، صاحب الحظوة غدا من بلغ المدي ، عواقب الصبر محمودة ، لا تبلغ الغايات بالاماني ، الصريمة على قدر العزيمة الضيف يثني أو يذم ، من تفكر اعتبر ، كم شاهد لك لا ينطق ، ليس منك من غشك ، ما نظر لامرئ مثل نفسه ، ماسد فقرك الا ملك يمينك ، ما على عاقل ضيعة ، الغني في الغربة وطن ، المقل في اهله غريب ، أول المعرفة الاختبار ، يدك منك وان كانت شلاء ، أنفك منك وان كان أجدع ، من عرف بالكذب جاز صدقه ، الصحة داعية السقم ، الشباب داعية الهرم ، كثرة الصياح من الفشل ، اذا قدمت المصيبة تركت التعزية ، اذا قدم الاخاء ، سمج الثناء ، العادة أملك من الادب ، الرفق يمن والخرق شؤم ، المرأة ريحانة وليست بقهرمانة ، الدال على الخير كفاعله ، المحاجزة قبل المناجزة ، قبل الرماية تملأ الكنائن ، لكل ساقطة لاقطة ، مقتل الرجل بين فكيه ، ترك الحركة غفلة ، الصمت حبسة ، من خبر خيران يسمع بمطر ، كفى بالمرء خيانة ان يكون أمينا للخونة ، قيدوا النعم بالشكر ، من يزرع المعروف يحصد الشكر ، لا تغتر بمودة الامير اذا غشك الوزير ، أعظم من المصيبة سوء الخلق منها ، من أراد البقاء فليوطن نفسه على المصائب ، لقاء الاحبة مسلاة للهم ، قطيعة الجاهل كصلة العاقل ، من رضي على نفسه ، كثر الساخط عليه ، قتلت ارض جاهلها ، وقتل ارضا عارفها ، أدواء الداء الخلق الدنى ، واللسان البذى ، اذا جعلك السلطان أخا فاجعله ربا ، احذر الامين ولا تامن الخائن ، عند الغاية يعرف السبق ، عند الرهان يحمد المضمار ، السؤال وان قل ، أكثر من النوال وان جل ؟ كافئ المعروف بمثله أو انشره ، لا خلة مع عيلة ، لا مروأة مع ضر ، ولا صبر مع شكوى ، ليس من العدل سرعة العذل ، عبد غيرك حر مثلك ، لا يعدم الخيار ، من استشار ، الوضيع من وضع نفسه ، المهين من نزل وحده من أكثر أهجر . كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ماسمع — ومن أمثال العرب : ماروى أبو عبيدة جردناها من الآداب التي أدخل فيها أبو عبيدة اذ كنا قد أفردنا للادب والمواعظ كتبا غير هذا . وضممنا الى أمثلة العرب القديمة ماجرى على ألسنة العامة من الامثال المستعملة ، وفسرنا من ذلك ما احتاج الى التفسير . فمن ذلك قولهم في حفظ اللسان التقى ملجم ، لعمر بن عبد العزيز . لابي بكر الصديق . البلاء موكل بالمنطق ، لابن مسعود ماشيء أولى بطول سجن من لسان . لانس بن مالك : لا يكون المؤمن مؤمنا حتي يخزن من لسانه ولسان

غيره ، احذر لسانك لا يضرب عنقك ، جرح اللسان كجرح اليد ، رب كلام أقطع من جسام ، القول ينفذ ما لا ينفذ الابر . وأحكمها قول الشاعر :

وقد يرجى لجرح السيف برء * ولا برء لما جرح اللسان

اجتلبنا هذا البيت لانه قد صار مثلا سائر اللعامة وجعلنا لامثال الشعراء فى آخر كتابنا هذا بابا وقال أكثم بن صيفي : مقتل الرجل بين فكيه . وقال : ربما أعلم فاذر يريد أنه يدع ذكر الشيء وهو به عالم لما يحذر من عاقبته : « اكثار الكلام وما يتقي منه » قالوا من ضاق صدره اتسع لسانه ، من أكثر أهجر أى خرج الى الهجر وهو القبيح من القول . وقالوا : المكثار كحاطب ليل ، وجالب خبل ، ربما نهشته الحية ، أو لسعته العقرب فى احتطابه ليلا . وقالوا : أول العى الاختلاط ، وأسوأ القول الافراط « فى الصمت » قالوا : الصمت حكم ، وقليل فاعله . وقالوا : عى صامت ، خير من عى ناطق ، والصمت يكسب أهله المحبة . وقالوا : استكثر من الهيبة الصموت ، والندم على السكوت ، خير من الندم على الكلام . وقالوا : السكوت سلامة ﴿القصد فى المدح﴾ منه قولهم : من حفنا أو رفنا فليقتصد ، يقولون : من مدحنا فلا يغلون في ذلك ، وقولهم : لا تهرف ، بما لا تعرف . والهرف الاطناب فى المدح والثناء ومنه قولهم : شاكه أبا يسار ، من دون ذا ينفق الحمار ، أخبرنا أبو محمد الاعرابى عن رجل من بني عامر بن صعصعة قال : لقي أبو يسار رجلا بالمربد يبيع حمارا ورجل يسومه . فجعل أبو يسار يطري الحمار . فقال المشترى أعرفت الحمار ، قال نعم ، قال كيف سيره ، قال يصطاد به النعام معقولا . قال له البائع شاكه أبا يسار ، من دون ذا ينفق الحمار — والمشاكهة المقاربة والقصد ﴿صدق الحديث﴾ منه قولهم : من صدق الله نجا . ومنه قولهم : سبني واصدق . وقالوا الكذب داء ، والصدق شفاء . وقولهم : لا يكذب الرائد أهله — معناه ان الذى يرتاد لاهله منزلا لا يكذبهم فيه . وقولهم : صدقني سن بكره — أصله أن رجلا ابتاع من رجل بعيرا فسأله عن سنه . فقال له انه بازل . فقال له أنخه . فلما أناخه . قال هدع هدع وهذه لفظة يسكن بها الصغار من الابل . فلما سمع المشترى هذه الكلمة . قال صدقني سن بكره . ومنه قولهم : القول ما قالت حذام وهى امرأة لجيم بن صعب والد حنيفة وعجل ابني لجيم . وفيها قال :

اذا قالت حذام فصدقوها * فان القول ما قالت حذام

﴿ من أصاب مرة وأخطأ مرة ﴾ منه قولهم : شخب فى الاناء ، وشخب فى الارض ،

شبه بالحالب الجاهل الذى يحلب شخبا فى الاناء وشخبا فى الارض . وقولهم : يشج مرة ويأسو أخرى . وقولهم سهم لك وسهم عليك . وقولهم أطرق وميشى ، وأصله أن يخلط الوبر بالصوف ، والمطراق العود الذى يضرب به بين ماخلط

﴿ سوء المسئلة وسوء الاجابة ﴾ قالوا : أساء سمعا فاساء جابة هكذا تحكى هذه الكلمة جابة بغير الف وذلك انه اسم موضوع يقال أجابني فلان جابة حسنة فاذا أرادوا المصدر قالوا اجابة بالالف . وقالوا احدث امرأة حديثين فان لم تفهم فاربعة ، كذا فى الاصل والذي أحفظ فار بع أى امسك . وقولهم اليك يساق الحديث

﴿من صمت ثم نطق بالفهاهة﴾ قالوا : سكت الفا ونطق خلفا الخلف من كل شيء الرديء

﴿ المعروف بالكذب يصدق مرة﴾ قولهم مع الخواطي سهم صائب ، ورب رمية من غير رام . وقولهم : قد يصدق الكذوب

﴿المعروف بالصدق يكذب مرة﴾ قالوا : لكل جواد كبوة ، ولكل صارم نبوة ، ولكل عالم هفوة ، وقد يعثر الجواد ، ومن لك باخيك كله ، وأى الرجال المهذب

﴿كتمان السر﴾ قالوا : صدرك أوسع لسرك . وقالوا : لاتفش سرك الى أمة ، ولا تبل على أكمة ، يقول لا تفش سرك الى امرأة فتبديه ، ولا تبل على مكان مرتفع فتبدو عورتك ، ويقولون : اذا أسروا الى الرجل اجعل هذا فى وعاء غير شرب . وقولهم : سرك من دمك . وقيل لاعرابي كيف كتمانك السر . فقال ماصدرى الاقبر

﴿انكشاف الامر بعد اكتتامه﴾ قولهم حصحص الحق . وقولهم أبدى الصريح عن الرغوة ، وفى الرغوة ثلاث لغات فتح الراء وضمها وكسرها . وقولهم : صرح المحض عن الزبدة . وقالوا : افرخ القوم بيضتهم أي أخرجوا فرختها يريدون أظهروا سرهم . وقولهم : برح الخفاء وكشف الغطاء .

﴿ابداء السر﴾ قالوا أفضيت اليك بشقورى ، أى أخبرتك بامرى ، وأطلعتك على سرى . وقولهم : أخبرتك بعجرى وبجرى ، أى أطلعتك على معايبي — والعجر العروق المنعقدة — وأما البجر فهي فى البطن خاصة . وتقول العامة لو كان فى جسدى مرض ما كتمتك

﴿الحديث يتذكر به غيره﴾ قالو : الحديث شجون . وهذا المثل لضبة بن أد وكان له ابنان سعد وسعيد فخرجا فى طلب ابل لهما فرجع سعيد ولم يرجع سعد فكان ضبة كلما

رأي رجلا مقبلا قال أسعد أم سعيد . فذهبت مثلا . ثم ان ضبة بيناه يسير يوما ومعه الحرث بن كعب في الشهر الحرام فاتى على مكان . فقال له الحرث أترى هذا الموضع فاني لقيت فتى هيئته كذا وكذا . فقتلته وأخذت منه هذا السيف فاذا بصفة سعد . فقال له ضبة : أرني السيف أنظر اليه فناوله فعرفه . فقال له : ان الحديث شجون ثم ضربه به حتى قتله فلامه الناس في ذلك . وقالوا أقتلت في الشهر الحرام . قال سبق السيف العذل ، فذهبت مثلا . ومنه : ذكرتني الطعن وكنت ناسيا — وأصل هذا ان رجلا حمل ليقتل رجلا ، وكان بيد المحمول عليه رمح فانساه الدهش والجزع ما في يده . فقال له الحامل الق الرمح . قال الآخر : فان رمحي لمعي ذكرتني الطعن وكنت ناسيا . ثم كر على صاحبه فهزمه أو قتله ، ويقال ان الحامل صخر بن معاوية السلمي أخو الخنساء . والمحمول عليه يزيد بن الصعق

﴿ العذر يكون للرجل ولا يمكن أن يبديه ﴾ منه قولهم : رب سامع خبري لم يسمع عذري ، ورب ملوم لاذنب له ، ولعل له عذرا وأنت تلوم . وقولهم : المرء اعلم بشأنه

﴿ الاعتذار في غير موضعه ﴾ منه قولهم : ترك الذنب أيسر من التماس العذر ، وترك الذنب أيسر من طلب التوبة

﴿ التعريض بالكتابة ﴾ منه قولهم : أعن صبوح ترقق . ومنه قولهم : اياك أعني واسمعي ياجارة

﴿ المن بالمعروف ﴾ قالوا : سوى أخوك ، فلما أن صح رمقك . وقولهم فضل القول على الفعل دناءة . وفضل الفعل على القول مكرمة

﴿ الحمد قبل الاختبار ﴾ لا تحمدن أمة عام اشترائها ، ولا حرة عام بنائها . وقولهم : لا تهرف قبل ان تعرف ، يقول لا تمدح قبل ان تختبر . وقولهم : أدل المعرفة الاختبار

﴿ انجاز الوعد ﴾ قالوا أنجز حر ما وعد . وقولهم : العدة عطية . وقولهم من أخر حاجة فقد ضمنها . وقالوا : وعد الحر فعل ووعد اللئيم تسويف . وقالت العامة الوعد من العهد

﴿ التحفظ من المقالة القبيحة وان كانت باطلا ﴾ حسبك من شر سماعه ، وما اعتذارك من شيء قيل

﴿ الدعاء بالخير ﴾ منه قولهم : للقادم من سفره خير جاء وردفي أهل ومال أي جعلك الله كذلك . وقولهم : بلغ الله بك أكلا العمر أي أقصاه . وقولهم : نم عوفك أي نعم بالك . وقولهم :

في النكاح على يد الخير واليمن . وقولهم : بالرفاء والبنين يريد بالرفاء الكثرة يقال منه رفأته اذا دعوت له بالكثرة . وقولهم : هنيت ولا تنكد أي أصابك خير ولا أصابك ضر . وقولهم : هوت امه وهبلت أمه يدعون عليه وهم يريدون الحمد له ونحوه قاتله الله وأخزاه الله اذا أحسن . ومنه قول امرىء القيس : ماله لا عد من نفره :

﴿تعيير الانسان صاحبه بعيبه﴾ قالوا : رمتني بدائها وانسلت . وقولهم : عير بجير بجره نسي بجير خبره . وقولهم : محترس من مثله وهو حارس . وقولهم : تبصر القذى في عين اخيك ولا تبصر الجذع في عينك

﴿الدعاء على الانسان﴾ منه قولهم : فاها لفيك يريد الارض لفيك . وقولهم : بفيك الحجر ، وبفيك الاثلب . وقولهم : لليدين وللفم . ولما أتى علي بن أبي طالب رضي الله عنه بسكران في رمضان . قال له للمنخر بن أولادنا صيام ، وأنت مفطر وضربه مائة سوط . ومنه قولهم لجنبه فليكن الوجه ، يريد الصرعة . ومنه قولهم : من كلا جانبيك لا لبيك أي لا كانت لك تلبية ولا سلامة ، من كلا جانبيك والتلبية الاقامة بالمكان . وقولهم : بك لا بظبي وقال الفرزدق :

اقول لما أتاني نعيه * به لا بظبي بالصريمة أعفرا

ومنه قولهم : جدع الله مسامعه ، وقولهم عقرا حلقا ، يريد عقره الله وحلقه ، ومنه قولهم لا لعاله ، أي لا اقامه الله : قال الاخطل . ولا لعا لبني ذكوان اذا عثروا . ولحبيب:

صفراء صفرة صحة قد ركبت * جسمانه في ثوب سقم أصفر
قتلته سرا ثم قالت جهرة * قول الفرزدق لا بظبي أعفر

﴿رمي الرجل غيره بالمعضلات﴾ منه قولهم : رماه باقحاف راسه : ورماه بثالثة الاثافي ، يريد قطعة من الجبل يجعل الى جنبها اثنتان ، وتكون هي الثالثة ، ومنه العصبية والافيكة اذا رماه بالبهتان ، وقولهم : كانما أفرغ عليه ذنوبا اذا كلمه كلمة يسكته بها ﴿المكر والخلابة﴾ منه قولهم فتل في ذروته ، أي خادعه حتي أزاله عن رأيه . قال أبو عبيد : ويروى عن الزبير حين سال عائشة عن الخروج الى البصرة فأبت عليه . فمازال يفتل في الذروة والغارب حتي أجابت . وقولهم : ضرب أخماسا لاسداس يريدون المناكرة . وقال آخر :

اذا أراد امرؤ مكرا جني إعللا * وظل يضرب أخماسا لاسداس

ومنه قولهم: الذئب يادو للغزال ، أي يختله ليوقعه ، ﴿اللهو والباطل﴾ منه قولهم جاء فلان

بالتره ، وجرى فلان السمه ، وهذا من اسماء الباطل . وقال صلى الله عليه وسلم « ما أنا من ددولا ددمني » وفيه ثلاث لغات ددود ددا مثل قفا وددن مثل حزن ، ﴿خلف الوعد﴾ منه قولهم ماوعده الا برق خلب ، وهو الذى لا مطر معه ، ومنه ماوعده الا وعد عرقوب ، وهو رجل من العماليق أتاه أخوه يساله . فقال اذا أطلعت هذه النخلة فلك طلعها ، فاتاه للعدة . فقال دعها حتى تصير بلحا فلما أبلحت . قال دعها حتى تصير رطبا . فلما أرطبت قال دعها حتى تصير تمرا . فلما أثمرت عمد اليها عرقوب فجزها ولم يعط أخاه شيا . فصارت مثلا سائرا فى الخلف . قال الاعشى :

وعدت وكان الخلف منك سجية * مواعيد عرقوب أخاه بيثرب

﴿اليمين الغموس﴾ منه قولهم : جدها جد العير الصليانة ، وذلك أن العير ربما اقتلع الصليانة اذا ارتعاها . ومنه الحديث المرفوع « اليمين الغموس تدع الديار بلاقع » قال أبو عبيد : اليمين الغموس هي المصبورة التي يوقف عليها الرجل فيحلف بها . وسميت غموسا لغمسها حالفها فى المأثم ومنه قولهم اليمين حنث أو مندمة . وقال النبي صلى الله عليه وسلم من كان حالفا فليحلف بالله

١٠ — أمثال الرجال واختلاف نعوتهم — فى الرجل المبرز فى الفضل قولهم مايشق غباره ، وأصله السابق من الخيل . وقولهم : جرى المذكى حسرت عنه الحمر أي كما يسبق الفرس القارح الحمر . وقولهم : جرى المذكيات غلاء أو غلاب . وقولهم : ليست له همة دون الغاية القصوى ﴿الرجل النبيه الذكر﴾ قولهم مايحجر فلان فى العكم ، العكم الجوالق ، يريد أنه لا يخفي مكانه . وقولهم : مايوم حليمة بسر ، وكانت فيه وقعة مشهورة قتل فيها المنذر بن ماء السماء فضربت مثلا لكل امر مشهور . وقولهم : أشهر من ابلق . وقولهم : وهل يخفى على الناس النهار ، ومثله وهل يخفى على الناظر الصبح . وقولهم : وهل يجهل فلانا الا من يجهل القمر ﴿الرجل العزيز يعز به الذليل﴾ منه قولهم ان البغاث بارضنا تستنسر — البغاث صغار الطير — تستنسر تصير نسورا . وقولهم : لاحر بوادى عوف . يريدون عوف بن ملحم الشيبانى . وكان منيعا . وقولهم : تمرد مارد وعز الابلق — مارد حصن بدومة الجندل — والابلق حصن ، ومن عزيز ، ومن قل ذل ، ومن امر فل — أمر كثر

﴿الرجل الصعب﴾ منه قولهم : فلان الوى بعيد المستمر . وقولهم : مابلت منه بافوق ناصل — وأصله السهم المكسور الفوق الساقط النصل ، يقول فهذا ليس كذلك . وقولهم : مايقعقع لي بالشنان . وقولهم : مايصطلى بناره . وقولهم : مايقرن به الصعبة ،

﴿النجد يلقى قرنه﴾ منه قولهم : * ان كنت ريحا فقد لاقيت اعصارا * والحديد بالحديد يفلح — والفلح الشق ، ولا يفل الحديد الا الحديد ، والنبع يقرع بعضه بعضا ، ورمى فلان بحجره أى قرن بمثله

﴿الاريب الداهي﴾ هو هتر اهتار وصل اصلال ، أصله من الحيات شبه الرجل بها ، ومثله حية ذكر وحية واد . وقولهم : هـو عضلة من العضل ، وهو باقعة من البواقع ، وحول قلب ، ومؤدم مبشر ، يقول فيه لين الادمة ، وخشونة البشرة ، وفلان يعلم من حيث تؤكل الكتف

﴿التنبيه بلا منظر ولا سابقة﴾ قال أبو عبيد : هو الذي تسميه العرب الخارجي يريدون خرج من غير أولية كانت له . قال الشاعر :

الايام و لست بخارجي * وليس قديم مجدك بانتحال

وقولهم : تسمع بالمعيدى خير من أن تراه ، وهو تصغير وجل منسوب الى معد ، وقالوا :

* نفس عصام سودت عصاما *

﴿الرجل العالم النحرير﴾ قالوا : أنه لنقاب ، وهو الفطن الذكى ، وقالوا انه لعض وهـو العالم النحرير . وقولهم : أنا جذيلها المحكك ، وعذيقها المرجب ، قال الاصمعى : الجذيل تصغير الجذل وهـو عود ينصب للابل الجرباء ، لتحتك به من الجرب ، فاراد أن يشفى برأيه ، والعذيق تصغير عذق ، والعذق بالفتح النخلة نفسها ، فاذا مالت النخلة الكريمة بنوا من جانبها المائل بناء مرتفعا يدعمها لكى لا تسقط . فذلك الترجيب وصغرها للمدح . ومثله قولهم : أنه لجذل حكاك ، ومنه قولهم : عنيته تشفى الجرب — والعنية شيء تعالج به الابل اذا جربت . وقولهم * لذي الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا * وأول من قرعت له العصا سعد بن مالك الكنانى . ثم قرعت لعمر بن الظرب العدواني . وكان حكم فى الجاهلية فكبر حتي أنكر عقله فقال لبنيه اذا أنا زغت . فقوموني وكان اذا زاغ قرعت له العصا فينزع عن ذلك . ومنه قولهم : انه لالمعى ، وهو الذى يصيب بالظن ، وقولهم : ماحككت قرحة الا أدميتها ، وقولهم : الامور تشابه مقبلة ، وتظهر مدبرة ، ولا يعرفها مقبلة الا العالم النحرير . فاذا أدبرت عرفها الجاهل والعالم

﴿الرجل المجرب﴾ منه قولهم : أنه لشراب بانقع ، أى معاود للخير والشر ، وقولهم : أنه لخراج ولاج . وقولهم : حلب الدهر اشطره ، وشرب أفاويقه ، أي اختبر من الدهر خيره

وشره – فالشطر هو شطر الحلبة – والفيقة ما بين الحلبتين ، وقولهم : رجل منجذ ، وهو المجرب ، وأصله من النواجذ يقال قد عض على ناجذه اذا استحكم ، وقولهم : أول الغزو أخرق ، وقولهم لا تعدوا الا بغلام وقد عدا . وقولهم : زاحم بعود أودع . وقولهم : العوان لا يعلم الخمرة . وقالت العامة الشارب لا يصفر له

﴿ الذب عن الحرم ﴾ قالوا الفحل يحمي شوله ، والخيل تجرى على مساويها ، يقول ان الخيل وان كانت لها عيوب فان كرمها يحملها على الجرى . وقولهم : النساء لحم على وضم الا ماذب عنه . وقولهم : النساء حبائل الشيطان . وقولهم : كل ذات صدار خالة ، يريد أنه يحميها كما يحمي خالته

﴿ الصلة والقطيعة ﴾ منه قولهم : لا خير لك فيمن لا يري لك ما يرى لنفسه . وقولهم : انما يضن بالضنين . وقولهم : خلى سبيل من وهى سقاؤه . وقولهم : الق حبله على غاربه ، وقولهم : لو كرهتني يدى قطعتها

﴿ الرجل ياخذ حقه قسرا ﴾ منه قولهم : يركب الصعب من لا ذلول له . وقولهم : مجاهرة اذا لم أجد مختلا ، يقول آخذ حقى قسرا علانية اذا لم أصل اليه بالستر والعافية . وقولهم : حلبتها بالساعد الاشد ، يقول أخذتها بالقوة والشدة اذا لم أقدر عليها بالرفق . وقولهم : التجلد خير من التبلد ، والمنية خير من الدنية ، ومن عز بز

﴿ الاطراق حتى تصاب الفرصة ﴾ منه قولهم : محر نبىء لينباع – محر نبىء مطرق – لينباع فينبعث يقول سكت حتى يصيب فرصته فيثب عليها . وقولهم : تحسبها حمقاء وهى باخس . وقولهم : خبره فى صدره . وقولهم أحمق بلغ ، يقول مع حمقه يدرك حاجته

﴿ الرجل الجلد المصحح ﴾ اطرى فانك ناعلة ، أصله أن رجلا قال لراعية له كانت ترعى فى السهولة ، وتترك الحزونة . فقال لها اطري أى خذى طرر الوادى وهو نواحيه فانك ناعلة ، يريد ان عليك نعلين . وقولهم : به داء ظبي ، معناه أنه ليس بالظبي داء . وقالوا : الشجاع موقى :

﴿ الذل بعد العز ﴾ منه قولهم : كان جملاً فاستنوق ، أى صار ناقة . وقولهم : كان حمارا فاستاتن ، أي صار اتانا ، وقولهم : الحور بعد الكور . وقولهم : ذل لو وجد ناصرا ، أصله أن الحرث بن شمر الغسانى سال أنس بن أبي الحجين عن بعض الامر فاخبره فلطمه الحرث فقال أنس ذل لو وجد ناصرا فلطمه ثانية . فقال لو نهيت الاولى لم تلطم الثانية :

فذهبتا مثلين

﴿ الانتقال من ذل الى عز ﴾ منه قولهم : كنت كراعا فصرت ذراعا ، وقولهم : كنت عنزا فاستتيست . وقولهم : كنت بغاثا ، فاستنسرت أى صرت نسرا :

﴿ تاديب الكبير ﴾ قالوا ما أشد فطام الكبير ، وقولهم : عود يقلح أى جمل مسن تنقى أسنانه ، اشتد الهرير ، وقالوا : من العناء ، رياضة الهرم : قال الشاعر :

وتروض عرسك بعدما هرمت * ومن العناء رياضة الهرم

وقولهم : أعييتني باشر ، فكيف بدردر – يقول أعييتنى وأنت شابة فكيف اذا بدت درادرك ، وهى مغارز الاسنان ،

﴿ الذليل المستضعف ﴾ منه قولهم : فلان لا يعوى ، ولا ينبح من ضعفه يقول لا يتكلم بخير ، ولا شر . وقولهم : أهون مظلوم سقاء مروب ، وهو السقاء الذى يكف حتى يبلغ ألوان المخض . وقالوا : أهون مظلوم عجوز معقومة . وقولهم : لقد ذل من بالت عليه الثعالب *

﴿ الذليل يستعين باذل منه ﴾ قالوا عيل صريخه أمه . وقولهم : مثقل استعان بذقنه ، وأصله البعير يجعل عليه الثقيل فلا يقدر على النهوض به فيعتمد على الارض بذقنه . وقولهم العبد من لا عبد له ،

﴿ الاحمق المائق ﴾ قالوا : عدو الرجل حمقه ، وصديقه عقله . وقولهم خرقاء عيابة وهو الاحمق الذي يعيب الناس . وقالوا : فى الرجل اذا اشتد حمقه جدا ثاطة مدت بماء الثاطة الحماة ، فاذا أصابها الماء ازدادت فسادا ورطوبة :

﴿ الذي تعرض له الكرامة فيختار الهوان ﴾ منه قولهم : تجنب روضة واختار يعدو . يقول ترك الخصب واختار الشقاء . وقولهم : لا يخلو مسك السوء ، من عرف السوء . يقول لا يكن جلد رذل الا والريح المنتنة موجودة فيه . ومنه قول العامة : قيل للشقى هلم الى السعادة . قال حسبي ما أنا فيه : ومنه قول العامة * ان الشقي بكل حبل يختنق * وقولهم : لا يعدم الشقى مهيرا أى لا يعدم الشقي رياضة مهر .

﴿ الرجل تريد اصلاحه وقد أعياك أبوه قبله ﴾ منه قولهم : لا تقتنى من كلب سوء جروا . وقال الشاعر :

ترجوا الوليد وقد أعياك والده * ومارجاؤك بعد الوالد الولدا

﴿ الواهن العزم الضعيف الرأي ﴾ منه قولهم : ماله أكل ولا صبور أى ليس له رأى ولا قوة . قال الاصمعي : طلب أعرابي ثوبا من تاجر ، فقال أعطني ثوبا له أكل يعني قوة وحصافة . ومنه قولهم : هو أمعة ، وهو امرة ، قال أبو عبيدة : هو الرجل الذي لا رأى له ولا عزم . فهو يتابع كل أحد على رأيه ، ولا يثبت على شيء ، وكذلك الامرة الذى يتابع كل أحد على أمره . ومنه قولهم : بيت الجبل ، و معناه الصدى يجيبك من الجبل أى هو مع كل متكلم يجيبه بمثل كلامه

﴿ الذى يكون ضارا ولا نفع عنده ﴾ منه قولهم : المعزى لا يكون منها الابنية ، وهى بيوت الاعراب وانما تكون من وبر الابل ، وصوف الضان ، ولا تكون من الشعر ، وربما صعدت المعزى الى الخباء ، فخرقته فذلك قولهم ينهي يقال أنهيت البيت اذا خرقته ، فاذا انخرق قيل بيت ناه .

﴿ الرجل يكون ذا منظر ولا خير فيه ﴾ ومنه قولهم : يرى الفتيان كالنخل ، وما تدريك ما الرجل . وقال الحجاج لعبد الرحمن بن الاشعث انك لمنظراني - قال نعم ومخبراني

﴿ أمثال الجماعات وحالاتهم من اجتماع الناس وافتراقهم ﴾ قال الاصمعي : ويقال لن يزال الناس بخير ما تباينوا ، فاذا تساووا هلكوا . قال أبو عبيد : معناه أن الغالب على الناس الشر ، والخير فى القليل من الناس . فاذا كان التساوي فانما هو من الشر . ومن أشد العجائب قول القائل سواسية كأسنان الحمار . ومنه قولهم : الناس سواء كأسنان المشط . وقولهم : الناس أشباه وشتى فى الشيم . وقولهم : الناس أخياف ، أى مفترقون فى أخلاقهم ، والاخيف من الخيل الذى احدى عينيه زرقاء ، والاخرى كحلاء . ومنه قولهم : بيت الاسكاف فيه من كل جلد رقعة ،

﴿ المتساويان فى الخير والشر ﴾ هما كفرسي رهان ، وكركبتي بعير ، وهما زندان فى وعاء ، وهذا فى الخير ، وأما فى الشر ، فيقال هما كحماري العبادى

﴿ الفاضلان وأحدهما أفضل ﴾ منه قولهم مرعى ولا كالسعدان . وقولهم ماء ولا كصدا . وصداء ركية ذات ماء عذب . وقولهم فتى ولا كمالك . وقولهم فى كل الشجر نار . واستمجد المرخ والعفار ، وهما أكثر الشجر نارا

﴿ الرجل يري لنفسه فضلا على غيره ﴾ منه قولهم كل مجر بالخلاء يسر وأصله الذى يجرى فرسه فى المكان الخالى فهو يسر بما يري منه .

﴿ المكافأة ﴾ منه قولهم سنة بتلك ، وقولهم : أضيء لي أقدح لك . أي كن لي أكن لك - وقولهم اسق رقاش انها سقاية ، يقول أحسنوا لها انها محسنة

١١ — الامثال في القربى — (التعاطف لذوي الارحام)

قال الكلبي منه قولهم : يابعضي دع بعضا . وأصل هذا ان زرارة بن عدس زوج ابنته من سويد بن ربيعة ، فكان له منها تسعة بنين ، وان سويدا قتل اخا صغيرا لعمرو بن هند الملك وهرب ولم يقدر عليه ابن هند . فارسل الى زرارة ان ائتني بولده من ابنتك . فجاء بهم فامر عمرو بقتلهم فتعلقوا بجدهم زرارة . فقال يابعضي دع بعضا فذهبت مثلا

﴿ ومن أمثالهم في التحنن على الاقارب ﴾ قولهم : لكن على بلدح قوم عجفى . وقولهم : لكن بالاثلات لحم لا يظلل . وأصل هذا ان بيهسا الذي يلقب بنعامة كان بين أهل بيته وبين قوم حرب . فقتلوا سبعة اخوة لبيهس وأسروا بيهسا . فلم يقتلوه لصغره وارتحلوا به . فنزلوا منزلا في سفرهم ونحروا جزورا . فقال بعضهم ظللوا لحم جزوركم . فقال بيهس لكن بالاثلات لحم لا يظلل يعني لحم اخوته القتلى . ثم أذكروا كثرة ماغنموا . فقال بيهس لكن على بلدح قومي عجفى . ثم انه أفلت اوخلوا سبيله . فرجع الى أمه . فقالت أنجوت من بينهم . وكانت لاتحبه . فقال لها لوخيرت لاخترت ، فلما لم يكن لها ولد غيره رقت له وتعطفت عليه . فقال بيهس الثكل أرأمها . فذهبت كلماته هذه الاربع كلها أمثال . ومنه قولهم : لايعدم الحوار من أمه حنة ، وقولهم : لايضر الحوار ماوطئته أمه . وقولهم : واياي أوجه اليتامى

﴿ حمية القريب ﴾ وان كان مبغضا . من ذلك قولهم : آكل لحمي ولا أدعه يؤكل . ومنه : لاتعدم من ابن عمك نصرا . وقولهم : الحفائظ تحلل الاحقاد . وقولهم : في ابن العم عدوك وعدو عدوك وقولهم كفك منك وان كانت شلاء . وقولهم وانصر أخاك ظالما أو مظلوما .

﴿ اعجاب الرجل باهله ﴾ منه قولهم : كل فتاة بابيها معجبة . وقولهم : القرنبي في عين أمها حسنة . وقولهم : زين في عين والدوالده . وقولهم : حسن في كل عين من تود . قولهم : من يمدح العروس الا أهلها

﴿ تشبيه الرجل بابيه ﴾ منه قولهم : من أشبه أباه فما ظلم . وقولهم : العصية من العصا . وقولهم ما أشبه حجل الجبال بالوان صخرها . وقولهم : ما أشبه الحول بالقبل . وما أشبه الليلة بالبارحة

وقولهم . شنشنة أعرفها من أخزم . يقال هذا في الولد اذا كانت فيه طبيعة من أبيه . قال زهير :

وهل ينبت الخطي الا وشيجه * وتغرس الا في منابتها النخل

ومنه قول العامة لا تلد الذئبة الا ذئبا . وقولهم : حذو النعل بالنعل وحذو القذة بالقذة والقـذة الريشة من ريش السهم تحذى على صاحبتها

﴿ تحاسد الاقارب ﴾ من ذلك قولهم : الاقارب هم العقارب . وقال عمر : تزاوروا ولا تجاوروا وقال أكثم : تباعدوا في الديار وتقاربوا في المحبة . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي هريرة « زر غبا تزدد حبا » ومنه قولهم فرق بين معد تحاب يريد أن ذوي القربى اذا تدانوا تحاسدوا وتباغضوا

﴿ قولهم في الاولاد ﴾ قالوا : من سره بنوه ساءته نفسه أي من يرى فيهم ما يسره يرى في نفسه ما يسوؤه . وقولهم :

ان بني صبيـة صيفيون * أفلح من كان له ربعيون

الولد الصيفي الذي يولد للرجل وقد أسن . والربعي الذي يولد له في عنفوان شبابه أخذ من البقرة الربعي والصيفي . ويقال للمرأة اذا تبنت غير ولدها ابنك من دمي عقبيك

﴿ الرجل يؤتى من حيث أمن ﴾ قالوا : من مأمنه يؤتى الحذر . وقال عدي بن زيد العبادي لو بغير المـاء حلقي شرق * كنت كالغصان بالماء اعتصارى

قال الاصمعي : هذا من أشرف أمثال العرب . يقول ان كل من شرق بالماء لا مستغاث له . وقال الآخر

كنت من كربتي أفر اليهم * فهـم كربتي فاين الفرار

ومثله قول عباس بن الاحنف :

قلـبي الى ما ضرني داعي * يهيج أحزاني وأوجاعي
كيف احتراسي من عدوي اذا * كان عدوي بين أضلاعي

﴿ الامثال في مكارم الاخلاق ﴾ الحلم . قال أبو عبيدة من أمثالهم في الحلم : اذا نزل الشر فاقعـد أي فاحلم ولا تسارع اليه . ومنه قول الآخر . الحليم مطية الجهول . وقولهم : لا ينتصف حليم من جاهل . وقولهم : آخر الشر فان شئت تعجلته . وقولهم في الحليم انه كواقع الطير وكساكن الريح . وقولهم : في الحلماء كأنما على رؤسهم الطير . ومنه قولهم : ربما أسمع فاذر . وقولهم حلمي أصم وأذني غير صماء

﴿ العفو عند المقدرة ﴾ منه قولهم : ملكت فاسجح وقد قالته عائشة رضوان الله عليها

لعلى بن أبي طالب كرم الله وجهه يوم الجمل حين ظهر على الناس فدنا من هودجها وكلمها فاجابته ملكت فاسجح . ومنه قولهم : المقدرة تذهب الحفيظة . وقولهم : اذا رجحن شاصيا فارفع يدا . يقول اذا رأيته قد خضع واستكان فاكفف عنه — والشاصى الرافع رجله

﴿ المساعدة وترك الخلاف ﴾ من ذلك قولهم : اذا عز أخوك فهن . وقولهم : لولا الوئام هلك اللئام — الوئام المباهات يقول لولا المباهاة لم يفعل الناس خيرا

﴿ مداراة الناس ﴾ قالوا اذا لم تغلب فاخلب — يقول اذا لم تغلب فاخدع ودار والطف وقولهم : الاحظية فلا الية — معناه ان لم يكن حظوة فلا تقصير — والالا لو والائلى وهو التقصير . وقولهم : سوء الاستمساك خير من حسن الصرعة . ومنه قول أبي الدرداء انا لنبش فى وجوه قوم وان قلوبنا لتلعنهم . ومنه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم « شرار الناس من داراه الناس لشره » ومنه قول شبيب بن شيبة فى خالد بن صفوان ليس له صديق فى السر ولا عدو فى العلانية يريد أن الناس يدارونه لشره وقلوب الناس تبغضه

﴿ مفاكهة الرجل أهله ﴾ منه قولهم كل امرىء فى بيته صبي بريد حسن الخلق والمفاكهة ومنه قول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب انا اذا خلونا قلنا . ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم « خياركم خيركم لاهله » ومنه قول معاوية انهن يغلبن الكرام و يغلبهن اللئام

﴿ اكتساب الحمد واجتناب الذم ﴾ قالوا : الحمد مغنم والذم مغرم . وقولهم : قليل الذم غير قليل . وقولهم : ان خيرا من الخير فاعله وان شرا من الشر فاعله . وقولهم :

الخير يبقى وان طال الزمان به . والشر أخبث ما أوعيت من زاد

﴿ الصبر على المصائب ﴾ من ذلك قولهم : هون عليك ولا تولع باشفاق . وقولهم : من أراد طول البقاء فليوطن نفسه على المصائب . وقولهم : المصيبة للصابر واحدة وللجازع اثنتان . وقال أكثم بن صيفى : حيلة من لا حيلة له الصبر . وذكروا عن بعض الحكماء : أنه أصيب بابن له فبكي حولا . ثم سلا فقيل له مالك لا تبكى . قال كان جرحا فبرىء . قال أبو خراش الهذلى :

بلى انها تعفو الكلوم وانما * يوكل بالادني وان جل ما يمضى

ومنه قولهم : لا تلهف على ما فات

﴿ الحض على الكرم ﴾ منه قولهم : اصطناع المعروف يقي مصارع السوء . وقولهم

الجود محبة والبخل مبغضة . وقول حطيئة :

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه * لا يذهب العرف بين الله والناس

﴿ الكريم لا يجد ﴾ منه قولهم : نيتي تبخل لا أنا . وقولهم : بالساعد تبطش الكف وقولهم

ما كلف الله نفسا فوق طاقتها * ولا تجود يد الا بما تجد

وقال آخر : ترى المرء أحيانا اذا قل ماله * من الخير تارات ولا يستطيعها

متى مايرمها يتم الفقر كفه * فيضعف عنها والغنى يضيعها

﴿ القناعة والدعة ﴾ منه قولهم * وحسبك من غني شبع وري * وقولهم : يكفيك ما بلغك المحل وقال الشاعر :

من شاء أن يكثر أو يقلا * يكفيه ما بلغه المحلا

﴿ الصبر على المكاره تحمده العواقب ﴾ قالوا : عواقب المكاره محمودة . وقالوا : عند الصباح يحمد القوم السرى . وقولهم : لا تدرك الراحة الا بالتعب . أخذه حبيب فقال :

على انني لم أحو مالا مجمعا * ففزت به الا بشمل مبدد

ولم تعطني الايام يوما مسكنا * ألذ به الا بيوم مشرد

وأحسن منه قوله أيضا :

بصرت بالراحة العليا فلم ترها * تنال الا على جسر من التعب

﴿ الانتفاع بالمال ﴾ قالوا : خير مالك ما نفعك ، ولم يضع من مالك ما وعظك . ونظر ابن عباس : الى درهم بيد رجل . فقال انه ليس لك حتى يخرج من يدك . وقولهم . تقتير المرء على نفسه توفير منه على غيره . قال الشاعر :

أنت للمال اذا أمسكته * فاذا أنفقته فالمال لك

﴿ المتصافيان ﴾ منه قولهم : هما كندماني جذيمة . قال الكلبي هو جذيمة الابرش الملك ونديماه رجلان من بلقين يقال لهما مالك وعقيل — بلقين يريد من بني القين . وقولهم :

وكل أخ مفارقه أخوه * لعمر أبيك الا الفرقدان

ومنه قولهم في ابني شمام وهما جبلان

﴿ خاصة الرجل ﴾ منه قولهم عيبة الرجل يريدون خاصته وموضع سره ومنه الحديث في خزاعة كانوا عيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤمنهم وكافرهم

﴿ من يكسب له غيره ﴾ منه قولهم ليس عليك غزله فاسحب وجر . وقولهم : ورب ساع لقاعد . وقولهم : خير المال عين ساهرة لعين نائمة

﴿ المروءة مع الحاجة ﴾ منه قولهم : تجوع الحرة ولا تاكل بثديها . وقولهم : شر الفقر الخضوع ، وخير القناعة الغنى . ومنه الحديث المرفوع أجملوا فى الطلب . قال الشاعر :   فاذا افتقرت فلا تكن * متجشعا وتجمل

ومنه قول هدبة العذرى :

ولست بمفراح اذا الدهر سرنى * ولا جازع من صرفه المتقلب
ولا أتمنى الشر والشر تاركى * ولكن متى أحمل على الشر أركب

﴿ المال عند من لا يستحقه ﴾ منه قولهم : خرقاء وجدت صوفا ، وعند مالك عيدا . وقولهم من يطل ذيله يتمنطق به ، ومرعى ولا أكولة ، وعشب ولا بعير، يعني مال ولا منفق

﴿ الحض على الكسب ﴾ منه قولهم اطلب تظفر . وقولهم : من عجز عن زاده اتكل على زاد غيره . وقولهم : من العجز نتجت الفاقة . وقولهم : لا يفترس الليث الظبي وهو رابض . وقول العامة : كلب طواف . خير من أسد رابض . وقولهم :

أوردها سعد وسعد مشتمل * ياسعد لا تروى على ذاك الابل

﴿ الخبير بالامر البصير به ﴾ منه قولهم : على الخبير سقطت . وقولهم : كفى قوما بصاحبهم خبيرا . وقولهم : لكل أناس فى جمالهم خبير . وقولهم: على يدى دار الحديث . وقولهم : تعلمنى بضب أنا حرشته يقول تخبرني بامر أنا وليته . وقولهم : ول القوس باريها . وقولهم: الخيل أعلم بفرسانها . وقولهم : كل قوم أعلم بصناعتهم . وقولهم : قتل أرضا عالمها وقتلت أرض جاهلها

﴿ الاستخبار عن علم الشيء وتيقنه ﴾ من ذلك قولهم ماوراءك ياعصام — أول من تكلم به النابغة الذبيانى لعصام صاحب النعمان . وكان النعمان مريضا فكان اذا لقيه النابغة . قال له ماوراءك ياعصام . وقولهم   * سيأتيك بالاخبار من لم تزود * اليك يساق الحديث

﴿ انتحال العلم بغير آلته ﴾ منه قولهم : لك الحادى وليس لك بعير . وقال الحطيئة * ألك الماشى وليس له حذاء * وقولهم : انباض بغير توتير وكقابض على الماء . أخذه الشاعر فقال :   ومن يأمن الدنيا يكن مثل قابض * على الماء خانته فروج الاصابع

وخرقاء ذات نيفة يضرب للرجل الجاهل بامر يدعى معرفته

﴿ من يوصي غيره وينسى نفسه ﴾ ياطبيب طب لنفسك . ومنه لا تعظيني وتعظعظى أي

لاتوصيني وأوص نفسك

﴿الاخذ في الامور بالاحتياط﴾ منه قولهم : ان ترد الماء بماء أكيس . وقول العامة لاتصب ماء حتى تجد ماء . وقولهم : عش ولا تغتر يقول عش ابلك ولاتغتر بما تقدم عليه . ويروي : عن ابن عباس وابن عمر وابن الزبير أن رجلا اتاهم . فقال كما لا ينفع مع الشرك عمل كذلك لا يضر مع الايمان تقصير فكلهم قال عش ولاتغتر . وقولهم : ليس باول من غره السراب . وقولهم : اشتر لنفسك وللسوق . ومنه الحديث المرفوع عن الرجل الذي قال أرسل ناقتي وأتوكل . قال اعقلها وتوكل

﴿الاستعداد للامر قبل نزوله﴾ منه قولهم : قبل الرمي يراش السهم . وقولهم : قبل الرماية تملأ الكنائن . وقولهم : خذ الامر بقوابله أي باستقباله قبل ان يدبر وقولهم : شر الرأي الدبرى . وقولهم : المحاجزة قبل المناجزة . وقولهم : التقدم قبل التزول وقولهم : ياعاقداذكر حلا . وقولهم : خير الامور أحمدها مغبة وقولهم : ليس للدهر بصاحب من لم ينظر في العواقب

﴿طلب العاقية بمسالمة الناس﴾ قولهم : من سلك الجدأمن العثار واحذر تسلم ومنه قولهم : خير الخطير من حولك — الخطير زمام الناقة . ومنه قولهم : لاتكن ادنى العيرين الى السهم يقول لاتكن أدني أصحابك الى موضع التلف وكن ناحية أووسطا . قال كعب : ان لكل قوم كلبا فلا تكن كلب أصحابك وتقول العامة لاتكن لسان قوم ﴿توسط الامور﴾ من ذلك قولهم لاتكن حلوا فتسترط ولا مرا فتعفى أي تلفظ يقال اعفى الشيء اذا اشتدت مرارته . وتقول العامة لاتكن حلوا فتؤكل ، ولامرا فتلفظ ، وتوسط الامور أدني الى السلامة . ومنه قول مطرف بن الشخير : الحسنة بين السيئتين ، وخير الامور اوسطها ، وشر السير الحقحقة — قوله بين السيئتين يريد بين المجاوزة والتقصير . ومنه قولهم : بين المنيحة ، والعجفاء بين السمين والمهزول . ومنه قول علي بن أبي طالب رضى الله عنه : خير الناس هذا النمط الاوسط يلحق بهم التالي ويرجع اليهم العالي ﴿الانابة بعد الاجرام﴾ منه قولهم اقصر لما أبصر . ومنه أتبع السيئة الحسنة ، والتائب من الذنب كمن لاذنب له ، والندم توبة والاعتراف يهدم الاقتراف ﴿مدافعة الرجل عن نفسه﴾ جاحس فلان عن خيط رقبته — وخيط الرقبة النخاع . يقول دافع عن دمه ومهجته . وقالت العامة : وأية نفس بعد نفسك تنفع * ادفع عن

تقسى اذا لم يكن عنها دافع ﴿ قولهم في الانفراد ﴾ الذئب خاليا اسد — يقول اذا وجدك خاليا اجترأ عليك . ومنه الحديث المأثور الدخيل شيطان . وفي الحديث الآخر عليكم بالجماعة فان الذئب انما يصيب من الغنم الشاردة ﴿ من ابتلى بشيء مرة نخافه أخري ﴾ منه الحديث المرفوع لا يلسع المؤمن من جحر مرتين يريد أنه اذا لسع مرة تحفظ أخرى . وقولهم : من لدغته الحية يفرق من الرسن . وقولهم : * من يشتري سبغي وهذا أثره * يضرب هذا المثل للذي قد اختبر وجرب . وقولهم * كل الحذاء يحتذى الحافى الوقع * الوقع الذي يمشى في الوقع وهي الحجارة . قال أعرابي

ياليت لي نعلين من جلد الضبع * كل الحذاء يحتذى الحافى الوقع

﴿ اتباع الهوي ﴾ قال ابن عباس : ماذكر الله الهوى في شيء الا ذمه . قال الشعبي : قيل له هوي لانه يهوي به ﴿ ومن أمثالهم فيه ﴾ حبك الشيء يعمي ويصم . وقالوا : الهوي اله معبود ﴿ الحذر من العطب ﴾ قالوا ان السلامة منها ترك ما فيها . وقولهم : أعور عينك والحجر وقولهم : الليل واهضام الوادى وأصله ان يسير ليلا في بطون الاودية حذره ذلك . وقولهم : دع خيرها لشرها . وقولهم : لا تراهن على الصعبة . وقولهم : أعذر من انذر ﴿ حسن التدبير والنهى عن الخرق ﴾ الرفق يمن ، الخرق شؤم ، ورب أكلة تحرم أكلات . وقولهم : قلب الامر ظهر البطن . وقولهم : وجه الامر وعينيه . وآخر الامور على أذلالها أي على وجوهها . وقولهم : وجه الحجر وجهة ما . وقولهم : ولى حارها من تولى قارها ﴿ المشورة ﴾ قالوا أول الحزم المشورة . ومنه : لا يهلك امرؤ عن مشورة . قال ابن المسيب : ما استشرت في أمر واستخرت وأبالى على أي جنبي سقطت ﴿ الجد في طلب الحاجة ﴾ أبل عذرا وخلاك ذم ومنه * هذا أوان الشد فاشتدي زيم * وقولهم : درب عليه حرونك أى وطن عليه نفسك ومنه اجمع عليه جراميزك ، واشدد عليه حيازيمك . وقولهم : شمر ذيلا ، وادرع ليلا ومنه : ائت به حسك وبسك . ومنه قول العامة : جيء به من حيث أيس وليس وأيس الموجود وليس المعدوم ﴿ التاني في الامر ﴾ من ذلك قولهم : رب عجلة تعقب ريثا . وقولهم : المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى . وقال القطامي :

قد يدرك المتاني بعض حاجته * وقد يكون مع المستعجل الزلل

ومنه : ضح رويدا أي لا تعجل والرشف أنقع أى أروي — يقال شرب حتى نقع . ومنه لا ترسل الساق الا ممسكا ساقا . وقال مالك بن دينار : من عرف نفسه لم يضره قول الناس فيه .

وقول أبي الدرداء : ان قارضت الناس قارضوك ، وان تركتهم لم يتركوك ﴿سوء الجوار﴾ منه قولهم : لا ينفعك من جار سوء توق . والجار السوء قطعة من نار . ومنه : هذا أحق منزل ينزل ﴿سوء المرافقة﴾ أنت تئق وأنا مئق فما نتفق ـ التئق السريع الشر ـ والمئق السريع البكاء ـ ويقال الممتلىء من الغضب ـ والتئق والمئق مهموزان . وقولهم : مايجتمع بين الاروى والنعام ـ يريد أن مسكن الاروى الجبل ومسكن النعام الرمل ـ الاروي جمع أروية . ومنه لايجتمع السيفان في غمد . ومنه : لايلتاط هذا بصفري أى لا يلصق بقلبي

﴿العادة﴾ قالوا : العادة أملك من الادب . وقالوا : عادة السوء شر من المغرم . وقالوا اعط العبد ذراعا يطلب باعا

﴿ترك العادة والرجوع اليها﴾ منه قولهم : عاد فلان فى حافرته أى فى طريقته . ومنه قوله تعالى « أئنا لمردودون فى الحافرة » ومنه : رجع فلان على قروانه . ومنه الحديث : لا ترجع هذه الامة على قروانها ﴿اشتغال الرجل بما يعنيه﴾ منه كل امرىء فى شانه ساع . وقولهم : همك ما أهمك همك ما أدابك . وقولهم : ولى حارّها من تولى قارّها ﴿قلة الاكتراث﴾ منه قولهم ما أباليه بالة ، اسمح يسمح لك . وسئل ابن عباس عن الوضوء من اللبن فقال ما أباليه بالة وقولهم : الكلاب على البقر ـ يقول خل الكلاب وبقر الوحش ﴿قلة اهتمام الرجل بصاحبه﴾ هان على الاملس مالاقي الدبر . وقولهم : مايلقى الشجي من الخلي . قال أبو زيد الشجى مخفف والخلى مشدد . ومنه قول العامة هان على الصحيح أن يقول للمريض لاباس عليك ﴿الجشع والطمع﴾ منه قولهم تقطع أعناق الرجال المطامع . ومنه قولهم : غثك خير لك من سمين غيرك وقولهم : المسئلة خموش فى وجه صاحبها . وقال أبو الاسود : فى رجل دنيء اذا سئل أرزواذا دعى انتهز . ومنه قول عون ابن عبدالله : اذا سال ألحف واذا سئل سوف ﴿الشره للطعام﴾ منه قولهم : وحمى ولا حبل أى لا يذكر شيء الا اشتهاه كشهوة الحبلى وهي الوحمى . ومنه ﴿المرء توّاق الى مالم ينل﴾ وقولهم : يبعث الكلاب على مرابضها أى يطردها طمعا أن يجد شيئا يا كله من تحتها . ومنه قولهم : أراد أن يا كل باليدين . ومنه الحديث المرفوع الرغبة شؤم ﴿الغلط في القياس﴾ مثل قولهم : ليس قطا مثل قطى . وقال ابن الاسلت :

ليس قطا مثل قطيّ ولا الـــــمرعى فى الاقوام مثل الراعى

ومنه قولهم : مذكية تقاس بالجذاع : يضرب لمن يقيس الكبير بالصغير والمذكية هي المسنة من

الخيل ﴿ وضع الشيء في غير موضعه ﴾ منه كمستبضع التمر الى هجر - وهجر معدن التمر . قال الشاعر :

فانا ومن يهدي القصائد نحونا * كمستبضع تمرا الى أهل خيبرا

ومنه قولهم : كمعلمة أمها الرضاعا . ومنه الحديث المرفوع رب حامل فقه الى من هو أفقه منه وفيمن وضع الشيء في غير موضعه ظلم من استرعى الذئب الغنم . وقال ابن هرمة :

كتاركة بيضها بالعراء * وملحفة بيض أخرى جناحا

يصف النعامة التي تحضن بيض غيرها وتضيع بيضها ﴿ كفران النعمة ﴾ منه : سمن كلبك يأكلك أحسك وتروثني - قاله في مخاطبة فرسه أعلفك الحشيش وتروثي علي . ومنه قول الآخر : أعلمه الرماية كل يوم * فلما اشتد ساعده رماني

﴿ التبذير ﴾ منه قولهم لامالك أبقيت ، ولادرنك أنقيت . وقولهم : لا أبوك ينشر ، ولا التراب ينفد : أصل هذا المثل لرجل قال ليتني أعرف قبرابي حتى آخذ من ترابه على رأسي ﴿ التهمة ﴾ منه قولهم : عسى الغوير أبؤسا - والابؤس جمع باس. قال ابن الكلبي الغوير ماء معروف لكلب وهذا مثل تكلمت به الزباء . وذلك أنها وجهت قصيرا اللخمي بالعير ليجلب لها من بز العراق وكان يطلبها بدم جذيمة الابرش فجعل الاحمال صناديق وجعل في كل صندوق رجلا معه السلاح . ثم تنكب بهم الطريق وأخذ على الغوير : فسالت عن خبره فاخبرت بذلك . فقالت عسى الغوير أبؤسا - تقول عسى أن ياتي بشر واستنكرت أخذه على غير الطريق . ومنه سقطت به النصيحة على الظنة أي نصحته فاتهمك . ومنه : لا تنقش الشوكة بمثلها يقول لا تستعن في حاجتك بمن هو المطلوب منه الحاجة أنصح ﴿ تاخير الشيء وقت الحاجة اليه ﴾ منه : لا عطر بعد عروس وأصل هذا أن عروسا أهديت فوجدها الرجل تفلة . فقال لها أين الطيب : قالت ادخرته . قال لا عطر بعد عروس . وقولهم : لا بقاء للحمية بعد الحرمة يقول انما يحمي الانسان حريمه فاذا ذهب فلا حمية له ﴿ الاساءة قبل الاحسان ﴾ منه يسبق درته غراره - الغرار قلة اللبن والدرة كثرته ويسبق سيله مطره ﴿ البخل ﴾ ماعنده خير ولا مير سواء هو والعدم العدم والعدم لغتان . ما بض حجره - والبض أقل السيلان . ما تبذل احدي يديه لأخرى ﴿ الجبن ﴾ ان الجبان حتفه من فوقه في القرآن « يحسبون كل صيحة عليهم » ومنه : كل ازب نفور ووقف شعره واقشعرت ذؤابته - معناه قام شعره من الفزع . وشرق بريقه ﴿ الجبان يواعد بما لا يفعل ﴾ الصدق ينبي عنك لا الوعيد بني ويدفع عنك من ينبو . ومنه : أوسعتهم شاوا وأودوا

بالابل . وقيل لاعرابي خاصم امرأته الي السلطان كبها الله لوجهها . فقال ولو أمر بي الى السجن ﴿ الاستغناء بالحاضر عن الغائب ﴾ قولهم ان ذهب عير فعير في الرباط . ومنه : * اذا غاب منها كوكب لاح كوكب * وقولهم : رأس برأس وزيادة خمسمائة . قالها الفرزدق في رجل كان في جيش . فقال من جاء برأس فله خمسمائة ٢ ثم برز ثانية فقتل فبكى عليه أهله فقال لهم الفرزدق أما ترضون رأسا برأس وزيادة خمسمائة ﴿ المقادير ﴾ منه قولهم المقادير تريك مالا يخطر ببالك . وقولهم : اذا نزل القدر ، غشى البصر ، واذا نزل الحين ، غطى العين ، ولا يغني حذر من قدر ، من مأمنه يؤتي الحذر . وقولهم : كيف ترقى ظهر ماأنت راكبه ﴿ الرجل ياتى الى حتفه ﴾ منه قولهم أتتك بحائن رجلاه ، لاتكن كالباحث عن المدية . وقولهم : حتفها تحمل ضان بأظلافها ﴿ مايقال للجاني على نفسه ﴾ يداك أوكتاوفوك نفخ وأصله أن رجلا نفخ زقا وركبه في النهر فانحل الوكاء وخرجت الريح وغرق الرجل فاستغاث باعرابي على ضفة النهر . فقال يداك أوكتا وفوك نفخ ﴿ جالب الخير الى أهله ﴾ منه قولهم : دلت على أهلها رقاش ، ورقاش كلبة لحى من العرب مربهم جيش ليلا ولم ينتبهوا لهم ، فنبحت رقاش فدلت عليهم . وقالوا : كانت عليهم كراعية البكر يعنون ناقة ثمود : وقال الاخطل :

ضفادع في ظلماء ليل تجاوبت * فدل عليها صوتها حية البحر

﴿ تصرف الدهر ﴾ منه قولهم : مرة عيش ، ومرة جيش : ومنه : اليوم خمر وغدا أمر . قاله امرؤ القيس أو مهلهل أخو كليب لما أتاه موت أخيه وهو يشرب . وقالوا: عش رجبا تري عجبا وقالوا : أتى الابد على لبد . وقول الشاعر :

فيوم علينا ويوم لنا * ويوم نساء ويوم نسر

وقولهم : من يجتمع يتقعقع عمده وأنشد :

اجارتنا من يجتمع يتفرق * ومن يك رهنا للحوادث يغلق

﴿ الامر الشديد المعضل ﴾ منه قولهم: أظلم عليه يومه وأين يضع المخنوق يده . ومنه : لوكان ذا حيلة تحول . ومنه قولهم : رأى الكوكب ظهرا . قال طرفة * وتريه النجم يهوى بالظهر ﴿ هلاك القوم ﴾ منه قولهم: طارت بهم العنقاء : وطارت بهم عقاب ملاع — يقال ذلك في الواحد والجمع وأحسبها معدولة عن مليع . والمنايا على الحوايا . قال ابو عبيد يقال ان الحوايا في هذا الموضع مركب من مراكب النساء ، واحدتها حوية وأحسب اصلها ان قوما قتلوا فحملوا

على الحوايا فصارت مثلا ومنه : أتتهم الدهيم ترمى بالرضف — معناه الداهية العظيمة . وهذا أمر لا ينادي وليده — معناه أن الامر اشتد حتى ذهلت المرأة ان تدعو وليدها . ومنه : التقت حلقتا البطان ، وبلغ السيل الزبى وجاوز الحزام الطبيين : وتقول العامة بلغ السكين العظم

﴿ اصلاح ما لا اصلاح له ﴾ منه قولهم * كدابغة وقد حلم الاديم * حلم تنن وكتب الوليد بن عتبة الى معاوية بهذا البيت

فانك والكتاب الى على * كدابغة وقد حلم الاديم

فى شعر له ﴿ صفة العدو ﴾ يقال فى العدو هو أزرق العين وان لم يكن أزرق وهو أسود الكبد وأصهب السبال ﴿ البخيل يعتل بالعسر ﴾ منه قولهم : قبل البكاء كان وجهك عابسا . ومنه : قبل النفاس كنت مصفرة ﴿ اغتنام ما يعطي البخيل وان قل ﴾ منه خذ من الرضفة ما عليها وخذ من جذع ما أعطاك — قال الكلبي وأصل هذا المثل أن غسان كانت تؤدى الى ملوك سليح دينارين كل سنة عن كل رجل وكان الذي يلي ذلك سبطة بن المنذر السليحي فجاء سبطة الى جذع بن عمرو الغساني يسأله الدينارين فدخل جذع منزله واشتمل على سيفه . ثم خرج فضرب به سبطة حتى سكت . ثم قال له خذ من جذع ما أعطاك . فامتنعت غسان من الدينارين بعد ذلك وصار الملك لها حتى أتي الاسلام ﴿ البخيل يمنع غيره ويجود على نفسه ﴾ منه قولهم . سمنكم فى أديمكم . ومنه يا مهدى المال كل ما أهديت . ومنه قول العامة . الحمار حلبه والجار أكله ﴿ موت البخيل وماله وافر ﴾ منه مات فلان عريض البطان . ومات بطنته لم يتفصفص منها شيء — والتفصفص النقصان ﴿ البخيل يعطى مرة ﴾ منه قولهم ما كانت عطيته الا بيضة العقر وهي بيضة الديك . قال الزبيري الديك ربما باض بيضة وأنشد لبشار :

قد زرتني زورة فى الدهر واحدة * ثني ولا تجعليها بيضة الديك

والليل طويل وأنت مقمر — وأصل هذا السليك بن سلكة كان نائما مشتملا فجثم رجل على صدره . وقال له استاسر . فقال له الليل طويل وأنت مقمر يا خبيث فضمه ضمة ضرط منها . فقال له اضرط وأنت الاعلى فذهبت أيضا مثلا ﴿ طلب الحاجة المتعذرة ﴾ منه قولهم تسالني برامتين سلجما . وأصله أن امرأة تشهت على زوجها سلجما وهو ببلد قفر . فقال هذه المقالة والسلجم اللفت . ومنه : شر ما نال امرؤ ما لم ينل . ومنه . السائل فوق حقه مستحق الحرمان . ومنه قولهم: انك ان كلفتني ما لم أطق * ساءك ما سرك مني من خلق

﴿الرضا بالبعض دون الكل﴾ منـه قد يركب الصعب من لاذلول له . وقولهم : خـذ من جـذع ما أعطاك . وقولهم : خـذ من طفلك ما أمكنك . أى ارض ومنه قولهم : زوج من عود خير من قعود . وقولهم : ليس الرى الشفاف أى ليس يروى الشارب بشرب الشفافة كلها وهى بقية الماء فى الاناء . ولكنه يروى قبل بلوغ ذلك . وقولهم : لم يحرم من فصد له ومعناه أنهم كانوا اذا لم يقدروا على قرى الضيف فصدوا له بعيرا اوعالجوا دمه بشيء حتى يمكن أن يأكلوه . ومنه قول العامة : اذا لم يكن شحم فنفس أصل هذا ان امرأة لبست ثيابا ثم مشت وأظهرت البهر فى مشيتها بارتفاع نفسها فلقيها رجل . فقال لها انى أعرفك مهزولة . فمن أين هذا النفس قالت ان لم يكن شحم فنفس . وقال ابن هانئ

قال لى ترضى بوعد كاذب * قلت ان لم يكن شحم فنفس

﴿التنوق فى الحاجة﴾ منه قولهم : فعلت فيها فعل من طب لمن أحب . ومنه قولهم . جاء نضب لثاته على الحاجة معناه لشدة حرصه عليها . وقال بشر بن أبي حازم * خيل تضب لثاتها للمغنم * ﴿استتمام الحاجة﴾ أتبع الفرس لجامها يريد أنك قد جـدت بالفرس واللجام أيسر خطبا فاتم الحاجة . ومنـه : تمام الربيع الصيف وأصله فى المطر فالربيع أوله والصيف آخره ﴿المصانعـة فى الحاجة﴾ من يطلب الحسناء يعط مهرها . وقولهم : البضاعة تيسر الحاجة ومن اشترى فقد اشتوي — يقول من اشترى لحما فقدأ كل شواء ﴿تعجيل الحاجة﴾ قولهم السراح من النجاح ، النفس مولعـة بحب العاجل ﴿الحاجة تمكن من وجهين﴾ منه قولهم : * كلا جانبي هرشى لهن طريق هرشى عقبة . ومنـه : هو على حبل ذراعك اذلا يخالفك ﴿من منع حاجة فطلب أخرى﴾ منه قولهم الاده فلاده — قال ابن الكلبي معناه أن كاهنا تقاضى اليـه رجـلان من العرب . فقالا أخـبرنا فى أي شيء جئناك . قال فى كذا وكذا قالا لاذه أي انظر غـير هـذا النظر . قال الاده فـلاده . قال الاصمعي معناه ان لم يكن هـذا الآن فـلا يكون بعـد الآن ﴿الحـاجة يحول دونها حائل﴾ منه قولهم : قد علقت دلوك دلوا أخرى . وقولهم : الامر يحدث بعـده الامر . وقولهم أخلف رويعيا ظنـه وأصله أن راعيا اعتاد مكانا فجاء يرعاه فوجده قد تغير وحال عن عهده . ومنه قولهم *سد ابن بيض الطريق سدا * وابن بيض رجل عقر ناقة فى رأس ثنية فسد بها الطريق ﴿اليأس والخيبة﴾ منـه قولهم : من لى بالسانح بعد البارح أي من لى باليمن بعد الشؤم . وقولهم : جاء بخفى حنين وقد فسرناه

فى الكتاب الذى قبل هذا . ومنه أطال الغيبة وجاء بالخيبة . ونظير هذا قولهم : سكت ألفا ونطق خلفا أى أطال السكوت وتكلم بالقبيح . وهذا المثل يقع فى باب العى وله ههنا وجه أيضا . وقال الشاعر :

وما زلت أقطع عرض البلاد * من المشرقين الى المغربين
وأدرع الخوف تحت الدجى * وأستصحب النسر والفرقدين
وأطوى وأنشر ثوب الهموم * الى أن رجعت بخفى حنين

﴿طلب الحاجة بعد فوتها﴾ منه قولهم : لا تطلب أثرا بعد عين . وقولهم : الصيف ضيعت اللبن — معناه أن الرجل اذا لم يطرق ماشيته فى الصيف كان مضيعا ﴿الرضا من الحاجة بتركها﴾ منه قولهم : من نجا برأسه فقد ربح . وقولهم * رضيت من الغنيمة بالاياب * وقول العامة الهزيمة مع السلامة غنيمة . وقال امرؤ القيس :

وقد سافرت فى الآفاق حتى * رضيت من الغنيمة بالاياب

وقال آخر :

الليل داج والكباش تنتطح * فمن نجا برأسه فقد ربح

﴿من طلب الزيادة فانتقص﴾ منه : كطالب القرن فجدع أذنه . وقولهم : كطالب الصيد فى عريسة الاسد . وقولهم : سقط العشاء بها على سرحان يريد دابة خرجت تطلب العشاء فصادفت ذئبا . ونظير هذا من قولنا :

طلبت بك التكثير فازددت قلة * وقد يخسر الانسان فى طلب الربح

﴿الخلاء بالحاجة﴾ منه قولهم * خلا لك الجو فبيضى واصفرى * ومنه : برنسك على غاربك . وهذا المثل قالته عائشة لابن أخت ميمونة زوج النبى صلى الله عليه وسلم ذهبت والله ميمونة ورمى برنسك على غاربك ﴿ارسالك فى الحاجة من تثق به﴾ * أرسل حكيما ولا توصه * وقولهم الحريص يصيد لك لا الجواد . يقول ان الذي يحرص بحاجتك هو الذى يقوم بها لا القوى عليها اذا لم يحرص لك . ومنه : لا يرحل رحلك من ليس معك . ومنه فى المعنى بالحاجة جعلها نصب عينيه وتحملها من اذنه وعاتقه ولم يجعلها بظهر ﴿قضاء الحاجة قبل السؤال﴾ منه قولهم ائت الصارخ وانظر ماله يريد لم يأتك مستصرخا الا من ذعر أصابه فاغثه قبل أن يسالك ومنه . كفى برغائها مناديا : ومنه . يخبر عن مجهوله . وقولهم . فى عينه فراره يعنون فى نظرك الى الفرس ما يغنيك عن أن يفر ﴿الانصراف بحاجة تامة مقضية﴾ جاء فلان ثانيا من عنانه . قان جاء

بغير قضاء حاجته قالوا جاء يضرب أصدريه أي عطفيه وقد جاء لفظ لجامد وجاء سبهللا . فان جاء بعد شدة قيل جاء بعد اللتيا والتي وجاء بعد الهياط والمياط ﴿ تجديدا لحزن بعد أن يبكى منه ﴾ منه قولك حرك لها من حوارها تحن . وهذا المثل يروى عن عمرو بن العاص انه قال لمعاوية حين أراد أن يستنصر أهل الشام أخرج اليهم قميص عثمان رضوان الله عليه الذى قتل فيه ففعل ذلك معاوية فاقبلوا يبكون . فعندها قال عمرو حرك لها حوارها تحن ﴿ جامع أمثال الظلم ﴾ منه قولهم . الظلم مرتعه وخيم . وفى الحديث الظلم ظلمات يوم القيامة . ومنه فانك لا تجني من الشوك العنب . وقولهم : الحرب غشوم ﴿ الظلم من نوعين ﴾ منه أحشفا وسوء كيلة . ومنه . أغدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية . وهذا المثل لعامر بن الطفيل حين أصابه الطاعون فى انصرافه عن النبي صلى الله عليه وسلم فلجا الى امرأة من سلول فهلك عندها . ومنه أغيرة وجبنا . قالته امرأة من العرب لزوجها تعيره حين تخلف عن عدوه فى منزله ورآها تنظر الى القتال فضربها . فقالت أغيرة وجبنا . وقولهم : أكشفا وامسا كا أصله الرجل يلقاك بعبوس وكلوح مع بخل ومنع . وقولهم : يا عيري مقبلة يا سهري مدبرة يضرب للامر الذى يكره من وجهين . ومنه قول العامة * كالمستغيث من الرمضاء بالنار * وقولهم للموت يفزع والموت بدر . وقولهم : كالاشقر ان تقدم نحر ، وان تاخر عقر . وقولهم : كالارقم ان يقتل ينقم ، وان يترك يلقم — يقول ان قتلته كان له من ينتقم له منك وان تركته قتلك . ومنه : هو بين حاذف وقاذف الحاذف الضارب بالعصا والقاذف الرامى بالحجر ﴿ من يزاد غما على غمه ﴾ منه قولهم : ضغث على أبالة — الضغث الحزمة الصغيرة من الحطب — والابالة الكبيرة . ومنه وقعوا فى أم جندب اذا ظلموا ﴿ المغبون فى تجرة ﴾ قولهم صفقة لم يشهدها حاطب — وأصله أن بعض أهل حاطب باع بيعة غبن بها ومنه أعطاه اللفا غير الوفاء ﴿ سرعة الملامة ﴾ منه : ليس من العدل سرعة العذل . ومنه : رب ملوم لا ذنب له الشعير يؤكل ويذم . وقول العامة أكلا وذما . وقول الحجاج قبح الله منا الحسن ﴿ الكريم يهتضمه اللئيم ﴾ لو ذات سوار لطمتنى . ومنه دل لو أجد ناصرا ﴿ الانتصار من الظلم ﴾ هذه بتلك والبادى أظلم . ومنه : من لم يذد عن حوضه يهدم ﴿ الظلم ترجع عاقبته على صاحبه ﴾ قالوا : من حفر مغواة وقع فيها — والمغواة البئر تحفر للذئاب . ويجعل فيها جدى ليسقط الذئب فيها ليصيده فيصطاد .

ومنه : يعدو على كل امرىء ما يأتمر . ومنه : عاد الرمى على النزعة وهم الرماة يرجع عليهم رميهم . وتقول العامة كالباحث عن مدية . ومنه قولهم : رمى بحجره وقتل بسلاحه ﴿المضطر الى القتال﴾ مكره أخوك لا بطل ، قد يحمل العير من ذعر على الاسد ﴿المأخوذ بذنب غيره﴾ جانيك من يجنى عليك . ومنه

* كذي العر يكوى غيره وهو راتع * ومنه : * كالثور يضرب لما عافت البقر

* يعنى عافت الماء . وقال أنس بن مدركة :

انى وقتلى سليكا ثم أعقله * كالثور يضرب لما عافت البقر

يعنى ثور الماء وهو ثورانه يقال ثار الماء ثورا وثوارا . ومنه قولهم : كل شاة برجلها تناط يريد لا يؤخذ رجل بغير ذنبه ﴿المتبري من الشيء﴾ ما هو من ليله ولا سمره ، ما هو من بزى ولا من عطرى ، مالى فيه ناقة ولا جمل . ومنه قولهم : برئت منه الى الله . ومنه : لست منك ولست منى ؟ وما أنا من ددو لا الددمنى ﴿سوء معاشرة الناس﴾ قالوا الناس شجرة بغي لا سبيل الى السلامة من ألسنة العامة ورضا الناس غاية لا تدرك . ومنه الحديث المرفوع «الناس كابل مائة لا تكاد تجد فيها راحلة» ومنه قولهم : الناس يعيرون ولا يغفرون والله يغفر ولا يعير . وقال الشاعر: قد زرتنا مرة فى الدهر واحدة * ثنى ولا تجعليها بيضة الديك

ومنه قول الشاعر :

لا تعجبن لخير زل عن يده * فالكوكب النحس يسقى الارض أحيانا

ومنه مع الخواطي سهم صائب ﴿الجبان وما يذم من أخلاقه﴾ منه قولهم: ان الجبان حتفه من فوقه وهو قول عمرو بن امامة

لقد وجدت الموت قبل ذوقه * ان الجبان حتفه من فوقه

قال أبو عبيدة أحسبه أراد حذره وتوقيه ليس بدافع عنه المنية . وهذا غلط من أبي عبيدة عندى والمعني فيه أنه وصف نفسه بالجبن وانه وجد الموت قبل أن يذوقه وهذا من الجبن . ثم قال ان الجبان حتفه من فوقه يريد أنه نظر الى منيته أنها تحوم على رأسه . وقال الله تبارك وتعالى فى المنافقين « يحسبون كل صيحة عليهم » وقال جرير للاخطل يعيره :

حملت عليك رجال قيس خيلها * شعثا عوابس تحمل الابطالا

مازالت تحمل كل شيء بعدهم * خيلا تكر عليهم ورجالا

ولو كان معناه ما ظن أبو عبيدة ما كان معناه يدخل فى هذا الباب لانه باب الجبان وما يذم من أخلاقه . وليس الاخذ في الحذر من الجبن فى شيء لان أخذ الحذر محمود . وقد امر الله به

والجبن مذموم من كل وجه . ومنه الشعر الذى تمثل به سعد بن معاذ يوم الخندق :

ليث قليل يدرك الهيجا جمل * ما أحسن الموت اذا كان الاجل

ومنه قولهم : كل أزب نفور . وانما يقال فى الازب من الابل لكثرة شعره و يكون ذلك فى عينيه فكلما رآه ظن أنه شخص ينفر من أجله . ومنه قولهم : . بصبص اذ حدين بالاذناب . ومنه قولهم : * دردب لما عضه الثقاف * وقولهم : حال الجريض دون القريض . وهذا المثل لعبيد بن الابرص قاله للنعمان بن المنذر بن ماء السماء حين أراد قتله . فقال له : أنشدنى شعرك * أقفر من أهله ملحوب * فقال عبيد حال الجريض دون القريض . ومنه : وقف شعره واقشعرت ذؤابته من الفزع ﴿ افلات الجبان بعد اشتمانه ﴾ منه قولهم : أفلت وانحص الذنب . ومنه : أفلت وله حصاص . ويروى فى الحديث ان الشيطان اذا سمع الاذان أدبر وله حصاص . ومنه أفلتني جريعة الذقن اذا كان منه قريبا كقرب الجرعة من الذقن ثم أفلته . ومنه قول العامة : ان تفلت العير فقد ذرق . وقولهم : افلتني وقد بل النيفق الذى تسميه العامة النافق ﴿ الجبان يتهدد غيره ﴾ منه قولهم جاء فلان ينفض مذرويه أى يتوعد ويتهدد والمذروان فرعا الاليتين . ولا يكاد يقال هذا الا لمن يتهدد بلا حقيقة ومنه : أبرق لمن لا يعرفك واقصد بدرعك ولا تبق الا على نفسك ﴿ تصرف الدهر ﴾ منه : من يجتمع يتقعقع عمده أى ان الاجتماع داعية الافتراق . ومنه : كل ذات بعل ستئيم ومنه البيت السائر :

وكل أخ مفارقه أخوه * لعمر أبيك الا الفرقدان

ومنه : لم يفت من لم يمت ﴿ الاستدلال بالنظر على الضمير ﴾ ومنه قولهم : شاهدا البغض اللحظ وجلى محب نظره . قال زهير :

فان تك فى صديق أو عدو * تخبرك العيون عن الضمير

وقال ابن أبي حازم :

خذ من العيش ما كفا * ومن الدهر ما صفا

عين من لا يحب وصلك تبدي لك الجفا

﴿ نفى المال عن الرجل ﴾ منه قولهم : ماله سعنة ولا معنة معناه لا شىء له . ومنه : ماله هلع ولا هلعة وهما الجدي والعناق . ومنه : ماله هارب ولا قارب معناه ليس له أحد يهربه

ولا أحد يقرب اليه فليس له شيء . وقولهم : ماله حافظة ولا نافطة وهما الضائنة والماعزة وما به نبض ولا حبض . قال الاصمعي : النبض المتحرك ولا أعرف الحبض . وقال غيره : النبض والحبض في الوتر والنبض تحرك الوتر والحبض صوته . وقال * والنبل يهوى نبضا وحبضا * ومنه قولهم : ماله سبد ولا لبد — هما الشعر والصوف — ولم يعرف الاصمعي السعنة والمعنة ﴿اذا لم يكن في الدار أحد﴾ منه قولهم : مابالدار شفر ولا بها دعوى ولا بها دبي معناه مابها من يدعو ومن يدب ، ومابها من عريب ، ولا بها دوري ولا طوري ، ومابها واتر ومابها صافر ، ومابها ديار ، ومابها نافخ ضرمة ، ومابها أرم — معنى هذا كله مابها أحد . ولا يقال منها شيء في الاثبات والايجاب وانما يقولونها في النفي والجحد ﴿اللقاء وأوقاته﴾ ومنه : لقيت فلانا أول عين يعني أول شيء . وقال أبو زيد لقيته أول عائنة . ولقيته أول وهلة . ولقيته أول ذات يدين . ولقيته أول صوك وأول بوك . فان لقيته فجاءة من غير أن تريده . قلت لقيته نقابا ولقيته التقاطا اذا لقيته من غير طلب . وقال الراجز : * ومنهل وردته التقاطا *

وان لقيته مواجهة قلت لقيته صفاحا . ولقيته كفاحا . ولقيته كفة كفة . قال أبو زيد : فان عرض لك من غير أن تذكره قلت رفع لي رفعا وأشب لي اشبابا . فان لقيته وليس بينك وبينه أحد قلت لقيته صحرة بحرة . وهي غير مجراة . فان لقيته في مكان قفر لا أنيس به قلت لقيته صحرة بحرة أصمت غير مجري أيضا . ولقيته بين سمع الارض وبصرها . فان لقيته قبل الفجر قلت لقيته قبل صيح وبفر — البفر التفرق وان لقيته بالهاجرة . قلت لقيته صكة عمى . قال رؤبة : يصف الفلاة اذا لمعت بالسراب في الهاجرة

شبيهة بسهم قوس لمعا * صك عمي زاجرا قد برعا

فان لقيته في اليومين والثلاثة قلت لقيته في الفرط . ولا يكون الفرط في أكثر من خمس عشرة ليلة . فان لقيته بعد شهر ونحوه . قلت لقيته في عفو . فان لقيته بعد الحول ونحوه . قلت لقيته عن هجر فان لقيته بعد أعوام . قلت لقيته ذات العويم فان لقيته في الزمان . قلت لقيته ذات الزمين والغب في الزيارة وهو الابطاء فيها والاغبار في الزيارة وهو التردد فيها ﴿في ترك اللقاء﴾ منه قولهم : لا آتيك ماحنت النيب ولا أطت الابل وما اختلف الدرة والجرة ، وما اختلف الملوان ، وما اختلف الجديدان ، ولا آتيك الشمس والقمر ، وأبد الابد ، ويقال ابد الآبدين ، ودهر الداهرين ، وحتى يرجع السهم الى فوقه ، وحتى يرجع اللبن في الضرع ، ولا آتيك سن الحسل — تفسير النيب جمع ناب وهي المسنة من الابل — والدرة الحلبة من اللبن —

والجرة من اجترار البعير - والملوان الجديدان الليل والنهار - والحسل هو ولد الضب يقول حتى تسقط أسنانه ولا تسقط أبدا حتى يموت (استجهال الرجل ونفى العلم) منه قولهم: مايعرف الحو من اللو ، ومايعرف الحي من اللي ، ولا هر يرا من غرير ، ولا قبيلا من دبير ، ومايعرف أي طرفيه أطول وأكبر ، ومايعرف من بهره ممن ببره - والقبيل ما أقبلت به من قبل الحبل - والدبير ما أدبرت منه وأى طرفيه أطول أنسب أبيه أم نسب أمه (أمثال مستعملة فى الشعر) قال الاصمعى: لم أجد فى شعر شاعر بيتا أوله مثل وآخره مثل الا ثلاثة أبيات . منها بيت الحطيئة:

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه * لا يذهب العرف بين الله والناس

وبيت امرىء القيس:

وافلتهن علباء جريضا * ولو أدركته صفر الوطاب
وقاهم جدهم ببنى أبيهم * وبالاشقين ما كان العقاب

ومثل هذا كثير فى القديم والحديث . ولا أدرى كيف أغفل القديم منه الاصمعي فمنه قول طرفة

ستبدى لك الايام ماكنت جاهلا * ويأتيك بالاخبار من لم تزود

وفى هذا مثلان من أشرف الامثال . و يقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع هذا البيت فقال ان معناه من كلام النبوة . ومن ذلك قول الآخر:

ما كلف الله نفسا فوق طاقتها * ولا تجود يد الا بما تجد

ومن ذلك قول الحسن بن هاني:

أيها المنتاب عن عفره * لست من ليلى ولا سمره
لا أذود الطير عن شجره * قد بلوت الطير من ثمره

ان العرب تقول ان تاب فلان عن عفره أى تباعد عن أصله لست من ليلى ، ولا سمره مثل ثان وليس فى البيت الثانى الا مثل واحد . ومن قولنا فى بيت أوله مثل وآخره مثل:

قد صرح الاعداء بالبين * وأشرق الصبح لذي العين

وبعده أبيات فى كل بيت منها مثل . وذلك قوله:

وعاد من أهواه بعد القلا * شقيق روح بين جسمين
وأصبح الداخل فى بيننا * كساقط بين فراشين
قد البس البغضاء من ذاوذا * لا يصلح الغمد لسيفين

مابال من ليست له حاجــة * يكون أنفــا بين عينــين

ومن قولنا الذى هو أمثال سائره :

قالوا شبابك قدولى فقلت لهم * هل من جديد على كر الجديدين
صل من هويت وان أبدي معاتبة * فاطيب العيش وصل بين الفين
فاقطع حبائل خل لا تلائمه * فربما ضاقت الدنيا باثنين

وقال بعد هذا فى المدح :

فكرت فيك أبحر أنت أم قمر * فقد تحير فكري بين هذين
ان قلت بحرا وجدت البحر منحسرا * و بحر جودك ممتد العبابين
أو قلت بدرا رأيت البدر منتقصا * فقلت شتان ما بين اليزيدين

ومن الامثال . التي لم تات الا فى الشعر أو فى قليل من الكلام . من ذلك قول الشعر :

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها * ان السفينة لاتجرى على اليبس

٨

كتاب الزمردة فى المواعظ والزهد

قال أحمد بن محمد بن عبد ربه : قد مضى قولنا فى الامثال ، وما تفننوا فيه عن كل لسان ، ومع كل زمان ، ونحن نبدأ بعون الله وتوفيقه ، بالقول فى الزهد ورجاله المشهورين به ، ونذكر المنتحل من كلامهم ، والمواعظ التي وعظت بها الانبياء ، واستخلصتها الآباء للابناء ، وجرت بين الحكماء والادباء ، ومقامات العباد بين أيدي الخلفاء . فابلغ المواعظ كلها : كلام الله تعالى الاعز الذى لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد قال الله تبارك وتعالى « أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة » الى آخر السورة . وقال جل ثناؤه « كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فاحيا كم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون » وقال « أولم ير الانسان أنا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين . الى قوله عليم » فهذه أبلغ الحجج وأحكم المواعظ . ثم مواعظ الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم . ثم مواعظ الآباء للابناء . ثم مواعظ الحكماء والادباء . ثم

مقامات العباد بين أيدي الخلفاء . ثم قولهم في الزهد ورجاله المعروفين به . ثم المشهورين من المنتسبين اليه . والموعظة ثقيلة على السمع ، مستحرجة على النفس ، بعيدة من القبول ، لاعتراضها الشهوة ، ومضادتها الهوى ، الذى هو ربيع القلب ، ومراد الروح ، ومربع اللهو . ومسرح الاماني . الامن وعظه علمه ، وأرشده قلبه ، وأحكمته تجربته . قال الشاعر

لن ترجع النفس عن غيها * حتى يرى منها لها واعظ

وقالت الحكماء : السعيد من وعظ بغيره ، لا يعنون من وعظه غيره ، ولكن من رأى العبر في غيره فانعظ بها في نفسه . ولذلك كان يقول الحسن اقرعوا هذه النفوس فانها طلعة ، وحادثوها بالذكر فانها سريعة الدثور ، واعصوها فانها ان أطيعت برعت في الشر غاية ، وكان يقول عند انقضاء مجلسه وختم موعظته يالها من موعظة لو صادفت من القلوب حياة . وكان ابن السماك يقول اذا فرغ من كلامه ألسن تصف ، وقلوب تعرف ، وأعمال تخالف . وقال يونس بن عبيد : لو أمرنا بالجزع لصبرنا يريد ثقل الموعظة على السمع وجنوح النفس الى مخالفتها . ومنه قولهم :

أحب شيء الى الانسان ما منعا * وقولهم * والشيء يرغب فيه حين يمتنع *

والموعظة مانعة لك مما تشتهى ، حاملة لك علي ما تكره ، الا أن تلقاها بسمع قد فتقته العبرة ، وقلب قدحت فيه الفكرة ، ونفس لها من علمها زاجر ، ومن عقلها رادع ، فيفتح لك باب التوبة ، ويوضح لك سبيل الانابة . قال النبي صلى الله عليه وسلم « حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات » يريد أن الطريق الى الجنة احتمال المكروه في الدنيا . والطريق الى النار ركوب الشهوات . وخير الموعظة ما كانت من قائل مخلص ، الى سامع منصف . وقال بعضهم : الكلمة اذا خرجت من القلب وقعت في القلب ، واذا خرجت من اللسان لم تجاوز الآذان . وقالوا : ما أحسن التاج وهو على رأس الملك أحسن ، وما أحسن الدر وهو على نحر الفتاة أحسن ، وما أحسن الموعظة وهى من الفاضل التقى أحسن . وقال زياد : أيها الناس لا يمنعكم سوء ما تعلمون منا أن تنتفعوا باحسن ما تسمعون منا . قال الشاعر :

اعمل بقولي وان قصرت في عملي * ينفعك قولي ولا يضررك تقصيري

وقال عبد الله بن عباس : ما انتفعت بكلام أحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انتفعت بكلام كتبه الى على بن أبي طالب رضي الله عنه كتب الى اما بعد : فان المرء يسره ادراك ما لم يكن ليفوته ، ويسوءه فوت ما لم يكن ليدركه ، فليكن سرورك بما نلت من أمر آخرتك

، وليكن أسفك على ما فاتك منها ، وما نلت من أمر دنياك فلا تكن به فرحا ، وما فاتك منها فلا تأس عليه جزعا ، وليكن همك ما بعد الموت . وقف حكيم بباب بعض الملوك فحجب فتلطف لرقعة وصلت اليه . فكتب فيها هذا البيت ،

ألم تر أن الفقر يرجى له الغنى * وأن الغني يخشي عليه من الفقر

فلما قرأ البيت لم يلبث ان انتقل وجعل لاطية على رأسه . وخرج في ثوب فاضل . فقال له والله ما اتعظت بشيء بعد القرآن اتعاظي ببيتك هذا . ثم قضى حوائجه

١ — مواعظ الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم — أبو بكر ابن أبي شيبة يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم « يكفي أحدكم من الدنيا قدر زاد الراكب » وقال صلى الله عليه وسلم « ابن آدم اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك ، وصحتك قبل سقمك ، وغناك قبل فقرك ، وفراغك قبل شغلك ، وحياتك قبل موتك » عبد الله بن سلام قال : لما قدم علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أتيته . فلما رأيت وجهه علمت أنه ليس بوجه كذاب فسمعته يقول « أيها الناس أطعموا الطعام وافشوا السلام وصلوا والناس نيام » . وقال عيسى ابن مريم عليه السلام : ألا أخبركم بخير كم مجالسة . قالوا بلى يا روح الله . قال من تذكركم بالله رؤيته ، ويزيد في عملكم منطقه ، ويشوقكم الى الجنة عمله . وقال عيسى ابن مريم عليهما السلام : للحواريين ويلكم يا عبيد الدنيا كيف تخالف فروعكم أصولكم ، وأهواؤكم عقولكم ، قولكم شفاء يبرئ الداء ، وفعلكم داء لا يقبل الدواء ، لستم كالكرمة التي حسن ورقها ، وطاب ثمرها ، وسهل مرتقاها ، ولكنكم كالسمرة التي قل ورقها ، وكثر شوكها ، وصعب مرتقاها ، ويلكم يا عبيد الدنيا جعلتم العمل تحت أقدامكم ، من شاء أخذه ، وجعلتم الدنيا فوق رؤسكم ، لا يمكن تناولها ، فلا أنتم عبيد نصحاء ، ولا أحرار كرام ، ويلكم يا أجراء السوء ، الاجر تأخذون ، والعمل تفسدون ، سوف تلقون ما تحذرون ، اذا نظر رب العمل في عمله الذي أفسدتم ، وأجره الذي أخذتم . وقال عليه السلام للحوريين اتخذوا المساجد بيوتا ، والبيوت منازل ، وكلوا بقل البرية ، واشربوا الماء القراح ، وانجوا من الدنيا سالمين . وقال عليه السلام: للحواريين لا تنظروا في أعمال الناس كانكم أرباب ، وانظروا في أعمالكم كانكم عبيد ، فانما الناس رجلان مبتلى ومعافى ، فارحموا أهل البلاء ، واحمدوا الله على العافية . وقال عليه السلام : لهم أيضا عجبا لكم تعملون للدنيا وأنتم ترزقون فيها بغير عمل ، ولا تعملون للآخرة وأنتم لا ترزقون فيها الا بعمل

وقال يحيي بن ذكريا عليه السلام : للمكذبين من بنى اسرائيل يانسل الافاعى من دلكم على الدخول فى المساخط الموبقة بكم ، ويلكم تقربوا بعمل صالح ، ولا تغرنكم قرابتكم من ابراهيم ، فان الله قادر على ان يستخرج من هذه الجنادل نسلا لابراهيم ان الفاس قد وضعت فى أصول الشجر فاخلق بكل شجرة مرة الطعم أن تقطع وتلقى فى النار . وقال شعياء : لبنى اسرائيل اذ أطلق الله لسانه بالوحي ان الدابة تزداد على كثرة الرياضة لينا ، وقلوبكم لا تزداد على كثرة الموعظة الا قسوة ، ان الجسد اذا صلح كفاه القليل من الطعام ، وان القلب اذا صح كفاه القليل من الحكمة ، كم من سراج قد أطفاته الريح ، وكم من عابد قد افسده العجب يا بنى اسرائيل اسمعوا قولى فان قائل الحكمة وسامعها شريكان ، وأولاهما بها من حققها بعمله .

وقال المسيح صلى الله عليه وسلم : ان أولياء الله لا خوف عليهم ولاهم يحزنون ، الذين نظروا الى باطن الدنيا اذ نظر الناس الى ظاهرها ، والى آجلها اذ نظروا الى عاجلها ، فاماتوا منها ما خشوا أن يميتهم ، وتركوا ما علموا أن سيتركهم ، هم أعداء ماسالم الناس ، وسلم لما عادي الناس ، لهم خبر عجب ، وعندهم الخبر العجيب ، بهم نطق الكتاب ، وبه نطقوا وبهم علم الهدى وبه علموا ، لا يرون امانا دون ما يرجون ، ولا خوفا دون ما يحذرون .

قال وهب بن منبه : قال داود عليه السلام يارب ابن آدم ليس منه شعرة الا وتحتها لك نعمة ، وفوقها لك نعمة ، فمن أين يكافئك بما أعطيته ، فاوحى الله اليه يا داود انى أعطى الكثير ، وأرضى من عبادى بالقليل ، وأرضى من شكر نعمتى بان يعلم العبد أن ما به من نعمة فمن عندي لا من عند نفسه . ولما أمر الله عز وجل ابراهيم : صلى الله عليه وسلم بذبح ولده وأن يجعله قربانا وأسر ذلك الى خليل له يقال له العاذر . وكان له صديقا . فقال له الصديق ان الله لا يبتلى بمثل هذا مثلك . ولكنه يريد أن يختبرك أو يخبر بك . وقد علمت انه لا يبتليك بمثل هذه ليفتنك ، ولا ليضلك ولا ليعنتك ، ولا لينقص به بصيرتك وايمانك ويقينك ، فلا يروعنك هذا ولا يسوأن بالله ظنك ، وانما رفع الله اسمك فى الملأ الاعلى على جميع أهل البلاء ، حتى كنت أعظمهم محنة فى نفسك وولدك ، ليرفعك بقدر ذلك عليهم فى المنازل ، والدرجات والفضائل ، فليس لاهل الصبر فى فضيلة الصبر الا فضل صبرك ، وليس لاهل الثواب فى فضيلة الثواب الا فضل ثوابك وليس هذا من وجوه البلاء الذى يبتلي الله به أولياءه ، لان الله أكرم فى نفسه ، وأعدل فى حكمه ، وأرحم لعباده من ان يجعل ذبح الولد الطيب ، بيد الوالد النبي المصطفى ، وأنا أعوذ بالله ان يكون هذا مني حتما على الله ، أو ردا لامره ، أو سخطا لحكمه ، ولكن هذا الرجاء فيه والظن به ، فان

عزم ربك على ذلك ، فكن عند احسن علمه بك ، فاني أعلم انه لم يعرضك لهذا البلاء الجسيم ، والخطب العظيم ، الا لحسن علمه بك ، وصدقك وتصبرك ، ليجعلك اماما ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . ومن وحي الله تعالى الى انبيائه : أوحي الله عز وجل الى نبي من انبيائه اني انا الله مالك الملوك ، قلوب الملوك بيدي ، فمن أطاعني جعلت الملوك عليه رحمة ، ومن عصاني جعلت الملوك عليه نقمة . ومما أنزل الله على المسيح في الانجيل : شوقنا كم فلم تشتاقوا ، ونحنا لكم فلم تبكوا ، ياصاحب الخمسين ماقدمت وما أخرت ، ياصاحب الستين قددنا حصادك ، وياصاحب السبعين هلم الى الحساب . وفي بعض الكتب القديمة المنزلة : يقول الله عز وجل يوم القيامة ياعبادي طالما ظمئتم ، وتقلصت في الدنيا شفاهكم ، وغارت اعينكم عطشا وجوعا ، فكلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الايام الخالية . وأوحى الله تعالى الي نبي من انبيائه : هب لي من قلبك الخشوع ، ومن نفسك الخضوع ، ومن عينيك الدموع ، وسلني فانا القريب المجيب . وفي بعض الكتب : عبدي كم أتحبب اليك بالنعم ، وتتبغض الىّ بالمعاصي ، خيري اليك نازل ، وشرك الى صاعد . وأوحي الله الى نبي من انبيائه : ان أردت ان تسكن غدا حظيرة القدس فكن في الدنيا فريدا وحيدا ، طريدا مهموما حزيناً ، كالطير الوحداني يظل بارض الفلاة ، ويرد ماء العيون ، ويأكل من أطراف الشجر ، فاذا جن عليه الليل آوى الى وحده استيحاشا من الطير ، واستئناسا بربه . ومما أوحي الله الى موسى في التوراة ياموسى بن عمران ياصاحب جبل لبنان ، أنت عبدي وأنا الهك الديان ، لا تستذل الفقير ، ولا تغبط الغني ، وكن عند ذكري خاشعا ، وعند تلاوة وحيي طائعا ، أسمعني لذاذة التوراة بصوت حزين . وقال وهب بن منبه : أوحى الله الى موسى عند الشجرة لا يعجبنك زينة فرعون ولا ما متع به ، ولا تمدن الى ذلك عينك ، فانها زهرة الحياة الدنيا وزينة المترفين ، ولو شئت ان أوتيك زينة يعلم فرعون حين ينظر اليها ان مقدرته تعجز عنها فعلت ، ولكني أرغبتك عن ذلك ، وأزويته عنك ، فكذلك أفعل باوليائي ، اني لاذودهم عن نعيمها ولذاتها ، كما يذود الراعي الشفيق غنمه عن مراتع الهلكة ، واني لاحميهم عيشها وحلوتها ، كما يحمي الراعي ذوده عن مبارك العارة . وذكر عن وهب بن منبه : أن يوسف لما لبث في السجن بضع سنين أرسل الله جبريل اليه بالبشارة بخروجه . فقال أما تعرفني أيها الصديق . قال يوسف أري صورة طاهرة وروحا طيبا لا يشبه أرواح الخاطئين . قال جبريل أنا الروح الامين ، رسول رب العالمين . قال يوسف فما أدخلك مداخل المذنبين ،

وأنت سيد المرسلين ، ورأس المقربين . قال ألم تعلم أيها الصديق ان الله يطهر البيوت بطهر النبيين ، وان البقعة التي تكون فيها هي أطهر الارضين وان الله قد طهر بك السجن وما حوله يا ابن الطاهرين . وقال يوسف كيف تشبهني بالصالحين وتسميني باسماء الصادقين ، وتعدني مع آبائي المخلصين ، وأنا أسير بين هؤلاء المجرمين . قال جبريل لم يكلم قلبك الجزع ، ولم يغير خلقك البلاء ، ولم يتعاظمك السجن ، ولم تطأ فراش سيدك ، ولم ينسك بلاء الدنيا بلاء الآخرة ، ولم تنسك نفسك أباك ، ولا أبوك ربك ، وهذا الزمان الذي يفك الله فيه عنقك ، ويعتق فيه رقبتك ، ويبين للناس فيه حكمتك ، ويصدق رؤياك ، وينصفك ممن ظلمك ، ويجمع لك أحبتك ، ويهب لك ملك مصر تملك ملوكها ، وتذل جبابرتها ، وتصغر عظماءها ، وتذل لك أعزتها ، وتخدمك سوقتها ، وتخولك خولها ، وترحم بك مساكينها ، وتلقي لك المودة والهيبة في قلوبهم ، وتجعل لك اليد العليا عليهم ، والاثر الصالح فيهم ، ويرى فرعون حلما يفزع منه حتى يسهر ليله ، ويذهب نومه ، ويعمي عليه تفسيره ، وعلى السحرة والكهنة ونعلمك تأويله

٢ — مواعظ الحكماء — قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه : اوصيكم بخمس لو ضربت عليها آباط الابل لكان قليلا ، لا يرجون أحدكم الا ربه ، ولا يخافن الا ذنبه ، ولا يستحي اذا سئل عما لا يعلم أن يقول لا أعلم ، واذا لم يعلم الشيء أن يتعلمه ، واعلموا أن الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد فاذا قطع الرأس ذهب الجسد . وقال أيضا : من أراد الغني بغير مال ، والكثرة بلا عشيرة ، فليتحول من ذل المعصية الى عز الطاعة أبي الله الا أن يذل من عصاه . وقال الحسن : من خاف الله أخاف الله منه كل شيء ، ومن خاف الناس أخافه الله من كل شيء . وقال بعضهم : من عمل لآخرته كفاه الله أمر دنياه ، ومن أصلح ما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين الناس ، ومن أخلص سريرته أخلص الله علانيته . قال العتبي : اجتمعت العرب والعجم على أربع كلمات . قالوا : لا تحملن على قلبك ما لا تطيق ، ولا تعملن عملا ليس لك فيه منفعة ، ولا تثق بامرأة ، ولا تغتر بمال وان كثر . وقال أبو بكر الصديق : لعمر بن الخطاب رضى الله عنهما عند موته حين استخلفه أوصيك بتقوى الله فان لله عملا بالليل لا يقبله بالنهار ، وعملا بالنهار لا يقبله بالليل ، وانه لا يقبل نافلة حتى تؤدى الفرائض ، وانما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة باتباعهم الحق وثقله عليهم ، وحق لميزان لا يوضع فيه الا الحق

أن يكون ثقيلا ، وانما خفت موازين من خفت موازينه يوم القيامة باتباعهم الباطل فى الدنيا وخفته عليهم ، وحق لميزان لا يوضع فيه الا الباطل أن يكون خفيفا ، وان الله ذكر أهل الجنة فذكرهم بأحسن أعمالهم ، وتجاوز عن سيآتهم ، فاذا سمعت بهم قلت انى أخاف أن لا أكون من هؤلاء . وذكر أهل النار بأقبح أعمالهم ، وأمسك عن حسناتهم ، فاذا سمعت بهم قلت أنا خير من هؤلاء ، وذكر آية الرحمة مع آية العذاب ، ليكون العبد راغبا راهبا لا يتمني على الله غير الحق ، فاذا حفظت وصيتي فلا يكونن غائب أحب اليك من الموت وهو آتيك ، وان ضيعت وصيتي فلا يكونن غائب أكره اليك من الموت ولن تعجزه . ودخل الحسن بن أبي الحسن : على عبد الله بن الاهتم يعوده فى مرضه . فرآه يصوب بصره فى صندوق فى بيته ويصعده . ثم قال : أبا سعيد ما تقول فى مائة الف فى هذا الصندوق لم أؤد منها زكاة ولم أصل منها رحما . قال ثكلتك أمك ولمن كنت تجمعها . قال لروعة الزمان ، وجفوة السلطان ، ومكاثرة العشيرة . قال ثم مات فشهده الحسن : فلما فرغ من دفنه . قال انظروا الى هذا المسكين أتاه شيطانه فحذره روعة زمانه ، وجفوة سلطانه ، ومكاثرة عشيرته ، عما رزقه الله اياه وغمره فيه ، انظروا كيف خرج منها مسلوبا محزونا . ثم التفت الى الوارث : فقال أيها الوارث لا تخدعن كما خدع صويحبك بالامس أتاك هذا المال حلالا ، فلا يكونن عليك وبالا ، اتاك عفوا صفوا ، ممن كان له جموعا منوعا ، من باطل جمعه ، ومن حق منعه ، قطع فيه لجج البحار ، ومفاوز القفار ، لم تكدح فيه بيمين ولم يعرق لك فيه جبين ، ان يوم القيامة يوم ذو حسرات ، وان من اعظم الحسرات غدا ان ترى مالك فى ميزان غيرك ، فيا لها عثرة لا تقال ، وتوبة لا تنال . ووعظ حكيم قوما فقال : ياقوم استبدلوا العوارى بالهبات تحمدوا العقبي ، واستقبلوا المصائب بالصبر تستحقوا النعمي ، واستديموا الكرامة بالشكر تستوجبوا الزيادة ، واعرفوا فضل البقاء فى النعمة ، والغنى فى السلامة ، قبل الفتنة الفاحشة ، والمثلة البينة ، وانتقال العمل ، وحلول الاجل ، فانما انتم فى الدنيا اغراض المنايا ، واوطان البلايا ، ولن تنالوا نعمة الا بفراق اخرى ، ولا يستقبل منكم معمرا يوما من عمره ، الا بانتقاض آخر من أجله ، ولا يحيا له اثر الا مات له اثر ، فانتم أعوان الحتوف على انفسكم ، وفى معاشكم اسباب مناياكم ، لا يمنع شيئاً منها ، ولا يشغلكم شيء عنها ، فانتم الاخلاف بعد الاسلاف ، وستكونون اسلافا بعد الاخلاف ، بكل سبيل منكر ، صريع منعفر ، وقائم ينتظر ، فمن اى وجه تطلبون البقاء وهذا الليل والنهار ، لم يرفعا شيا قط الا اسرعا الكرة فى هدمه ، ولا عقدا امرقط الا رجعا فى نقصه

وقال أبو الدرداء : يا أهل دمشق مالكم تبنون مالا تسكنون ، وتاملون مالا تدركون ، وتجمعون مالا تاكلون ، هذه عاد وثمود قد ملؤا مابين بصرى وعدن أموالا وأولادا فمن يشتري مني ماتركوا بدرهمين . وقال ابن شبرمة : اذا كان البدن سقيما لم ينجع فيه الطعام ولا الشراب ، واذا كان القلب مغرما بحب الدنيا لم تنجع فيه الموعظة . وقال الربيع بن خيثم : اقلل الكلام الا من تسع تكبير وتهليل وتسبيح وتحميد وسؤالك الخير وتعوذك من الشر وأمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر وقراءتك القرآن . قال رجل لبعض الحكماء : عظني قال لا يراك الله بحيث نهاك ، ولا يفقدك من حيث أمرك . وقيل لحكيم : عظني قال جميع المواعظ كلها منتظمة في حرف واحد . قال وماهو . قال تجمع على طاعة الله . فاذا أنت قد حويت المواعظ كلها . وقال أبو جعفر لسفيان : عظني . قال وما عملت فيما علمت فاعظك فيما جهلت . وقال هرون : لابن السماك عظني . قال كفى بالقرآن واعظا يقول الله تبارك وتعالى « ألم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد الى قوله لبالمرصاد »

٣ — مكاتبة جرت بين الحكماء — عتب حكيم على حكيم فكتب المعتوب عليه الى العاتب يا أخي ان أيام العمر أقصر من أن تحتمل الهجر فرجع اليه . وكتب الحسن الى عمر بن عبد العزيز أما بعد : فكأنك بالدنيا لم تكن ، وبالآخرة لم تزل والسلام . وكتب اليه عمر . أما بعد : فكأن آخر من كتب عليه الموت قد مات والسلام . ابن المبارك قال : كتب سلمان الفارسي الى أبي الدرداء أما بعد : فانك لن تنال ماتريد الا بترك ماتشتهي . ولن تنال ماتامل الا بالصبر على ماتكره ، فليكن كلامك ذكرا ، وصمتك فكرا ، ونظرك عبرا ، فان الدنيا تتقلب ، وبهجتها تتغير ، فلا تغتر بها وليكن بيتك المسجد والسلام . فاجابه أبو الدرداء سلام عليك أما بعد : فاني أوصيك بتقوى الله وأن تاخذ من صحتك لسقمك ، ومن شبابك لهرمك ، ومن فراغك لشغلك ، ومن حياتك لموتك ، ومن جفائك لمودتك ، واذكر حياة لاموت فيها في أحدي المنزلتين ، اما في الجنة ، واما في النار فانك لاتدري الى أيهما تصير . وكتب أبو موسى الاشعري : الى عامر بن عبد القيس أما بعد : فاني عاهدتك علي أمر وبلغني أنك تغيرت ، فان كنت على ماعهدتك فاتق الله ودم وان كنت على مابلغني فاتق الله وعد . وكتب محمد بن النضر الى أخ أما بعد : فانك على منهج ، وأمامك منزلان ، لابد لك من نزول أحدهما ، ولم ياتك أمان فتطمئن ، ولا براءة فتتكل وكتب حكيم الى آخر : اعلم حفظك الله ان النفوس جبلت على أخذ ما أعطيت ، ومنع ماسئلت

فاحملها على مطية لا تبطىء اذا ركبت ، ولا تسبق اذا قدمت ، فانها تحفظ النفوس على قدر الخوف ، وتطلب على قدر الطمع ، وتطمع على قدر السبب . فاذا استطعت أن يكون معك خوف المشفق وقناعة الراضى فافعل . وكتب عمر بن عبد العزيز الى رجاء بن حيوة أما بعد : فانه من أكثر من ذكر الموت اكتفى باليسير ، ومن علم أن الكلام عمل قل كلامه الا فيما ينفعه . وكتب عمر بن الخطاب الى عتبة بن غزوان عامله على البصرة أما بعد : فقد أصبحت أميرا تقول فيسمع لك ، وتأمر فينفذ أمرك ، فيالها نعمة أن لم ترفعك فوق قدرك ، وتطغيك على من دونك ، فاحترس من النعمة ، أشد من احتراسك من المصيبة ، واياك أن تسقط سقطة لا شوى لها ، وتعثر عثرة لا لعا لها أى لا اقالة . وكتب الحسن الى عمر : ان فيما أمرك الله به شغلا عما نهاك عنه والسلام . وكتب عمر بن عبد العزيز الى الحسن اجمع لى أمر الدنيا وصف لى أمر الآخرة . فكتب اليه : انما الدنيا حلم والآخرة يقظة ، والموت متوسط ، ونحن فى أضغاث ، من حاسب نفسه ربح ، ومن غفل عنها خسر ، ومن نظر فى العواقب نجا ، ومن أطاع هواه ضل ، ومن حلم غنم ، ومن خاف سلم ، ومن اعتبر أبصر ، ومن أبصر فهم ، ومن فهم علم ، ومن علم عمل ، فاذا زللت فارجع ، واذا ندمت فاقلع ، واذا جهلت فاسأل ، واذا غضبت فامسك ، واعلم أن أفضل الاعمال ما أكرهت النفوس عليه

٤ — مواعظ الآباء للأبناء — قال لقمان لابنه : اذا أتيت مجلس قوم فارمهم بسهم السلام ثم اجلس . فان أفاضوا فى ذكر الله فاجل سهمك مع سهامهم . وان أفاضوا فى غير ذلك فتخل عنهم وانفض ثوبك . وقال : يابنى استعذ بالله من شرار الناس وكن من خيارهم على حذر . ومثل هذا قول أكثم بن صيفى احذر الامين ، ولا تأمن الخائن ، فان القلوب بيد غيرك . وقال لقمان لابنه : لا تركن الى الدنيا ، ولا تشغل قلبك بها ، فانك لم تخلق لها ، وما خلق الله خلقا أهون عليه منها ، فانه لم يجعل نعيمها ثوابا للمطيعين ، ولا بلاءها عقوبة للعاصين ، يابنى لا تضحك من غير عجب ، ولا تمش فى غير أرب ، ولا تسأل عما لا يعنيك ، يابنى لا تضيع مالك ، وتصلح مال غيرك ، فان مالك ما قدمت ، ومال غيرك ما تركت ، يابنى انه من يرحم يرحم ، ومن يصمت يسلم ، ومن يقل الخير يغنم ، ومن يقل الباطل يأثم ، ومن لا يملك لسانه يندم ، يابنى زاحم العلماء بركبتيك ، وانصت اليهم باذنيك ، فان القلب يحيا بنور العلماء ، كما يحيا الارض الميتة بمطر

السماء . وقال خالد بن صفوان لابنه : كن أحسن ما تكون فى الظاهر حالا ، أقل ما تكون فى الباطن مآلا ، ودع من أعمال السر مالا يصلح لك فى العلانية . وقال أعرابى لابنه : يابني انه قد أسمعك الداعى ، وأعذر اليك الطالب ، وانتهى الامر فيك الى حده ، ولا أعرف اعظم رزية ممن ضيع اليقين وأخطأه الامل . وقال على بن الحسين لابنه : وكان من أفضل بنى هاشم يابني اصبر على النوائب ، ولا تعرض للحتوف ، ولا تجب اخاك من الامر الى ما مضرته عليك أكثر من منفعته لك . وقال حكيم لبنيه : يابني اياكم والجزع عند المصائب ، فانه مجلبة للهم ، وسوء ظن بالرب : وشماتة للعدو ، واياكم أن تكونوا بالاحداث مغترين ، ولها آمنين ، فانى والله ما سخرت من شىء الا نزل بي مثله ، فاحذروها وتوقعوها ، فانما الانسان فى الدنيا غرض تتعاوره السهام فمجاوزله ومقصر عنه ، وموقع عن يمينه وشماله ، حتى يصيبه بعضها ، واعلموا أن لكل تقى جزاء ولكل عمل ثوابا . وقد قالوا كما تدين تدان . ومن بر يوما بر به . وقال الشاعر :

اذا ما الدهر جر على أناس * حوادثه أناخ بآخرينا
فقل للشامتين بنا أفيقوا * سيلقى الشامتون كما لقينا

وقال حكيم لابنه : يابنى انى موصيك بوصية فان لم تحفظ وصيتى عنى لم تحفظها عن غيرى : اتق الله ما استطعت ، وان قدرت ان تكون اليوم خيرا منك أمس وغدا خيرا منك اليوم فافعل ، واياك والطمع فانه فقر حاضر ، وعليك باليأس ، فانك لن تيأس من شيء قط الا أغناك الله عنه . واياك وما يعتذر منه . فانك لن تعتذر من خير أبدا . واذا عثر عاثر فاحمد الله أن لا تكون هو . يابني : خذ الخير من أهله ، ودع الشر لاهله ، واذا قمت الى صلاتك فصل صلاة مودع ، وأنت ترى أن لا تصلى بعدها وقال على بن الحسين عليهما السلام لابنه : يابني ان الله لم يرضك لى فاوصاك بي . ورضيني لك فحذرني منك . واعلم أن خير الآباء للابناء من لم تدعه المودة الى التفريط فيه ، وخير الابناء للآباء من لم يدعه التقصير الى العقوق له . وقال حكيم لابنه : يابنى ان أشد الناس حسرة يوم القيامة رجل كسب مالا من غير حله فادخله النار وأورثه من عمل فيه بطاعة الله فادخله الجنة . عمر بن عتبة قال : لما بلغت خمس عشرة سنة . قال لى أبي يابنى قد تقطعت عنك شرائع الصبا فالزم الحياء تكن من أهله ، ولا تزايله فتبين منه ، ولا يغرنك من اغتر بالله فيك فمدحك بما تعلم خلافه من نفسك فانه من قال فيك من الخير ما لم يعلم اذا رضى ، قال فيك من الشر مثله اذا سخط ، فاستأنس بالوحدة من جلساء السوء تسلم من غب عواقبهم ، وقال عبد الملك بن مروان لبنيه : كفوا الاذى وابذلوا

المعروف ، واعفوا اذاقدرتم ، ولاتبخلوا اذاسئلتم ، ولاتلحفوا اذا سألتم ، فانه من ضيق ضيق عليه ، ومن أعطى أخلف الله عليه . وقال الاشعث بن قيس لبنيه ، ذلوا في أعراضكم ، وانخدعوا في أموالكم ، ولتجف بطونكم من أموال الناس ، وظهوركم من دمائهم ، فان لكل امرىء تبعة ، واياكم ومايعتذر منه أو يستحى ، فانما يعتذر من ذنب ، ويستحى من عيب ، وأصلحوا المال لجفوة السلطان ، وتغير الزمان ، وكفوا عند الحاجة المسئلة ، فانه كفى بالرد منعا ، وأجملوا فى الطلب حتى يوافق الرزق قدرا ، وامنعوا النساء من غير الاكفاء ، فانكم أهل بيت يتاسي بكم الكريم ، ويتشرف بكم اللئيم ، وكونوا فى عوام الناس مالم يضطرب الحبل ، فاذا اضطرب الحبل فالحقوا بعشائركم ، وكتب عمر بن الخطاب : الى ابنه عبد الله فى غيبة غابها أما بعد : فان من اتقى الله وقاه ، ومن اتكل عليه كفاه ، ومن شكر له زاده ، ومن اقترضه جزاه ، فاجعل التقوى عمار قلبك ، وجلاء بصرك ، فانه لاعمل لمن لا نية له ، ولاخير لمن لاخشية له ، ولاجديد لمن لاخلق له . وكتب على بن أبى طالب : الى ولده الحسن عليهما السلام من على أمير المؤمنين الوالد الفان ، المقر للزمان ، المستسلم للحدثان ، المدبر العمر ، المؤمل مالا يدرك ، السالك سبيل من قد هلك ، غرض الاسقام ، ورهينة الايام ، وعبد الدنيا ، وتاجر الغرور ، وأسير المنايا ، وقرين الرزايا ، وصريع الشهوات ، ونصب الآفات ، وخليفة الاموات ، أما بعد : يابني فان فيما تفكرت فيه من ادبار الدنيا عنى ، واقبال الآخرة عليّ ، وحنو الدهر على مانزعني عن ذكر سوائي ، والاهتمام بما ورائي ، غير أنه حيث تفردني همّ نفسى دون هم الناس ، وصدقني هواى ، وصرح بي محض رأيي ، فافضى بي الى جد لا يزرى به لعب ، وصدق لا يشوبه كذب ، وجدتك يابنيّ بعضى بل وجدتك كلي حتى كان شيأ لو أصابك لأصابني ، وحتى كان الموت لو أتاك أتانى ، فعند ذلك عناني من أمرك ماعنانى من أمر نفسى ، كتبت اليك كتابي هذا يابنى ان بقيت اوفنيت ، فانى موصيك بتقوى الله ، وعمارة قلبك بذكره ، والاعتصام بحبله ، فان الله تعالى يقول « واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا » وأي سبب يابني أوثق من سبب بينك وبين الله تعالى ، احي قلبك بالموعظة ، ونوره بالحكمة ، وقوه بالزهد وذلله بالموت وقوه بالغنى عن الناس ، وحذره صولة الدهر ، وتقلب الايام والليالى ، واعرض عليه اخبار الماضين ، وسر فى ديارهم وآثارهم فانظر مافعلوه ، وأين حلوا فانك تجدهم قد انتقلوا من دار

الغرور ونزلوا دار الغربة ، وكأنك عن قليل يابني قد صرت كأحدهم ، فبع دنياك بآخرتك ، ولا تبع آخرتك بدنياك ، ودع القول فيما لا تعرف ، والامر فيما لا تكلف . وأمر بالمعروف ، بيدك ولسانك ، وانه عن المنكر بيدك ولسانك ، وباين من فعله ، وخض الغمرات الى الحق . ولا يأخذك في الله لومة لائم ، واحفظ وصيتي ولا تذهب عنك صفحا فلا خير في علم لا ينفع ، واعلم انه لا غنى بك عن حسن الارتياد ، مع بلاغك مني الزاد ، فان أصبت من أهل الفاقة من تحمل عنك زادك فيوافيك به في معادك فاغتنمه ، فان أمامك عقبة كؤدا ، لا يجاوزها الا أخف الناس حملا ، فاجمل في الطلب ، وأحسن المكتسب ، فرب طلب قد جر الى حرب ، وانما المحروب من حرب دينه ، والمسلوب من سلب يقينه ، واعلم أنه لا غنى يعدل الجنة ، ولا فقر يعدل النار ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وكتب الى ابنه محمد بن الحنفية أن تفقه في الدين ، وعود نفسك الصبر على المكروه ، وكل نفسك في أمورك كلها الى الله عز وجل ، فانك تكلها الى كاف حريز ، ومانع عزيز ، وأخلص المسئلة لربك ، فان بيده العطاء والحرمان ، واكثر الاستخارة له ، واعلم ان من كان مطيته الليل والنهار يساربه ، وان كان لا يسير ، فان الله تعالى قد أبى الا خراب الدنيا وعمارة الآخرة ، فان قدرت أن تزهد فيها زهدك كله فافعل ذلك ، وان كنت غير قابل نصيحتي اياك فاعلم علما يقينا أنك لن تبلغ أملك ، ولا تعدو أجلك ، فانك في ديوان من كان قبلك ، فاكرم نفسك عن كل دنية ، وان ساقك رغب فانك تعتاض بما ابتذلت من نفسك واياك أن توجف بك مطايا الطمع ، وتقول متى ما أخرت نزعت ، فان هذا أهلك من هلك قبلك ، وأمسك عليك لسانك ، فان تلافيك ما فرط من صمتك ، أيسر عليك من ادراك ما فات من منطقك ، واحفظ ما في الوعاء ، وشد الوكاء ، فحسن التدبير مع الاقتصاد ، أبقى لك من الكثير مع الفساد ، والعفة مع الحرفة ، خير من السرور مع الفجور ، والمرء أحفظ لسره ، ولربما سعى فيما يضره ، واياك والاتكال على الاماني ، فانها بضائع النوكي ، وتثبط عن الآخرة والاولى ، ومن خير حظ الدنيا القرين الصالح ، فقارن أهل الخير تكن منهم ، وباين أهل الشر تبن عنهم ، ولا يغلبن عليك سوء الظن ، فانه لن يدع بينك وبين خليل صلحا ، اذك قلبك بالادب كما تذكى النار بالحطب واعلم أن كفر النعمة لؤم ، وصحبة الاحمق شؤم ومن الكرم منع الحرم ، ومن حلم ساد ، ومن تفهم ازداد ، امحض اخاك النصيحة ، حسنة كانت او قبيحة ، لا تصرم أخاك على ارتياب ولا تقطعه دون استيعاب ، وليس جزاء

من سرك أن تسوأه ، الرزق رزقان ، رزق تطلبه ورزق يطلبك ، فان لم تأته أتاك ، واعلم يابنى أن مالك من دنياك الا ما أصلحت به من مثواك ، فانفق من خيرك ، ولا تكن خازنا لغيرك ، وان جزعت على ما يفلت من يديك . فاجزع على مالم يصل اليك ، ربما أخطأ البصير رشده ، وأبصر الاعمى رشده ، ولم يهلك امرؤ اقتصد ولم يفتقر من زهد ، من ائتمن الزمان خانه ، ومن تعظم عليه أهانه ، رأس الدين اليقين ، وتمام الاخلاص اجتناب المعاصى ، وخير المقالة ، ماصدقه الفعال ، سل عن الرفيق قبل الطريق ، وعن الجار قبل الدار ، واحمل لصديقك عليك ، واقبل عذر من اعتذر اليك ، وأخر الشر ما استطعت ، فانك اذا شئت تعجلته ، لايكن أخوك على قطيعتك ، أقوى منك على صلته ، وعلى الاساءة أقوى منك على الاحسان ، لا تملكن المرأة من الامر مايجاوز نفسها ، فان المرأة ريحانة ، وليست بقهرمانة ، فان ذلك أدوم لحالها ، وأرخي لبالها ، واغضض بصرها بسترك واكففها بحجابك ! وأكرم الذين بهم تصول ، فاذا تطاولت تطول ، أسال الله أن يلهمك الشكر والرشد ، ويقويك على العمل بكل خير ، ويصرف عنك كل محذور برحمته ، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته ﴿مقامات العباد عند الخلفاء﴾ قام صالح بن عبد الجليل بين يدي المهدى فقال له : انه لما سهل علينا ما توعر على غيرنا من الوصول اليك ، قمنا مقام الاداء عنهم وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، باظهار مافى أعناقنا من فريضة الامر والنهى ، بانقطاع عذر الكتمان ، ولا سيما حين اتسمت بميسم التواضع ، وعبدت الله وحملت كتابه ايثارا للحق على ما سواه ، فجمعنا واياك مشهد من مشاهد التمحيص ، وقد جاء في الاثر من حجب الله عنه العلم عذبه على الجهل ، وأشد منه عذابا من أقبل اليه العلم فادبر عنه ، فاقبل يا أمير المؤمنين ما أهدى اليك من ألسنتنا ، قبول تحقيق وعمل ، لاقبول سمعة ورياء ، فانما هو تنبيه من غفلة ، وتذكير من سهو ، وقد وطن الله نبيه على نزولهما ، فقال تعالى « وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه سميع عليم » ﴿مقام رجل من العباد عند المنصور﴾ بينما المنصور فى الطواف بالبيت ليلا اذ سمع قائلا يقول : اللهم انى أشكو اليك ظهور البغي والفساد فى الارض ، ومايحول بين الحق وأهله من الطمع ، فجزع المنصور ، فجلس بناحية من المسجد ، وأرسل الى الرجل فصلي ركعتين واستلم الركن وأقبل مع الرسول فسلم عليه بالخلافة ، فقال المنصور ما الذى سمعتك تذكر من ظهور الفساد والبغى فى الارض ، وما الذى يحول بين الحق وأهله من الطمع ، فوالله لقد حشوت مسامعي ما أمرضني فقال ان

أمنتني يا أمير المؤمنين أعلمتك بالامور من أصولها ، والا احتجرت منك واقتصرت على نفسي فلي فيها شاغل . قال فانت آمن على نفسك فقل . فقال يا أمير المؤمنين ان الذى دخله الطمع وحال بينه وبين ماظهر فى الارض من الفساد والبغي لانت . فقال فكيف ذلك ويحك يدخلنى الطمع والصفراء والبيضاء فى قبضتى والحلو والحامض عندى . قال وهل دخل أحدا من الطمع مادخلك ان الله استرعاك أمر عباده وأموالهم ، فاغفلت امورهم ، واهتممت بجمع أموالهم ، وجعلت بينك وبينهم حجابا من الجص والآجر ، وأبوابا من الحديد ، وحراسا معهم السلاح ، ثم سجنت نفسك عنهم فيها وبعثت عمالك فى جبايات الاموال وجمعها ، وأمرت أن لا يدخل عليك أحد من الرجال الا فلان وفلان نفرا سميتهم ، ولم تامر بايصال المظلوم ، ولا الملهوف ولا الجائع العاري اليك ، ولا أحد الا وله فى هذا المال حق . فلما رآك هؤلاء النفر الذين استخلصتهم لنفسك ، وآثرتهم على رعيتك ، وأمرت أن لا يحجبوا دونك ، تجبي الاموال وتجمعها ، قالوا هذا قد خان الله فما لنا لا نخونه ، فائتمروا أن لا يصل اليك من علم أخبار الناس شيء الا ما أرادوا ، ولا يخرج لك عامل الا خونوه عندك ، ونفوه حتى تسقط منزلته عندك ، فلما انتشر ذلك عنك وعنهم عظمهم الناس ، وهابوهم وصانعوهم ، فكان أول من صانعهم عمالك بالهدايا والاموال ، ليقووا بها على ظلم رعيتك ، ثم فعل ذلك ذوو المقدرة والثروة من رعيتك ، لينالوا ظلم من دونهم ، فامتلات بلاد الله بالطمع ظلما وبغيا وفسادا ، وصار هؤلاء القوم شركاؤك فى سلطانك وأنت غافل ، فان جاء متظلم حيل بينك وبينه ، فاذا أراد رفع قصته اليك عند ظهورك ، وجدك قد نهيت عن ذلك ، وأوقفت للناس رجلا ينظر فى مظالمهم ، فان جاء ذلك المتظلم فبلغ بطانتك خبره ، سالوا صاحب المظالم أن لا يرفع مظلمته اليك ، فلا يزال المظلوم يختلف اليه ويلوذ به ، ويشكو ويستغيث وهو يدفعه ، فاذا أجهد وأخرج ثم ظهرت صرخ بين يديك ، فيضرب ضربا مبرحا يكون نكالا لغيره ، وأنت تنظر فما تنكر ، فما بقاء الاسلام وقد كنت يا أمير المؤمنين اسافر الى الصين ، فقدمتها مرة وقد أصيب ملكهم بسمعه ، فبكى بكاء شديدا فحثه جلساؤه على الصبر ، فقال أما أني لست أبكي للبلية النازلة ، ولكني أبكي لمظلوم يصرخ بالباب فلا أسمع صرخه ، ثم قال أما اذ قد ذهب سمعي فان بصري لم يذهب نادوا فى الناس أن لا يلبس ثوبا أحمر الا متظلم ، ثم كان يركب الفيل طرفى النهار وينتظر هل يرى مظلوما . فهذا يا أمير المؤمنين مشرك بالله بلغت رأفته بالمشركين هذا

المبلغ ، وأنت مؤمن بالله من أهل بيت نبيه لا تغلبك رأفتك بالمسلمين على شح نفسك ، فان كنت انما تجمع المال لولدك فقد أراك الله عبرا فى الطفل يسقط من بطن أمه ماله على الارض مال ، ومامن مال الا ودونه يد شحيحة تحويه ، فما يزال الله يلطف بذلك الطفل ، حتي تعظم رغبة الناس له ، ولست الذى تعطى ، بل الله تعالى يعطى من يشاء مايشاء ، فان قلت انما تجمع المال لشديد السلطان ، فقد أراك الله عبرا فى بنى أمية ما أغني عنهم جمعهم من الذهب ، وما أعدوا من الرجال والسلاح والكراع حين أراد الله بهم ما أراد ، وان قلت انما تجمع المال لطلب غاية هي أجسم من الغاية التى أنت فيها ، فوالله مافوق ما أنت فيه الا منزلة ماتدرك . الا بخلاف ما أنت عليه يا أمير المؤمنين ، هل يعاقب من عصاك باشد من القتل ، فقال المنصور لا ، فقال فكيف تصنع بالملك الذى خولك ملك الدنيا ، وهو لا يعاقب من عصاه بالقتل ، ولكن بالخلود فى العذاب الاليم ، قد رأى ما عقد عليه قلبك ، وعملته جوارحك ، ونظر اليه بصرك ، واجترحته يداك ، ومشت اليه رجلاك ، يغني عنك ماشححت عليه من ملك الدنيا اذا انتزعه من يدك ودعاك الى الحساب ، قال فبكى المنصور . ثم قال ليتني لم اخلق . ويحك كيف أحتال لنفسى . فقال يا أمير المؤمنين ان للناس أعلاما يفزعون اليهم في دينهم ، ويرضون بهم فى دنياهم ، فاجعلهم بطانتك يرشدوك ، وشاورهم فى أمرك يسددوك ، قال قد بعثت اليهم فهربوا مني ، قال خافوك أن تحملهم على طريقتك ، ولكن افتح بابك ، وسهل حجابك ، وانصر المظلوم ، واقمع الظالم وخذ الفيء والصدقات على حلها ، واقسمها بالحق والعدل على أهلها ، وأنا ضامن عنهم أن يأتوك يساعدوك على صلاح الامة ، وجاء المؤذنون فاذنوه بالصلاة فصلى وعاد الى مجلسه وطلب الرجل فلم يوجد

٥ — مقام الاوزاعى عند المنصور — قال الاوزاعى دخلت عليه . فقال لى ما الذي بطا بك عني . قلت وما تريد منى يا أمير المؤمنين . قال أريد الاقتباس منك . فقلت يا أمير المؤمنين أنظر ماتقول فان مكحولا حدثني عن عطية بن بشير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « من بلغته عن الله نصيحة فى دينه فهى رحمة من الله سيقت اليه فان قبلها من الله بشكر والا فهى حجة من الله عليه ليزداد اثما ويزداد الله عليه غضبا » ثم قلت يا أمير المؤمنين انك تحملت أمانة هذه الامة وقد عرضت على السموات والارض فابين ان يحملنها واشفقن منها . وقد جاء عن جدك عبد الله بن عباس في تفسير قول الله عز وجل « لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها »

قال الصغيرة التبسم والكبيرة الضحك . فما ظنك بالقول والعمل . فاعيذك بالله يا أمير المؤمنين أن ترى ان قرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم تنفعك مع المخالفة لامره . فقد قال صلى الله عليه وسلم يا صفية عمة محمد ويا فاطمة بنت محمد استوهبا أنفسكما من الله فاني لا أغني عنكما من الله شيا . وكذلك جدك العباس سال امارة من النبي صلى الله عليه وسلم . فقال أي عم نفس تحييها خير لك من امارة لا تحصيها نظر العمه وشفقة عليه من ان يلى فيحيد عن سنته جناح بعوضة . فلا يستطيع له نفعا ولا عنه دفعا . وقال صلى الله عليه وسلم « مامن راع يبيت غاشا لرعيته الا حرم الله عليه رائحة الجنة » وحقيق على الوالى أن يكون لرعيته ناظرا ، ولما استطاع من عوراتهم ساترا ، وبالحق فيهم قائما ، فلا يتخوف محسنهم رهقا ، ولا مسيئهم عدوانا ، فقد كانت بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم جريدة يستاك بها ويردع عنه المشركين بها فاتاه جبريل . فقال يا محمد ماهذه الجريدة التى معك اتركها لا تملأ قلوبهم رعبا . فما ظنك بمن سفك دماءهم ، وقطع أستارهم ، ونهب أموالهم ، يا أمير المؤمنين ان المغفور له ما تقدم من ذنبه وما تاخر دعا الى القصاص من نفسه بخدش خدشه أعرابيا لم يتعمده . فقال جبريل يا محمد ان الله لم يبعثك جبارا تكسر قرون أمتك . واعلم يا أمير المؤمنين ان كل مافى يدك لا يعدل شربة من شراب الجنة ، ولا ثمرة من ثمارها ، ولو ان ثوبا من ثياب أهل النار علق بين السماء والارض لاهلك الناس رائحته فكيف بمن تقمصه ولو أن ذنوبا من النار صب على ماء الدنيا لاحمه ، فكيف بمن تجرعه ، ولو أن حلقة من سلاسل جهنم وضعت على جبل لاذابته ، فكيف بمن يسلك فيها ، ويرد فضلها على عاتقه ﴿ كلام أبى حازم لسليمان بن عبد الملك ﴾ حج سليمان بن عبد الملك . فلما قدم المدينة للزيارة بعث الى ابى حازم الاعرج وعنده ابن شهاب . فلما دخل قال تكلم يا أبا حازم . قال فيم أتكلم يا أمير المؤمنين . قال فى المخرج من هذا الامر . قال يسير ان أنت فعلته . قال وماذاك . قال لا تاخذ الاشياء الا من حلها ، ولا تضعها الا فى اهلها . قال ومن يقوي على ذلك . قال من قلده الله من أمر الرعية ماقلدك . قال عظنى أبا حازم . قال اعلم أن هذا الامر لم يصر اليك الا بموت من كان قبلك وهو خارج من يديك بمثل ماصار اليك . قال يا أبا حازم أشر على . قال انما أنت سوق فما نفق عندك حمل اليك من خير أوشر فاختر أيهما شئت . قال مالك لا تاتينا . قال وما أصنع باتيانك يا أمير المؤمنين ان ادنيتني فتنتني ، وان أقصيتنى أخزيتنى ، وليس عندك ما أرجوك له ، ولا عندى ما اخافك عليه . قال فارفع الينا حاجتك . قال قد رفعتها الى من هو أقدر منك عليها فما أعطانى منها قبلت . وما منعني منها رضيت

٦ — مقام ابن السماك عند الرشيد — دخل عليه . فلما وقف بين يديه . قال له عظني يا ابن السماك وأوجز . قال كفى بالقرآن واعظا يا أمير المؤمنين . قال الله تعالى « بسم الله الرحمن الرحيم ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون الى قوله لرب العالمين » هذا يا أمير المؤمنين وعيد لمن طفف فى الكيل فما ظنك بمن أخذه كله . وقال له مرة عظني وأتى بماء ليشربه . فقال يا أمير المؤمنين لو حبست عنك هذه الشربة أ كنت تفديها بملكك قال نعم . قال فلو حبس عنك خروجها أ كنت تفديها بملكك . قال نعم قال فما خير فى ملك لا يساوي شربة ولا بولة . قال ابن السماك ما أحسن ما بلغني عنك . قال يا أمير المؤمنين ان لى عيوبا لو اطلع الناس منها على عيب واحد ما ثبت لى فى قلب أحد مودة واني لخائف فى الكلام الفتنة وفى السر الغرة واني لخائف على نفسى من قلة خوفى عليها

٧ — كلام عمرو بن عبيد عند المنصور — دخل عمرو بن عبيد على المنصور وعنده ابنه المهدى . فقال له : أبو جعفر هذا ابن أمير المؤمنين ، وولى عهد المسلمين ، ورجائى ان تدعو له . فقال يا أمير المؤمنين أراك قد رضيت له أمورا يصير اليها وأنت عنه مشغول فاستعبر أبو جعفر . وقال له : عظني أبا عثمان . قال يا أمير المؤمنين ان الله أعطاك الدنيا باسرها . فاشتر نفسك منه ببعضها هذا الذى أصبح فى يديك لو بقى فى يد من كان قبلك لم يصل اليك . قال أبا عثمان اعني باصحابك . قال ارفع علم الحق يتبعك اهله . ثم خرج فاتبعه ابو جعفر بصرة فلم يقبلها وجعل يقول :

كلكم خاتل صيد * كلكم يمشى رويدا * غير عمرو بن عبيد

٨ — خبر سفيان الثورى مع ابي جعفر — لقي ابو جعفر سفيان الثورى فى الطواف وسفيان لا يعرفه فضرب بيده على عاتقه وقال اتعرفني . قال لا ولكنك قبضت على قبضة جبار . قال عظني أبا عبد الله . قال وما عملت فيما علمت فاعظك فيما جهلت . قال فما يمنعك ان تاتينا . قال ان الله نهى عنكم . فقال تعالى « ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار » فمسح ابو جعفر يده به ثم التفت الى اصحابه . فقال القينا الحب الى العلماء فلقطوا الا ما كان من سفيان فانه اعيا نافرارا ﴿ كلام شبيب بن شبة للمهدى ﴾ قال العتبي سالت بعض آل شبيب بن شبة أتحفظون شيئا من كلامه قالوا نعم : قال للمهدى يا أمير المؤمنين ان الله اذ قسم الاقسام في الدنيا ، جعل لك اسناها واعلاها ، فلا ترضي لنفسك فى الآخرة الامثل

مارضى لك به من الدنيا ، فاوصيك بتقوي الله فعليكم نزلت ، ومنكم أخذت ، واليكم ترد ﴿ من كره الموعظة لبعض مافيها من الغلظ أو الخرق ﴾ قال رجل للرشيد يا أمير المؤمنين أني أريد أن أعظك بعظة فيها بعض الغلظة فاحتملها . قال كلا ان الله أمر من هو خير منك بالانة القول لمن هو شر مني . قال لنبيه موسى اذ أرسله الى فرعون « فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى » دخل اعرابى على سليمان بن عبد الملك . فقال يا أمير المؤمنين اني مكلمك بكلام فاحتمله ان كرهته فان وراءه ماتحب ان قبلته . قال هات يا اعرابي : قال انى ساطاق لسانى بما خرست عنه الالسن من عظتك تادية لحق الله تعالى وحق امامتك انه قد اكتنفك رجال أساؤا الاختيار لانفسهم ، فابتاعوا دنياك بدينهم ، ورضاك بسخط ربهم ، خافوك في الله ولم يخافوا الله فيك ، فهم حرب الآخرة ، سلم للدنيا ، فلا تامنهم على ما ائتمنك الله عليه ، فانهم لا يالونك خبالا ، والامانة تضييعا ، والامة عسفا وخسفا ، وأنت مسؤل عما اجترحوا ، وليسوا مسؤلين عما اجترحت ، فلا تصلح دنياهم بفساد آخرتك ، فان أخسر الناس صفقة يوم القيامة ، وأعظمهم غبنا من باع آخرته بدنيا غيره . قال سليمان أما أنت يا اعرابي فقد سللت لسانك وهو أحد سيفيك . قال أجل يا أمير المؤمنين لك لا عليك . ووعظ رجل : المامون فاصغي اليه منصتا فلما فرغ قال قد سمعت موعظتك . فاسال الله أن ينفعنا بها ، وربما عملنا غير أنا أحوج الى المعاونة بالفعال ، منا الى المعاونة بالمقال ، فقد كثر القائلون ، وقل الفاعلون . العتبي قال : دخل رجل من عبد القيس على أبي فوعظه . فلما فرغ قال أبي له لو اتعظنا بما علمنا لا نتفعنا بما عامنا ، ولكنا علمنا علما لزمتنا فيه الحجة ، وغفلنا غفلة من وجبت عليه النقمة فوعظنا فى أنفسنا با لتنقل من حال الى حال ، زمن صغر الى كبر ، ومن صحة الى سقم ، فابينا الا المقام على الغفلة ، وايثارا العاجل لا بقاء لاهله ، واعراضا عن آجل اليه المصير . سعد القصير قال : دخل اناس من القراء على عتبة بن أبى سفيان . فقالوا انك سلطت السيف على الحق ولم تسلط الحق على السيف وجئت بها عشواء صعينية . قال كذبتم بل سلطت الحق وبه سلطت فاعرفوا الحق تعرفوا السيف فانكم الحاملون له حيث وضعه أفضل ، والواضعون له حيث عمله أعدل ، ونحن فى أول زمان لم يأت آخره ، وآخر دهر قد فات أوله ، فصار المعروف عندكم منكرا ، والمنكر معروفا ، وانى أقول لكم مهلا قبل أن أقول لنفسي هلا قالوا فنخرج آمنين ، قالوا غير راشدين ولا مهذبين ، حاد قوم سفر عن الطريق فدفعوا الى راهب منفرد فى صومعته ، فنادوه فاشرف عليهم ، فسالوه عن الطريق ، فقال ههنا وأوما

بيده الى السماء ، فعلموا ما أراد . فقالوا انا سائلون . قال سلوا ولا تكثروا ، قال النهار لا يرجع والعمر لا يعود ، والطالب حثيث ، قالوا علام الناس يوم القيامة . قال على نياتهم وأعمالهم ، قالوا الى أين الموئل ، قال الى ما قدمتم . قالوا أوصنا . قال تزودوا على قدر سفركم ، فخير الزاد ما بلغ المحل ، ثم أرشدهم الجادة وانقمع . وقال بعضهم : أتيت الشام فمررت بدير حرملة فاذا فيه راهب كان عينيه مزادتان . فقلت له ما أشد ما يبكيك . قال يا مسلم أبكي على ما فرطت فيه من عمري ، وعلى يوم يمضي من أجلي لم يحسن فيه عمل . قال ثم مررت بعد ذلك فسالت عنه فقيل لي انه قد أسلم وغزا الروم وقتل . قال أبو زيد الحيرى : قلت لثوبان الراهب ما معنى لبس الرهبان هذا السواد . قال هو أشبه بلباس أهل المصائب . قلت وكلكم معشر الرهبان قد أصيب بمصيبة . قال يرحمك الله وهل من مصيبة أعظم من مصائب الذنوب على أهلها . قال أبو زيد فما أذكر قوله الا أبكاني . حبيب العدوى عن موسى الاسوارى قال : لما وقعت الفتنة أردت أن أحرز ديني . فخرجت الى الاهواز . فبلغ أزدمرد قدومي . فبعث الى متاعا . فلما أردت الانصراف بلغني أنه ثقيل . فدخلت عليه فاذا هو كالخفاش لم يبق منه الا رأسه . فقلت ما حالك . قال وما حال من يريد سفرا بعيدا بغير زاد ، ويدخل قبرا موحشا بلا مؤنس ، وينطلق الى ملك عدل بلا حجة ، ثم خرجت نفسه ، العتبي قال : مررت براهب باك فقلت ما يبكيك ، قال أمر عرفته وقصرت عن طلبه . ويوم مضى من عمرى نقص له أجلي ، ولم ينقص له أملي

٩ — باب من كلام الزهاد وأخبار العباد — قيل لقوم من العباد ما أقامكم في الشمس . قالوا طلب الظل . قيل لعلقمة الاسود بن يزيد : كم تعذب هذا الجسد الضعيف . قال لا تنال الراحة الا بالتعب . وقيل لآخر : لو رفقت بنفسك . قال الخير كله فيما أكرهت النفوس عليه . قال النبي صلى الله عليه وسلم « حفت الجنة بالمكاره » وقيل لمسروق بن الاجدع لقد أضررت ببدنك . قال كرامته أريد . وقالت له امرأته فيروز لما رأته لا يفطر من صيام ولا يفتر من صلاة ويلك يا مسروق أما يعبد الله غيرك أما خلقت النار الا لك . قال لها ويحك يا فيروز ان طالب الجنة لا يسأم وهارب النار لا ينام . وشكت أم الدرداء الى أبي الدرداء الحاجة . فقال لها تصبرى فان أمامنا عقبة كؤودا لا يجاوزها الا أخف الناس حملا . ومر أبو حازم بسوق الفاكهة فقال : موعدك الجنة . ومر بالجزارين فقالوا له يا أبا حازم هذا لحم سمين

فاشتر . قال ليس عندى ثمنه : قالوا نؤخرك . قال أنا أؤخر نفسي : وكان رجل من العباد يا كل الرمان بقشره . فقيل له لم تفعل هذا . فقال انما هو عد وقادخل فيه ما أمكنك : وكان على بن الحسين عليهما السلام : اذا قام الى الصلاة أخذته رعدة فسئل عن ذلك . فقال ويحكم أتدرون الى من أقوم ومن أريد أناجى . وقال رجل ليونس بن عبيد : هل تعلم أحدا يعمل بعمل الحسين . قال لا والله ولا أحد يقول بقوله . وقيل لمحمد بن على : أولعلى بن الحسين عليهم السلام ما أقل ولد أبيك . قال العجب كيف ولدت له وكان يصلى في اليوم والليلة ألف ركعة فمتي كان يتفرغ للنساء وحج خمسة وعشرين حجة راجلا : ولما ضرب سعيد بن المسيب وأقيم للناس . قالت له امرأة لقد أقمت مقام خزيه . فقال من مقام الخزية فررت : وشكا الناس الى مالك بن دينار القحط . فقال أنتم تستبطؤن المطر وأنا استبطىء الحجارة : وشكا أهل الكوفة الى الفضيل بن عياض القحط . فقال أمد براغير الله تريدون : وذكر أبو حنيفة ايوب السختياني . فقال رحمه الله تعالى ثلاثا لقد قدم المدينة مرة وانا بها . فقلت لاقعدن اليه لعلى أتعلق منه بسقطة : فقام بين يدى القبر مقاما ماذكرته الا اقشعر له جلدى . وقيل لاهل مكة : كيف كان عطاء بن أبي رباح فيكم . قالوا كان مثل العافية التى لا يعرف فضلها حتى تفقد . وكان عطاء بن فطس اسود اشل اعرج ثم عمى : وامه سوداء تسمي بركة . وكان الاوقص المخزومى قاضيا بمكة فما رؤى مثله فى عفافه وزهده . فقال يوما لجلسائه : قالت لى امى يابنى انك خلقت خلقة لا تصلح معها المجامعة للفتيان عند القيان : فعليك بالدين فان الله يرفع به الخسيسة ويتم به النقيصة فنفعنا الله تعالى بكلامها واطعتها فوليت القضاء . الفضيل بن عياض قال : اجتمع محمد بن واسع ومالك بن دينار فى مجلس بالبصرة . فقال مالك بن دينار ماهو الا طاعة الله اوالنار . فقال محمد بن واسع ماهو كما تقول ليس الا عفو الله اوالنار . قال مالك صدقت . ثم قال مالك : انه يعجبنى ان يكون للرجل معيشة قدر مايقوته . قال محمد بن واسع ولا هو كما تقول ولكن يعجبني ان يصبح الرجل وليس له غداء ويمسى وليس له عشاء وهو مع ذلك راض عن الله . قال مالك ما احوجني الى ان يعلمني مثلك . جعفر ابن سليمان قال : سمعت عبد الرحمن بن مهدى يقول مارأيت احدا أشفق من شعبة ، ولا اعبد من سفيان الثورى ، ولا احفظ من ابن المبارك ، وما احب ان القى الله بصحيفة أحد الا بصحيفة بشر بن منصور مات ولم يدع قليلا ولا كثيرا . عبد الاعلى ابن حماد قال : دخلت على بشر بن منصور وهو فى الموت فاذا به من السرور

فى أمر عظيم . فقلت له ماهـذا السرور . قال سبحان الله أخرج من بين الظالمين والباغين والحاسدين والمغتابين وأقدم على أرحم الراحمين ولا أسر . حج هرون الرشيد : فبلغه عن عابد بمكة مجاب الدعوة معتزل فى جبال تهامة . فأتاه هرون الرشيد فسأله عن حاله . ثم قال له أوصني ومرني بما شئت فوالله لا عصيتك . فسكت عنه ولم يرد عليه جوابا . فخرج عنـه هرون فقال له أصحابه ما منعك اذا سألك أن تأمره بما شئت وحلف أن لا يعصيك أن تأمره بتقوى الله والاحسان الى رعيته فخط لهم فى الرمـل انى أعظمت الله أن يكون يأمره فيعصيه وآمره أنا فيطيعني . عمر بن حمزة بن أخت سفيان الثوري قال : لما مرض سفيان مرضه الذى مات فيه ذهبت ببوله الى ديرانى . فأريته اياه . فقال ماهذا ببول حنيفى ، قلت أى والله من خيارهم . قال فأنا أذهب معك اليه . قال فدخل عليه وجس عرقه . فقال هـذا رجل قطع الحزن كبده . مورق العجلى قال : ما رأيت احدا أفقه فى ورعه ولا أورع فى فقهه من محمد بن سيرين ولقـد قال يوما ما غشيت امرأة قط فى نوم ولا يقظة الا امرأتى أم عبد الله فاني أرى المرأة فى النوم فاعلم انها لا تحل لى فاصرف بصرى عنها . الاصمعى عن ابن عون قال : رأيت ثلاثة لم أر مثلهم محمد بن سـيرين بالعراق ، والقاسم بن محمد بالحجاز ، ورجاء بن حيوة بالشام . العتبي قال : سمعت اشياخنا يقولون انتهى الزهد الى ثمانية من التابعين عامر بن عبد القيس . والحسن بن ابي الحسن البصرى ، وهرم بن حيان ، وابى مسلم الخولاني ، وأويس القرني ، والربيع بن خيثم ، ومسروق بن الاجدع ، والاسود بن يزيد

١٠ — كيف يكون الزهـد — العتبي يرفعه قال : قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما الزهـد فى الدنيا . قال اما انه ما هو بتحريم الحـلال ، ولا اضاعة المال ، ولكن الزهـد فى الدنيا ان تكون بما فى يد الله اغنى منك بما فى يدك . وقيل للزهري : ما الزهـد . قال اما انه ليس تشعيث اللمه ، ولا قشف الهيئة ، ولكنه صرف النفس عن الشهوة . وقيـل لآخر : ما الزهد فى الدنيا قال ان لا يغلب الحرام صبرك ولا الحلال شكرك . وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم : يارسول الله من ازهد الناس فى الدنيا . قال من لم ينس المقابر والبلى ، وآثر ما يبقى على ما يفنى ، وعد نفسه مع الموتى . وقيل لمحمد بن واسع : من ازهد الناس فى الدنيا . قال من لا يبالى بيد من كانت الدنيا. وقيل للخليل بن احمد : من ازهد الناس فى الدنيا . قال من لم يطلب المفقود حتى يفقد الموجود . وقال النبي صلى الله عليه وسلم « الزهد في الدنيا مفتاح الرغبة فى الآخرة » وقالوا :

مثل الدنيا والآخرة كمثل رجل له امرأتان ضرتان ان أرضى احداها أسخط الاخرى وقال النبي صلى الله عليه وسلم « من جعل الدنيا أكبر همه نزع الله خوف الاخرى من قلبه وجعل الفقر بين عينيه وشغله فيما عليه لا له » وقال ابن السماك : الزاهد الذى ان أصاب الدنيا لم يفرح ، وان أصابته الدنيا لم يحزن ، يضحك فى الملا ، ويبكي فى الخلا ، وقال الفضيل : أصل الزهد فى الدنيا الرضا عن الله تعالى

١١ — صفة الدنيا — قال رجل لعلى بن أبى طالب كرم الله وجهه يا أمير المؤمنين صف لنا الدنيا . قال ما أصف من دار أولها عناء ، وآخرها فناء ، حلالها حساب ، وحرامها عقاب ، من استغنى فيها فتن ، ومن افتقر فيها حزن . قيل لارسطاطاليس : صف لنا الدنيا فقال ما أصف من دار أولها فوت ، وآخرها موت . وقيل لحكيم : صف لنا الدنيا . قال أمل بين يديك ، وأجل مطل عليك ، وشيطان فتان ، وأماني جرارة العنان ، تدعوك فتستجيب . وترجوها فتخيب . وقيل لعامر بن عبد القيس : صف لنا الدنيا . قال الدنيا والدة للموت ، ناقضة للمبرم : مرتجعة العطية : وكل من فيها يجرى الى مالا يدرى . وقيل لبكر بن عبد الله المزنى : صف لنا الدنيا فقال ما مضي منها فحلم ، وما بقى فامانى . وقيل لعبد الله بن ثعلبة : صف لنا الدنيا . قال أمسك مذموم فيك ، ويومك غير محمود لك ، وغدك غير مامون عليك . وقال النبي صلى الله عليه وسلم « الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر » وقال « الدنيا عرض حاضر يا كل منه البر والفاجر والآخرة وعد صدق يحكم فيها ملك قادر يفصل الحق من الباطل » وقال « الدنيا خضرة حلوة فمن أخذها بحقها بورك له فيها ومن أخذها بغير حقها كان كالآكل الذى لا يشبع » وقال ابن مسعود : ليس من الناس أحد الا وهو ضيف على الدنيا وماله عارية . فالضيف مرتحل : والعارية مردودة . وقال المسيح عليه السلام : الدنيا لابليس مزرعة وأهلها له حراثون . وقال ابليس : مالى أبالى اذا أحب الناس الدنيا أن لا يعبدوا صنما ولا وثنا الدنيا أفتن لهم من ذلك . وكان النبي صلى الله عليه وسلم يسمى الدنيا أم دفر — الدفر النتن . وقال النبي صلى الله عليه وسلم للضحاك ابن سفيان ما طعامك . قال اللحم واللبن : قال ثم الى ماذا يصير . قال يصير الى ما قد علمت . قال فان الله عز وجل ضرب ما يخرج من ابن آدم مثلا للدنيا . وقال المسيح عليه السلام : لاصحابه اتخذوا الدنيا قنطرة فاعبروها ولا تعمروها . وفى بعض الكتب : اوحى الله الى الدنيا من خدمنى فاخدميه ومن خدمك فاستخدميه . وقيل لنوح عليه السلام : يا أبا البشر

و ياطويل العمر كيف وجدت الدنيا . قال كبيت له بابان دخلت من أحدهما وخرجت من الآخر . وقال لقمان لابنه : ان الدنيا بحر عريض قد هلك فيه الاولون والآخرون فان استطعت أن تجعل سفينتك تقوى الله . وعدتك التوكل على الله . وزادك العمل الصالح . فان نجوت فبرحمة الله : وان هلكت فبذنوبك . وقال ابن الحنفية : من كرمت عليه نفسه هانت عليه الدنيا . وقال : ان الملوك خلوا لكم الحكمة فخلوا لهم الدنيا . وقيل لمحمد ابن واسع انك لترضى بالدون . قال انما رضي بالدون من رضى بالدنيا . وقال المسيح عليه الصلاة والسلام : للحوار يين أنا الذي كفأت الدنيا على وجهها فليس لى زوجة تموت ولا بيت يخرب . وشكا رجل الى يونس بن عبيد وجعا يجده . فقال له : ياعبد الله هذه دار لا توافقك فالتمس لك دار توافقك . لقى رجل راهبا : فقال ياراهب صف لنا الدنيا . فقال الدنيا تخلق الابدان ، وتجدد الآمال ، وتباعد الامنية ، وتقرب المنية . قال فما حال أهلها . قال من ظفر بها تعب ، ومن فاتته نصب . قال فما الغنى عنها . قال قطع الرجاء منها . قال فاين المخرج . قال فى سلوك المنهج . قال وماذاك . قال بذل المجهود ، والرضا بالموجود . قال الشاعر :

ما الناس الامع الدنيا وصاحبها * فحيث ما انقلبت يوما به انقلبوا
يعظمون أخا الدنيا وان وثبت * يوما عليه بما لا يشتهى وثبوا

وقال آخر :

يا خاطب الدنيا الى نفسها * تنح عن خطبتها تسلم
ان التى تخطب غراره * قريبة العرس من المأتم

داود بن المحبر قال : أخبرنا عبد الواحد بن الخطاب قال : أقبلنا قافلين من بلاد الروم حتى اذا كنا بين الرصافة وحمص سمعنا صوتا من تلك الجبال تسمعه آذاننا ولم تبصره أبصارنا يقول يامستور يامحفوظ انظر في ستر من أنت انما الدنيا شوك فانظر أين تضع قدميك منها . وقال أبو العتاهية

رضيت بذى الدنيا لكل مكاثر * ملح على الدنيا وكل مفاخر
ألم ترها ترقيه حتي اذا صبا * فرت حلقه منها بشفرة جاذر
ولم يرض بالدنيا ثوابا لمؤمن * ولم يرض بالدنيا عقابا لكافر

وقال أيضا

هى الدنيا اذا كملت * وتم سرورها خذلت
وتفعل فى الذين بقوا * كما فيمن مضى فعلت

وقال بعض الشعراء يصف الدنيا

لقد غرت الدنيا رجالا فاصبحوا * بمنزلة مابعدها متحول
فساخط أمر لا يبدل غيره * وراض بامر غيره سيبدل
وبالغ أمر كان يامل دونه * ومختلج من دون ما كان يامل

وقال هرون الرشيد لو قيل للدنيا صفى لنا نفسك وكانت ممن ينطق ماوصفت نفسها با كثر من قول أبي نواس :

اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت * له عن عدو فى ثياب صديق
وما الناس الا هالك وابن هالك * وذو نسب فى الهالكين عريق

وقال آخر فى صفة الدنيا :

فرحنا وراح الشامتون عشية * كان على أكتافنا فلق الصخر
لحا الله دنيا تدخل الستر أهلها * وتهتك ما بين الاقارب من ستر

ولابي العتاهية :

كلما نكثر الملامة للدنـ * ـيا وكل بحبها مفتون
والمقادير لاتنالها الاو * هام لطفا ولا تراها العيون
ويمر الفتى وفى كل يوم * حركات كانهن سكون

ومن قولنا في وصف الدنيا :

الا انما الدنيا نضارة أيكة * اذا اخضر منها جانب جف جانب
هى الدار ما الآمال الا فجائع * عليها ولا اللذات الا مصائب
فكم سخنت بالامس عين قريرة * وقرت عيون دمعها اليوم ساكب
فلا تكتحل عيناك فيها بعبرة * على ذاهب منها فانك ذاهب

وقال أبو العتاهية :

أصبحت الدنيا لنا فتنة * والحمد لله على ذلكا
قد أجمع الناس على ذمها * ما ان ترى منهم لها تاركا

وقال ابراهيم بن أدهم :

نرقع دنيانا بتمزيق ديننا * فلا ديننا يبقى ولا ما نرقع

وما سمعت فى صفة الدنيا والسبب الذى يحبها له الناس لاجله با بلغ من قول القائل :

نراع بذكر الموت فى حين ذكره * وتعترض الدنيا فنلهو ونلعب
ونحن بنو الدنيا خلقنا لغيرها * وما كنت منه فهو شيء محبب

فذكر أن الناس بنو الدنيا وما كان الانسان منه فهو محبب اليه . واعلم أن الانسان لايحب شيأ الا أن يجانسه فى بعض طبائعه وان الدنيا جانست الانسان فى طبائعه كلها فاحبها بكل أطرافه . وقال بعض ولد ابن شبرمة : كنت مع أبي جالسا قبل أن يلى القضاء فمر به طارق مولى زياد فى موكب نبيل . فلما رآه أبي تنفس الصعداء وقال :

أراها وان كانت تحب كأنها * سحابة صيف عن قليل تقشع

ثم قال اللهم لى ديني ولهم دنياهم . فلما ابتلى بالقضاء . قلت يا أبت أتذكر يوم طارق . فقال يابنى انهم يجدون خلفا من ابيك وان أباك لايجد خلفا منهم ان أباك خطب فى أهوائهم وأكل من حلوائهم وقال الشعبي : مارأيت مثلا ومثل الدنيا الا كما قال كثير عزة

أسيء بنا أو أحسنى لاملومة * لدينا ولا مقلية ان تقلت

وأحكم بيت قيل فى تمثيل الدنيا قول الشاعر :

ومن يامن الدنيا يكن مثل قابض * على الماء خانته فروج الاصابع

وأنشد العباس بن الفرج الرياشي . قال رأيت الاصمعى ينشد هذا البيت ويستحسنه في صفة الدنيا :

ماعذر مرضعة بكا * س الموت تفطم من غذت

ولقطرى بن الفجاءة : فى وصف الدنيا خطبة مجردة تقع فى جملة الخطب فى كتاب الواسطة

﴿ قولهم فى الخوف ﴾ سئل ابن عباس عن الخائفين لله فقال : هم الذين صدقوا الله فى مخافة وعيده قلوبهم بالخوف قرحة ، وأعينهم على أنفسهم باكية ، ودموعهم على خدودهم جارية ، يقولون كيف نفرح والموت من ورائنا ، والقبور من أمامنا ، والقيامة موعدنا ، وعلى جهنم طريقنا ، وبين يدي ربنا موقفنا . وقال على كرم الله وجهه : الا ان عباد الله المخلصين ، كمن رأي أهل الجنة في الجنة فاكهين ، وأهل النار فى النار معذبين ، شرورهم مأمونة ، وقلوبهم محزونة ، وأنفسهم عفيفة ، وحوائجهم خفيفة ، صبروا أياما قليلة ، لعقبى راحة طويلة ، اما بالليل فصفوا أقدامهم فى صلاتهم ، تجري دموعهم على خدودهم ، يجارون الى ربهم ، ربنا ربنا

يطلبون فكاك قلوبهم ، وأما بالنهار فعلماء حلماء ، بررة أتقياء ، كأنهم القداح - (القداح السهام) يريد في ضمرتها ينظر اليهم الناظر فيقول مرضى وما بالقوم من مرض ، و يقولون خولطوا ولقد خالط القوم أمر عظيم . وقال منصور بن عمار : في مجلس الزهد ان لله عبادا جعلوا ما كتب عليهم من الموت مثالا بين أعينهم ، وقطعوا الاسباب المتصلة بقلوبهم من علائق الدنيا ، فهم انضاء عبادته ، حلفاء طاعته ، قد انضجوا خدودهم بوابل دموعهم ، وافترشوا جباههم في محاريبهم ، يناجون ذا الكبرياء والعظمة في فكاك رقابهم . ودخل قوم على عمر بن عبد العزيز : يعودونه في مرضه وفيهم شاب ذابل ناحل . فقال له عمر يا فتي ما بلغ بك ما أري . قال يا أمير المؤمنين أمراض وأسقام . قال له عمر لتصدقني . قال بلى يا أمير المؤمنين ذقت يوما حلاوة الدنيا فوجدتها مرة عواقبها ، فاستوى عندي حجرها وذهبها ، وكأني أنظر الى عرش ربنا بارزا ، والى الناس يساقون الى الجنة والنار ، فاظمأت نهاري ، وأسهرت ليلي ، وقليل كل ما أنا فيه في جنب ثواب الله وخوف عقابه ، وقال ابن أبي الحواري : قلت لسفيان بلغني في قول ربنا تبارك وتعالى « الا من أتى الله بقلب سليم » الذي يلقي ربه وليس فيه أحد غيره فبكى وقال : ما سمعت منذ ثلاثين سنة أحسن من هذا التفسير . وقال الحسن : ان خوفك حتي تلقي الامن خير من أمنك حتى تلقى الخوف . وقال : ينبغي أن يكون الخوف أغلب على الرجاء فان الرجاء اذا غلب الخوف فسد القلب . وقال الحسن : عجبا لمن خاف العقاب ولم يكف ولمن رجا الثواب ولم يعمل . وقال على بن أبي طالب كرم الله وجهه : لرجل ما تصنع . فقال أرجو وأخاف . قال من رجا شيا طلبه ومن خاف شيا هرب منه . وقال الفضيل بن عياض : انى لأستحي من الله أن أقول توكلت على الله ولو توكلت عليه حق التوكل ما خفت ولا رجوت غيره . وقالوا : من خاف الله أخاف الله منه كل شيء ومن لم يخف الله أخافه الله من كل شيء . وقال : وعد من الله لمن خافه ان يدخله الله الجنة وتلا قوله عز وجل « ولمن خاف مقام ربه جنتان » وقال عمر بن ذر : عباد الله لا تغتروا بطول حلم الله واحذروا أسفه فانه قال عز وجل « فلما آسفونا انتقمنا منهم فاغرقناهم أجمعين فجعلناهم سلفا ومثلا للآخرين » وقال محمد بن سلام : سمعت يوسف بن عبيد يقول لا تأمن من قطع في خمسة دراهم أشرف عضو فيك أن تكون عقوبته في الآخرة باضعاف ذلك . وقال الربيع بن خيثم : لو أن لى نفسين اذا علقت احداهما سعت الاخرى في فكاكها ولكنها نفس واحدة فان أنا أوثقتها من يفكها . وفي الحديث « من كانت الدنيا همه طال في الآخرة غمه ومن خاف الوعيد لها عما يريد ومن خاف ما بين يديه ضاق ذرعا بما في يده »

. وقال محمود الوراق :

يا غافلا ترنو بعيني راقد * ومشاهدا للامر غير مشاهد
تصل الذنوب الى الذنوب وترتجي * درك الجنان بها وفوز العابد
ونسيت أن الله أخرج آدما * منها الى الدنيا بذنب واحد

وقال نابغة بني شيبان :

ان من يركب الفواحش سرا * حين يخلو بسره غير خال
كيف يخلو وعنده كاتباه * شاهداه وربه ذو الجلال

﴿ قولهم فى الرجاء ﴾ قال العلماء لا تشهد على أحد من أهل القبلة بجنة ولا بنار يرجى للمحسن و يخاف عليه . و يخاف على المسيء ويرجى له . وفى الحديث المرفوع « ان الله يغفر ولا يعير والناس يعيرون ولا يغفرون » وفى حديث آخر « لا تكفروا أهل الذنوب » وتوفى رجل فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان مسرفا على نفسه فرفع برأسه وهو يكد بنفسه فاذا أبواه يبكيان عند رأسه . فقال ما يبكيكما . قالا نبكى لاسرافك على نفسك . قال لا تبكيا فوالله ما يسرني أن الذى بيد الله من أمرى بايديكما . ثم مات فاتى جبريل عليه الصلاة والسلام النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره أن فتي توفي اليوم فاشهده فانه من أهل الجنة . فسال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبويه عن عمله . فقالا ما علمنا عنده شيأ من خير الا أنه قال لنا عند الموت كذا وكذا فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم من ههنا أوتي أن حسن الظن بالله من أفضل العمل عنده وتوفى رجل بجوار ابن ذر وكان مسرفا على نفسه فتحامي الناس من جنازته و بلغ ذلك عمر بن ذر . فاوصي أهله اذا جهزتموه فآذنوني ففعلوا فشهده والناس معه . فلما أدلي وقف على قبره فقال : رحمك الله أبا فلان فلقد صحبت عمرك بالتوحيد ، وعفرت وجهك لله بالسجود ، فان قالوا مذنب وذو خطايا ، فمن منا غير مذنب وذى خطايا . الاصمعي قال : سمعت اعرابيا يقول فى دعائه وابتهاله الهي ما توهمت سعة رحمتك الا وكان نعمة عفوك تقرع مسامعي أن قد غفرت لك فصدق ظني بك وحقق رجائى فيك يا الهي . ومن أحسن ما قيل فى الرجاء هذا البيت :

وانى لارجو الله حتى كانني * أرى بجميل الظن ما الله صانع

﴿ ومن قولهم فى التوبة ﴾ مر المسيح صلى الله عليه وسلم بقوم من بني اسرائيل يبكون . فقال لهم ما يبكيكم ، قالوا نبكي لذنوبنا ، قال اتركوها تغفر لكم . وقال على بن أبي طالب كرم الله

وجهه : عجبا لمن يهلك ومعه النجاة ، قيل له وما هي . قال التوبة والاستغفار . وقالوا : كان شاب من بني اسرائيل قد عبد الله عشرين حجة ثم عصاه عشرين حجة . فبينما هو في بيته يتراءى في مرآته نظر الى الشيب في لحيته فساءه ذلك . فقال الهي أطعتك عشرين سنة وعصيتك عشرين سنة فان رجعت اليك تقبلني فسمع صوتا من زاوية البيت ولم ير شخصا أحببتنا فاحببناك وتركتنا فتركناك ، وعصيتنا فامهلناك ، وان رجعت الينا قبلناك . عبدالله بن العلاء قال خرجنا حجاجا من المدينة . فلما كنا بالحليفة نزلنا فوقف علينا رجل عليه أثواب رثة له منظر وهيئة . فقال من يبغي خادما من يبغي ساقيا من يملأ قربة أو اداوة ، فقلنا دونك هذه القرب فاملأها فاخذها وانطلق . فلم يلبث الا يسيرا حتي أقبل وقد امتلأت أثوابه طينا فوضعها وهو كالمسرور الضاحك . ثم قال لكم غير هذا . قلنا لا وأطعمناه قرصا باردا فاخذه وحمد الله وشكره ثم اعتزل وقعد يا كل أكل جائع فادركتني عليه الرقة . فقمت اليه بطعام طيب كثير . وقلت قد علمت أنه لم يقع منك القرص موقعا فدونك هذا الطعام فكله . فنظر في وجهي وتبسم . وقال يا عبدالله انما هي فورة هذه النار قد أطفأتها وضرب بيده على بطنه فرجعت وقد انكسف بالي لما رأيت من هيبته . فقال لي رجل كان الى جانبي أتعرفه قلت ما أعرفه . قال هذا رجل من بني هاشم من ولد العباس بن عبد المطلب كان يسكن البصرة فتاب وخرج منها ففقد وما يعرف له أثر فاعجبني قوله . ثم لحقت به وناشدته الله وقلت له هل لك أن تعادلني فان معي فضلا من راحلتي وأنا رجل من بعض أخوالك فجزاني خيرا . وقال لو أردت شيئا من هذا لكان لي معدا . ثم أنس الي وجعل يحدثني . وقال أنا رجل من ولد العباس كنت أسكن البصرة وكنت ذا كبر شديد وجبروت وبذخ واني أمرت خادما لي أن تحشو لي فراشا من حرير بورد نثير ومخدة . ففعلت فاني لنائم اذ أيقظتني قمع وردة أغفلته الخادم فقمت اليها فاوجعتها ضربا . ثم عدت الى مضجعي بعد ان خرج ذلك القمع من المخدة فاتاني آت في منامي في صورة فظيعة فنهرني وزبرني وقال أفق من غشيتك وأبصر من حيرتك ثم أنشأ يقول :

يا خدانك ان توسد لينا * وسدت بعد الموت صم الجندل

فامهد لنفسك صالحا تنجو به * فلتندمن غدا اذا لم تفعل

فانتبهت فزعا وخرجت من ساعتي هاربا بديني الى ربي . وقالوا : علامة التوبة الخروج من الجهل والندم على الذنب والتجافي عن الشهوة وترك الكذب والانتهاء عن الخلق السوء . وقالوا التائب من الذنب كمن لا ذنب له وأول التوبة الندم . ومن قولنا في هذا المعني :

يا ويلنا من موقف مابه * أخوف من أن يعدل الحاكم
أبارز الله بعصيانه * وليس لى من دونه راحم
يارب غفرانك عن مذنب * اسرف الا انه نادم

وقال بعض أهل التفسير : فى قول الله تبارك وتعالى « يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا » ان التوبة النصوح أن يتوب العبد عن الذنب ولا ينوى العود اليه . وقال ابن عباس : فى قول الله عزوجل « انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب » ان الرجل لا يركب ذنبا ولا ياتي فاحشة الا وهو جاهل . وقوله ثم يتوبون من قريب . قال كل من كان دون المعاينة فهو قريب والمعاينة أن يؤخذ بكظم الانسان فذلك قوله « اذا حضر أحدهم الموت قال انى تبت الآن » قال أهل التفسير هو اذا أخذ بكظمه . وقال ابن شبرمة : انى لاعجب ممن يحتمي مخافة الضرر ولا يدع الذنوب مخافة النار (البدار بالعمل الصالح) قال الله عزوجل « وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة » وقال تعالى « والسابقون السابقون أولئك المقربون » وقال الحسن : بادروا بالعمل الصالح قبل حلول الاجل فان لكم ما أمضيتم لا ما أبقيتم . وقالوا : ثلاثة لا أناة فيهن المبادرة بالعمل الصالح ودفن الميت وانكاح الكفء . وقال النبي صلى الله عليه وسلم « ابن آدم اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك وغناك قبل فقرك » وقال الحسن صم قبل أن لا تقدر على يوم تصومه كانك اذا ظمئت لم تكن رويت وكانك اذا رويت لم تكن ظمئت . وكان يزيد الرقاشي يقول يا يزيد من يصوم عنك أو يصلى لك أو يترضى لك ربك اذا مت . وكان خالد بن معدان يقول :

اذا أنت لم تزرع وأبصرت حاصدا * ندمت على التفريط في زمن البذر

وقال ابن المبارك : كنت مع محمد بن النضر فى سفينة . فقلت باى شيء أستخرج منه الكلام فقلت له ما تقول فى الصوم فى السفر . فقال انما هي المبادرة يا ابن أخى فجاءني والله بفتيا غير فتيا ابراهيم والشعبي . ومن قولنا فى هذا المعنى :

بادر الى التوبة الخلصاء مجتهدا * والموت ويحك لم يمدد اليك يدا
وارقب من الله وعدا ليس يخلفه * لا بد لله من انجاز ما وعدا

وقال على بن أبي طالب رضي الله عنه لاصحابه : فيم أنتم قالوا نرجو ونخاف . قال من رجا شيا طلبه

ومن خاف شيئاً هرب منه . وقال الشاعر :

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها * ان السفينة لا تجرى على اليبس

وقال آخر :

اعمل وأنت من الدنيا على حذر * واعلم بانك بعد الموت مبعوث

واعلم بانك ماقدمت من عمل * يحصى عليك وما خلفت موروث

وقدمت عائشة رضي الله عنها الى النبي صلي الله عليه وسلم صحفة فيها خبز شعير وقطعة من كرش وقالت يارسول الله ذبحنا اليوم شاة فما أمسكنا منها غير هذا . فقال بل كلها أمسكتم غير هذا

١٢ — العجز عن العمل — قال رجل لمورق العجلي : أشكو اليك نفسي انها لا تريد الصلاة ولا تستطيع الصبر على الصيام . قال بئس الثناء أثنيت على نفسك . فاذا ضعفت عن الخير فاضعف عن الشر فان الشاعر قال :

احزن على أنك لا تحزن * ولا تسيء ان كنت لا تحسن

واضعف عن الشر كما تدعى * ضعفا عن الخير وقد يمكن

وقال بكر بن عبد الله : اجتهدوا في العمل فان قصر بكم ضعف فامسكوا عن المعاصى . وقال الحسن رحمه الله : من كان قويا فليعتمد على قوته فى طاعة الله وان كان ضعيفا فليكف عن معاصي الله . وقال على : لا تكن كمن يعجز عن شكر ما أوتي فيبتغي الزيادة فيما بقي وينهى الناس ولا ينتهي . وكان الحسن اذا وعظ يقول يالها موعظة لو صادفت من القلوب حياة ، أسمع حسيسا ، ولا أرى أنيسا ، مالهم تفاقدوا عقولهم ، فراش نار وزباب طمع . وكان ابن السماك : اذا فرغ من موعظته يقول : ألسنة تصف ، وقلوب تقف ، وأعمال تخالف . وقال : الحسنة نور فى القلب وقوة في العمل والسيئة ظلمة فى القلب وضعف في العمل . وقال بعض الحكماء : ياأيها المشيخة الذين لم يتركوا الذنوب حتي تركتهم الذنوب ثم ظنوا أن تركها لهم توبة وليتهم اذ ذهبت عنهم لم يتمنوا عودها اليهم . وكان مالك بن دينار يقول : ما أشد فطام الكبير وينشد :

أتروض عرسك بعد ماهرمت * ومن العناء رياضة الهرم

ومن حديث محمد بن وضاح قال : قال اذا بلغ الرجل أربعين سنة ولم يتب مسح ابليس بيده على وجهه وقال بابى وجه لا أفلح أبدا . قال الشاعر :

فاذا رأى ابليس غرة وجهه * حيا وقال فديت من لا يفلح

وقال رجل للحسن : اباسعيد أردت البارحة أن اصلى فلم استطع قال قيدتك ذنوبك

١٣ — قولهم فى الموت — قال النبي صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب رضوان الله عليه ما عندك من ذكر الموت أبا حفص . قال امسى فما أرى انى أصبح وأصبح فما أرى اني أمسي . قال الامر أوشك من ذلك ابا حفص أما انه يخرج عن نفسى فما أرى انه يعود الى . وقال عبيد الله بن شداد : أرى داعى الموت لا يقلع ، ومن مضى لا يرجع ، ومن بقي فاليه ينزع . وقال الحسن : ابن آدم انما أنت عدد فاذا مضى يومك فقد مضى بعضك . وقال أبو العتاهية :

الناس فى غفلاتهم * ورحى المنية تطحن

وقال عمر بن عبد العزيز : من أكثر من ذكر الموت اكتفى باليسير ومن علم أن الكلام عمل قل كلامه الا فيما ينفع . وكان أبو الدرداء اذا رأى جنازة : قال اغدى فانا رائحون أو روحى فانا غادون . وقال رجل للحسن : مات فلان فجاة . فقال لو لم يمت فجاة لمرض فجاة ثم مات . وقال يعقوب صلوات الله عليه : للبشير الذى أتاه بقميص يوسف ما أدرى ما أثيبك به ولكن هون الله عليك سكرات الموت . وقال أبو عمرو بن العلاء : لقد جلست الى جرير وهو يملى على كاتبه * ودع أمامة حان منك رحيل * ثم طلعت جنازة بامسك . وقال شيبتني هذه الجنازة قلت فلم تساب الناس . قال يبدؤني ثم لا أعفو وأعتدى ولا ابتدىء . ثم أنشد يقول :

تروعنا الجنائز مقبلات * فنلهو حين تذهب مدبرات
كروعة هجمة لمغار سبع * فلما غاب عادت راتعات

وقالوا : من جعل الموت بين عينيه لها عما في يديه . وقالوا اتخذ نوح بيتا من جص فقيل لو بنيت ما هو أحسن من هذا . قال هذا كثير لمن يموت . وأحكم بيت قالته العرب فى وصف الموت بيت أمية بن ابى الصلت حيث يقول :

يوشك من فر من منيته * فى بعض غراته يوافقها
من لم يمت غبطة يمت هرما * للموت كاس والمرء ذائقها

وقال أصبغ بن الفرج كان بنجران عابد يصيح فى كل يوم صيحتين بهذين البيتين :

قطع البقاء مطالع الشمس * وغدوها من حيث لا تمسي
وطلوعها حمراء قانية * وغروبها صفراء كالورس
اليوم يخبر ما يجىء به * ومضى بفصل قضائه أمس

وقال آخر :

زينت بيتك جاهلا وعمرته * ولعل صهرك صاحب البيت

من كانت الايام سائرة به * فكأنه قد حل بالموت
والمرء مرتهن بسوف وليتني * وهلاكه في السوف والليت
لله در فتي تدبر أمره * فغدا وراح مبادر الموت

وقال صريع الغواني :

كم رأينا من اناس هلكوا * قد بكوا أحبابهم ثم بكوا
تركوا الدنيا لمن بعدهم * ودهم لو قدموا ما تركوا
كم رأينا من ملوك سوقة * ورأينا سوقة قد ملكوا

وقال الصلتان العبدى :

أشاب الصغير وأفنى الكبير * كر الليالى ومر العشى
اذا ليلة هرمت يومها * اتي بعد ذلك يوم فتي
نروح ونغدو لحاجاتنا * وحاجة من عاش لا تنقضى
تموت مع المرء حاجاته * وتبقى له حاجة ما بقى

وكان سفيان بن عيينة يستحسن قول عدى بن زيد :

أين أهل الديار من قوم نوح * ثم عاد من بعدها وثمود
بينما هم على الاسرة والانماط أفضت الى التراب الخدود
وصحيح أمسي يعود مريضا * وهو أدنى للموت ممن يعود
ثم لم ينقض الحديث ولكن * بعد ذا كله وذاك الوعيد

وقال ابو العتاهية في وصف الموت :

كأن الارض قد طويت عليا * وقد أخرجت مما فى يديا
كأني صرت منفردا وحيدا * ومرتهنا لديك بما عليا
كأن الباكيات على يوما * ولا يغنى البكاء على شيا
ذكرت منيتى فنعيت نفسى * الا اسعد اخيك يا اخيا

وقال :

ستخلق جدة وتجود حال * وعند الحق تختبر الرجال
وللدنيا ودائع فى قلوب * بها جرت القطيعة والوصال
تخوف ما لعلك لا تراه * وترجو ما لعلك لا تنال

وقد طلع الهلال لهدم عمرى * وافرح كلما طلع الهلال

وله أيضا :

من يعش يكبر ومن يكبر يمت * والمنايا لا تبالى من اتت
نحن فى دار بلاء وأذى * وشقاء وعناء وعنت
منزل ما يثبت المرء به * سالما الا قليلا ان ثبت
ايها المغرور ما هذا الصبا * لو نهيت النفس عنه لانتهت
رحم الله أمرأ أنصف من * نفسه اذ قال خيرا أو سكت

ومن قولنا فى ذكر الموت :

من لى اذا جدت بين الاهل والولد * وكان مني نحو الموت قيس يدى
والدمع يهمل والانفاس صاعدة * فالدمع فى صبب والنفس فى صعد
ذاك القضاء الذى لا شيء يصرفه * حتى يفرق بين الروح والجسد

ومن قولنا فيه :

أتلهو بين باطية وزير * وأنت من الهلاك على شفير
فيامن غره أمل طويل * يؤديه الى أجل قصير
أتفرح والمنية كل يوم * تريك مكان قبرك فى القبور
هي الدنيا فان سرتك يوما * فان الحزن عاقبة السرور
ستسلب كل ما جمعت منها * كعارية ترد الى المعير
وتعتاض اليقين من التظني * ودار الحق من دار الغرور

ولابي العتاهية :

وليس من منزل يأويه مرتحل * الا وللموت فيه سيف مسلول

وله أيضا :

ما اقرب الموت منا * تجاوز الله عنا
كانه قد سقانا * بكاسه حيث كنا

وله أيضا:
اؤمل ان اخلد والمنايا * يثبن علىّ من كل النواحى
وما أدرى اذا أمسيت حيا * لعلى لا اعيش الى الصباح

وقال الغزال :

أصبحت والله مجهودا على امل * من الحياة قصير غير ممتد

وما أفارق يوما من أفارقه * الا حسبت فراقي آخر العهد
انظر الى اذا ادرجت فى كفني * وانظر الى اذا ادرجت فى لحدى
واقعد قليلا وعاين من يقيم معى * ممن يشيع نعشى من ذوى ودي
هيهات كلهم فى شانه لعب * يرمى التراب ويحثوه على خدى

وقال أبو العتاهية :

نعى لك ظل الشباب المشيب * ونادتك باسم سواك الخطوب
فكن مستعدا لريب المنون * فان الذى هو آت قريب
وقبلك داوى الطبيب المريض * فعاش المريض ومات الطبيب
يخاف على نفسه من يتوب * فكيف ترى حال من لايتوب

وله أيضا :

أخى ادخره ما استطعت ليوم بؤسك وافتقارك
فلتنزلن بمنزل * يحتاج فيه الى ادخارك

وقال أبو الاسود الدؤلى :

أيها الآمل ما ليس له * ربما غر سفيها أمله
رب من مات يمنى نفسه * حال من دون مناه أجله
والفتي المحتال فيما نابه * ربما ضاقت عليه حيله
قل لمن قدمات فى أشعاره * يهلك المرء و يبقى مثله
نافس المحسن فى احسانه * فسيكفيك مسيئا عمله

وقال عدى بن زيد العبادى :

أين كسرى كسرالملوك أنوشر * وان أم أين قبله سابور
وبنو الاصفر الكرام ملوك الر * وم لم يبق منهم مذكور
وأخو الحصن اذ بناه واذ دجلة تجبي اليه والخابور
شاده مرمرا وجلله كلسا فللطير فى ذراه وكور
لم يهبه ريب المنون فباد الملك عنه فبابه مهجور
وتفكر رب الخورنق اذ أشرف يوما وللهدى تفكير
سره ماله وكثرة ما يملك والبحر معرضا والسدير

فارعوي قلبه وقال فما غبـ * ـطة حي الى الممات يصير
ثم بعد الفلاح والملك والنعـ * ـمة وارتهم هناك القبور
ثم صاروا كأنهم ورق جـ * ـف فالوت به الصبا والدبور

وقال جبلة بن حريث العذرى :

يا قلب انك فى الاحياء مغرور * فاذكر وهل ينفعنك اليوم تذكير
حتي متي أنت فيها مدنف وله * لا يستفزنك منها البدر والحور
قد بحت بالجهل لاتخفيه عن أحد * حتى جرت بك اطلاق محاضير
تريد أمرا فما تدري أعاجله * خير لنفسك أم ما فيه تاخير
فاستقدر الله خيرا وارضين به * فبينما العسر اذ دارت مياسير
وبينما المرء فى الاحياء مغتبطا * اذ صار في الرمس تعفوه الاعاصير
حتي كأن لم يكن الا توهمه * والدهر فى كل حاليه دهارير
يبكى الغريب عليه ليس يعرفه * وذو قرابته فى الحى مسرور
فذاك آخر عهد من أخيك اذا * ما ضمنت شلوه اللحد المحافير

﴿ قولهم فى الطاعون ﴾ قال أبو عبيدة بن الجراح لعمر بن الخطاب رضوان الله عليه لما بلغه أن الطاعون وقع في الشام فانصرف بالناس أفرارا من قدر الله يا أمير المؤمنين . قال عمر لو غيرك قالها يا أبا عبيدة نعم نفر من قدر الله الى قدر الله أرأيت لو أن لك ابلا اهبطته بها واديا له جهتان احداهما خصيبة والاخري جديبة أليس لو رعيت فى الخصيبة رعيتها بقدر الله ولو رعيت الجديبة رعيتها بقدر الله . وكان عبد الرحمن بن عوف غائبا فاقبل . فقال عندي فى هذا علم سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « اذا سمعتم به فى أرض فلا تقدموا عليها واذا وقع فى أرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه » فحمد الله عمر ثم انصرف بالناس . وقيل للوليد بن عبد الملك . حين فر من الطاعون يا أمير المؤمنين ان الله تعالى يقول « قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت أو القتل واذا لا تمتعون الا قليلا » قال ذلك القليل نطلب . العتبي قال : وقع الطاعون بالكوفة فخرج صديق لشريح الى النجف . فكتب اليه شريح أما بعد : فان الموضع الذى هربت منه لم يسق الى أجلك تمامه ، ولم يسلبه أيامه ، وان الموضع الذى صرت اليه لبعين من لا يعجزه طلب ، ولا يفوته هرب ، وأنا وإياك على بساط ملك ، والنجف من ذي قدرة لقريب . لما وقع الطاعون الجارف

أطاف الناس بالحسين . فقال ما أحسن ما صنع بكم ربكم أقلع مذنب وأنفق ممسك . وخرج اعرابى هاربا من الطاعون فلدغته أفعى فى طريقه فمات فقال أخوه يرثيه :

طاف يبغى نجوة * من هلاك فهلك
ليت شعرى ضلة * أي شىء قتلك
أجحاف سائل * من جبال حملك
والمنايا رصد * للفتى حيث سلك
كل شىء قاتل * حين تلقى أجلك

حكى ان ماء المطر اتصل فى وقت من الاوقات فقطع الحسن بن وهب عن لقاء محمد بن عبد الملك الزيات فكتب اليه الحسن :

يوضح العذر فى تراخى اللقاء * ماتوالى من هذه الانواء
فسلام الاله أهديه منى * كل يوم لسيد الوزراء
لست أدرى ماذا أذم وأشكو * من سماء تعوقنى عن سماء
غير أنى أدعو لها تيك بالثكل وأدعو لهذه بالبقاء

اتصل لمحمد بن أبي داود أن محمد بن عبد الملك هجاه بقصيدة فيها تسعون بيتا فقال :

أحسن من تسعين بيتا سدى * جمعك معناهن فى بيت
ماأحوج الناس الى مطرة * تزيل عنهم وضر الزيت

فبلغ قوله محمدا فقال :

ياأيها المافون رأيا لقد * عرضت لى نفسك للموت
قيرتم الملك فلم ينعه * حتي قلعنا القار بالزيت
الملك لايزري باحسابنا * أحسابنا معروفة البيت

وقيل لابن أبي داود . لم لاتسال حوائجك الخليفة بحضرة محمد بن عبد الملك . فقال لاأحب أن أعلمه شانى . وقد حدث ابو القاسم جعفران محمدا الحسنى قال . أخبرنا محمد بن زكريا العلائى قال حدثنا محمد بن نجيح النوبختي . قال حدثنا يحيي أن سليمان . قال حدثني ابى وكان ممن لحق الصحابة . قال دخلت الكوفة فاذا أنا برجل يحدث الناس . فقلت من هذا . قالوا بكر بن الطرماح فسمعته يقول سمعت زيد بن حسين يقول لما قتل أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه

السلام أتي بنعيه الى المدينة كلثوم بن عمرو فكانت تلك الساعة التي أتى فيها أشبه بالساعة التي قبض فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم من باك وباكية وصارخ وصارخة حتى اذا هدأت عبرة البكاء عن الناس . قال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تعالوا حتى نذهب الى عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فننظر حزنها على ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقام الناس جميعا حتى اتوا منزل عائشة رضى الله عنها . فاستاذنوا عليها فوجدوا الخبر قد سبق اليها واذا هي في غمرة الاحزان وعبرة الاشجان ما تفتر عن البكاء والنحيب منذ وقت سمعت بخبره . فلما نظر الناس الى ذلك منها انصرفوا . فلما كان من غد قيل انها غدت الى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم . فلم يبق في المسجد احد من المهاجرين الا استقبلها يسلم عليها وهي لا تسلم ولا ترد ولا تطيق الكلام من عزرة الدمعة ، وغمرة العبرة ، تتخنق بعبرتها ، وتتعثر في اثوابها ، والناس من خلفها حتى أتت الى الحجرة فاخذت بعضادتي الباب . ثم قالت السلام عليك يا نبي الهدى ، السلام عليك يا أبا القاسم ، السلام عليك يا رسول الله وعلى صاحبيك يا رسول الله أنا ناعية اليك أحظى أحبابك ، وذا كرة لك اكرم اودائك عليك ، قتل والله حبيبك المجتبى ، وصفيك المرتضى ، قتل والله من زوجته خير النساء ، قتل والله من آمن ووفى ، واني لنادبة ثكلاء ، وعليه باكية حراء ، فلو كشف عنك الثرى ، لقلت انه قتل أكرمهم عليك ، واحظاهم لديك ، ولو أمرت أن يجيب النداء لك مني ، ما عرضني له منذ اليوم ، والله يجرى الامور على السداد . قال المبرد . عزي أحمد بن يوسف الكاتب ولد الربيع . فقال عظم أجركم ، ووجه الى فقيدكم ، وجعل لكم من وراء مصيبتكم حالا يجمع شملكم ، ويلم شعثكم ، ولا يفرق ملأكم . وقيل لاعرابية : مات لها بنون عدة ما فعل بنوك . قالت أكلهم دهر لا يشبع . وعزى رجل الرشيد فقال : يا أمير المؤمنين كان لك الاجر لا بك ، وكان العزاء لك لا عنك . ومما روي ان عبد الله بن عباس رضي الله عنهما نعي اليه ابنه وهو في السفر فاسترجع . ثم قال عورة سترها الله ، ومؤنة كفاها الله ، واجر ساقه الله . وقال اسامة بن زيد رضى الله عنهما : ولما عزي رسول الله صلى الله عليه وسلم بابنته رقية . قال الحمد لله دفن البنات من المكرمات وفي رواية من المكرمات دفن البنات . وقال الغزال : ماتت ابنة لبعض ملوك كندة فوضع بين يديه بدرة من الذهب . وقال من ابلغ في التعزية فهي له . فدخل عليه اعرابي . فقال اعظم الله اجر الملك كفيت المؤنة ، وسترت العورة ، ونعم الصهر القبر . فقال له الملك أبلغت وأوجزت وأعطاه البدرة ﴿من أحب الموت ومن كرهه﴾

في بعض الاحاديث لا يتمنين أحدكم الموت فعسى أن يكون محسنا فيزداد في احسانه ويكون مسيئا فينزع عن اساءته . وقد جاء في الحديث : يقول الله تبارك وتعالى اذا أحب عبدي لقائي أحببت لقاءه واذا كره لقائي كرهت لقاءه . وليس معنى هذا الحديث حب الموت وكراهته ولكن معناه من أحب الله أحبه الله ومن كره الله كرهه الله . وقال أبو هريرة : كره الناس ثلاثا وأحببتهن . كرهوا المرض وأحببته ، وكرهوا الفقر وأحببته ، وكرهوا الموت وأحببته . عبد الاعلى بن حماد قال : دخلنا على بشر بن منصور وهو في الموت واذا هو من السرور في أمر عظيم . فقلنا له ماهذا السرور قال سبحان الله أخرج من بين الظالمين ، والحاسدين والمغتابين والباغين وأقدم على أرحم الراحمين ، ولا أسر . ودخل الوليد ابن عبد الملك المسجد فخرج كل من كان فيه الا شيخا قد حناه الكبر . فارادوا أن يخرجوه فاشار اليهم أن دعوا الشيخ : ثم مضى حتى وقف عليه . فقال له ياشيخ تحب الموت . قال لا يا أمير المؤمنين ذهب الشباب وشره ، وأتى الكبر وخيره ، فاذا قمت حمدت الله ، واذا قعدت ذكرته ، فانا أحب أن تدوم لي هاتان الخلتان . عبد الله بن عمر : جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال يارسول الله مالي لا أحب الموت . قال هل لك مال : قال نعم . قال فقدمه بين يديك . قال لا أطيق ذلك . فقال النبي عليه السلام ان المرء مع ماله ان قدمه أحب أن يلحقه وان أخره أحب أن يتخلف معه . وقال الشاعر في كراهية الموت :

قامت تشجعني هند فقلت لها * ان الشجاعة مقرون بها العطب
لا والذى منع الابصار رؤيته * ما يشتهى الموت عندى من له أدب

وقال الحكماء : الموت كريه . وقالوا : أشد من الموت ما اذا نزل بك أحببت له الموت ، وأطيب من العيش ما اذا فارقته ابغضت له العيش ﴿ التهجد ﴾ المغيرة بن شعبة قال : قام النبي صلى الله عليه وسلم حتى ورمت قدماه . وقيل للحسن ما بال المتهجدين أحسن الناس وجوها . قال انهم خلوا بالرحمن فأسفر نورهم من نوره . وكان بعضهم يصلى الليل حتى اذا نظر الى الفجر قال عند الصباح يحمد القوم السرى . وقالوا : الشتاء ربيع المؤمنين يطول ليلهم للقيام ويقصر نهارهم للصيام . وقال النبي صلى الله عليه وسلم « أطعموا الطعام وأفشوا السلام وصلوا بالليل والناس نيام » وقال الله تبارك وتعالى « وبالاسحار هم يستغفرون » وهذا يوافق الحديث الذى رواه أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم « ان الله تبارك وتعالى ينزل الى سماء الدنيا في

الثلث الاخير من الليل فيقول هل من سائل فاعطيه هل من داع فاستجيب له هل من مستغفر فاغفر له هل من مستغيث فأغيثه » أبو عوانة عن المغيرة قال : قلت لابراهيم النخعي ما تقول في الرجل يري الضوء بالليل . قال هو من الشيطان لو كان خيراً لأريه أهل بدر ﴿ البكاء من خشية الله عز وجل ﴾ قال النبي صلى الله عليه وسلم « حرم الله على النار كل عين تبكى من خشية الله وعين غضت عن محارم الله » وكان يزيد الرقاشي قد بكى حتي سقطت أشفار عينيه . وقيل لغالب بن عبد الله : أما تخاف على عينيك من العمى من طول البكاء . فقال شفاءها أريد . وقيل ليزيد بن مزيد : مابال عينك لا تجف . قال أى أخي ان الله أوعدني ان عصيته أن يحبسني في النار ولو أوعدني أن يحبسني في الحمام لكنت حرياً أن لا تجف عيني . وقال عمر بن ذر لابيه : مالك اذا تكلمت أبكيت الناس فاذا تكلم غيرك لم يبكهم . قال يا بنى ليست النائحة الثكلاء مثل النائحة المستاجرة . وقال الله لنبي من أنبيائه : هب لى من قلبك الخشوع . ومن عينيك الدموع ، ثم ادعني أستجب لك . ومن قولنا في البكاء :

مدامع قد خددت فى الخدود * وأعين مكحولة بالهجود
ومعشر أوعدهم ربهم * فبادروا خشية ذاك الوعيد
فهم عكوف فى محاريبهم * يبكون من خوف عقاب المجيد
قد كاد أن يعشب من دمعهم * ماقابلت أعينهم فى السجود

وقال قيس بن الاصم في هذا المعنى :

صلى الاله على قوم شهدتهم * كانوا اذا ذكروا أوذكروا شهقوا
كانوا اذا ذكروا نار الجحيم بكوا * وان تلا بعضهم تخوفا صعقوا
من غير همز من الشيطان ياخذهم * عند التلاوة الا الخوف والشفق
صرعى من الحزن قد سجوا ثيابهم * بقية الروح فى أوداجهم رمق
حتي تخالهم لو كنت شاهدهم * من شدة الخوف والاشفاق قد زهقوا

﴿ النهي عن كثرة الضحك ﴾ في الحديث المرفوع « كثرة الضحك تميت القلب . وتذهب بهاء المؤمن » وفيه « لو علمتم لبكيتم كثيراً ولضحكتم قليلا » وفيه « ان الله يكره لكم العبث في الصلاة والرفث في الصيام والضحك في الجنائز » ومر الحسن بقوم يضحكون في شهر رمضان فقال ياقوم ان الله جعل رمضان مضمار الخلقة يتسابقون فيه الى رحمته ، فسبق أقوام ففازوا

وتخلف أقوام فخابوا ، فالعجب من الضاحك اللاهي في اليوم الذي فاز فيه السابقون ، وخاب فيه المتخلفون ، أما والله لو كشف الغطاء ، لشغل محسنا احسانه ومسيئا اساءته. ونظر عبدالله الى رجل يضحك مستغرقا . فقال له أتضحك ولعل أكفانك قد أخذت من القصار . وقال الشاعر

وكم من فتى يمسي ويصبح آمنا * وقد نسجت أكفانه وهو لا يدري

﴿ النهي عن اتيان الملوك وخدمة السلطان ﴾ قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه من دخل على الملوك خرج وهو ساخط على الله . أرسل أبو جعفر الى سفيان . فلما دخل عليه قال سلني حاجتك أبا عبد الله . قال وتقضيها يا أمير المؤمنين . قال نعم . قال فان حاجتي اليك أن لا ترسل الي حتى آتيك ولا تعطيني شيا حتى أسالك . ثم خرج ، فقال أبو جعفر ألقيت الحب الى العلما فلقطوا الا ما كان من سفيان الثوري فانه أعيانا فرارا . وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : الدخول على الاغنياء فتنة للفقراء . وقال زياد لاصحابه : من أغبط الناس عيشا . قالوا الامير وأصحابه قال كلا ان لاعواد المنبر لهيبة ، ولقرع لجام البريد لفزعة ، ولكن أغبط الناس عيشا رجل له دار يسكنها ، وزوجة صالحة ياوي اليها ، في كفاف من عيش لا يعرفنا ولا نعرفه فان عرفنا وعرفناه ، أفسدنا آخرته ودنياه . وقال الشاعر :

ان الملوك بلاء حيثما حلوا * فلا يكن لك في أكنافهم ظل
ماذا تريد بقوم ان هم غضبوا * جاروا عليك وان أرضيتهم ملوا
فاستغن بالله عن اتيانهم أبدا * ان الوقوف على أبوابهم ذل

وقال آخر :

لا تصحبن ذوي السلطان في عمل * تصبح على وجل تمسي على وجل
كل التراب ولا تعمل لهم عملا * فالشر أجمعه في ذلك العمل

وفي كتاب كليله ودمنه : صاحب السلطان مثل راكب الاسد لا يدري متى يهيج به فيقتله ودخل مالك بن دينار على رجل في السجن يزوره . فنظر الى رجل جندي قد اتكأ في رجليه كبول قد قرنت بين ساقيه وقد أتي بسفرة كثيرة الالوان فدعا مالك بن دينار الى طعامه . فقال له أخشي ان اكلت من طعامك هذا ان يطرح في رجلي مثل كبولك هذه . وفي كتاب الهند : السلطان مثل النار ان باعدت عنها احتجت اليها وان دنوت منها أحرقتك . أيوب السختياني . قال : طلب أبو قلابة لقضاء البصرة فهرب منها الى الشام فاقام حينا ثم رجع . قال أيوب فقلت له لو وليت القضاء وعدلت كان لك أجران . قال يا أيوب

اذا وقع السباح فى البحر كم عسى ان يسبح . وقال بقية : قال لى ابراهيم يابقية كن ذنبا ولا تكن رأسا فان الرأس يهلك والذنب ينجو . ومن قولنا فى خدمة السلطان وصحبته :

تجنب لباس الخزان كنت عاقلا * ولا تختتم يوما بفص زبرجد
ولا تتغلل بالغوالى تعطرا * وتسحب أذيال الملاء المعضد
ولا تتبختر صيب النعل زاهيا * ولا تتصدر فى الفراش الممهد
وكن تفلا فى الناس أغبر شاعثا * تروح وتغدو فى ازار وبرجد
ترى جلد كبش تحته كل ما استوى * عليه سرير فوق صرح ممرد
ولا تطمح العينان منك الى امرىء * له سطوات باللسان وباليد
تراءت له الدنيا بزبرج عيشها * وقادت له الاطماع غير مقود
فاسمن كشحيه وأهزل دينه * ولم يرتقب فى اليوم عاقبة الغد
فيوما تراه تحت سوط مجردا * ويوما تراه فوق سرج مجود
فيرحم تارات ويحسد تارة * فذا شر مرحوم وذا شر محسد

١٤ — القول في الملوك — الاصمعى قال : بلغني أن الحسن قال : يا ابن آدم أنت أسير الجوع ، صريع الشبع ، ان قوما لبسوا هذه المطارف العتاق ، والعمائم الرقاق ، ووسعوا دورهم وضيقوا قبورهم ، وأسمنوا دوابهم ، وأهزلوا دينهم ، يتكيء أحدهم على شماله ويأكل غير ماله ، ثم يقول يا جارية هاتي هاضومك ، وبلك وهل تهضم الا دينك . يحيي بن يحيي قال : جلس مالك يوما فاطرق مليا . ثم رفع رأسه فقال : ياحسرة على الملوك لاهم تركوا فى نعيم دنياهم ، وماتوا قبل أن يموتوا حزنا على ما خلفوا ، وجزعا مما استقبلوا . وقال الحسن . وذكر عنده الملوك أما انهم وان هملجت بهم البغال ، وأطافت بهم الرجال ، وتعقبت لهم الاموال ان ذل المعصية فى قلوبهم أبي الله الا أن يذل من عصاه . الاصمعى قال : خطب عبد الله بن الحسن على منبر البصرة فانشد على المنبر :

أين الملوك التي عن حظها غفلت * حتى سقاها بكأس الموت ساقيها

﴿ بلاء المؤمن فى الدنيا ﴾ قال النبي صلى الله عليه وسلم «المؤمن كالخامة من الزرع تميل بها الريح مرة كذا ومرة كذا ، والكافر كالارزة المجدثة حتى يكون انجعافها مرة» ومعنى هذا

الحديث تردد الرزايا على المؤمن وتجافيها عن الكافر ليزداد اثما . وقال وهب بن منبه : قرأت في بعض الكتب اني لاذود عبادي المخلصين عن نعيم الدنيا كما يذود الراعي الشفيق إبله عن موارد الهلكة . وقال الفضيل بن عياض : ألا ترون كيف يزوى الله الدنيا عمن يحب من خلقه يمررها عليه مرة بالجوع ، ومرة بالعري ، ومرة بالحاجة ، كما تصنع الام الشفيقة بولدها تفطمه بالصبر مرة ، ومرة بالحضض ، وانما يريد بذلك ماهو خير له ﴿ كتمان البلاء اذا نزل ﴾ قال النبي صلى الله عليه وسلم « من ابتلى ببلاء فكتمه ثلاثة أيام صبرا واحتسابا كان له أجر شهيد » وسمع الفضيل بن عياض رجلا يشكو بلاء نزل به . فقال ياهذا تشكو من يرحمك الى من لا يرحمك . وقال من شكا مصيبة نزلت به فكأنما شكا ربه . وقال دريد بن الصمة يرثي أخاه عبد الله ابن الصمة

قليل التشكى للمصائب ذاكرا * من اليوم أعقاب الاحاديث في غد

وقال تابط شرا :

قليل التشكى للملم يصيبه * كثير النوي شتي الهوى والمسالك

الشيباني قال : أخبرني صديق لى قال سمعني شريح وأنا أشتكي بعض ماغمني الى صديق فاخذ بيدى وقال يا ابن أخى اياك والشكوى الى غير الله ، فانه لا يخلو من تشكو اليه أن يكون صديقا أو عدوا ، فاما الصديق فتحزنه ولا ينفعك ، وأما العدو فيشمت بك ، انظر الى عيني هذه واشار الى احدى عينيه فوالله ما أبصرت بها شخصا ولا صديقا منذ خمس عشرة سنة ، وما أخبرت بها أحدا الى هذه الغاية ، أما سمعت قول العبد الصالح انما أشكو بثي وحزني الى الله ، فاجعله مشكاك ومحزنك عند كل نائبة تنوبك ، فانه أكرم مسؤل ، وأقرب مدعو اليه . كتب عقيل : الى اخيه على بن أبي طالب رضوان الله عليهما يساله عن حاله . فكتب اليه :

فان تسالنى كيف أنت فانني * جليد على ريب الزمان صليب

عزيز على أن ترى بي كآبة * فيفرح واش أو يساء حبيب

وكان ابن شبرمة اذا نزلت به نازلة . قال سحابة ثم تنقشع . وكان يقال : اربع من كنوز الجنة كتمان المصيبة ، وكتمان الصدقة ، وكتمان الفاقة ، وكتمان الوجع ﴿ القناعة ﴾ قال النبي صلى الله عليه وسلم « من اصبح وأمسي آمنا فى سربه معافى فى بدنه عنده قوت يومه كان كمن حيزت له الدنيا بحذافيرها » السرب المسلك يقال فلان واسع السرب يعني المسلك والمذهب

وقال قيس بن عاصم : يابني عليكم بحفظ المال فانه منبهة الكريم ، ويستغنى به عن اللئيم واياكم والمسئلة فانها آخر كسب الرجل . وقال سعد بن أبي وقاص لابنه : يابني اذا طلبت الغنى فاطلبه بالقناعة فانها مال لا ينفد ، واياك والطمع فانه فقر حاضر ، وعليك باليأس ، فانك لم تيأس من شيء قط الا أغناك الله عنه . وقالوا : الغني من استغني بالله والفقير من افتقر الى الناس . وقالوا : لاغنى الا غنى النفس . وقيل لابى حازم ، ما مالك قال مالان الغني بما في يدى عن الناس، واليأس عما في أيدى الناس . وقيل لآخر ، ما مالك . فقال التجمل في الظاهر والقصد في الباطن . وقال آخر :

لا بد مما ليس منه بد * اليأس حر والرجاء عبد * وليس يغني الكد الا الجد

وقالوا : ثمرة القناعة الراحة ، وثمرة الحرص التعب . وقال البحترى

اذا ما كان عندى قوت يوم * طرحت الهم عنى ياسعيد
ولم تخطر هموم غد ببالى * لان غدا له رزق جديد

وقال عروة بن أذينة :

لقد علمت وخير القول أصدقه * بان رزقى وان لم يات يأتيني
أسعى اليه فيعنيني تطلبه * ولو قنعت أتانى لا يعنيني

وفد عروة بن أذينة على عبد الملك بن مروان في رجال من أهل المدينة . فقال له عبد الملك ألست القائل ياعروة * أسعى اليه فيعنيني تطلبه * فما أراك الا قد سعيت له . فخرج عنه عروة وشخص من فوره ذلك الى المدينة . فافتقده عبد الملك فقيل له توجه الى المدينة . فبعث اليه بالف دينار . فلما أتاه الرسول . قال قل لامير المؤمنين الامر على ما قلت . قد سعيت له فعناني تطلبه . وقعدت عنه فاتاني لا يعنيني . وقال النبي صلى الله عليه وسلم « ان روح القدس نفث في روعى ان نفسا لن تموت حتى تستوفى رزقها فاتقوا الله وأجملوا في الطلب » وقال تعالى فيما حكي عن لقمان الحكيم « يابني انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السموات أو في الارض يات بها الله ان الله لطيف خبير » وقال الحسن: ابن آدم لست بسابق أجلك ، ولا ببالغ أملك ، ولا مغلوب على رزقك ، ولا بمرزوق ماليس لك ، فعلام تقتل نفسك : وقال ابن عبد ربه : قد اخذت هذا المعنى فنظمته في شعرى فقلت :

لست بقاض أملى * ولا بعاد اجلى

ولا بمغلوب على الرزق الذي قدر لي
ولا بمعطى رزق غيري بالشقا والعمل
فليت شعري ما الذي * أدخلني في شغلي

وقال آخر :

سيكون الذي قضي * غضب المرء أم رضى

وقال محمود الوراق :

أما عجب أن يكفل الناس بعضهم * ببعض فيرضى بالكفيل المطالب
وقد كفل الله الملىّ بنفسه * فلم يرض والانسان فيه عجائب
عليم بأن الله موف بوعده * وفي قلبه شك على القلب دائب
أبى الجهل الا ان يصير بعلمه * فلم يغن عنه علمه والتجارب

وله أيضا : أتطلب رزق الله من عند غيره * وتصبح من خوف العواقب آمنا
وترضى بصراف وان كان مشركا * ضمينا ولا ترضى بربك ضامنا

وقال أيضا :

غني النفس يغنيها اذا كنت قانعا * وليس بمغنيك الكثير من الحرص
وان اعتقاد الهم للخير جامعا * وقلة هم المرء يدعو الى النقص

وله أيضا :

من كان ذا مال كثير ولم * يقنع فذاك الموسر المعسر
وكل من كان قنوعا وان * كان مقلا فهو المكثر
الفقر في النفس وفيها الغني * وفي غني النفس الغنى الاكبر

وقال بكر بن حماد :

تبارك من ساس الامور بعلمه * وذل له أهل السموات والارض
ومن قسم الارزاق بين عباده * وفضل بعض الناس فيها على بعض
فمن ظن أن الحرص فيها يزيده * فقولوا له يزداد في الطول والعرض

وقال ابن أبي حازم :

ومنتظر للموت في كل ساعة * يشيد ويبنى دائبا ويحصن
له حين تبلوه حقيقة موقن * وأفعاله أفعال من ليس يوقن
عيان كانكار وكالجهل علمه * يشك به في كل ما يتيقن

وقال أيضا :

اضرع الى الله لاتضرع الى الناس * واقنع بياس فان العز في الياس
واستغن عن كل ذى قربي وذى رحم * ان الغني من استغني عن الناس

وله أيضا :

فلا تحرصن فان الامور * بكف الاله مقاديرها
فليس بآتيك منهيها * ولا قاصر عنك مامورها

وله أيضا :

كم الى كم أنت للحر * ص وللآمال عبد
ليس يجدي الحرص والسعي اذا لم يك جد
ما لما قد قدر الله من الامر مرد
قد جرى بالشر نحس * وجرى بالخير سعد
وجرى الناس على جر * يهما قبل وبعد
أمنوا الدهر وما للدهر والايام عهد
غالهم فاصطلم الجمع وأفني ما أعدوا
انها الدنيا فلا تحفل بها جزر ومد

وقال الاضبط بن قريع :

ارض من الدهر ما أتاك به * من يرض يوما بعيشه نفعه
قد يجمع المال غير آكله * ويأكل المال غير من جمعه

وقال مسلم بن الوليد :

لن يبطىء الامر ما أملت أو بته * اذا أعانك فيه رفق متئد
والدهر آخذ ما أعطى مكدر ما * أصفى ومفسد ما أهوى له بيد
فلا يغرنك من دهر عطيته * فليس يترك ما أعطى على أحد

وقال كلثوم العتابي :

تلوم على ترك الغني باهلية * لوى الدهر عنها طارفى وتالدى
رأت حولها النسوان يرفلن في الكسا * مقلدة أجيادها بالقلائد
يسرك أني نلت مانال جعفر * ومانال يحيى في الحياة ابن خالد
وان أمير المؤمنين اعضني * معضهما بالمرهفات الحدائد
ذريني تجئني منيتي مطمئنة * ولم أتجشم هول تلك الموارد

فان الذي يسمو الى الرتب العلى * سيرمى بالوان الفرى والمكايد
وجدت لذاذات الحياة مشوبة * بمستودعات فى بطون الاساود

وقال :

حتى متى أنا فى حل وترحال * وطول شغل بادبار واقبال
ونازح الدار ماانفك مغتربا * عن الاحبة مايدرون ماحالى
بمشرق الارض طورا ثم مغربها * لايخطر الموت من حرص على بالى
ولو قنعت أتانى الرزق فى دعة * ان القنوع الغني لا كثرة المال

وقال عبد الله بن عباس : القناعة مال لا نفاد له . وقال على بن أبى طالب رضى الله عنه : الرزق رزقان فرزق تطلبه ورزق يطلبك فان لم تأته أتاك . وقال حبيب :

فالرزق لا تكمد عليه فانه * ياتي ولم تبعث عليه رسولا

وفى كتاب للهند : لا ينبغى للملتمس أن يلتمس من العيش الا الكفاف الذى به يدفع الحاجة عن نفسه وماسوى ذلك انما هو زيادة فى تعبه وغمه . ومن هذا قالت الحكماء أقل الدنيا يكفى وأكثرها لا يكفى . وقال أبو ذؤيب :

والنفس راغبة اذا رغبتها * واذا ترد الى قليل تقنع

وقال المسيح عليه الصلاة والسلام : عجبا منكم انكم تعملون للدنيا وأنتم ترزقون فيها بلا عمل ولا تعملون للآخرة ولا ترزقون فيها الا بالعمل . وقال الحسن : عيرت اليهود عيسي عليه الصلاة والسلام بالفقر . فقال من الغنى أتيتم . أخذ هذا المعنى محمود الوراق . فقال :

ياعائب الفقر ألا تزدجر * عيب الغني أكثر لو تعتبر
من شرف الفقر ومن فضله * على الغني ان صح منك النظر
أنك تعصى كى تنال الغني * وليس تعصي الله كى تفتقر

سفيان عن مغيرة بن ابراهيم قال : كانوا يكرهون الطلب فى أطراف الارض . وقال الاعمش : أعطاني البنانى مضاربة أخرج بها الى ماء فسالت ابراهيم . فقال لى ما كانوا يطلبون الدنيا هذا الطلب وبين ماء وبين الكوفة عشرة أيام . الاصمعى عن يونس بن حبيب قال : ليس دون الايمان غنى ولا بعده فقر . قيل لخالد بن صفوان : ما أصبرك على هذا الثوب . فقال أحق ماصبر عليه ماليس الى مفارقته سبيل . وقيل لرجل من أهل المدينة : ماأصبرك على الخبز والتمر قال ليتهما صبرا على ﴿الرضا بقضاء الله﴾ قالت الحكماء أصل الزهد الرضا عن الله . وقال

الفضيل بن عياض : استخيروا الله ولا تتخيروا عليه فربما اختار العبد أمراهلا كه فيه وقالت الحكماء : رب محسود على رخاء هو شقاؤه ومرحوم من سقم هو شفاؤه ومغبوط بنعمة هي بلاؤه . وقال الشاعر :

قد ينعم الله بالبلوى وان عظمت * ويبتلى الله بعض القوم بالنعم

﴿ من قتر على نفسه وترك المال لوارثه ﴾ زياد عن مالك قال : من لم يكن فيه خير لنفسه لم يكن فيه خير لغيره ، لان نفسه أولى الانفس كلها فاذا ضيعها فهو لما سواها أضيع ، ومن أحب نفسه حاطها وأبقى عليها وتجنب كل ما يعيبها أو ينقصها فجنبها السرقة مخافة القطع ، والزنا مخافة الحد ، والقتل خوف القصاص . على بن داود الكاتب قال : لما افتتح هرون الرشيد هرقلة وأباحها ثلاثة أيام وكان بطريقها الخارج عليه فسيل الرومي . فنظر اليه الرشيد مقبلا على جدار فيه كتاب باليونانية وهو يطيل النظر فيه فدعا به . وقال له لم تركت النظر الى الانتهاب والغنيمة وأقبلت على هذا الجدار تنظر فيه . فقال يا أمير المؤمنين قرأت فى هذا الجدار كتابا هو أحب الى من هرقلة وما فيها . قال له الرشيد ماهو . قال بسم الله الملك الحق المبين ابن آدم غافص الفرصة عند امكانها ، وكل الامور الى وليها ، ولا تحمل على قلبك هم يوم ولم يأت بعد ، ان يكن من أجلك يأتك الله برزقك فيه ، ولا تجعل سعيك فى طلب المال اسوة المغرورين ، فرب جامع لبعل حليلته ، واعلم أن تقتير المرء على نفسه ، هو توفير منه علي غيره ، فالسعيد من اتعظ بهذه الكلمات ولم يضيعها ، قال له الرشيد أعدها علي يافسيل فاعادها عليه حتى حفظها . وقال الحسن : ابن آدم أنت أسير فى الدنيا رضيت من لذتها بما ينقضى ، ومن نعيمها بما يمضى ، ومن ملكها بما ينفد ، فلا تجمع الاوزار لنفسك ولا هلك الاموال ، فاذا مت حملت الاوزار الى قبرك ، وتركت أموالك لأهلك ، أخذ أبو العتاهية هذا المعنى فقال :

أبقيت مالك ميراثا لوارثه * فليت شعرى ما ابقى لك المال
القوم بعدك فى حال تسوؤهم * فكيف بعدهم دارت بك الحال
ملوا البكاء فما يبكيك من أحد * واستحكم القيل فى الميراث والقال

وفى الحديث المرفوع « أشد الناس حسرة يوم القيامة رجل كسب مالا من غير حله فدخل به النار وورثه من عمل فيه بطاعة الله فدخل به الجنة » وقيل لعبد الله بن عمر : توفى زيد بن حارثة وترك مائة الف . قال لكنها لا تتركه . ودخل الحسن علي عبد الله بن الاهتم يعوده فى مرضه

فرآه يصعد بصره فى صندوق فى بيته ويصوبه . ثم التفت الى الحسن . فقال أباسعيد ماتقول فى مائة ألف فى هذا الصندوق لم أؤدمنها زكاة ولم أصل بها رحما . فقال له ثكلتك أمك . ولمن كنت تجمعها . قال لروعة الزمان ، وجفوة السلطان ، ومكاثرة العشيرة . ثم مات فشهد الحسن جنازته . فلما فرغ من دفنه ضرب بيده على القبر . ثم قال انظروا الى هذا أتاه شيطانه فحذره روعة زمانه ، وجفوة سلطانه ، ومكاثرة عشيرته ، عما استودعه الله فيه وعمره فيه انظروا اليه يخرج منها مذموما مدحورا . ثم قال أيها الوارث لا تخدعن كما خدع صويحبك بالامس ، أتاك هذا المال حلالا فلا يكون عليك وبالا ، أتاك عفوا صفوا ، ممن كان له جموعا منوعا ، من باطل جمعه ، ومن حق منعه . قطع فيه لجج البحار . ومفاوز القفار . لم تكدح فيه بيمين . ولم يعرق لك فيه جبين . ان يوم القيامة يوم حسرة وندامة . وان من أعظم الحسرات غدا أن ترى مالك فى ميزان غيرك فيالها حسرة لا تقال . وتوبة لا تنال . لما حضرت هشام ابن عبد الملك الوفاة : نظر الى أهله يبكون عليه . فقال جاد لكم هشام بالدنيا وجدتم له بالبكاء وترك لكم ماجمع وتركتم عليه ماحمل ما أعظم منقلب هشام ان لم يغفر الله له ﴿ نقصان الخير وزيادة الشر ﴾ عاصم بن حميد عن معاذ بن جبل قال : انكم لن تروا من الدنيا الا بلاء وفتنة ولا يزيد الامر الا شدة ولا الائمة الا غلظا وما يأتيكم أمر يهولكم الا حقره ما بعده . قال الشاعر :

الخير والشر مزداد ومنتقص * فالخير منتقص والشر مزداد

وما أسائل عن قوم عرفتهم * ذوي فضائل الا قيل قد بادوا

﴿ العزلة عن الناس ﴾ قال النبي صلى الله عليه وسلم « استانسوا بالوحدة عن الجلساء السوء » وقال « ان الاسلام بدا غريبا ولا تقوم الساعة حتى يعود غريبا كما بدا » وقال العتابي : مارأيت الراحة الامع الخلوة ولا الانس الامع الوحشة . وقال النبي صلى الله عليه وسلم « خيركم الاتقياء الاصفياء الذين اذا حضروا لم يعرفوا واذا غابوا لم يفتقدوا » وقال « لا تدعوا حظكم من العزلة فان العزلة لكم عبادة » وقال لقمان لابنه : استعذ بالله من شرار الناس وكن من خيارهم على حذر وقال ابراهيم ابن أدهم : فر من الناس فرارك من الاسد . وقيل لابراهيم بن أدهم لم تجتنب الناس فانشأ يقول :

ارض بالله صاحبا * وذر الناس جانبا

وكان محمد بن عبد الملك الزيات يانس باهل البلاده ويستوحش من أهل الذكاء . فسئل عن ذلك

فقال مؤنة التحفظ شديدة . وقال ابن محيريز : ان استطعت أن تعرف ولا تعرف وتسال ولا تسئل وتمشى ولا يمشي اليك فافعل . وقال أيوب السختياني : ما أحب الله عبدا الا أحب أن لا يشعر به . وقيل للعتابي من تجالس اليوم . قال من أبصق فى وجهه ولا يغضب . قيل له ومن هو قال الحائط . وقيل لدعبل الشاعر : ما الوحشة عندك . قال النظر الى الناس ثم أنشا يقول :

ما أكثر الناس لا بل ما أقلهم * الله يعلم اني لم أقل فندا
انى لأفتح عيني حين أفتحها * على كثير ولكن لا أرى أحدا

وقال ابن أبي حازم :

طب عن الامرة نفسا * وارض بالوحشة أنسا
ما عليها أحد يسـ * ـوى على الخبرة فلسا

وقال آخر : قد بلوت الناس طرا * لم أجد فى الناس حرا
صار أحلى الناس فى العـ * ـين اذا ماذيق مرا

﴿ اعجاب الرجل بعلمه ﴾ قال عمر بن الخطاب ثلاث مهلكات شح مطاع ، وهوى متبع ، واعجاب المرء بنفسه . وفى الحديث « خير من العجب بالطاعة أن لا تاتى طاعة » وقالوا : ضاحك معترف بذنبه خير من باك مدل على ربه . وقالوا سيئة تسيئك خير من حسنة تعجبك . وقال الله تبارك وتعالى « ألم تر الى الذين يزكون أنفسهم بل الله يزكى من يشاء » وقال الحسن : ذم الرجل لنفسه فى العلانية مدح لها فى السريرة : وقالوا : من أظهر عيب نفسه فقد زكاها . وقيل : أوحى الله الى عبده داود ياداود خالق الناس باخلاقهم واحتجز الايمان بيني وبينك . وقال ثابت البناني : دخلت على داود. فقال لى ماجاء بك قلت أزورك . قال ومن أنا حتى تزورني أمن العباد أنا لا والله أم من الزهاد لا والله . ثم أقبل على نفسه يوبخها . فقال كنت فى الشبيبة فاسقا ثم شبت فصرت مرائيا والله ان المرائي شر من الفاسق . ولقي عابد عابدا . فقال أحدهما لصاحبه والله اني أحبك فى الله . قال والله لو اطلعت على سريرتى لابغضتنى فى الله . وقال معاوية بن أبي سفيان لرجل من سيد قومك . قال أنا قال لو كنت كذلك لم تقله . وقال محمود الوراق

تعصي الاله وأنت تظهر حبه * هـذا محال فى القياس بديع
لو كنت تضمر حبه لاطعته * ان المحب لمن أحب مطيع

وقال أبو الاشعث : دخلنا على ابن سيرين فوجدناه يصلى فظن أنا اعجبنا بصلاته . فلما انفتل

منها التفت لنا فقال الرياء أخاف . زياد عن مالك قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم « اياكم والشرك الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر يارسول الله قال الرياء » وقال عبد الله بن مسعود سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول « لا رياء ولا سمعة من سمع سمع الله به » . وقال صلى الله عليه وسلم « ما أسر امرؤ سريرة الا ألبسه الله رداءها ان خيرا فخير وان شرا فشر » وقال لقمان الحكيم لابنه : احذر واحدة هي أهل للحذر . قال وماهي . قال اياك أن ترى الناس أنك تخشى الله وقلبك فاجر * وفي الحديث « من أصلح سريرته أصلح الله علانيته » وقال الشاعر :

واذا أظهرت شيا حسنا * فليكن أحسن منه ماتسر

فمسر الخير موسوم به * ومسر الشر موسوم بشر

صلى أشعث فخفف الصلاة . فقيل له ما أخف صلاتك . قال انه لم يخالطها رياء . وصلى رجل من المرائين . فقيل له ما أحسن صلاتك . فقال ومع ذلك اني صايم . وقال طاهر بن الحسين : لابي عبد الله المروزى كم لك منذ نزلت بالعراق . قال منذ عشرين سنة وأنا أصوم الدهر منذ ثلاثين سنة . قال أبا عبد الله سألناك عن مسئلة فاجبتنا عن مسئلتين . الاصمعي قال : أخبرني ابراهيم بن القعقاع بن حكيم قال أمر عمر بن الخطاب لرجل بكيس . فقال الرجل آخذ الخيط . قال عمر ضع الكيس . قال رجل للحسن : وكتب عنده كتابا أتجعلني في حل من تراب حائطك . قال يا ابن أخي بل ورعك لا ينكر . وقال محمود الوراق :

أظهروا لله دينا * وعلى الدينار داروا وله صاموا وصلوا * وله حجوا وزاروا

لو بدا فوق الثريا * ولهم ريش لطاروا

وقال مساور الوراق :

شمر ثيابك واستعد لقائل * واحكك جبينك للقضاء بثوم

وعليك بالعلوى فاجلس عنده * حتي تصيب وديعة ليتيم

واذا دخلت على الربيع مسلما * فاخصص سبابة منك بالتسليم

وقال :

تصوف كي يقال له أمين * وما معنى التصوف والامانه

ولم يرد الاله به ولكن * أراد به الطريق الى الخيانه

وقال الغزالى :

يقول لى القاضى معاذ مشاورا * وولى امرأ فيما يرى من ذوى العدل

قعيدك ماذا يحسب المرء فاعلا * فقلت وماذا يفعل الرب فى النحل
يدق خلاياها و يا كل شهدها * و يترك للذبان ما كان من فضل

يحيي بن عبد العزيز قال : حدثني نعيم عن اسمعيل رجل من ولد أبي بكر الصديق عن وهب بن منبه . قال : نصب رجل من بني اسرائيل فخا فجاءت عصفور فوقعت عليه . فقالت مالى أراك منحنيا . قال لكثرة صلاتي انحنيت . قالت فمالى أراك باديا عظامك . قال لكثرة صيامي بدت عظامي . قالت فمالى أرى هذه الصوف عليك . قال لزهادتي فى الدنيا لبست الصوف . قالت فما هذه العصا عندك . قال أتوكأ عليها وأقضى بها حوائجي . قالت فما هذه الحبة فى يدك . قال قربان ان مر بي مسكين ناولته إياه . قالت فانى مسكينة . قال فخذيها فقبضت على الحبة فاذا الفخ فى عنقها فجعلت تقول قعي قعي . قال الخشني تفسيره لاغرنى ناسك مراء بعدك أبدا؟

﴿ الدعاء ﴾ قال النبي صلى الله عليه وسلم « الدعاء سلاح المؤمن والدعاء يرد القدر والبر يزيد فى العمر » وقال « الدعاء بين الاذان والاقامة لا يرد » وقال النبي صلى الله عليه وسلم استقبلوا البلاء بالدعاء . وقال الله تعالى « ادعونى أستجب لكم » وقال تعالى « فلولا اذجاءهم باسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم » وقال عبد الله ابن عباس : اذا دعوت الله فاجعل فى دعائك الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فان الصلاة عليه مقبولة والله أكرم من أن يقبل بعض دعائك ويرد بعضا ، وقال سعيد ابن المسيب ، كنت جالسا بين القبر والمنبر فسمعت قائلا يقول اللهم اني أسالك عملا بارا ، ورزقا دارا ، وعيشا قارا ، فالتفت فلم أر أحدا ، هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت كنت نائمة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة النصف من شعبان ، فلما لصق جلدى بجلده أغفيت ، ثم انتبهت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس عندى فادركني مايدرك النساء من الغيرة ، فلففت مرطي اما والله ما كان خزا ولا قزا ولا ديباجا ولا قطنا ولا كتانا قيل فما كان يا أم المؤمنين قالت كان سداه من شعر ولحمته من أوبار الابل . قالت فحنوت اليه أطلبه حتي ألفيته كالثوب الساقط على وجهه فى الارض وهو ساجد يقول فى سجوده « سجد لك خيالى وسوادى ، وآمن بك فؤادى ، هذه يدى وما جنيت بها على نفسي ترجي لكل عظيم ، فاغفرلى الذنب العظيم » فقلت بابى انت وامي يارسول الله انك لفى شان واني لفى شان . فرفع رأسه ثم عاد ساجدا . فقال « أعوذ بوجهك الذى أضاءت له السموات السبع ، والارضون

السبع ، من فجاة نقمتك ، وتحول عافيتك ، ومن شر كتاب قد سبق ، وأعوذ برضاك من سخطك ، وبعفوك من عقوبتك ، وبك منك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك فلما انصرف من صلاته تقدمت أمامه حتى دخلت البيت ولى نفس عال . فقال مالك ياعائشة فاخبرته الخبر . فقال ويح هاتين الركبتين ما لقيتا فى هذه الليلة ومسح عليهما . ثم قال أتدرى أى ليلة هذه ياعائشة . فقلت الله ورسوله أعلم . فقال صلى الله عليه وسلم هذه الليلة ليلة النصف من شعبان فيها تؤقت الآجال وتثبت الاعمال . العتبي عن أبيه قال : خرجت مع عمر بن ذر الى مكة . فكان اذا لبى لم يلب أحد من حسن صوته . فلما جاء الحرم قال يارب مازلنا نهبط وهدة ونصعد أكمة ، ونعلو نشزا ، ويبدو لنا علم ، حتى جئناك بها نقبة أخفافها ، دبرة ظهورها ، ذابلة أسنمتها ، وليس أعظم المؤنة علينا اتعاب أبداننا ، ولكن أعظم المؤنة علينا ، أن ترجعنا خائبين من رحمتك ، ياخير من نزل به النازلون . وكان آخر : يدعو بعرفات يارب لم أعصك اذ عصيتك جهلا مني بحقك ، ولا استخفافا بعقوبتك ، ولكن الثقة بعفوك ، والاغترار بسترك المرخي علىّ ، مع الشقوة الغالبة ، والقدر السابق ، فالآن من عذابك من يستنقذني ، وبحبل من اعتصم ان قطعت حبلك عني ، فيا أسفى على الوقوف بين يديك ، اذا قيل للمخفين جوزوا ، وللمذنبين حطوا . أبو الحسن قال : كان عروة بن الزبير يقول فى مناجاته بعد أن قطعت رجله ومات ابنه كانوا أربعة يعني بنيه فاخذت واحدا وأبقيت ثلاثة وكن أربعا يعني يديه ورجليه فاخذت واحدة وأبقيت ثلاثا فلئن ابتليت لطالما عافيت ولئن عاقبت لطالما أنعمت . وكان داود : اذا دعا فى جوف الليل يقول : نامت العيون ، وغارت النجوم ، وانت حي قيوم ، اغفر لى ذنبي العظيم ، فانه لا يغفر الذنب العظيم الا العظيم ، اليك رفعت رأسي نظر العبد الذليل ، الى سيده الجليل ، وكان من دعاء يوسف ياعدتى عند كربتى ، وياصاحبي فى غربتي ، و ياغايتي عند شدتى ، ويارجائى اذا انقطعت حيلتى ، اجعل لى فرجا ومخرجا . وكان عبد الله بن ثعلبة البصرى يقول : اللهم أنت من حلمك تعصى فكأنك لا ترى ، وانت من جودك وفضلك تعطي فكأنك لا تعصي ، وأي زمان لم تعصك فيه سكان أرضك ، فكنت عليهم بالعفو عوادا ، وبالفضل جوادا . وكان من دعاء على بن الحسين رضي الله عنهما : اللهم انى اعوذ بك أن تحسن في مرأى العيون علانيتي ، وتقبح فى خفيات القلوب سريرتى ، اللهم كما أسات فاحسنت الى ، فاذا عدت فعد على ، وارزقني مواساة من قترت عليه ماوسعت على . الشيبانى قال : أصاب الناس

جبغدادريح مظلمة فانتهيت الى رجل فى المسجد وهو ساجد يقول فى سجوده اللهم احفظ محمدا فى امته ، ولا تشمت بنا أعداءنا من الامم ، فان كنت أخذت العوام بذنبي ، فهذه ناصيتي بين يديك . وكان الفضيل بن عياض يقول : الهى لوعذبتنى بالنار لم يخرج حبك من قلبي ، ولم أنس أياديك عندى فى دار الدنيا . وقال عبدالله بن مسعود : اللهم وسع على فى الدنيا وزهدنى فيها ولا تزوها عني وترغبنى فيها . مر أبو الدرداء برجل يقول فى سجوده اللهم انى سائل فقير فاغنني من سعة فضلك ، خائف مستجير فاجرني من عذابك . الاصمعى قال : كان عطاء بن ابي رباح يقول فى دعائه اللهم ارحم فى الدنيا غربتي ، وعند الموت صرعتى . وفى القبور وحدتى ومقامى غدا بين يديك . العتبي قال : حدثني عبد الرحمن بن زياد قال اشتكى أبي فكتب الى أبي بكر بن عبدالله يسأله أن يدعو له . فكتب اليه حق لمن عمل ذنبا لا عذر له فيه ، وخاف موتا لا بد له منه ، ان يكون مشفقا سادعو لك ولست أرجو ان يستجاب لى بقوة في عملي ولا براءة من ذنب. العتبي قال : كان عبدالملك بن مروان يدعو على المنبر يارب ان ذنوبى قد كثرت وجلت عن أن توصف وهي صغيرة فى جنب عفوك فاعف عنى ﴿ كيف يكون الدعاء ﴾ سفيان بن عيينة عن ابي معبد عن عكرمة عن ابن عباس قال : الاخلاص هكذا وبسط يده اليسري وأشار باصبعه من يده اليمين والدعاء هكذا واشار براحته الي السماء والابتهال هكذا ورفع يديه فوق رأسه وظهورهما الى وجهه . سفيان الثورى قال : دخلت على جعفر بن محمد رضى الله عنهما فقال لى ياسفيان اذا كثرت همومك فاكثر من لاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ، واذا تداركت عليك النعم فاكثر من الحمد لله ، واذا أبطا عنك الرزق فاكثر من الاستغفار . وقال عبد الله بن عباس : لا كبيرة مع استغفار ولا صغيرة مع اصرار . وقال على بن ابي طالب رضى الله عنه عجبا ممن يهلك والنجاة معه . قيل له وما هي . قال الاستغفار ﴿ دعاء النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر الصديق وعمر رضوان الله عليهما ﴾ أم سلمة قالت : كان أكثر دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يامقلب القلوب ثبت قلبي على دينك . المغيرة بن شعبة قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سلم من الصلاة يقول لا اله الا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير. وكان آخر دعاء ابي بكر الصديق رضي الله عنه فى خطبته اللهم اجعل خير زمانى آخره وخير عملى خواتمه وخير ايامي يوم لقائك . وكان آخر دعاء عمر رضى الله عنه فى خطبته اللهم لا تدعني فى غمرة ولا تأخذني فى غرة ولا تجعلني مع الغافلين ﴿ الدعاء عند الكرب ﴾ عبد الله

ابن مسعود قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ما من عبد أصابه هم فقال اللهم اني عبدك وابن عبدك وابن أمتك ناصيتي بيدك ماض في حكمك عدل في قضاؤك أسالك بكل اسم سميت به نفسك أو ذكرته في كتابك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن ضياء صدري وربيع قلبي وجلاء حزني وذهاب همي الا أذهب الله همه وبدله مكان حزنه فرحا » وقالوا : كلمات الفرج من كل كرب لا إله إلا الله الكريم الحليم وسبحان الله رب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين ﴿ الكلمات التي تلقى آدم من ربه ﴾ اللهم لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك عملت سوأ وظلمت نفسي فتب علىّ انك أنت التواب الرحيم ﴿ اسم الله الاعظم ﴾ عبدالله بن يزيد عن أبيه قال : سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يقول اللهم انى أسالك بانك أنت الله الاحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد سالت الله باسمه الاعظم الذى اذا دعى به أجاب واذا سئل به أعطى . أسماء بنت يزيد : عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اسم الله الاعظم فيما بين الآيتين والهكم إله واحد لا إله الا هو الرحمن الرحيم وفاتحة آل عمران الم الله لا إله إلا هو الحي القيوم ﴿ الاستغفار ﴾ شداد بن أوس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « سيد الاستغفار أن تقول اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك علىّ وأبوء بذنبي فاغفر لى انه لا يغفر الذنوب الا أنت » الاسود وعلقمة قالا : قال عبدالله ابن مسعود ان في كتاب الله آيتين ما أصاب عبد ذنبا فقرأهما ثم استغفر الله الا غفر له « والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم الى آخر الآية . ومن يعمل سوأ أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما » أبو سعيد الخدري قال : من قال أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب اليه خمس مرات غفر له ولو فر من الزحف ﴿ دعاء المسافر ﴾ عكرمة عن ابن عباس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد سفرا قال « اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الحضر اللهم انى أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب والحور بعد الكور ومن سوء المنظر في الاهل والمال » الشعبي عن أم سلمة قالت : كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خرج في سفر يقول « اللهم انى أعوذ بك أن أذل أو أضل أو أظلم أو أظلم أو أجهل أو يجهل على » وقالت : من خرج في طاعة الله . فقال اللهم انى لم أخرج أشرا ولا بطرا : ولا رياء ولا سمعة . ولكني خرجت ابتغاء مرضاتك . واتقاء

سخطك . فاسألك بحقك على جميع خلقك : أن ترزقني من الخير أكثر مما أرجو : وتصرف عني الشر أكثر مما أخاف ، استجيب له باذن الله ﴿ الدعاء عند الدخول على السلطان ﴾ سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : اذا دخلت على السلطان المهيب تخاف أن يسطو عليك فقل الله أكبر الله أكبر وأعز مما أخاف وأحذر اللهم رب السموات السبع ورب العرش العظيم كن لي جارا من عبدك فلان وجنوده وأشياعه واتباعه تبارك اسمك وجل ثناؤك وعز جارك ولا اله غيرك . أبو الحسن المدائني قال : لما حج أبو جعفر المنصور مر بالمدينة . فقال للربيع على بجعفر بن محمد قتلني الله ان لم أقتله فمطل به . ثم ألح فيه فحضر . فلما كشف الستر بينه و بينه ومثل بين يديه همس جعفر بشفتيه . ثم تقرب وسلم . فقال لا سلم الله عليك ياعدو الله تعمل لي الغوائل في ملكي قتلني الله ان لم أقتلك . فقال له جعفر ياأمير المؤمنين ان سليمان صلى الله عليه وسلم أعطى فشكر ، وان أيوب ابتلى فصبر ، وان يوسف ظلم فغفر ، وأنت على ارث منهم وأحق من تاسى بهم ، فنكس أبو جعفر رأسه مليا . ثم رفع رأسه : فقال له ياأباعبدالله فانت القريب القرابة ، وأنت ذو الرحم الواشجة ، السليم الناحية ، القليل الغائلة ، ثم صافحه بيمينه وعانقه بيساره واجلسه معه على فراشه وانحرف له عن بعضه واقبل عليه بوجهه يسائله و يحادثه ثم قال عجلوا لابي عبد الله اذنه وكسوته وجائزته . قال الربيع فلما خرج وخطر فالستر امسكت بثوبه فارتاع . وقال ما اراناياربيع الا وقد حسبنا قلت هذه مني لامنه . قال فذلك ايسر قل حاجتك . قلت اني منذ ثلاث اداقع عنك واداري عليك ورايتك اذ دخلت همست بشفتيك . ثم رايت الامر انجلى عنك وانا خادم سلطان ولا غني بي عنه فاحب منك ان تعلمنيه . قال نعم : قل اللهم احرسني بعينك التي لا تنام ، واكنفني بكنفك الذي لا يرام ، فلا اهلك وانت رجائي ، فكم من نعمة انعمتها علي قل عندها شكري فلم تحرمني ، وكم من بلية ابتليتني بها قل عندها صبري فلم تخذلني ، اللهم بك أدرأ في نحره واعوذ بخيرك من شره ﴿ الدعاء على الطعام ﴾ من قال علي طعامه بسم الله خير الاسماء في الارض وفي السماء ولا يضر مع اسمه داء اللهم اجعل فيه الدواء والشفاء لم يضره ذلك الطعام كائنا ما كان . وكان النبي صلى الله عليه وسلم : اذا فرغ من طعامه قال الحمد لله الذي من علينا وهدانا وأطعمنا وأروانا وكل بلاء حسن أبلانا ﴿ الدعاء عند الاذان ﴾ من قال اذا سمع الاذان رضيت بالله ربا و بالاسلام دينا و بمحمد نبيا غفر له ذنوبه . وقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا سمعتم الاذان فقولوا مثل مايقول المؤذن ﴿ الدعاء عند الطيرة ﴾

قال النبي صلى الله عليه وسلم « من رأى من الطير شيا يكرهه فقال اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا اله غيرك لم يضره » ﴿ الساعة التي يستجاب فيها الدعاء ﴾ الفضيل عن أبي حازم عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم أجمعوا ان الساعة التي يستجاب فيها الدعاء آخر ساعة من يوم الجمعة ﴿ التعوذ ﴾ أنس بن مالك قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اني أعوذ بك من علم لا ينفع، وقلب لا يخشع، وعين لا تدمع، ودعاء لا يسمع، ونفس لا تشبع. وقال صلى الله عليه وسلم: من قال اذا أمسى وأصبح أعوذ بكلمات الله التامات المباركات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما ينزل من السماء ومن شر ما يعرج فيها ومن شر ما ذرأ في الارض ومما يخرج منها لم يضره شيء من الشياطين والهوام. مسروق عن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين رضى الله عنهما بهذه الكلمات أعيذكما بكلمات الله التامة، من كل عين لامة ومن كل شيطان وهامة. وكان ابراهيم صلى الله عليه وسلم: يعوذ بها اسمعيل واسحق. وقال أعرابي يصف دعوة:

وسارية لم تسر في الارض تبتغي * محلا ولم يقطع بها البيد قاطع
تظل وراء الليل والليل ساقط * بارواقه فيه سمير وهاجع
تفتح أبواب السماء لوفدها * اذا قرع الابواب منهن قارع
اذا سألت لم يردد الله سؤلها * على أهلها والله راء وسامع
واني لارجو الله حتي كانما * أرى بجميل الظن ما الله صانع

ومن قولنا في هذا المعنى:

بني لئن أعيا الطبيب ابن مسلم * ضناك وأعيا ذا البيان المشيع
لا بتهلن تحت الظلام بدعوة * متى يدعها داع الى الله يسمع
تغلغل من بين الضلوع نشيجها * له شافع من عبرة وتضرع
الى فارج الكرب المجيب لمن دعا * فزعت بكربي انه خير مفزع
فيا خير مدعو دعوتك فاستمع * ومالي شفيع غير فضلك فاشفع

٩

كتاب الدرة فى التعازى والمراثى

وقال احمد بن محمد بن عبدربه : قد مضى قولنا فى الزهد ورجاله المشهورين ، ونحن قائلون بعون الله فى النوادب والمراثى والتهانى والتعازى بابلغ ماوجدناه من الفطن الذكية ، والالفاظ الشجية ، التى ترق القلوب القاسية ، وتذيب الدموع الجامدة ، مع اختلاف النوادب ، عند نزول المصائب ، فنادبة تثير الحزن من ربضته ، وتبعث الوجد من رقدته ، بصوت كترجيع الطير ، وتقطع أنفاس المآتم وتترك صدعا فى القلوب الجلامد ، ونادبة تخفض من نشيجها ، وتقصد فى نحيبها ، وتذهب مذهب الصبر والاستسلام ، والثقة بجزيل الثواب . قال عمر بن ذر : سالت أبي مابال الناس اذا وعظتهم بكوا واذا وعظهم غيرك لم يبكوا . قال يابني ليست النائحة الثكلى مثل النائحة المستاجرة . وقال الاصمعى : قلت لاعرابى مابال المراثي أشرف أشعاركم قال لا نانقولها وقلوبنا محترقة . وقالت الحكماء : أعظم المصائب كلها انقطاع الرجاء . وقالوا : كل شيء يبدو صغيرا ثم يعظم الا المصيبة فانها تبدو عظيمة ثم تصغر ﴿القول عند الموت﴾ الاصمعى عن معمر عن أبيه قال : لقنوا موتاكم الشهادة . فاذا قالوها فدعوهم ولا تضجروهم . وقال الحسن : اذا دخلتم على الرجل فى الموت فبشروه ليلقى ربه وهو حسن الظن به واذا كان حيا فخوفوه . ولقى أبو بكر: طلحة بن عبيد الله فرآه كاسفا متغير الونه ، فقال مالى أراك متغير الونك قال كلمة سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم أساله عنها . قال وماذاك . قال سمعته يقول أني أعلم كلمة من قالها عند الموت محصت ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر فانسيت أن أساله عنها . قال أبو بكر وأعلمكها هى لا اله الا الله . أبو الحباب قال : لما احتضر معاذ قال لخادمته ويحك هل أصبحنا . قالت لا ثم تركها ساعة . ثم قال لها انظرى فقالت نعم ، قال أعوذ بالله من صباح الى النار ، ثم قال مرحبا بالموت مرحبا بزائر جاء على فاقة لا أفلح من ندم . اللهم انك تعلم اني لم أحب البقاء فى الدنيا لجرى الانهار ، وغرس الاشجار ، ولكن لمكابدة الليل الطويل ، وظمأ الهواجر فى الحر الشديد ، ومزاحمة العلماء بالركب فى مجالس الذكر . ولما حضرت الوفاة عمرو بن عبيد ، قال لرفيقه نزل بي الموت ولم أتاهب له اللهم انك تعلم أنه ماسنح لي أمران

لك فى أحدهما رضاولى فى الآخرهوى الا آثرت رضاك على هواى . ولما حضرت الوفاة عمر بن الخطاب : قال لولده عبد الله بن عمر ضع خدى على الارض عل ربى أن يتعطف على ويرحمنى . ابن السماك قال : دخلت على يزيد الرقاشى وهو فى الموت . فقال لي سبقني العابدون وقطع بي والهفاه . موسى الاساوري قال : دخلت على ازدمردوهو ثقيل فاذاهو كالخفاش لم يبق الارأسه . فقلت له ياهذا ماحالك : قال وماحال من يريد سفرا بغيرزاد ، وينطلق الى ملك عدل بغير حجة ، ويدخل قبرا موحشا بغير مؤنس . قال عمر بن عبد العزيز لابى قلابة وولى غسل ابنه عبد الملك اذا غسلته وكفنته فآذني قبل أن تغطى وجهه ففعل فنظر اليه . وقال يرحمك الله يابنى وغفرلك . ولما مات محمد بن الحجاج جزع عليه جزعا شديدا وقال اذا غسلتموه وكفنتموه فآذنوني ففعلوا فنظر اليه . وقال متمثلا :

الآن لما كنت أكمل من مشى * وافترنابك عن شباب القارح
وتكاملت فيك المروءة كلها * وأعنت ذلك بالفعال الصالح

فقيل له اتق الله واسترجع . فقال انا لله وانا اليه راجعون . وقال عمر بن عبد العزيز لابنه عبد الملك كيف تجدك يابنى . قال أجدنى فى الموت فاحتسبني فان ثواب الله خير لك مني . قال والله يابنى لان تكون فى ميزانى أحب الى من ان أكون فى ميزانك : قال وأنا والله لان يكون ماتحب أحب الى من أن يكون ما أحب . لما احتضر عمر بن عبد العزيز رحمه الله استأذن عليه مسلمة بن عبد الملك . فاذن له وأمره أن يخفف الوقفة . فلما دخل وقف عند رأسه . فقال جزاك الله ياأمير المؤمنين عنا خيرا . فلقد ألنت لنا قلوبا كانت علينا قاسية وجعلت لنا فى الصالحين ذكرا. حماد بن سلمة : عن ثابت عن أنس بن مالك . قال كانت فاطمة جالسة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فتراكدت عليه كرب الموت . فرفع رأسه وقال واكرباه فبكت فاطمة . وقالت واكرباه لكربك ياأبتاه . قال لا كرب على أبيك بعد اليوم . الرياشي عن عثمان بن عمرو عن اسرائيل بن ميسرة بن حبيب عن المنهال بن عمرو عن عائشة بنت طلحة عن عائشة أم المؤمنين أنها قالت مارأيت أحدا من خلق الله أشبه حديثا وكلاما برسول الله صلى الله عليه وسلم من فاطمة وكانت اذا دخلت عليه أخذ بيدها فقبلها ورحب بها وأجلسها فى مجلسه . وكان اذا دخل عليها قامت اليه ورحبت به وأخذت بيده فقبلتها فدخلت عليه فى مرضه الذى توفى فيه : فأسر اليها فبكت ثم أسر اليها فضحكت . فقلت كنت أحسب لهذه المرأة فضلا على النساء . فاذاهي

واحدة منهن بينما هي تبكي اذهي تضحك . فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم سألتها فقالت أسر الي فاخبرني أنه ميت فبكيت . ثم أسر الي أني أول أهل بيته لحوقا به فضحكت. القاسم بن محمد : عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها انها دخلت على أبيها في مرضه الذي مات فيه فقالت له يا أبت اعهد الى خاصتك ، وأنفذ رأيك في عامتك ، وانقل من دار جهازك الى دار مقامك ، وانك محضور ومتصل بقلبي لوعتك ، وأري تخاذل أطرافك ، وانتقاع لونك ، فاليه تعزيتي عنك ، ولديه ثواب حزني اليك ، ارثو فلا أرني ، وأشكو فلا أشكى ، فرفع رأسه فقال يا بنية هذا يوم يخلى فيه عن عطائي ، وأعاين جزائي ، ان فرحا فدائم ، وان نوحا فمقيم ، اني اضطلعت أمانة هؤلاء القوم حتى كان النكوص اضاعة ، والحزم تفريطا ، فشهيدي الله ما كان بقلبي اناة فتقبلت بصحفتهم ، وتعللت بدرة لقحتهم ، وأقمت صلاتي معهم ، لا مختالا أشرا ، ولا مكاثرا بطرا ، لم أعد سد الجوعة ووري العورة من طوى مغمض تهفوله الاحشاء ، وتخف له الامعاء ، واضطررت الى ذلك اضطرار الجرض الى المعيف الآجن ، فاذا أنامت فردي اليهم صحفتهم ، ولقحتهم وعبدهم ورحاهم ، ووثارة ما فوقي اتقيت بها أذى البرد ، ووثارة ماتحتي اتقيت بها أذى الارض كان حشوها قطع السعف . ودخل عليه عمر فقال : ياخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد كلفت القوم بعدك تعبا ، ووليتهم نصبا ، فهيهات من شق غبارك وكيف باللحاق بك . وقالت عائشة وأبوها يغمض :

وأبيض يستسقي الغمام بوجهه * ربيع اليتامى عصمة للارامل

فنظر الي وقال ذاك رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم أغمي عليه فقالت :

لعمرك مايغني الثراء عن الفتى * اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر

قالت فنظر الي كالغضبان . وقال لي قولي « وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد » ثم قال انظروا ملاءتي فاغسلوها وكفنوني فيهما فان الحي أحوج الى الجديد من الميت . وقال معاوية حين حضرته الوفاة :

ألا ليتني لم أعن في الملك ساعة * ولم أك في اللذات أعشى النواظر

وكنت كذي طمرين عاش ببلغة * ليالي حتي زار ضنك المقابر

لما ثقل معاويه ويزيد غائب أقبل يزيد . فوجد عثمان بن محمد بن أبي سفيان جالسا فاخذ بيده ودخل على معاوية وهو يجود بنفسه . فكلمه يزيد فلم يكلمه فبكي يزيد وتضور معاوية به

ساعة . ثم قال أي بني ان أعظم ما أخاف الله فيه ما كنت أصنع بك يابني اني خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان اذا مضى لحاجته وتوضا أصب الماء على يديه . فنظر الى قميص لى قد انخرق من عاتقي . فقال لى يامعاوية ألا أكسوك قميصا . قلت بلى فكساني قميصا لم ألبسه الا لبسة واحدة وهو عندي . واجتز ذات يوم فاخذت جزازة شعره وقلامة أظفاره . فجعلت ذلك فى قارورة فاذا مت يابني فاغسلني . ثم اجعل ذلك الشعر والاظفار في عيني ومنخري وفمي ثم اجعل قميص رسول الله صلى الله عليه وسلم شعارا من تحت كفني ان نفع شيء نفع هذا . لما احتضر عمرو بن العاص جمع بنيه فقال : يابني ماتغنون عني من أمر الله شيا . قالوا ياأبت انه الموت ولو كان غيره لوقيناك بانفسنا . فقال أسندوني فاسندوه . ثم قال اللهم انك امرتني فلم أأتمر ، وزجرتني فلم ازدجر ، اللهم لاقوى فانتصر ، ولا بريء فاعتذر ، ولا مستكبر بل مستغفر ، أستغفرك وأتوب اليك ، لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين ، فلم يزل يكررها حتى مات : قال : وأخبرنا رجال من أهل المدينة أن عمرو بن العاص . قال لبنيه عند موته اني لست فى الشرك الذى لو مت عليه أدخلت النار ، ولا فى الاسلام الذى لو مت عليه أدخلت الجنة ، فمهما قصرت فيه فاني مستمسك بلا اله الا الله وقبض عليها بيده وقبض روحه فكانت يده تفتح ثم تترك فتنقبض . وقال لبنيه : ان أنا مت فلا تبكوا على ، ولا يتبعني مادح ولا نائح ، وشنوا على التراب شنا ، فليس جنبي الايمن أولى بالتراب من الايسر ، ولا تجعلوا فى قبري خشبة ولا حجرا ، واذا واريتموني فاقعدوا عند قبرى قدر نحر جزور وتفصيلها استانس بكم ﴿ الجزع من الموت ﴾ الفضيل بن عياض قال : ماجزع أحد من أصحابنا عند الموت ماجزع سفيان الثوري . فقلنا يا أبا عبد الله ماهذا الجزع أليس تذهب الى من عبدته وفررت بدينك اليه فقال ويحكم انى أسلك طريقا لم أعرفه وأقدم على رب لم أره . ولما توفى سعيد بن أبي الحسن : وجد عليه اخوه الحسن وجدا شديدا . فكلم فى ذلك . فقال ما رأيت الله جعل الحزن عارا على يعقوب . وقال صالح المرى : دخلت على الحسن وهو في الموت وهو يكثر الاسترجاع فقال له ابنه أمثلك يسترجع على الدنيا . قال يا بني ما استرجع الا على نفسي التي لم أصب بمثلها قط ولما أمر معاوية بقتل حجر بن الادبر واصحابه بعث اليهم اكفانهم وأمر بان تفتح قبورهم ويقتلوا عليها ، فلما قدم حجر ابن الادبر الى السيف جزع جزعا شديدا . فقيل له أمثلك يجزع من الموت فقال وكيف لا أجزع وأرى سيفا مشهورا وكفنا منشورا وقبرا محفورا ﴿ البكاء على الميت ﴾

الشعبي عن ابراهيم قال : لا يكون البكاء الا من فضل فاذا اشتد الحزن ذهب البكاء . وأنشد .

فلئن بكيناه لحق لنا * ولئن تركنا ذاك للصبر
فلمثله جرت العيون دما * ولمثله جمدت ولم تجر

مر الاحنف بامرأة تبكي ميتا ورجل ينهاها . فقال له دعها فانها تندب عهدا قريبا وسفرا بعيدا . قالوا : لما توفي ابراهيم بن محمد صلى الله عليه وسلم بكي عليه فسئل عن ذلك . فقال « تدمع العينان ويحزن القلب ولا نقول ما يسخط الرب » . ومر النبي صلى الله عليه وسلم بنسوة من الانصار يبكين ميتا فزجرهن عمر . فقال له النبي صلى الله عليه وسلم دعهن يا عمر فان النفس مصابة والعين دامعة والعهد قريب . ولما بكت نساء أهل المدينة على قتلى أحد . قال النبي صلي الله عليه وسلم لكن حمزة لا باكية له ذلك اليوم . فسمع ذلك أهل المدينة . فلم يقم لهم مأتم الى اليوم الا ابتدأن فيه البكاء على حمزة . وقال النبي صلي الله عليه وسلم « لولا أن يشق على صفية ما دفنته حتى يحشر من حواصل الطير وبطون السباع » ولما نعي النعمان بن مقرن الى عمر بن الخطاب وضع يده على رأسه وصاح يا أسفا على النعمان . وقال عمر بن الخطاب : ماهبت الصبا الا وجدت نسيم زيد وكان اذا أصابته مصيبة . قال قد فقدت زيدا فصبرت ولما استشهد زيد بن الخطاب باليمامة وكان صحبه رجل من بني عدى بن كعب . فرجع الى المدينة . فلما رآه عمر دمعت دمعت عيناه . وقال * وخلفت زيدا ثاويا وأتيتني * ولما توفي خالد بن الوليد أيام عمر بن الخطاب وكان بينهما هجرة فامتنع النساء من البكاء عليه . فلما انتهى ذلك الى عمر قال وما على نساء بني المغيرة أن يرقن من دمعهن على أبي سليمان ما لم يكن لغو ولا لقلقة . وقال معاوية : وذكر عنده النساء فقال ما مرض المرضى ولا ندب الموتي مثلهن . وقال أبو بكر بن عياش نزلت بي مصيبة أوجعتني فذكرت قول ذي الرمة :

لعل انحدار الدمع يعقب راحة * من الوجد أو يشفي شجي البلابل

فخلوت فبكيت فسلوت . وقال الفرزدق في هذا المعني :

ألم تراني يوم جد سويقة * بكيت فنادتني هنيدة ماليا
فقلت لها ان البكاء لراحة * به يشتفي من ظن أن لا تلاقيا
نعيذ كما الله الذى أنتماله * ألم تسمعا بالبيعتين المناديا
حبيب دعا والرمل بيني وبينه * فاسمعني سقيا لذلك داعيا

يقال نعيذك الله ونعذك الله معناه سالتك الله ﴿ القول عند المقابر ﴾ قال بعضهم خرجنا مع زيد بن على نريد الحج . فلما بلغنا النباج وصرنا الى مقابرها التفت الينا . فقال:

لكل أناس مقبر بفنائهم * فهم ينقصون والقبور تزيد
فما ان تزال دار حى قد أخربت * وقبر بافناء البيوت جديد
هم جيرة الاحياء أما مزارهم * فدان وأما الملتقى فبعيد

وقال مررت بين يدى الرقاشى وهو جالس بين المدينة والمقبرة . فقلت له ما أجلسك ههنا . قال انظر الى هذين العسكرين فعسكر يقذف الاحياء وعسكر يلتقم الموتى . ثم نادى باعلى صوته يا أهل القبور الموحشة التي قد نطق بالخراب فناؤها ، ومهد بالتراب بناؤها ، فمحلها مقترب ، وساكنها ، مغترب ، لا يتواصلون تواصل الاخوان ، ولا يتزاورون تزاور الجيران ، قد طحنهم بكلكله البلى ، وأكلهم الجنادل والثرى . وكان على بن أبي طالب كرم الله وجهه : اذا دخل المقبرة . قال أما المنازل فقد سكنت ، واما الاموال فقد قسمت ، وأما الازواج فقد نكحت فهذا خبر ما عندنا فليت شعرى ما عندكم . ثم قال : والذى نفسى بيده لو أذن لهم فى الكلام لقالوا ان خير الزاد التقوى . وكان على بن أبى طالب اذا دخل المقبرة قال السلام عليكم يا أهل الديار الموحشة ، والمحال المقفرة ، من المؤمنين والمؤمنات ، اللهم اغفر لنا ولهم ، وتجاوز بعفوك عنا وعنهم ، ثم يقول الحمد لله الذي جعل لنا الارض كفاتا أحيانا وأمواتا ، والحمد لله الذي منها خلقنا واليها معادنا ، وعليها محشرنا ، طوبى لمن ذكر المعاد ، وعمل الحسنات ، وقنع بالكفاف ، ورضي عن الله عز وجل . وكان النبى صلى الله عليه وسلم اذا دخل المقبرة . قال « السلام عليكم دار قوم مؤمنين وانا ان شاء الله بكم لاحقون » . وكان الحسن البصري اذا دخل المقبرة . قال : اللهم رب هذه الاجساد البالية ، والعظام النخرة ، التى خرجت من الدنيا وهي بك مؤمنة ، أدخل عليها روحا منك وسلامامنا . وكان على بن الفضل اذا دخل المقبرة يقول : اللهم اجعل وفاتهم نجاة لهم مما يكرهون ، واجعل حسابهم زيادة لهم مما يحبون ﴿ الوقوف على القبور وما بين الموتى ﴾ وقف اعرابي على قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال قلت فقبلنا ، وأمرت فحفظنا ، وقلت عن ربك فسمعنا « ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما » وقد ظلمنا أنفسنا وجئناك فاستغفر لنا فما بقيت عين الا سالت . ووقفت فاطمة عليها السلام على قبر أبيها صلى الله عليه وسلم . فقالت :

انا فقدناك فقد الارض وابلها * وغاب مذ غبت عنا الوحى والكتب

فليت قبلك كان الموت صادفنا * لما نعيت وحالت دونك الكتب

حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس بن مالك قال : لما فرغنا من دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبلت على فاطمة . فقالت يا أنس كيف طابت أنفسكم أن تحثوا علي وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم التراب . ثم بكت ونادت يا أبتاه أجاب ربا دعاه ، يا أبتاه من ربه ما أدناه ، يا أبتاه من ربه ناداه ، يا أبتاه الى جبريل ننعاه ، يا أبتاه جنة الفردوس ماواه ، قال ثم سكتت فما زادت شيا . ولما دفن عمر بن الخطاب رضى الله عنه : أقبل عبد الله بن مسعود وقد فاتته الصلاة عليه . فوقف على قبره يبكى و يطرح رداءه . ثم قال والله لئن فاتتني الصلاة عليك لافاتني حسن الثناء أما والله لقد كنت سخيا بالحق ، بخيلا بالباطل ، ترضى حين الرضا ، وتسخط حين السخط ، ما كنت عيابا ولا مداحا ، فجزاك الله عن الاسلام خيرا . ووقف على بن أبي طالب عليه السلام : على قبر خباب . فقال رحم الله خبابا لقد أسلم راغبا ، وجاهد طائعا ، وعاش مجاهدا ، وابتلى فى جسمه أحوالا ، ولن يضيع الله أجر من أحسن عملا . ولما توفى علي بن أبي طالب رضوان الله علية : قام الحسن بن على رضي الله عنهما . فقال أيها الناس انه قبض فيكم الليلة رجل لم يسبقه الاولون ، ولم يدركه الآخرون ، قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعثه فيكتنفه جبريل عن يمينه ، وميكائيل عن شماله ، لا ينثني حتي يفتح الله له ، ماترك صفراء ولا بيضاء الا سبعمائة درهم أعدها لخادم له . عبد الرحمن بن الحسن عن محمد بن مصعب قال : لما مات داود الطائى تكلم ابن السماك فقال : ان داود نظر الى مابين يديه من آخرته : فاعشى بصر القلب بصر العين ، فكانه لم ينظر الى ما اليه تنظرون ، وكانكم لم تنظروا الى ما اليه نظر ، وأنتم منه تعجبون ، وهو منكم يعجب ، فلما رآكم مفتونين مغرورين ، قد أذهلت الدنيا عقولكم ، وأماتت بحبها قلوبكم ، استوحش منكم ، فكنت اذا نظرت اليه حسبته حيا وسط أموات ، ياداود ما أعجب شانك بين أهل زمانك ، أهنت نفسك وانما تريد اكرامها ، وأتعبتها وانما تريد راحتها ، أخشنت المطعم وانما تريد طيبه ، وخشنت الملبس وانما تريد لينه ، ثم أمت نفسك قبل أن تموت ، وقبرتها قبل أن تقبر ، وعذبتها قبل أن تعذب ، سجنت نفسك فى بيتك ولا محدث لها ولا جليس معها ، ولا فراش تحتك ، ولا ستر على بابك ولا قلة تبرد فيها ماءك ، ولا صحفة يكون فيها غداؤك وعشاؤك ، ياداود ما تشتهى من الماء بارده ،

ولا من الطعام طيبه ، ولا من اللباس لينه ، بلى ولكن زهدت فيه لما بين يديك فما أصغر ما بذلت ، وما أحقر ما تركت ، في جنب مارغبت وأملت ، لم تقبل من الناس عطية ، ولا من الاخوان هدية ، فلما مت شهرك ربك بفضلك ، وألبسك رداء عملك فلو رأيت من حضرك علمت أن ربك قد أكرمك وشرفك . ووقف الاحنف بن قيس على قبر ابن اخيه فانشد :

فوالله لا أنسى قتيلا رزئته * بجانب طوسى مامشيت على الارض

بلى انها تعفو الكلوم وانما * توكل بالادني وان جل مايمضى

ووقف محمد ابن الحنفية على قبر الحسين بن على رضى الله عنهما فخنقته العبرة . ثم نطق فقال يرحمك الله أبا محمد فلئن عزت حياتك ، فلقد هدت وفاتك ، ولنعم الروح روح ضمه بدنك ، ولنعم البدن بدن ضمه كفنك وكيف لايكون كذلك وأنت بقية ولد الانبياء ، وسليل الهدى وخامس أصحاب الكساء ، غذتك أكف الحق ، وربيت فى حجر الاسلام ، فطبت حيا وطبت ميتا ، وان كانت أنفسنا غير طيبة بفراقك ، ولا شاكة في الخيار لك . وقفت عائشة على قبر ابى بكر فقالت : نضر الله وجهك ، وشكر لك صالح سعيك ، فقد كنت للدنيا مذلا بادبارك عنها ، وكنت للآخرة معزا باقبالك عليها ، ولئن كان أجل الحوادث بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم رزاك ، وأعظم المصائب بعده فقدك ، ان كتاب الله ليعد بحسن الصبر فيك وحسن العوض منك ، فانا نتنجز موعدك الله بحسن العزاء عليك ، وأستعيضه منك بالاستغفار لك ، فعليك السلام ورحمة الله توديع غير قالية لك ، ولا رازئة على القضاء فيك ، ثم انصرفت ، لما قبض أبو بكر : سجي بثوب فارتجت المدينة بالبكاء عليه ودهش القوم كيوم قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم . وجاء على بن أبي طالب باكيا مسرعا مسترجعا حتى وقف بالباب وهو يقول رحمك الله أبا بكر كنت والله أول القوم اسلاما ، وأخلصهم ايمانا ، وأشدهم يقينا وأعظمهم غناء ، وأحفظهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحدبهم على الاسلام وأحناهم على اهله ، واشبههم برسول الله صلى الله عليه وسلم خلقا وفضلا وهديا وسمتا ، فجزاك الله عن الاسلام وعن رسول الله وعن المسلمين خيرا صدقت رسول الله حين كذبه الناس وواسيته حين بخلوا ، وقمت معه حين قعدوا وسماك الله فى كتابه صديقا فقال والذى جاء بالصدق وصدق به يريد محمدا ويريدك كنت والله للاسلام حصنا ، وعلى الكافرين عذابا ، لم تفلل حجتك ، ولم تضعف بصيرتك ، ولم تجبن نفسك كنت كالجبل لاتحركه

العواصف ، ولا تزيله القواصف ، كنت كما قال رسول الله ضعيفا في بدنك ، قويا في أمر الله متواضعا في نفسك ، عظيما عند الله قليلا في الارض ، كثيرا عند المؤمنين لم يكن لاحد عندك مطمع ، ولا لاحد عندك هوادة ، فالقوي عندك ضعيف حتى تاخذ الحق منه والضعيف عندك قوى حتي تاخذ له فلا أحرمنا الله أجرك ، ولا أضلنا بعدك . وقف عبد الملك بن مروان على قبر معاوية فقال . تالله ان كنت ما علمت لينطقك العلم ، ويسكتك الحلم . ثم أنشا يقول :

وما الدهر والايام الا كما نرى * رزية مال أوفراق حبيب

الهيثم بن عدى قال : لما هلك زياد استعمل معاوية الضحاك على الكوفة فلما دخلها سال عن قبر زياد فدل عليه . فاتاه حتى وقف به ثم قال :

أبا المغيرة والدنيا مفجعة * وان من غرت الدنيا لمغرور
قد كان عندك للمعروف معرفة * وكان عندك للتنكير تنكير
لو خلد الخير والاسلام ذا قدم * اذا لخلدك الاسلام والخير

والابيات لحارثة بن بدر يرثي زيادا . المدائني قال : لما دفن على بن أبي طالب كرم الله وجهه فاطمة عليها السلام تمثل عند قبرها . فقال :

لكل اجتماع من خليلين فرقة * وكل الذى دون الممات قليل
وان افتقادي واحدا بعد واحد * دليل علي ان لا يدوم خليل

لما مات الحسن بن على عليهما السلام ضربت امرأته فسطاطا على قبره وأقامت حولا . ثم انصرفت الى بيتها فسمعت قائلا يقول أدركوا ما طلبوا فاجابه مجيب بل ملوا فانصرفوا . ابن الكلبي قال : وقفت نائلة بنت الفرافصة الكلبية على قبر عثمان فترحمت عليه . ثم قالت :

ومالى لا أبكى وتبكى صحابتى * وقد ذهبت منا فضول أبي عمرو

ثم انصرفت الى منزلها . فقالت اني رأيت الحزن يبلى كما يبلى الثوب وقد خفت ان يبلى حزن عثمان في قلبي فدعت بفهر فهشمت فاها وقالت والله لا قعد مني رجل مقعد عثمان أبدا . لما هلك الاسكندر : قامت الخطباء علي رأسه . فكان من قولهم الاسكندر كان أمس انطق منه اليوم وهو اليوم أوعظ منه أمس * أخذ هذا المعنى ابو العتاهية . فقال عند دفنه ولداله :

كفى حزنا بدفنك ثم اني * نفضت تراب قبرك من يديا

وكنت وفي حياتك لي عظات * فانت اليوم أوعظ منك حيا

وقف أبو ذر الهمداني على قبر ابنه ذر فقال : ياذر شغلني الحزن لك عن الحزن عليك ، فليت شعري ماقلت وماقيل لك ، ثم قال اللهم اني قد وهبت لك اساءته الي ، فهب له اساءته اليك ، فلما انصرف عنه التفت الى قبره . فقال ياذر قد انصرفنا وتركناك ، ولو أقمنا ما نفعناك . وقف محمد بن سليمان على قبر ابنه فقال : اللهم اني أرجوك له وأخافك عليه فحقق رجائي وآمن خوفي . وقفت أعرابية على قبر أبيها فقالت : ياأبت ان في الله تبارك وتعالى من فقدك عوضا ، وفي رسول الله صلى الله عليه وسلم من مصيبتك اسوة ثم قالت اللهم نزل بك عبدك مقفرا من الزاد ، مخشوشن المهاد ، غنيا عما في أيدي العباد ، فقيرا الى ما في يديك ياجواد ، وأنت أي رب خير من نزل به المؤملون ، واستغني بفضله المقلون ، ولج في سعة رحمته المذنبون ، اللهم فليكن قرى عبدك منك رحمتك ، ومهاده جنتك ثم انصرفت . قال عبد الرحمن بن عمر : دخلت على امرأة من نجدة باعلى الارض في جبالها وبين يديها بني لها قد نزل به الموت . فقامت اليه فاغمضته وعصبته وسجته وقالت ياابن أخي . قلت ماتشائين . قالت ما أحق من ألبس النعمة واطيلت به النظرة ، أن لايدع التوثق من نفسه قبل حل عقدته ، والحلول بعفو ربه ، والمحالة بينه وبين نفسه ، قال ومايقطر من عينها دمعة صبرا واحتسابا . ثم نظرت اليه فقالت : والله ما كان لبطنه ولا أمره لعرسه . ثم أنشدت :

رحيب ذراع بالتي لاتشينه * وان كانت الفحشاء ضاق بها ذرعا

وقف عمر بن عبد العزيز على قبر ابنه عبد الملك فقال : رحمك الله يابني فلقد كنت سارا مولودا بارا ناشئا وما أحب اني دعوتك فاجبتني . توفي رجل كان مسرفا على نفسه بالذنوب فتجافى الناس جنازته . فبلغ عمر بن ذر خبره . فاوصى الى أهله أن خذوا في جهازه فاذا فرغتم فآذنوني . ففعلوا وشهده عمر بن ذر وشهد الناس معه . فلما فرغ من دفنه وقف عمر بن ذر على قبره فقال : يرحمك الله أبا فلان فلقد صحبت عمرك بالتوحيد ، وعفرت لله وجهك بالسجود ، فان قالوا مذنب وذو خطايا ، فمن منا غير مذنب وغير ذي خطايا . سمع الحسن جارية واقفة على قبر أبيها وهي تقول ياأبت مثل يومك لم أره . قال الذي والله لم يرمثل يومه أبوك . وسمع عمر بن عبد العزيز خصيا للوليد بن عبد الملك واقفا على قبر الوليد وهو يقول يامولاي ماذا لقينا بعدك . فقال له عمر أما والله لو أذن له في الكلام لاخبر أنه لقي بعدكم أكثر مما لقيتم بعده . وقف معاوية على قبر أخيه عتبة

قدعالله وترحم عليه ، ثم التفت الى من معه . فقال لو أن الدنيا بنيت على نسيان الاحبة مانسيت عتبة أبدا

١٥ — المراثى — من رثى نفسه وقبره ووصف مايكتب على القبر . قال ابن قتيبة : بلغني أن أول من بكى على نفسه وذكر الموت فى شعره يزيد بن خراق . فقال :

هل للفتى من بنات الدهر من واق * أم هل له من حمام الموت من راق
قد رجلوني ومابالشعر من شعث * وألبسوني ثيابا غير أخلاق
وطيبوني وقالوا أيما رجل * وأدرجوني كأنى طى مخراق
وأرسلوا فتية من خيرهم حسبا * ليسندوا فى ضريح القبر أطباقي
وقسموا المال وارفضت عوائدهم * وقال قائلهم مات ابن خراق
هون عليك ولا تولع باشفاق * فانما مالنا للوارث الباقى

وقال أبو ذؤيب الهذلى يصف حفرته :

مطأطاة لم يبسطوها وانها * ليرضى بها فراطها أم واحد
قضوا ماقضوا من رمها ثم أقبلوا * الى بطاء المشى غبر السواعد
فكنت ذنوب البئر لما تلحبت * وأدرجت أكفانى ووسدت ساعدي

وقال عروة بن حزام لما نزل به الموت :

من كان من اخوانى باكيا أبدا * فاليوم انى أراني اليوم مقبوضا
يسمعنيه فانى غير سامعه * اذا علوت رقاب القوم معروضا

وقال الطرماح بن حكيم :

فيارب لاتجعل وفاتى ان أتت * على شرجع يعلى بدكن المطارف
ولكن أجر يومى شهيدا وعصبة * يصابون في فج من الارض خائف
اذا فارقوا دنياهم فارقوا الاذى * وصاروا الى موعود مافي الصحائف
فاقتل قصعا ثم أرمي باعظمي * مفرقة أوصالها فى التنائف
ويصبح لحمى بين طير معيلة * دوين السماء فى نسور عواجف

وقال مالك بن الريث : يرثي نفسه ويصف قبره وكان خرج مع سعيد بن عفان أخي عثمان بن عفان لما ولى خراسان . فلما كان ببعض الطريق أرادأن يلبس خفه فاذا بافعي فى داخلها فلسعته فلما أحس بالموت استلقى على قفاه . ثم أنشد يقول :

دعاني الهوى من أهل ودى وصحبتي * بذى الشيظين فالتفت ورائيا
فما راعنى الاسوابق عبرتى * تقنعت منها اذ ألم ردائيا
ألم ترني بعت الضلالة بالهدى * وأصبحت فى جيش ابن عفان غازيا
فلله درى حين أترك طائعا * بني باعلى الرقتين وماليا
ودر الكبير بنا اللذين كلاهما * على شفيق ناصح قد نهانيا
ودر الظباء السانحات عشية * يخبرن أني هالك من أماميا
تقول ابنتى لما رأت وشك رحلتى * سفارك هذا تاركى لا أباليا
ألا ليت شعري هل بكت أم مالك * كما كنت لو عادى نعيك باكيا
اذا مت فاعتادي القبور وسلمى * عليهن اسقين السحاب الغواديا
تري جدثا قد جرت الريح فوقه * ترابا كلون القسطلانى هابيا
فياصاحبي رحلي دنا الموت فاحفرا * ترابه انى مقيم لياليا
وخطا باطراف الاسنة مضجعى * وردا على عينى فضل ردائيا
ولا تحشداني بارك الله فيكما * من الارض ذات العرض أن توسعا ليا
خذانى فجراني ببردى اليكما * فقد كنت قبل اليوم صعبا قياديا
تفقدت من يبكي على فلم أجد * سوي السيف والرمح الرديني باكيا
وأدهم غربيب يجر لجامه * الى الماء لم يترك له الموت ساقيا
وبالرمل لم يعلمن علمي نسوة * بكين وفدينا الطبيب المداويا
عجوزى واختاى اللتان أصيبتا * بموتى وبنت لى تهيج البواكيا
لعمرى لئن غالت خراسان هامتى * لقد كنت عن بابى خراسان نائيا
تحمل أصحابى عشاء وغادروا * أخا ثقة فى عرصة الدار ثاويا
يقولون لا تبعدوهم يدفنونى * واين مكان البعد الا مكانيا

وقال رجل من بني تغلب يقال له أفيون وهو لقبه واسمه صريم بن معسر بن ذهل بن تيم بن عمرو ابن مالك بن حبيب بن عمرو بن عثمان بن تغلب . واتى كاهنا فى الجاهلية . فقال له انك تموت بمكان يقال له الاهة . فمكث ماشاء الله ثم سافر فى ركب من قومه الى الشام فاتوها . ثم انصرفوا فطلبوا الطريق فقالوا الرجل كيف ناخذ . فقال سيروا حتى اذا كنتم بمكان كذا وكذا ظهر لكم

الطريق ورأيتم الاهة . والاهة قارة بالسماوة . فلما أتوها نزل أصحابه وأبي أن ينزل فبينما ناقته ترتعي وهو راكبها اذ أخذت بمشفر ناقته حية فاحتكت الناقة بمشفرها فلدغت ساقه . فقال لاخيه وكان معه واسمه معاوية احفر لى فانى ميت . ثم نعيا قبل ان أموت فقال يبكى نفسه :

لست على شيء فروحا معاويا * ولا المشفقات يتبعن الجواريا
ولا خير فيما كذب المرء نفسه * وتقواله للشىء ياليت ذاليا
وان أعجبتك الدهر حال من امري * فدعه وواكل حاله والليا ليا
يرحن عليه أو يغيرن ما به * وان لم يكن فى جوفه العيش وانيا
فيامعرضا ان الحتوف كثيرة * وانك لاتبقي بنفسك باقيا
لعمرك مايدري امرؤ كيف يتقي * اذا هو لم يجعل له الله واقيا
كفى حزنا أن يرحل الركب غدوة * وأنزل فى أعلى الاهة ثاويا

قال فمات فدفنوه بها . وقال هدبة العذرى لما أيقن بالموت :

ألا علاني قبل نوح النوائح * وقبل اطلاع النفس بين الجوانح
وقبل غد يالهف نفسى على غد * اذا راح أصحابى ولست برائح
اذا راح أصحابى بفيض دموعهم * وغودرت فى لحد على صفائحي
يقولون هل أصلحتم لاخيكم * وما الرمس فى الارض القوار بصالح

وقال محمد بن بشير :

ويل لمن لم يرحم الله * ومن تكن النار مثواه
والويل لى من كل يوم أتي * يذ كرني الموت وأنساه
كانه قد قيل فى مجلس * قد كنت آتيه وأغشاه
صار البشيرى الى ربه * يرحمنا الله واياه

ولما حضرت أبا العتاهية الوفاة . واسمه اسمعيل بن القاسم أوصى بان تكتب على قبره هذه الابيات الاربع :

ادن مني تسمعى * اسمعي ثم عي وعى
أنا رهن بمضجعي * فاحذرى مثل مصرعى
عشت تسعين حجة * ثم وافيت مضجعى
ليس شىء سوى التقى * فخذى منه أودعى

وعارضه بعض الشعراء في هذه الابيات وأوصي بان يكتب على قبره أيضافكتبت . وهي :

أصبح القبر مضجعي * ومحلى وموضعي
صرعتني الحتوف في اا * ترب ياذل مصرعى
اين اخواني الذيـ * ن اليهم تطلعى
مت وحدى فلم يمت * واحد منهم معي

وجد على قبر جارية الى جنب قبر أبي نواس ثلاثة أبيات . فقيل انها من قول أبي نواس وهي :

أقول لقبر زرته متاثما * سقي الله برد العفو صاحبة القبر
لقد غيبوا تحت الثري قمر الدجى * وشمس الضحى بين الصفائح والعفر
عجبت لعين بعدها ملت البكا * وقلب عليها يرتجى راحة الصبر

الرياشى قال: وجدت تحت الفراش الذى مات عليه أبو نواس رقعة مكتوب فيها هذه الابيات :

يارب ان عظمت ذنوبى كثرة * فلقد علمت بان عفوك أعظم
ان كان لا يرجوك الا محسن * فبمن يلوذ ويستجير المجرم
أدعوك رب كما أمرت تضرعا * فاذا رددت يدى فمن ذا يرحم
مالى اليك وسيلة الا الرجا * وجميل عفوك ثم انى مسلم

الخشنى قال : أخبرنا بعض أصحابنا ممن كان يغشى مجلس الرياشى : قال : رأيت على قبر أبي هاشم الايادى بواسط :

الموت أخرجني من دار مملكتى * والموت أضرعني من بعد تشريفى
لله عبد رأى قبري فاعبره * وخاف من دهره ريب التصاريف

الاصمعي قال: أخذ بيدى يحيي بن خالد بن برمك فاوقفني على قبر بالحيرة. فاذا عليه مكتوب :

ان بني المنذر لما انقضوا * بحيث شاد البيعة الراهب
تنفح بالمسك ذفاريهم * وعنبر يقطبه قاطب
والخبز واللحم لهم راهن * وقهوة راوقها ساكب
والقطن والكتان أثوابهم * لم يجلب الصوف لهم جالب
فاصبحوا حسا كدود الثرى * والدهر لا يبقى له صاحب
كأنما جئتهم لعبة * صار الى بين بها راكب

قال أبو حاتم بين موضع من الحيرة على ثلاث ليال . الشيباني قال : وجد مكتوبا على بعض القبور :

مل الاحبة زورتي فجفيت * وسكنت في دار البلى فنسيت
ألحي يكذب لا صديق لميت * لو كان يصدق مات حين يموت
يامؤنسا سكن الثري وبقيت * لو كنت أصدق اذا بليت بليت
أو كان يعمي للبكاء مفجع * من طول ما أبكي عليك عميت

وقال محمد بن عبد الله :

عناء قليل ان بكى لى لياليا * سيضحك من يبكي ويعرض عن ذكرى
ترى صاحبي يبكى قليلا لفرقتى * ويضحك من طول الليالى على قبرى
ويحدث اخوانا وينسى مودتي * وتشغله الاحباب عني وعن ذكري

١ — من رثى ولده — قولى فى ولدى :

بليت عظامك والاسى يتجدد * والصبر ينفد والبكا لا ينفد
ياغائبا لا يرتجى لايابه * ولقائه دون القيامة موعد
ما كان أحسن ملحدا ضمنته * لو كان ضم أباك ذاك الملحد
باليأس أسلو عنك لا بتجلدى * هيهات اين من الحزن تجلد

ومن قولى فيه أيضا :

وا كبدا قد تقطعت كبدي * قد حرقتها لواعج الكمد
ما مات حى لميت أسفا * اعذر من والد على ولد
يا رحمة الله جاورى جدثا * دفنت فيه حشاشتى بيدى
ونورى ظلمة القبور على * من لم يصل ظلمه الى أحد
من كان خلوا من كل بائقة * وطيب الروح طاهر الجسد
ياموت يحيي لقد ذهبت به * ليس بزميلة ولا نكد
ياموته لو أقلت عثرته * يا يومه لو تركته لغد
ياموت لو لم تكن تعاجله * لكان لاشك بيضة البلد
أو كنت راخيت فى العنان له * حاز العلا واحتوى على الامد
أي حسام سلبت رونقه * وأى روح سللت من جسد

وأي ساق قطعت من قدم * وأي كف أزلت من عضد
يا قمراً أجحف الخسوف به * قبل بلوغ السواء في العدد
أى حشا لم يذب له أسفا * وأي عين عليه لم تجد
لا صبر لي بعده ولا جلد * فجعت بالصبر فيه والجلد
لو لم أمت عند موته كمدا * لحق لى أن أموت من كمد
يالوعة لم يزال لاعجها * يقدح نار الاسى على كبدي

وقلت فيه أيضا :

قصد المنون له فمات فقيدا * ومضي على صرف الخطوب حميدا
بابي وأمي هالكا أفردته * قد كان في كل العلوم فريدا
سود المقابر أصبحت بيضا به * وغدت له بيض الضمائر سودا
لم نرزه لما رزينا وحده * وان استقل به المنون وحيدا
لكن رزئنا القاسم بن محمد * فى فضله والاسود بن يزيدا
وابن المبارك في الرقائق معمرا * وابن المسيب فى الحديث سعيدا
والاخفشين فصاحة و بلاغة * والاعشيين رواية ونشيدا
كان الوصي اذا أردت وصية * والمستفاد اذا طلبت مفيدا
ولى حفيظا فى الازمة حافظا * ومضى ودودا فى الورى مودودا
ماكان مثلي في الرزية والدا * ظفرت يداه بمثله مولودا
حتى اذا بدأ السوابق في العلا * والعلم ضمن شلوه ملحودا
يامن يفيد من البكاء مولها * ما كان يسمع فى البكا تفنيدا
تأبي القلوب المستكنة للاسى * من أن تكون حجارة وحديدا
ان الذى باد السرور بموته * ما كان حزني بعده ليبيدا
الآن لما ان حويت مآثرا * أعيت عدوا فى الورى وحسودا
ورأيت فيك من الصلاح شمائلا * ومن السماح دلائلا وشهودا
أبكي عليك اذا الحمامة أطربت * وجه الصباح وغردت تغريدا
لولا الحيا أني أزن ببدعة * مما يعدده الورى تعديدا
لجعلت يومي في الملاحة مأتما * وجعلت يومك فى الموالد عيدا

وقالت فيه أيضا :

لا بيت يسكن الا فارق السكنا * ولا امتلا فرحا الا امتلا حزنا
لهفي على ميت مات السرور به * لو كان حيا لاحيا الدين والسننا
واها عليك أبا بكر مرددة * لو سكنت ولها فافترت شجنا
اذا ذكرتك يوما قلت واحزنا * ومايرد عليك القول وأحزنا
ياسيدي ومزاج الروح في جسدي * هلا دنا الموت مني حين منك دنا
حتي يمر بنا في قعر مظلمة * لحد ويلبسنا في واحد كفنا
يا أطيب الناس روحا ضمه بدن * استودع الله ذاك الروح والبدنا
لو كنت أعطي به الدنيا معاوضة * منه لما كانت الدنيا له ثمنا

وقال أبو ذؤيب الهذلي وكان له أولاد سبعة فماتوا كلهم الاطفلا . فقال يرثيهم :

أمن المنون وريبه يتفجع * والدهر ليس بمعتب من يجزع
قالت امامة مالجسمك شاحبا * منذ ابتذلت ومثل مالك ينفع
أو مالجسمك لايلائم مضجعا * الا أقض عليك ذاك المضجع
فاجبتها أما لجسمي انه * أودى بني من البلاد فودعوا
أودى بني وأعقبوني حسرة * بعد الرقاد وعبرة ما تقلع
سبقوا هوى وأعنقوا لهواهم * فتخرموا ولكل جنب مصرع
فبقيت بعدهم بعيش ناصب * واخال أني لاحق مستتبع
ولقد حرصت بان أدافع عنهم * واذا المنية أقبلت لا تدفع
واذا المنية أنشبت أظفارها * ألفيت كل تميمة لا تنفع
فالعين بعدهم كأن حداقها * سملت بشوك فهي عور تدمع
حتي كأني للحوادث مروة * بصفا المشرق كل يوم تقرع
وتجلدي للشامتين أريهم * اني لريب الدهر لا أتضعضع

وقال في الطفل الذي بقي له .

والنفس راغبة اذا رغبتها * واذا ترد الى قليل تقنع

وقال الاصمعي هذا أبدع بيت قالته العرب . وقال أعرابي يرثي بنيه :

أسكان بطن الارض لو يقبل الفدا * فدينا وأعطينا كم ساكن الظهر
فياليت من فيها عليها وليت من * عليها ثوي فيها مقيما الى الحشر
وقاسمني دهري بني بشطره * فلما تقضى شطره مال في شطري
فصاروا ديونا للمنايا ولم يكن * عليهم لها دين قضوه على عسر
كأنهم لم يعرف الموت غيرهم * فثكل على ثكل وقبر الى قبر
وقد كنت حي الخوف قبل وفاتهم * فلما توفوا مات خوفي من الدهر
فلله ما أعطى ولله ما حوى * وليس لايام الرزية كالصبر

وقيل لاعرابية مات ابنها ما أحسن عزاءك . قالت ان فقدي إياه آمنني كل فقد سواه : وان مصيبتي به هونت على المصائب بعده . ثم أنشأت تقول :

من شاء بعدك فليمت * فعليك كنت أحاذر
كنت السواد لناظري * فعمي عليك الناظر
ليت المنازل والديا * ر حفائر ومقابر
اني وغيري لامحا * لة حيث صرت لصائر

أخذ الحسن بن هاني، معنى هذا البيت الاول . فقال في الامين :

طوي الموت ما بيني وبين محمد * وليس لما تطوى المنية ناشر
وكنت عليه أحذر الموت وحده * فلم يبق لى شيء عليه أحاذر
لئن عمرت دور بمن لا أحبه * لقد عمرت ممن أحب المقابر

وقال عبدالله بن الاهتم يرثي ابناله :

دعوتك يابني فلم تجبني * فردت دعوتي ياسا على
بموتك ماتت اللذات مني * وكانت حية مادمت حيا
فيا أسفا عليك وطول شوقي * اليك لو ان ذلك ردشيا

وأصيب أبو العتاهية بابن له . فلما دفنه وقف على قبره وقال :

كفى حزنا بدفنك ثم اني * نفضت تراب قبرك من يديا
وكنت وفي حياتك لى عظات * فانت اليوم أوعظ منك حيا

ومات ابن لاعرابي فاشتد حزنه عليه وكان الاعرابي يكنى به . فقيل له لو صبرت لكان أعظم لثوابك فقال :

بابي وأمي من عبات حنوطه * بيدي وفارقني بماء شبابه
كيف السلو وكيف أنسى ذكره * واذا دعيت فانما أدعى به

خرج عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يوما الى بقيع الغرقد . فاذا أعرابى بين يديه فقال يا اعرابي ما أدخلك دار الحق . قال وديعة لى ههنا منذ ثلاث سنين . قال وما وديعتك . قال ابن لى حين ترعرع فقدته فانا أندبه . قال عمر أسمعني ما قلت فيه فقال :

يا غائبا ما يؤب من سفره * عاجله موته على صغره * ياقرة العين كنت لى سكنا فى طول ليلى نعم وفى قصره * شربت كاسا أبوك شاربها * لا بد يوما له على كبره اشربها والانام كلهم * من كان فى بدوه وفى حضره * فالحمد لله لاشريك له الموت فى حكمه وفي قدره * قد قسم الموت فى الانام فما * يقدر خلق يزيد فى عمره

قال عمر صدقت يا اعرابي غير أن الله خير لك منه . الشيباني قال : لما مات جعفر بن أبي جعفر المنصور اشتد عليه حزنه . فلما فرغ من دفنه التفت الى الربيع . فقال يا ربيع كيف قال مطيع بن اياس فى يحيى بن زياد فانشد :

يا أهل بكر لقلبي القرح * وللدموع الذوارف السفح
زجوا بيحيي ولو تطاوعني الـ * ـاقدار لم تبتكر ولم ترح
ياخير من يحسن البكاء به الـ * ـيوم ومن كان أمس للمدح
قد ظفر الحزن بالسرور وقد * ألم مكروهه من الفرح

وقالت اعرابية تندب ابنا لها :

ابنى غيبك المحل الملحد * أما بعدت فاين من لا يبعد
أنت الذى فى كل ممسى ليلة * تبلى وحزنك فى الحشا يتجدد

وقالت فيه :

لئن كنت لهوا للعيون وقرة * لقد صرت سقما للقلوب الصحائح
وهون حزنى أن يومك مدركى * واني غدا من أهل تلك الضرائح

وقال ابو الخطار يرثى ابنه الخطار :

ألا خبرانى بارك الله فيكما * متي العهد بالخطار يافتيان
فتي لا يرى يوم العشاء غنيمة * ولا ينثنى من صولة الحدثان

وقال جرير يرثي ولده سوادة :

قالوا نصيبك من أجر فقلت لهم * كيف العزاء وقد فارقت أشبالى
ذاكم سوادة يجلو مقلتى لحم * باز بصرصر فوق المرقب العالى
فارقته حين غض الدهر من بصري * وحين صرت كعظم الرمة البالى

وقال ابو الشغب يرثي ابنه شغبا :

قد كان شغب لو أن الله عمره * عزا تزاد به فى عزها مضر
ليت الجبال تداعت قبل مصرعه * دكا فلم يبق من أحجارها حجر
فارقت شغبا وقد قوست من كبر * بئس الخليطان طول الحزن والكبر

ولما توفى أيوب بن سليمان بن عبد الملك فى حياة سليمان وكان ولى عهده وأكبر ولده رثاه ابن عبد الاعلى وكان من خاصته . فقال فيه :

ولقد أقول لذى الشماتة اذ رأى * جزعى ومن يذق الحوادث يجزع
أبشر فقد قرع الحوادث مروتى * وافرح بمروتك التى لم تقرع
ان عشت تفجع بالاحبة كلهم * أو يفجعوا بك ان بهم لم تفجع
أيوب من يشمت بموتك لم يطق * عن نفسه دفعا وهل من مدفع

الاصمعى عن رجل من الاعراب قال : كنا عشرة اخوة وكان لنا أخ يقال له الحسن . فنعى الى أبينا فبقي سنتين يبكى عليه حتى كف بصره . وقال فيه :

أفلحت ان كان لم يمت حسن * وكف عني البكاء والحزن
بل أكذب الله من نعى حسنا * ليس لتكذيب قوله ثمن
أجول فى الدار لا أراك وفى الدا * ر أناس جوارهم غبن
بدلتهم منك ليت انهم * كانوا وبيني وبينهم عدن
قد علموا عند ما أنافرهم * مافى قتالى صدع ولا ابن
قد جربوني فما الاومهم * مازال بيني وبينهم إحن
فقد برى الجسم مذ نعيت لنا * كما برى قرع نبعة سفن
فان تعش فالمني حياتك والـ * ـخلد وأنت الحديث والوسن
ان تحي تحيا بخير عيش وان * تمض فتلك السبيل والسنن
بريدك الحمد والسلام معا * فكل حى بالموت مرتهن

ياويح نفسي ان كنت في جدث * دونك فيه التراب والكفن
* على لله ان لقيتك من * قبل الممات الصيام والبدن
أسوقها حافيا بجلالة * ادما هجانا قد كظها السمن
فلا نبالى اذا بقيت لنا * من مات أو من أودى به الزمن
كنت خليلى وكنت خالصتى * لكل حي من أهله سكن
لاخير لى فى الحياة بعدك ان * أصبحت تحت التراب ياحسن

وقال أعرابي يرثي ابنه :

ولما دعوت الصبر بعدك والاسى * أجاب الاسي طوعا ولم يجب الصبر
فان ينقطع منك الرجاء فانه * سيبقى عليك الحزن ما بقى الدهر

وقال اعرابي يرثى ابنه :

بنى لئن ضنت جفون بمائها * لقد قرحت مني عليك جفون
دفنت بكفى بعض نفسى فاصبحت * وللنفس منها دافن ودفين

وهذا نظير قولى فى طفل أصبت به :

على مثلها من فجعة خانك الصبر * فراق حبيب دون أو بته الحشر
ولى كبد مشطورة فى يد الاسي * فتحت الثرى شطر وفوق الثرى شطر
يقولون لى صبر فؤادك بعده * فقلت لهم مالى فؤاد ولا صبر
فريخ من الحمر الحواصل ما اكتسي * من الريش حتى ضمه الموت والقبر
اذا قلت أسلو عنه هاجت بلابل * يجددها فكر يجدده ذكر
وأنظر حولى لا أرى غير قبره * كأن جميع الأرض عندى له قبر
أفرخ جنان الخلد طرت بمهجتي * وليس سوى قعر الضريح لها وكر

وقالت اعرابية ترثى ولدها :

ياقرحة القلب والاحشاء والكبد * ياليت أمك لم تحبل ولم تلد
لما رأيتك قد ادرجت فى كفن * مطيبا للمنايا آخر الابد
أيقنت بعدك أني غير باقية * وكيف يبقى ذراع زال عن عضد

توفى ابن لاعرابي فبكى عليه حينا . فلما هم أن يسلو عنه توفى له ابن آخر . فقال في ذلك :

ان أفق من حزن جاء حزن * ففؤادي ماله اليوم سكن
وكما تبلي وجوه في البلى * فكذا يبلى عليهن الحزن

وقال في ذلك :

عيون قد بكينك موجعات * أضربها البكاء ومايذنيا
اذا انفدن دمعا بعد دمع * يراجعن الشؤن فيستقينا

أبو عبيد البجلي قال : وقفت أعرابية على قبر ابن لها يقال له عامر . فقالت :

أقمت أبكيه على قبره * من لي من بعدك ياعامر
تركتني في الدار ذا وحشة * قد ذل من ليس له ناصر

وقالت فيه :

هو الصبر والتسليم لله والرضا * اذا نزلت بي خطة لا أشاؤها
اذا نحن ابنا سالمين بانفس * كرام رجت أمرا يخاف رجاؤها
فانفسنا خير الغنيمة انها * تؤب ويبقي ماؤها وحياؤها
ولابر الادون مابر عامر * ولكن نفسا لايدوم بقاؤها
هو ابني أمسى أجره ثم عزني * على نفسه رب اليه ولاؤها
فان أحتسب أوجروان أبكه أكن * كباكية لم يحي ميتا بكاؤها

الشيباني قال . كانت امرأة من هذيل وكان لها عشرة اخوة وعشرة أعمام فهلكوا جميعا في الطاعون وكانت بنتا لم تتزوج فخطبها ابن عم لها فتزوجها . فلم تلبث أن اشتملت على غلام فولدته فنبت نباتا كانما يمد بناصيته وبلغ فزوجته وأخذت في جهازه حتي اذا لم يبق الا البناء أتاه أجله فلم تشق لها جيبا ولم تدمع لها عين . فلما فرغوا من جهازه دعيت لتوديعه . فاكبت عليه ساعة ثم رفعت رأسها ونظرت اليه وقالت .

الا تلك المسرة لا تدوم * ولايبقى على الدهر النعيم
ولا يبقى على الحدثان عقر * بشاهقة له أم رؤم

ثم أكبت عليه أخري فلم تقطع نحيبها حتى فاضت نفسها فدفنا جميعا . خليفة بن خياط قال : مارأيت أشد كمدا من امرأة من بني شيبان قتل ابنها وأبوها وزوجها وامها وعمتها وخالتها مع الضحاك الحروري فمارأيتها قط ضاحكة ولا متبسمة حتى فارقت الدنيا . وقالت ترثيهم :

من لقلب شفه الحزن * ولنفس مالها سكن

ظعن الابرار فانقلبوا * خيرهم من معشر ظعنوا
معشر قضوا نحوبهم * كل ماقدقدموا حسن
صبرواعند السيوف فلم * ينكلوا عنها ولاجبنوا
فتية باعوا نفوسهم * لاورب البيت ماغبنوا
فاصاب القوم ماطلبوا * منة ما بعدها منن

وقال عبدالله بن ثعلبة يرثي ولدا له:

أأخضب رأسي أم أطيب مفرقي * ورأسك مرموس وأنت سليب
نسيبك من أمسى يناجيك طرفه * وليس لمن تحت التراب نسيب
غريب وأطراف البيوت تكنه * ألا كل من تحت التراب غريب

العتبي قال : محمد بن عبدالله يرثي ابنه :

أضحت بخدي للدموع رسوم * أسفا عليك وفى الفؤاد كلوم
والصبر يحمد فى المواطن كلها * الا عليك فانه مذموم

خرج اعرابي هاربا من الطاعون . فبينما هوسائر اذلدغته أفعى فمات . فقال أبوه يرثيه :

طاف يبغي نجوة * من هلاك فهلك والمنايا رصد * للفتي حيث سلك
ليت شعرى ضلة * أى شيء قتلك كل شيء قاتل * حين تلقي أجلك

لما قتل المامون أخاه الامين محمد بن زبيدة أرسلت أمه زبيدة ابنة جعفر لى أبي العتاهية يقول أبياتا على لسانها للمأمون . فقال :

ألا ان ريب الدهر بدني ويبعد * وللدهر أيام تذم وتحمد
أقول لريب الدهر ان ذهبت يد * فقد بقيت والحمد لله لى يد
اذا بقي المامون لى فالرشيد لى * ولى جعفر لم يهلكا ومحمد

وكتبت اليه من قوله :

لخير امام قام من خير معشر * وأكرم بسام علي عود منبر
كتبت وعين تستهل دموعها * اليك ابن بعلى من جفونى ومحجرى
فجعنا بادني الناس منك قرابة * ومن زل عن كبدى فقل تصبري
أتى طاهر لاطهر الله طاهرا * وما طاهر فى فعله بمطهر
فابرزني مكشوفة الوجه حاسرا * وأنهب أموالى وخرب أدورى

وعز على هرون ماقد لقيته * ومانابنى من ناقص الخلق أعور

فلما نظر المامون الى كتابها وجه اليها بحباء جزيل . وكتب اليها يسالها القدوم عليه . فلم تاته فى ذلك الوقت وقبلت منه ماوجه اليها فلما صارت اليه بعد ذلك قال لها من قائل الابيات . قالت أبو العتاهية قال وكم أمرت له . قالت عشرين ألف درهم . قال المامون وقد أمرنا له بمثل ذلك واعتذر اليها من قتل أخيه محمد . وقال لست صاحبه ولا قاتله . فقالت ياأمير المؤمنين ان لكما يوما تجتمعان فيه وأرجو أن يغفر الله لكما ان شاء الله :

٢ — من رثى اخوته — الرياشى قال : صلى متمم بن نويرة الصبح مع أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه . ثم أنشد :

نعم القتيل اذا الرياح تناوحت * تحت البيوت قتلت ياابن الازور
أدعوته بالله ثم قتلته * لو هو دعاك بذمة لم يغدر
لا يضمر الفحشاء تحت ردائه * حلو شمائله عفيف المئزر

قال ثم بكى حتى سالت عينه العوراء . قال أبو بكر مادعوته ولا قتلته . وقال متمم

ومستضحك مني ادعى كمصيبتى * وليس أخو الشجو الحزين بضاحك
يقول أنبكى من قبور رأيتها * لقبر باطراف الملا في الدكادك
فقلت له ان الاسى يبعث البكا * فدعني فهذى كلها قبر مالك

وقال متمم يرثى أخاه مالكا وهي التى تسمى أم المراثى :

لعمرى وما دهرى بتابين مالك * ولا جزعا مما أصاب فاوجعا
لقد غيب المنهال تحت ردائه * فتى غير مبطان العشيات أروعا
ولا برما يهدى النساء لعرسه * اذا القشع من برد الشتاء تقعقعا
تراه كنصل السيف يهتز للندى * اذا لم تجد عند امرىء السوء مطمعا
فعيني هلا تبكيان لمالك * اذا هزت الريح الكنيف المرفعا
وأرملة تدعو باشعث محثل * كفرخ الحبارى ريشه قد تمزعا
وما كان وقافا اذا الخيل أحجمت * ولا طالبا من خشية الموت مفزعا
ولا بكهام سيفه من عدوه * اذا هو لاقي حاسرا أو مقنعا
أبي الصبر آيات أراها وانني * أري كل حبل بعد حبلك أقطعا
واني متى مادع باسمك لم تجب * وكنت حريا أن تجيب وتسمعا

تحيته مني وان كان نائما * وأمسى ترابا فوقه الارض بلقعا
فان تكن الايام فرقن بيننا * فقد بان محمودا أخي حين ودعا
فعشنا بخير في الحياة وقبلنا * أصاب المنايا رهط كسرى وتبعا
وكنا كندماني جذيمة حقبة * من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
فلما تفرقنا كأني ومالكا * لطول اجتماع لم نبت ليلة معا
فما شارف حنت حنينا ورجعت * أنينا فابكي شجوها الترك أجمعا
ولا ذات أظآر ثلاث روائم * وأين مجرا من حوار ومصرعا
باوجد مني يوم قام بمالك * مناد فصيح بالعراق فاسمعا
سقى الله أرضا حلها قبر مالك * رهام الغوادي المزجيات فامرعا

قيل لعمرو بن بحر الجاحظ ان الاصمعي كان يسمي هذا الشعر أم المراثي . فقال لم يسمع الاصمعي

أى القلوب عليكم ليس ينصدع * وأى يوم عليكم ليس يمتنع

وقال الاصمعي : لم يبتدىء أحد بمرثية باحسن من ابتداء أوس بن حجر :

أيتها النفس أجملي جزعا * ان الذى تحذرين قد وقعا

وبعدها قول زميل :

أجارتنا من يجتمع يتفرق * ومن يك رهنا للحوادث يغلق

قال ابن اسحق صاحب المغازى لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفراء . وقال ابن هشام الاثيل أمر علي بن أبي طالب بضرب عنق النضر بن الحرث بن كلدة بن علقمة بن عبد مناف صبرا بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقالت أخته قتيلة بنت الحرث ترثيه :

يا راكبا ان الاثيل مظنة * من صبح خامسة وأنت موفق
أبلغ بها ميتا بان تحية * ما ان تزال بها النجائب تخفق
مني عليك وعبرة مسفوحة * جادت بوكفها وأخرى تخنق
هل يسمعني النضر ان ناديته * أم كيف يسمع ميت لا ينطق
أمحمد ولدتك خير ضنيء كريمة * من قومها والفحل فحل معرق
ما كان ضرك لو مننت وربما * من الفتى وهو المغيظ المحنق
فالنضر أقرب من أسرت قرابة * وأحقهم ان كان عتقا يعتق

ظلت سيوف بني ابيه تنوشه * لله ارحام هناك تشقق
صبرا يقاد الى المنية متبعا * رسف المقيد وهو عان موثق

قال ابن هشام : قال النبي عليه الصلاة والسلام لما بلغه هذا الشعر لو بلغني قبل قتله ماقتلته

الاصمعي قال : نظر عمر بن الخطاب الى خنساء وبها ندوب في وجهها . فقال ماهذه الندوب ياخنساء . قالت من طول البكاء على أخوي . قال لها اخواك في النار . قالت ذلك أطول لحزني عليهما اني كنت أشفق عليهما من النار وأنا اليوم أبكى لهما من النار وأنشدت : وقائلة والنعش قد فات خطوها * لتدركه يالهف نفسي على صخر
ألا ثكلت أم الذين غدوا به * الى القبر ماذا يحملون الى القبر

دخلت خنساء على عائشة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها وعليها صدار من شعر قد استشعرته الى جلدها . فقالت لها ماهذا ياخنساء فوالله لقد توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم فما لبسته . قالت ان له معنى دعاني الى لباسه . وذلك ان ابي زوجني سيد قومه وكان رجلا متلافا فاسرف في ماله حتى أنفده ثم رجع في مالي فانفده أيضا . ثم التفت الى فقال الى اين ياخنساء قلت الى أخي صخر قالت فاتيناه فقسم ماله شطرين . ثم خيرنا في أحسن الشطرين . فرجعنا من عنده فلم يزل زوجي حتى أذهب جميعه . ثم التفت الى . فقال لي الى أين ياخنساء . قلت الى أخي صخر . قالت فرحلنا اليه . ثم قسم ماله شطرين وخيرنا في أفضل الشطرين . فقالت له زوجته أماترضى أن تشاطرهم مالك حتي تخيرهم بين الشطرين . فقال :

والله لا أمنحها شرارها * فلو هلكت قددت خمارها * واتخذت من شعر صدارها

فآليت ان لايفارق الصدار جسدي مابقيت . قيل للخنساء : صفى لنا أخويك صخرا ومعاوية . فقالت كان صخر والله جنة الزمان الاغبر ، وذعاف الخميس الاحمر ، وكان والله معاوية القائل الفاعل ، قيل لها فايهما كان أسنى وافخر ، قالت أما صخر فحر الشتاء ، واما معاوية فبرد الهواء ، قيل لها فايهما أوجع وأفجع ، قالت اما صخر فجمر الكبد ، وأما معاوية فسقام الجسد ، وأنشأت :

أسدان محمرا المخالب نجدة * بحران في الزمن الغضوب الانمر
قمران في النادي رفيعا محتد * في المجد فرعا سودد متخير

وقالت الخنساء ترثي أخاها :

قذى بعينيك أم بالعين عوار * أم ذرفت ان خلت من أهلها الدار
كان دمعي من ذكرى اذا خطرت * فيض يسيل على الخدين مدرار
فالعين تبكى على صخر وحق لها * ودونه من جديد الارض استار
بكاء والهة ضلت أليفتها * لها حنينان اصغار واكبار
ترعى اذا نسيت حتى اذا ذكرت * فانما هي اقبال وادبار
وان صخر التائم الهداة به * كانه علم فى رأسه نار
حامي الحقيبة محمود الخليقة مهدى الطريقة نفاع وضرار

وقالت أيضا :

ألا ما لعيني ألا مالها * لقد أخضل الدمع سربالها
أمن بعد صخر من آل الشريد حلت به الارض أثقالها
فآليت آسي على هالك * وأسأل باكية مالها
وجمت بنفسي بعض الهموم * فاولى لنفسي اولى لها
ساحمل نفسي على حالة * فاما عليها واما لها

وقالت ايضا :

أعيني جودا ولا تجمدا * الا تبكيان لصخر الندي
ألا تبكيان الجرى الجواد * ألا تبكيان الفتى السيدا
طويل النجاد رفيع العما * دساد عشيرته أمردا
يحمله القوم ماغالهم * وان كان اصغرهم مولدا
جموع الضيوف الي بابه * يرى افضل الكسب ان يحمدا

وقالت ايضا :

فما أدركت كف امرىء متناول * من المجد الا والذي نلت أطول
وما بلغ المهدون للمدح غاية * ولا جهدوا الا الذى فيك افضل
وما الغيث فى جعد الثرى دمث الربا * تبعق فيها الوابل المتهلل
بافضل سيبا من يديك و نعمة * تجود بها بل سيب كفيك أجزل
من القوم مغشي الرواق كانه * اذا سيم ضيما خادر متبسل
شر نبث أطراف البنان ضبارم * له فى عرين الغيل عرس وأشبل

وقالت اخت الوليد بن طريف ترثى أخاها الوليد بن طريف :

فياشجر الخابور مالك مورقا * كأنك لم تجزع على ابن طريف
فتى لا يريد العز الا من التقي * ولا المال الا من قنا وسيوف
فقد ناه فقدان الربيع فليتنا * فديناه من ساداتنا بالوف
خفيف على ظهر الجواد اذا عدا * وليس على أعدائه بخفيف
عليك سلام الله وقفا فانني * أري الموت وقاعا بكل شريف

وقال آخر يرثى أخاه :

أخ طالما سرني ذكره * فقد صرت أشجى الى ذكره
وقد كنت أغدو الى قصره * فقد صرت أغدو الى قبره
وكنت اراني غنيا به * عن الناس لو مد فى عمره
وكنت اذا جئته زائرا * فامري يجوز على أمره

وقال كعب يرثى أخاه أبا المغوار :

تقول سليمي مالجسمك شاحبا * كأنك يحميك الشراب طبيب
فقلت نحول من خطوب تتابعت * على كبار والزمان يريب
لعمرى لئن كانت أصابت منية * أخى فالمنايا للرجال شعوب
فاني لباكيه واني لصادق * عليه وبعض القائلين كذوب
أخى ماأخي لافاحش عند بيته * ولا ورع عند اللقاء هيوب
أخ كان يكفيني وكان يعينني * على نائبات الدهر حين تنوب
هو العسل المازي لينا وشيمة * وليث اذا لاقى الرجال قطوب
هوت أمه مايبعث الصبح غاديا * وماذا يؤدى الليل حين يؤب
كعالية الرمح الرديني لم يكن * اذا ابتدر الخيل الرجال يخيب
وداع دعايامن يجيب الى الندا * فلم يستجبه عند ذاك مجيب
فقلت ادع الاخري وارفع الصوت ثانيا * لعل أبي المغوار منك قريب
يجبك كما قد كان يفعل انه * بامثاله رحب الذراع أريب
وحدثتماني انما الموت فى القري * فكيف وهذي هضبة وكثيب
فلو كانت الموتى تباع اشتريته * بما لم تكن عنه النفوس تطيب

بعيني او يمني يدى وخلتني * أنا الغانم الجذلان حين أؤب
لقد أفسد الموت الحياة وقد أتى * على يومه علق الى حبيب
أتى دون حلو العيش حتى أمره * قطوب على آثارهن نكوب
فوالله لا أنساه ماذر شارق * وما اهتز بى فرع الاراك قضيب
فان تكن الايام أحسن مرة * الى لقد عادت لهن ذنوب

وقال امرؤا القيس يرثي اخوته :

الا ياعين جودى فى سنينا * وبكيني الملوك الذاهبينا
ملوك من بني عمرو أصيبوا * يقادون المشية يقتلونا
فلم تغسل رؤسهم بسدر * ولكن فى الدماء مزملينا
فلو فى يوم معركة أصيبوا * ولكن في ديار بني مرينا

وقال كعب يرثي أخاه أبا المغوار :

يمين امرىء آلى وليس بكاذب * ومافي يمين بثها صادق وزر
لئن كان أمسى ابن المغور قدنوى * بريد لنعم المرء غيبه القبر
هو المرء للمعروف والدين والندى * ومسعر حرب لا كهام ولا غمر
أقام ونادى أهله فتحملوا * وصرمت الاسباب واختلف البحر
فاي امرىء غادرتم فى بيوتكم * اذاهى أمست لون آفاقها حمر
اذا الشول أمست وهي حدب ظهورها * عجافا ولم يسمع لفحل لها هدر
كثير رماد القدر يغشى فناؤه * اذا نودى الايسار واختصر الجزر
فتى كان يغلي اللحم نيا ولحمه * رخيص بكفيه اذا تنزل القدر
يقسمها حتى يسيغ ولم يكن * كآخر يضحى من تحينه زجر
فتى الحى والاضياف ان روحتهم * بليل وزاد السفر ان أرمد السفر
اذا أجهد القوم المطي وأدرجت * من الضمر حتى يبلغ الحقب الصفر
وحفت بقايا زادهم وتواكلوا * وأكسب مال القوم مجهولة قفر
رأيت له فضلا عليه يفوته * وبالعفو لما كان زادهم العفر
اذا القوم أسروا ليلهم ثم أصبحوا * غدا وهو مافيه سقاط ولافتر

وان خشعت أبصارهم وتضاءلت * من الاين جلي مثل ماينظر الصقر
وان جارة حلت وباتت وفى بها * فبانت ولم يهتك لجارته ستر
عفيف عن السوآت ماالتبست به * صليب فما يلفى يعود الى كسر
سلكت سبيل العالمين فمالهم * وراء الذي لاقيت معدى ولا قصر
وكل امرىء يوم ملاق حمامه * وان باتت الدعوى وطال بها العمر
فابليت خيرا فى الحياة وانما * ثوابك عندي اليوم أن ينطق الشعر
ليفدك مولى أوأخ ذو دمامة * قليل الغناء لاعطاء ولا قصر

لشبل بن معبد البجلى :

اني دون حلو العيش حتى أمره * نكوب على آثارهن نكوب
تتابعن فى الاحباب حتى أبدنهم * فلم يبق فيهم فى الديار غريب
برتني صروف الدهر من كل جانب * كما تبتري دون اللحاء عسيب
فاصبحت الارحمة الله مفردا * لدى الناس صبرا والفؤاد كئيب
اذا ردقرن الشمس علات بالاسي * ويأوى الى الحزن حين يؤب
ونام خلى البال عني ولم أنم * كما لم ينم عارى الفناء غريب
نصرت به الايام حتي كانه * بطول الذى أعقبن وهو رقوب
فقلت لاصحابي وقد قذفت بنا * نوى غربة عمن يحب شطوب
متي العهد بالاهل الذين تركتهم * لهم فى فؤادى بالعراق نصيب
فما ترك الطاعون من ذى قرابة * اليه اذا حان الاياب يؤب
فقد أصبحوا الادارهم منك غربة * بعيد ولاهم فى الحياة قريب
وكنت ترجى أن تؤب اليهم * ففا لتهم من دون ذاك شعوب
مقادير لايغفلن من حال يومه * لهن على كل النفوس رقيب
سقين بكاس الموت من حان حينه * وفى الحي من انفاسهن ذنوب
وانا واياهم كوارد منهل * على حوضه بالباليات نهيب
اليه تناهينا ولو حال دونه * مياه رواء كلهن شروب
فهون عني بعض وجدى انى * رأيت المنايا تغتدى وتؤب

ولسنا باحيا منهم غير أننا * الى أجل ندعى له فنجيب
واني اذاماشئت لاقيت أسوة * تكاد لها نفس الحزين تطيب
فتي كان ذا أهل ومال فلم يزل * به الدهرحتى صاروهوحريب
وكيف عزاء المرء عن أهل بيته * وليس له فى الغابرين حبيب
متي يذكروا يفرح فؤادى لذكرهم * ويسجم دمع بينهن نحيب
دموع سراها الشجوحتي كانها * جداول تجرى بينهن غروب
اذاما أردت الصبرهاج لى البكا * فؤاد الى أهل القبور طروب
بكي شجوه ثم ارعوى بعد غوله * كما وارت بين الحنين سلوب
دعاها الهوى من سبقها فهى واله * وردت الى الآن فهى نحوب
فوجدى باهلي وجدها غيرانهم * شباب يزينون الندى ومشيب

٣ — من رثت زوجها — قالت اسماء بنت أبي بكر ذات النطاقين ترثي زوجها الزبير بن العوام وكان قتله عمرو بن جرموز المجاشعي بوادى السباع وهو منصرف من وقعة الجمل :

غدرابن جرموز بفارس بهمة * يوم الهياج وكان غير معرد
ياعمرو لو نبهته لوجدته * لا طائشا رعش الجنان ولا اليد
ثكلتك أمك ان قتلت لمسلما * حلت عليك عقوبة المعتمد

الهلالى قال : تزوج محمد بن هرون الرشيد لبانة بنت ريطة بن على وكانت من اجمل النساء فقتل محمد عنها ولم يبن بها فقالت ترثيه :

أبكيك لا للنعيم والانس * بل للمعالى والرمح والفرس
يافارسا بالعراء مطرحا * خانته قواده مع الحرس
أبكى على سيد فجعت به * أرملني قبل ليلة العرس
امن لبر أم من لفائدة * أم من لذكر الاله فى الغلس
من للحروب التى تكون بها * ان اضرمت نارها بلاقبس

وقالت اعرابية ترثى زوجها :

كنا كغصنين فى جرثومة بسقا * حينا على خير ماتنمي به الشجر
حتى اذا قيل قدطالت فروعهما * وطاب قنواهما واستمطر الثمر

أخني على واحد ريب الزمان وما * يبقى الزمان على شيء ولا يذر
كنا كأنجم ليل بينها قمر * يجلو الدجا فهوى من بينها القمر

الاصمعي قال: دخلت بعض مقابر الاعراب ومعي صاحب لى . فاذا جارية على قبر كأنها تمثال وعليها من الحلى والحلل مالم أر مثله وهى تبكى بعين غزيرة وصوت شجى . فالتفت الى صاحبي . فقلت هل رأيت أعجب من هذه : قال لا والله ولا أحسبني أراه ثم قلت لها يا هذه انى أراك حزينة وما عليك زى الحزن . فانشأت تقول :

فان تسألاني فيم حزني فانني * رهينة هذا القبر يافتيان
واني لاستحييه والترب بيننا * كما كنت أستحييه حين يراني
أهابك اجلالا وان كنت فى الثرى * مخافة يوم أن يسوءك لساني

ثم اندفعت فى البكاء وجعلت تقول :

ياصاحب القبر يامن كان ينعم بي * بالا ويكثر فى الدنيا مواساتي
قد زرت قبرك فى حلي وفى حلل * كأنني لست من أهل المصيبات
أردت آتيك فيما كنت أعرفه * ان قد تسر به من بعض هيآتي
فمن رآني رأي عبرى مولهة * عجيبة الزى تبكي بين أموات

وقال رأيت بصحراء جارية قد الصقت خدها بقبر وهى تبكى وتقول :

خدى تقيك خشونة اللحد * وقليلة لك سيدى خدي
ياساكن القبر الذى بوفاته * عميت على مسالك الرشد
اسمع أبثك علتي ولعلني * أطفى بذلك حرقة الوجد

﴿ من رثى جاريته ﴾ كان لمعلى الطائى جارية يقال لها وصف وكانت أديبة شاعرة فاخبرني محمد بن وضاح قال أدركت معلى الطائي بمصر وأعطي بجاريته وصف أربعة آلاف دينار فباعها . فلما دخل عليها قالت له بعتني يا معلى . قال نعم . قالت والله لو ملكت منك مثل ما تملك مني ما بعتك بالدنيا ومافيها فرد الدنانير واستقال صاحبه فاصيب بها الى ثمانية أيام . فقال يرثيها :

ياموت كيف سلبتنى وصفا * قدمتها وتركتني خلفا
هلا ذهبت بنا معا فلقد * ظفرت يداك فسمتني خسفا
وأخذت شق النفس من بدنى * فقبرته وتركت لى النصفا

فعليك بالباقي بلا أجل * فالموت بعد وفاتها أعفى
ياموت ما بقيت لى أحدا * لما رفعت الى البلى وصفا
هلا رحمت شباب غانية * ريا العظام وشعرها الوخفا
ورحمت عيني ظبية جعلت * بين الرياض تناظر الخشفا
تقضي اذا انتصفت مرابضه * وتظل ترعاه اذا أغفى
فاذا مشي اختلفت قوائمه * وقت الرضاع فينطوى ضعفا
متحيرا فى المشى مرتعشا * يخطو فيضرب ظلفه الظلفا
فكانها وصف اذا جملت * نحوى تحير محاجرا وطفا
ياموت أنت كذا لكل أخي * الف يصون بسيره الالفا
خليتنى فردا وبنت بها * ما كنت قبلك حاملا وكفا
فتركتها بالرغم فى جدث * للريح ينسف تربه نسفا
دون المقطم لا يلبسها * في زينة قلبا ولا شنفا
أسكنتها فى قعر مظلمة * بيتا يصافح تربه السقفا
بيتا اذا مازاره أحد * عصفت به أيدي البلى عصفا
لا نلتقي أبدا معاينة * حتى نقوم لربنا صفا
لبست ثياب الحتف جارية * قد كنت ألبس دونها الحتفا
فكانها والنفس زاهقة * غصن من الريحان قد جفا
ياقبر ابق على محاسنها * فلقد حويت البر والظرفا

لما هزم مروان بن الحكم خرج نحو مصر كتب الى جارية له خلفها بالرملة :

ومازال يدعوني الى الصد ما أرى * فآبي ويثنيني الذي لك فى صدري
وكان عزيزا أن تبيني وبيننا * حجاب فقد أمسيت منك على عشر
وانكاهما للقلب والله فاعلمى * اذا ازددت مثليها انصرت على شهر
وأعظم من هذين والله انني * أخاف بان لا نلتقى آخر الدهر
سابكيك لا مستبقيا فيض عبرة * ولا طالبا بالصبر عاقبة الصبر

وجدوا علي قبر جارية الى جنب قبر أبي نواس أبياتا ذكروا ان أبا نواس قالها . وهى:

أقول لقبر زرته متلثما * سقى الله برد العفو صاحبة القبر
لقد غيبوا تحت الثرى قمر الدجا * وشمس الضحى بين الصفائح والقفر
عجبت لعين بعدها ملت البكا * وقلب عليها يرتجى راحة الصبر

وقال حبيب الطائى يرثى جارية أصيب بها :

جفوف البلى أسرعت فى الغصن الرطب * وخطب الردى والموت أبرحت من خطب
لقد شرقت فى الشرق بالموت غادة * تبدلت منها غربة الدار بالقرب
وألبسنى ثوبا من الحزن والاسي * هلال عليه نسج ثوب من الترب
وكنت أرجى القرب وهي بعيدة * فقد نقلت بعدي عن البعد والقرب
أقول وقد قالوا استراحت لموتها * مر الكرب روح الموت شر من الكرب
لها منزل تحت الثرى وعهدتها * لها منزل بين الجوانح والقلب

وقال يرثيها :

ألم ترني خليت نفسى وشأنها * ولم أشتك الدنيا ولا حدثانها
لقد خوفتني النائبات صروفها * ولو أمنتني ماقبلت أمانها *
وكيف على نار الليالى معرس * اذا كان شيب العارضين دخانها
أصبت بخود سوف اعبر بعدها * حليف أسى ابكى زمانا زمانها
عنان من اللذات قد كان فى يدى * فلما مضى الالف استردت عنانها
منحت المهاجرى فلا مصحبابها * أريد ولا يهوى فؤادي حسانها
يقولون هل يبكى الفتي لخريدة * اذا ما أراد اعتاض عشرا مكانها
وهل يستعيض المرء من خمس كفه * ولو صاغ من حر اللجين بنانها

وقال أعرابي يرثى امرأته :

فوالله مادرى اذا الليل جنني * وذكرتها أينا هو أوجع
أمنفصل عنه ترى أم كريمة * أم العاشق النائى به كل مضجع

وقال محمود الوراق يرثي جاريته نشو :

ومنتصح يردد ذكر نشو * على عمد ليبعث لى اكتئابا
أقول وعدما كانت تساوى * سيحسب ذاك من خلق الحسابا

عطيتـه اذا أعطى سرورا * وان أخذ الذى أعطى أثابا
فاى النعمتـين أعم نفعـا * وأحسـن فى عواقبها ايابا
أنعمته التي اهدت سرورا * أم الاخري التي أهدت ثوابا
بل الاخرى وان نزلت بحزن * أحق بشكر من صبر احتسابا

أبو جعفر البغـدادى قال : كان لنا جار وكانت له جارية جميلة . وكان شـديد المحبة لها فماتت فوجد عليها وجدا شديدا فبيناهو ذات ليلة نائم اذ أتته الجارية فى نومه فانشدته هذه الابيات :

جاءت تزور وسادي بعد ما دفنت * فى النوم ألثم خدا زانه الجيد
فقلت قرة عيني قـد نعيت لنـا * فكيف ذا وطريق القبر مسدود
قالت هناك عظامي فيه ملحـدة * ينهشن منها هوام الارض والدود
وهـذه النفس قد جاءتك زائرة * فاقبل زيارة من في القبر ملحود

فانتبه وقد حفظها . وكان يحدث الناس بذلك وينشدهم فما بقي بعدها الا أياما يسيرة حتي لحق بها

﴿ من رثي ابنته ﴾ قال البحترى فى ابنة لاحد بني حميد :

ظـلم الدهر فيكم وأسـاء * فعزاء بنى حميـد عزاء
أنفس ما تزال تفقـد فقـدا * وصدور ما تبرح البرحاء
أصبح السيف داءكم وهو الدا * ء الذى ما يزال يفنى الدواء
وانتحي القتل فيكم فبكينا * بدماء الدموع تلك الدماء
يا أبا القـاسم المقسم فى النجـ * ـدة والجود والندى اجزاء
والهزبر الذى اذا دارت الحر * ب به صرف الردى كيف شاء
الاسى واجب على الحر اما * نيـة حـرة وأما رياء
وسفاه ان يجزع الحر مما * كان حتما على العباد قضاء
أتبكى مـن لا ينـازل بالسيـ * ـف مشيحا ولا يهز اللواء
والفتي لا يرى القبور لما طاف * به مـن بناته الا كفاء
ليس من زينة الحياة كعـد * الله منها الاموال والابناء
قد ولدن الاعداء قدما وورثـ * ـن البلاد الاقاصى البعداء
لم يئد كثرهن قيس تمـيم * علة بل حميـة وإباء
وتفشي مهلـهل الذل فيـ * ـهن وقد اعطي الاريم حباء

وشقيق بن فاتك حذر العا * ر عليهن فارق الدهناء
وعلى غيرهن أحزن يعقو * ب وقد جاءه بنوه عشاء
وشعيب من أجلهن رأى الوح * دة ضعفا فاستاجر الانبياء
وتلفت الى القبائل فانظر * أمهات ينسبن أم آباء
فاستزل الشيطان آدم فى الجنة لما أغري به حواء
ولعمري ماالعجز عندى الا * أن تبيت الرجال تبكي النساء

﴿ مراثى الاشراف ﴾ قال حسان بن ثابت يرثى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر رضوان الله تعالى عليهم

ثلاثة برزوا بسبقهم * نضرهم ربهم اذا نشروا
عاشوا بلا فرقة حياتهم * واجتمعوا فى الممات اذ قبروا
فليس من مسلم له بصر * ينكرهم فضلهم اذا ذكروا

وقال حسان يرثي أبا بكر رضى الله تعالى عنه :

اذا تذكرت شجوا من أخى ثقة * فاذكر أخاك أبا بكر بما فعلا
خير البرية أتقاها وأعدلها * بعد النبي وأوفاها بما حملا
الثاني اثنين والمحمود مشهده * وأول الناس طرا صدق الرسلا
وكان حب رسول الله قد علموا * من البرية لم يعدل به رجلا

وقال يرثى عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه :

عليك سلام من أمير وباركت * يد الله في ذاك الاديم الممزق
فمن يجر أو يركب جناحي نعامة * ليدرك ماقدمت بالامس يسبق
قضيت أمورا ثم غادرت بعدها * نوافج فى أكمامها لم تفتق
وما كنت أخشى أن تكون وفاته * بكفى سبنتى أزرق العين مطرق

وقال يرثى عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه :

من سره الموت صرفا لامزاج له * فليات ما سره فى دار عثمانا
اني لمنهم وان غابوا وان شهدوا * مادمت حيا وما سميت حسانا
ياليت شعرى وليت الطير تخبرنى * ما كان شان على وابن عفانا

لتسمعن وشيكا فى ديارهم * الله أكبر ياثارات عثمانا
ضحوا باشمط عنوان السجود به * يقطع الليل تسبيحا وقرآنا

وقال الفرزدق في قتل عثمان رضى الله تعالى عنه :

ان الخلافة لما أظعنت ظعنت * من أهل يثرب اذ غير الهدي سلكوا
صارت الى أهلها منهم وورثها * لما رأى الله فى عثمان ما انتهكوا
السافكي دمه ظلما ومعصية * أي دم لاهدوا من غيهم سفكوا

وقال السيد الحميرى يرثى على بن أبى طالب كرم الله وجهه ويذكر يوم صفين .

اني أدين بما دان الوصى به * وشاركت كفه كفى بصفينا
فى سفك ماسفكت منها اذا احتضروا * وابرز الله للقسط الموازينا
تلك الدماء معا يارب فى عنقى * ثم اسقني مثلها آمين آمينا
آمين من مثلهم فى مثل حالهم * فى فتية هاجروا لله سارينا
ليسوا يريدون غير الله ربهم * نعم المراد توخاه المريدونا

أنشد الرياشى لرجل من أهل الشام يرثي عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه :

قد غيب الدافنون اللحد اذ دفنوا * بدير سمعان قسطاس الموازين
ولم يكن همه عينا يفجرها * ولا النخيل ولا ركض البراذين
أقول لما أتاني نعى مهلكه * لا تبعدن قوام الملك والدين

وقال الفرزدق يرثى عبد العزيز بن مروان :

ظلوا على قبره يستغفرون له * وقد يقولون تارات لنا العبر
يقبلون ترابا فوق أعظمه * كما يقبل فى المحجوجة الحجر
لله أرض أجنته ضريحتها * وكيف يدفن فى الملحودة القمر
ان المنابر لا تعتاض عن ملك * اليه يشخص فوق المنبر البصر

وقال جرير يرثي عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه :

ينعى النعاة أمير المؤمنين لنا * ياخير من حج بيت الله واعتمرا
حملت أمرا عظيما فاصطبرت له * وسرت فيه بحكم الله ياعمرا
فالشمس طالعة ليست بكاسفة * تبكى عليك نجوم الليل والقمرا

وقال جرير يرثي الوليد بن عبد الملك :

ان الخليفة قد وارت سمائله * غبراء ملحودة فى حولها زور
أضحى بنوه وقد جلت مصيبتهم * مثل النجوم هوى من بينها القمر
كانوا جميعا فلم يدفع منيته * عبد العزيز ولا روح ولا عمر

وقال غيره يرثي قيس بن عاصم المنقرى :

عليك سلام الله قيس بن عاصم * ورحمته ماشاء أن يترحما
تحية من ألبسته منك نعمة * اذا زار عن شحط بلادك سلما
فما كان قيس هلكه هلك واحد * ولكنه بنيان قوم تهدما

وقال أبو عطاء السندى يرثي ابراهيم بن هبيرة لما قتل بواسط :

ألا ان عينا لم تجد يوم واسط * عليك بجارى دمعها لجمود
عشية راح الدافنون وشققت * جيوب بايدي مأتم وخدود
فان تك مهجور الفناء فربما * أقام به بعد الوفود وفود
وانك لم تبعد على متعهد * بلى ان من تحت التراب بعيد

وقال منصور النميرى يرثي يزيد بن مزيد :

متى يبرد الحزن الذى فى فؤادنا * أبا خالد من بعد أن لا تلاقيا
أبا خالد ماكان أدهي مصيبة * أصابت معدا يوم أصبحت ثاويا
لعمري لئن سر الاعادى وأظهروا * شماتا لقد سروا بربعك خاليا
وأوتار أقوام لديك لويتها * وزرت بها الاجداث وهي كما هيا
نعزى أمير المؤمنين ورهطه * بسيف لهم ماكان فى الحرب نابيا
على مثل مالاقي يزيد بن مزيد * عليه المنايا فالق ان كنت لاقيا
وان تك أفنته الليالى وأوشكت * فان له ذكرا سيفني اللياليا

وقال :

سابكيك مافاضت دموعى فان تغض * فحسبك منى ماتجن الجوانح
كان لم يمت حي سواك ولم تقم * على أحد الا عليك النوائح
لئن حسنت فيك المراثى وذكرها * لقد حسنت من قبل فيك المدائح
فما أنا من رزء وان جل جازع * ولا بسرور بعد موتك فارح

وقال زياد الاعجم يرثي المغيرة بن المهلب :

ان الشجاعة والسماحة ضمنا * قبرا بمرو على الطريق الواضح
فاذا مررت بقبره فاعقر به * كوم الهجان وكل طرف سابح
والآن لما كنت أكمل من مشي * وافتر نابك عن شباب القارح
وتكاملت فيك المروأة كلها * وأعنت ذلك بالفعال الصالح

المهلبي من مرثية المتوكل :

لاحزن الا أراه دون ما أجد * وهل كمن فقدت عيناى مفتقد
لا يبعدن هالك كانت منيته * كما هوى من غطاء الزبية الاسد
لا يدفع الناس ضيما بعد ليلتهم * اذ لا تمد على الجاني عليك يد
لو أن سيفي وعقلي حاضران له * أبليته الجهد اذ لم يبله أحد
هلا أتاه معاديه مجاهرة * والحرب تسعر والابطال تطرد
فخر فوق سرير الملك منجدلا * لم يحمه ملكه لما انقضى الامد
قد كان أنصاره يحمون حوزته * وللردى دون ارصاد الفتي رصد
وأصبح الناس فوضى يعجبون له * ليثا صريعا تنزي حوله النقد
علتك أسياف من لا دونه أحد * وليس فوقك الا الواحد الصمد
جاؤا الدنيا عظيم يسعدون بها * فقد شقوا بالذي جاؤا وما سعدوا
ضجت نساؤك بعد العز حين رأت * خدا كريما عليه غارت الاسد
أضحى شهيد بني العباس موعظة * لكل ذى عزة فى رأسه صيد
خليفة لم ينل ما ناله أحد * ولم يضع مثله روح ولا جسد
كم فى أديمك من فوهاء هادرة * من الجوائف يغلي فوقها الزبد
اذا بكيت فان الدمع منهمل * وان ونيت فان القول مطرد
قد كنت أسرف فى مالى ويخلف لى * فعلمتني الليالى كيف أقتصد
لما اعتقدتم اناسا لاحلوم لهم * ضعتم وضيعتم من كان يعتقد
فلو جعلتم على الاحرار نعمتكم * حمتكم السادة المركوزة الحشد
قوم هم الجذم والانساب تجمعكم * والمجد والدين والارحام والبلد

قدوتر الناس طرائم قد صمتوا * كانما كان ما يتلونه رشد
من الاولى وهبوا للمجد أنفسهم * فما ينالون ما نالوا اذا جهدوا

وقال آخر : وفتى كان جبينه بدر الدجا * قامت عليه نوادب وروامس
غرس الفسيل مؤملا لبقائه * فنما الفسيل ومات عنه الفارس

وقال الاسود بن يعفر :

ماذا أؤمل بعد آل محرق * تركوا منازلهم وبعد اياد
أهل الخورنق والسدير وبارق * والقصر ذي الشرفات من سنداد
نزلوا بانقرة يسيل عليهم * ماء الفرات يجيء من أطواد
جرت الرياح على محل ديارهم * فكانما كانوا على ميعاد
ولقد غنوا فيها بانعم عيشة * فى ظل ملك ثابت الاوتاد
فاذا النعيم وكل ما يلهى به * يوما يصير الى بلى ونفاد

وقال عبيد بن الابرص :

ياحار ماراح من قوم ولا ابتكروا * الا وللموت فى آثارهم حادى
ياحار ماطلعت شمس ولا غربت * الا تقرب آجالا لميعاد
هل نحن الا كارواح يمر بها * تحت التراب وأجساد كاجساد

لما مات أسماء بن خارجة الفزارى قال الحجاج ذلك رجل عاش ماشاء ومات حين شاء .
وقال فيه الشاعر :

اذا مات ابن خارجة بن زيد * فلا مطرت على الارض السماء
ولا جاء البريد بغنم جيش * ولا حملت على الطهر النساء
فيوم منك خير من رجال * كثير عندهم نعم وشاء

وقال مسلم بن الوليد الانصاري :

أمسعود هل غاداك يوم بفرحة * وأمسيت لم تعرض لها الترحات
وهل نحن الا أنفس مستعارة * تمر بها الروحات والغدوات
بكيت وأعطتك البكاء مصيبة * مضت وهي فرد مالها أخوات
كانك فيها لم تكن تعرف العزا * ولم تتعمد غيرك النكبات

سقي الضاحك الوسمي أعظم حفرة * طواها الردى في اللحد وهي رفات
أري بهجة الدنيا رجيع دوائر * لهن اجتماع مرة وشتات
طوى أيدى المعروف مصرع مالك * فهن عن الآمال منقبضات

وقال أيضا : أما القبور فانهن أوانس * بجوار قبرك والديار قبور
عمت مصيبته وعم هلاكه * فالناس فيه كلهم ماجور
ردت صنائعه اليه حياته * فكانه من نشرها منشور

وقال أشجع بن عمرو السلمي يرثي منصور بن زياد

ياحفرة الملك المؤمل رفده * ما في تراك من الندى والخير
لازلت في ظلين ظل سحابة * وطفاء دانية وظل حبور
وسقي الولي على العهاد عراصها * والاك من قبر ومن مقبور
يايوم منصور أبحت حمى الندى * وفجعته بوليه المذكور
يايومه أعريت راحلة الندى * من ربها وحرمت كل فقير
يايومه ماذا صنعت بمرمل * يرجو الغنى ومكبل ماسور
يايومه لو كنت جئت بنصحه * لجمعت بين الحي والمقبور
لله أوصال تقسمها البلي * في اللحد بين صفائح وصخور
عجبا لخمسة اذرع في خمسة * غطت على جبل أشم كبير
من كان يملأ عرض كل نوفة * وأراه حولا ملحد محفور
ذات بمصرعه المكارم والندى * وذباب كل مهند مأثور
أفلت نجوم بني زياد بعدما * طلعت أبنور هلة وبدور
لولا بقاء محمد لتصدعت * أكبادنا أسفا على منصور
ابقي مكارم لا تبيد صفاتها * ومضى لوقت حمامه المقدور
أصبحت مهجورا بحفرتك التي * بدلتها من قصرك المعمور
بليت عظامك والصفاح جديدة * ليس البلي لفعالك المشهور
ان كنت ساكن حفرة فلقد تري * سكنا لعودي منبر وسرير

وقال يرثي محمد بن منصور

انعي فتي الجود الى الجود * ما مثـل من انعي بموجود
انعي فتى مص الثرى بعده * بقيـة المـاء من العـود
فانثـلم المجـد به ثلمـة * جانبها ليس بمسـدود
انعي ابن منصور الى سيد * وأيد ليس بر عـديد
وأشعث يسعى على صبية * مثل فراخ الطير مجهود
وطارق أعيا عليـه القرى * ومسلم فى القد مصفود
اليوم تخشى عثرات الندي * وعدوة البخل على الجود
أورده حوضا عظيم الشان * فى المجد يوم غير محمود
كل امرىء يجرى الى مدة * وأجل قد خط ممدود
سينطق الشعر بايامـه * على لسان غـير معقود
فكل مفقود الى جنبـه * وان تغالى غـير مفقود
يا وافدى قومهما ان من * طلبتما تحت الجلاميـد
طلبتما الجود وقـد ضمه * محمد فى بطن ملحود
فانكما الموت بمعروفـه * وليس ما فات بمـردود
ياعضـدا للمجد مفتوقة * وساعدا ليس بمعضود
أوهن زنديها وأكبـاهما * قرع المنـايا فى العناديد
وهدت الركن الذي كان بالامـــس عمـادا غير مهدود

وقال حبيب الطائي يرثي خالد بن يزيد بن مزيد :

أشيبان لاذاك الهلال بطالع * علينا ولا ذاك الغمام بعائد
أشيبان عمت نارها من رزية * فما نشتكى وجدا الى غير واجد
فما جانب الدنيا بسهل ولا الضحى * بطلق ولا ماء الحياة ببارد
فياوحشة الدنيا وكانت أنيسة * ووحدة من فيها بمصرع واحد

وانشد أبو محمد اللبثى فى يزيد بن مزيد :

أحق انه أودى يزيد * فبين أيها الناعى المشيد
أبن لى كيف قلت وكيف فاهت * به شفتاك وأراك الصعيد

أحامي الملك والاسلام أودى * فما للارض ويحك لا تميد
تامل هل ترى الاسلام مالت * دعائمه وهل شاب الوليد
وهل سيمت سيوف بني نزار * وهل وضعت عن الخيل اللبود
وهل تسقي البلاد عشار مزن * بدرتها وهل يخضر عود
أما هدت لمصرعه نزار * بلى وتقوض المجد المشيد
وحل ضريحه اذ حل فيه * طريف المجد والمجد التليد
وهد العز والاسلام لما * ثوى وخليفة الله الرشيد
لقد أوفى ربيعة كل نحس * لمهلكه وغيبت السعود
وأنصلت الاسنة من قناها * وأشرعت الرماح لمن يكيد
نعي يزيد ان لم يبق باس * غداة مضي وان لم يبق جود
نعي ابن الزبير لكل يوم * عبوس الوجه زينته الحديد
أأودى عصمة البادى يزيد * وسيف الله والغيث الحميد
فمن يحمي حمى الاسلام أم من * يذب عن المكاره أو يذود
ومن يدعو الامام لكل خطب * يخاف وكل معضلة تؤد
ومن تجلى به الغمرات أم من * يقوم بها اذا اعوج العتود
ومن يحمي الخميس اذا تعايا * بحيلة نفسه البطل النجيد
وأين يؤم منتجع ولاج * واين تحط ارحلها الوفود
لقد رزئت نزار يوم أودي * عميدا ما يقاس به عميد
فلو قبل الفداء فداه منها * بمهجته المسود والمسود
أبعد يزيد تختزن البواكى * دموعا أو تصان لها خدود
أما بالله لا تنفك عيني * عليه بدمعها أبدا تجود
وان تجمد دموع لئيم قوم * فليس لدمع ذى حسب جمود
وان يك غاله حسب فاودى * لقد اودي وليس له نديد
وان يعثر به دهر لما قد * يفادي من مخافته الاسود
وان يهلك يزيد فكل حي * فريس للمنية أو طريد

فان يك عن خلود قد دعته * مآثره فكان لها الخلود
فما اودى امرؤ أودى وابقى * لوارثه مكارم لا تبيد
ألم تعلم اخي ان المنايا * عدون به وهن له جنود
قصدن له وكن يحدن عنه * اذا ما الحرب شب لها الوقود
فهلا يوم يقدمها يزيد * الى الابطال والخيلان صيد
ولولا في الحتوف على سواء * للاقاها به حتف عنيد
أضراب الفوارس كل يوم * ترى فيه الحتوف لها وعيد
فمن يرضي القواطع والعوالى * اذا ماهزها فرع شديد
لعلك فيه والاسلام لما * وهت اطنابها وهي العمود
ليبكك مرهق يتلوه خيل * أباسل وهو مجدول وحيد
ويبكك خامل ناداك لما * توآكله الاقارب والبعيد
ويبكك شاعر لم يبق دهر * له نشبا وقد كسد القصيد
تركت المشرفية والعوالى * مخلاة وقد حان الورود
وغادرت الجياد بكل لغز * عواطل بعد زينتها ترود
فان تصبح مسلبة فما * تفيد بها الجزيل وتستفيد
ألم تك تكشف الغمرات عنها * عوابس والوجوه البيض سود
أصيب المجد والاسلام لما * أصابك بالردي سهم شديد
لقد عزى ربيعة ان يوما * عليها مثل يومك لا يعود
ومثلك من قصدن له المنايا * باسهمها وهن له جنود
فيا للدهر ما صنعت يداه * كأن الدهر منها مستفيد
سقي جدثا أقام به يزيد * من الوسمى بسام رعود
فان أجزع لمهلكه فاني * على النكبات اذ أودي جليد
ليذهب من اراد فلست آسى * على من مات بعدك يا يزيد

وقال مروان بن حفصة يرثي معن بن زائدة :

زار ابن زائدة المقابر بعدما * ألقت اليه عرى الامور نزار

ان القبائل من نزار أصبحت * وقلوبها أسفا عليه حرار
ودت ربيعة انها قسمت له * منها فعاش بشطرها الاعمار
فلا بكين فتى ربيعة مادجا * ليل بظلمته ولاح نهار
لازال قبر أبي الوليد يجوده * بعهادها وبوبلها الامطار
قبر يضم مع الشجاعة والندى * حلما يخالطه تقى ووقار
ان الرزية من ربيعة هالك * ترك العيون دموعهن غزار
رحب السرادق والضياء جبينه * كالبدر شق ضياءه الاسفار
لهفا عليك اذا الطعان بمارق * ترك الغنى وطوالهن قصار
خلى الاعنة يوم مات مشيع * بطل اللقاء مجرب مغوار
يمسي ويصبح معلما يذكي به * نار بمعترك وتخمد نار *
مهما يمر فليس يرجو نقضه * أحد وليس لنقضه امرار
لو كان لخلفك أو امامك هائبا * أحدا سواك لهابك المقدار

وقال يرثيه :

بكى الشام معنا يوم خلى مكانه * فكادت له أرض العراقين ترجف
نوى القائد الميمون والذائد الذى * به كان يرمي الجانب المتخوف
أتى الموت معنا وهو للعرض صائن * وللمجد مبتاع وللمال متلف
وما مات حتى قلدته امورها * ربيعة والحيان قيس وخندف
وحتى فشا في كل شرق ومغرب * أياد له بالضر والنفع تعرف
وكم من يد عندي لمعن كريمة * ساشكرها مادامت العين تطرف
بكته الجياد الاعوجية اذ نوى * وحن مع النبع الوشيج المثقف
وقد غيبت ريح الصبا في حياته * قبولا فامست وهي نكباء حرجف

وقال ابو الشيص يرثي هرون الرشيد و يمدح ابنه محمد بن زبيدة الامين :

جرت جوار بالسعد والنحس * فنحن في وحشة وفي انس
العين تبكي والسن ضاحكة * فنحن في مأتم وفي عرس
يضحكنا قيم الامين ويبكينا وفاة الامام بالامس

بدران بدر أضحي ببغداد في الـ * ـخلد و بدر بطوس في الرمس

وأنشد العتبي :

والمرء يجمع ماله مستهترا * فرحا وليس بآكل مايجمع
وليأتين عليك يوما مرة * يبكى عليك مقنعا لا تسمع

وقالت الحارثية بنت زيد بن بدر العرائى ترثي زياد بن عبيد :

صلى الاله على قبر وطهره * عند الثوية تسقي فوقه المور
زفت اليه قريش نعش سيدها * فثم كل التقى والبر مقبور
أبا المغيرة والدنيا مغيرة * وان من غرت الدنيا المغرور
قد كان عندك للمعروف معرفة * وكان عندك للتنكير تنكير
لو خلد الخير والاسلام ذا قدم * اذا لخلدك الاسلام والخير
قد كنت تخشى وتعطى المال من سعة * ان كان بيتك أضحي وهو مهجور

وقال نهار بن ربيعة يرثى المهلب :

ألا ذهب العرف المقرب للفتى * ومات الندى والحزم بعد المهلب
أقام بمرو الروذ رهن ضريحه * وقد غيبا من كل شرق ومغرب

وقال المهلهل بن ربيعة : يرثي أخاه كليب وائل وكان كليب اذا جلس لم يرفع أحد بحضرته صوته :

ذهب الخيار من المعاشر كلهم * واستب بعدك يا كليب المجلس
وتناولوا من كل أمر عظيمة * لو كنت حاضر أمرهم لم ينبسوا

وقال عبد الصمد بن المعدل يرثى سعيد بن سلم :

كم يتيم جبرته بعد يتم * وعديم نعشته بعد عدم
كلما عضت الحوادث نادى * رضي الله عن سعيد بن سلم

وقال ابن أخت تأبط شرا يرثى خاله تأبط شرا الفهمى وكان قتله هذيل :

ان بالشعب الذى دون سلع * لقتيلا دمه مايطل
قذف العبء على وولى * أنا بالعبء له مستقل
ووراء الثار مني ابن أخت * مصع عقدته ما تحل
مطرق يرشح موتا كما أطـ * ـرق أفعي ينفث السم صل

خير ما نابنا مصمئل * جل حتي رق فيه الاجل
برني الدهر وكان غشوما * يتأبي جاره مايذل *
شامس فى القر حتي اذا ما * ذكت الشعرى فبرد وظل
يابس الجنبين من غير بؤس * وندى الكفين شهم مذل
طاعن بالحزم حتي اذا ما * حل حل الحزم حيث يحل
وله طعمان أرى وشرى * وكلا الطعمين قد ذاق كل
رائح بالمجد غاد عليه * من ثياب الحمد ثوب رفل
افتح الراحة بالجود جودا * عاش فى جدوى يديه المقل
مسبل فى الحى أحوى رفل * واذا يعدوا فسمع أزل
يركب الهول وحيدا أولا يصـ * ـحبه الا اليمانى الافل
فلئن فلت هذيل شباه * لبما كان هذيلا يفل
* ربما أبركها فى مناخ * جعجع ينقث منه الاظل
صامت منه هذيل بحرق * مايمل الشرحتي يملوا
يورد الآلة حتي اذا ما * نهلت كان لهامنه عل
يضحك الضبع لقتلى هذيل * وتري الذئب لها يستهل
وسباع الطير تهفو بطانا * تتخطاهم فما تستقل
هجروا ثم سروا ليلهم حتـ * ـى اذا ما انجاب عنهم حلوا
فاحتسوا أنفاس يوم فلما * تملوا رعتهمو فاشمعلوا
كل مال قد تردى بماض * كسنا البرق اذا مايسل
اسقنيها ياسواد بن عمرو * ان جسمي بعد خالى لخل

وقال أمية بن أبي الصلت يرثى قتلى بدر :

ألا بكيت على الكرا * م بني الكرام أولى المادح
كبكا الحمام علي فرو * ع الايك فى الغصن الجوانح
* أمثالهن الباكيا * ت المعولات من النوائح
* من يبكهم يبكى على * حزن و يصدق كل مادح
من ذا ببدر فالعقيـ * ـقل من مرازبة جحاجح

* شمط وشبان بها * ليل مغاوير دحادح
ألا ترون لما أرى * ولقد أبان لكل لامح
ان قد تغير بطن مكـ*ـة فهي موحشة الاباطح
* من كل بطريق لبطـ*ـريق نقي اللون واضح
دعموص أبواب الملو * ك وجانب للحرق فاتح
ومن السراطمة الجلا * حمة الملازبة المناجح
* القـائلين الفاعليـ*ـنا الآمرين بكل صالح
* المطعمين الشحم فو * ق الخبز شما كالا نافح
نقل الجفان مع الجفا * ن الى جفان كالمناضح
ليست باصفار لمن * يقفو ولا رح رحارح
* وهب المئين من المئـ*ـن الى المئين من اللواقح
* سوق المؤبل للمؤبـ*ـل صادرات عن بلادح
لكرامهم فوق الكرا * م مزية وزن الرواجح
كمثاقل الارطال بالقسـ*ـطاس في الايدي التوافح
* لله در بني علي * أيم منهم وناكح
ان لم يغيروا غارة * شعواء تحجر كل ناكح
بالمقربات المبعدا * ت الطامحات مع الطوامح
مرد على جرد الى * أسد مكالبة كوالح
ويلاقي قرن قرنه * مشى المصافح للمصافح
بزهاء الف ثم الـ*ـف بين ذي بدن ورامح
الضار بين التقدميـ*ـة بالمهندة الصفائح

روى الاخفش لسهيل بن هرون:

ما للحوادث عنك منصرف * الا بنفس مالها خلف
* فكأنها رام على حنق * وكأنني لسهامها هدف
دهر سررت به فاعقبني * جريانه ماعشت ألتحف

قلبك الذي ولي لمهلكه * عنك السرور وخلف الاسف
اذلا يرد عليك ماأخذت * منك الحوادث دمعه تكف
قبر قد اختلف الرياح به * من لست أبلغه بما أصف
أنس الثرى بحلوله وله * قد أوحش المستانس الالف
فالصبر أحسن مااعتصمت * به اذ ليس منه لدى منتصف

وقال فروة بن نوفل الحروري وكان بعض أهل الكوفة يقاتلون الخوارج ويقولون والله لنحرقنهم ولنفعلن ولنفعلن . فقال في ذلك فروة بن نوفل وكان من الخوارج

مالنا نبالي اذا أرواحنا قبضت * ماذا فعلتم باجساد وابشار
تجري المجرة والنسران بينهما * والشمس والقمر الساري بمقدار
لقد علمت وخير العلم أنفعه * ان السعيد الذي ينجو من النار

وقال يرثي قومه :

همو نصبوا الاجساد للنبل والقنا * فلم يبق منها اليوم الا رميمها
تظل عتاق الطير تحجل نحوهم * يعلان أجادا قليلا نعيمها
لطاف براها الصوم حتى كانها * سيوف اذا ما الخيل تدمى كلومها

٤ — التعازي — قال عبد الرحمن بن أبي بكر لسليمان بن عبد الملك يعزيه في ابنه أيوب وكان ولي عهده وأكبر ولده يا أمير المؤمنين : انه من طال عمره فقد أحبته ومن قصر عمره كانت معيبته في نفسه فلو لم يكن في ميزانك لكنت في ميزانه . وكتب الحسن بن أبي الحسن الى عمر بن عبد العزيز يعزيه في ابنه عبد الملك

وعوضت أجرا من فقيد فلا يكن * فقيدك لا ياتي وأجرك يذهب

العتبي قال . قال عبد الله بن الاهتم مات لي ابن وانا بمكة فجزعت عليه جزعا شديد . فدخل على ابن جريج يعزيني . فقال لي يا أبي محمد أسل صبرا واحتسابا قبل أن تسلو غفلة ونسيانا كما تسلوا البهائم . وهذا الكلام لعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه : يعزي الاشعث بن قيس في ابن له ومنه أخذ ابن جريج وقد ذكره حبيب في شعره فقال :

وقال علي في التعازي لاشعث * وخاف عليه بعض تلك المآثم
أتصبر للبلوى عزاء وحسبة * فتؤجر أم تسلو سلوا البهائم

أني على بن أبي طالب كرم الله وجهه : الاشعث يعزيه عن ابنه : فقال ان تحزن فقد استحقت ذلك منك الرحم ، وان تصبر فان فى الله خلفا من كل هالك ، مع أنك ان صبرت جرى عليك القدر . وأنت مأجور وان جزعت جرى عليك القدر وأنت آثم . وعزى ابن السماك رجلا فقال : عليك بالصبر فبه يعمل من احتسب ، واليه يصير من جزع ، واعلم أنه ليست مصيبة الا ومعها أعظم منها من طاعة الله فيها أو معصيته بها . الاصمعى قال : عزى صالح المرى رجلا بابنه . فقال له ان كانت مصيبتك لم تحدث لك موعظة ، فمصيبتك بنفسك أعظم من مصيبتك بابنك ، واعلم أن التهنئة ، على آجل الثواب ، أولى من التعزية على عاجل المصيبة . العتبي قال : عزى أبي رجلا فقال انما يستوجب على الله وعده من صبر لحقه ، فلا تجمع الى ما فجعت به الفجيعة بالاجر ، فانها أعظم المصيبتين عليك ، ولكل اجتماع فرقة الى دار الحلول . عزى عبد الله بن عباس : عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فى بنى له صغير . فقال عوضك الله منه ما عوضه الله منك . وكان على ابن أبى طالب رضى الله تعالى عنه : اذا عزى قوما قال لكم عليكم بالصبر فان به يأخذ الحازم واليه يرجع الجازع . وكان الحسن يقول : فى المصيبة الحمد لله الذي آجرنا على مالو كلفنا غيره لعجزنا عنه ،

﴿ كتاب تعزية ﴾ أما بعد : فان أحق من تعزي ، وأولى من تاسي ، وسلم لامر الله وقبل تاديبه فى الصبر على نكبات الدنيا ، وتجرع غصص البلوي ، من تنجز من الله وعده ، وفهم عن كتابه أمره ، وأخلص له نفسه ، واعترف له بما هو أهله ، وفى كتاب الله سلوة من فقد كل حبيب . وان لم تطب النفس عنه ، وأنس من كل فقيد وان عظمت اللوعة به ، اذ يقول عز وجل « كل شيء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون » وحيث يقول « الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون » والموت سبيل الماضين والغابرين ، ومورد الخلائق أجمعين ، وفى أنبياء الله وسالف أوليائه ، أفضل العبرة ، وأحسن الاسوة ، فهل أحد منهم الا وقد أخذ من فجائع ، الدنيا باجزل الاعطاء ، ومن الصبر عليها باحتساب الاجر فيها باوفر الانصباء ، فجع نبينا عليه الصلاة والسلام بابنه ابراهيم وكان ذخر الايمان ، وقرة عين الاسلام ، وعقب الطهارة ، وسليل الوحى ، ونتيج الرحمة ، وحضين الملائكة ، وبقية آل ابراهيم واسمعيل صلوات الله عليهم أجمعين ، وعلى عامة الانبياء والمرسلين ، فعمت الثقلين مصيبته ، وخصت الملائكة

رزيته ، نزل من فقد أنه بموعوده عوضا فشكر قضاه ، واتبع رضاه ، فقال يحزن القلب ، وتدمع العين ، ولا نقول ما يسخط الرب وانا بك يا ابراهيم محزونون ، واذا تامل ذو النظر ما هو مشف عليه من غير الدنيا ، وانتصح نفسه وفكره في غيرها بتنقل الاحوال ، وتقارب الآجال ، وانقطاع يسير هذه المدة ، ذلت الدنيا عنده ، وهانت المصائب عليه ، وتسهلت الفجائع لديه ، فاخذ للامر أهبته ، واستعد للموت عدته ، ومن صحب الدنيا بحسن روية ، ولاحظها بعين الحقيقة ، كان على بصيرة من وشك زوالها ، قال النبي صلى الله عليه وسلم اذكروا الموت فانه هاذم اللذات ومنغص الشهوات وليس شيء مما اقتصصت الا وقد جملك الله متقدما في العلم به ولعمري ان الخطب فيما أصبت به لعظيم ، غير أن معوضه من الاجر والمثوبة عليه بحسن الصبر يهونان الرزية وان ثقلت ، ويسهلان الخطب وان عظم ، فوهب الله لك من عصمة الصبر ما يكمل لك به زلفى الفائزين ، وقربة الشاكرين ، وجعلك من المرضيين قولا وفعلا ، الذين أعطاهم ووفقهم للصبر والتقوي . محمد بن الفضل عن أبي حازم قال : مات عقبة ابن عياض بن غنم الفهري فعزي رجل أباه فقال لا تجزع عليه فقد قتل شهيدا . فقال وكيف أجزع على من كان في حياته زينة الدنيا ، وهو اليوم من الباقيات الصالحات . ابن الغار قال : حدثنا عيسى بن اسمعيل . قال سمعت الاصمعي يقول دخلت على جعفر بن سليمان وقد ترك الطعام جزعا على أخيه محمد بن سليمان فانشدته بيتين . فما برحت حتى دعا بالمائدة . فقلت للاصمعي ما هما فسكت . فسألته فقال أتدري ما قال الاحوص قلت لا أدري . قال قال الاحوص :

قد زاده كلفا بالحب ان منعت * أحب شيء الى الانسان ما منعا

قال أبو موسي : والابيات لاراكة الثقفي يرثي بها عمرو بن اراكة يعزي نفسه حيث يقول :

لعمري لئن أتبعت عينك ما مضى * به الدهر أو ساق الحمام الى القبر
ليستنفدن ماء الشؤون باسره * وان كنت تمريهن من سبح البحر
تبين فان البكا رد هالكا * على أحد فاجهد بكاك على عمرو
فلا تبك ميتا بعد موت أحبة * على وعباس وآل أبي بكر

أبو عمرو بن يزيد قال: مات أخو مالك بن دينار . فبكى مالك وقال يا أخي لا تقر عيني بعدك حتى أعلم أفي الجنة أنت أم في النار ولا أعلم ذلك حتى الحق بك . وقالت اعرابية : ورأيت ميتا يدفن جافى الله عن جنبيه الثري واعانه على طول البلى . وعزى اعرابي رجلا فقال : اوصيك بالرضا

من الله بقضائه والتنجز لما وعد به من ثوابه فان الدنيا دار زوال ولا بد من لقاء الله . وعزى أيضا رجلا فقال ان من كان لك فى الآخرة أجرا خير الك ممن كان لك فى الدنيا سرورا . وجزع رجل على ابن له فشكا ذلك الى الحسن . فقال له هل كان ابنك يغيب عنك . قال نعم كان مغيبه عني أكثر من حضوره . قال فاتركه غائبا فانه لم يغب عنك غيبة الاجر لك فيها أعظم من هذه الغيبة . وعزى رجل نصراني مسلما : فقال له ان مثلى لا يعزي مثلك ولكن انظر ما زهد فيه الجاهل فارغب فيه وكان على بن الحسين عليه السلام فى مجلسه وعنده جماعة اذ سمع ناعية فى بيته فنهض الى منزله فسكتهم . ثم رجع الى مجلسه . فقالوا له أمن حدث كانت الناعية . قال نعم فعزوه وعجبوا من صبره . فقال أنا أهل بيت نطيع الله فيما نحب ونحمده على ما نكره ﴿تعزية﴾ التمس ما وعد الله من ثوابه بالتسليم لقضائه ، والانتهاء الى أمره ، فان ما فات غير مستدرك . وعزى موسى المهدي ابراهيم بن سلم على ابن له مات . فجزع عليه جزعا شديدا . فقال له أيسرك وهو بلية وفتنة ويحزنك وهو صلوات ورحمة . سفيان الثوري : عن سعيد بن جبير قال ما أعطيت أمة عند المصيبة ما أعطيت هذه الامة من قولها انا لله وانا اليه راجعون ولو أعطيها أحد لاعطيها يعقوب حيث يقول يا أسفا على يوسف وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم . وعزى رجل رجلا بابن له فقال له لو ذهب أبوك وهو أصلك وذهب ابنك وهو فرعك فما بقاء من ذهب أصله وفرعه

٥ — تعازى الملوك — العتبي قال : عزى أكثم بن صيفى عمرو بن هند ملك العرب على أخيه . فقال له أيها الملك ان أهل هذه الدار سفر لا يحلون عقد الرحال الا فى غيرها ، وقد أتاك ما ليس بمردود عنك ، وارتحل عنك ما ليس براجع اليك ، وأقام معك من سيظعن عنك ويدعك ، واعلم ان الدنيا ثلاثة أيام فامس عظة ، وشاهد عدل ، فجعك بنفسه ، وأبقى لك وعليك حكمته ، واليوم غنيمة وصديق ، أتاك ولم تأته ، طالت عليك غيبته ، وستسرع عنك رحلته ، وغد لا تدرى من أهله وسيأتيك ان وجدك ، فما أحسن الشكر للمنعم ، والتسليم للقادر ، وقد مضت لنا أصول نحن فروعها ، فما بقاء الفروع بعد أصولها ، واعلم أن أعظم من المصيبة سوء الخلق منها ، وخير من الخير معطيه وشر من الشر فاعله . لما هلك أمير المؤمنين المنصور قدمت وفود الانصار على أمير المؤمنين المهدى وقدم فيهم أبو العيناء المحدث . فتقدم الى التعزية . فقال آجر الله أمير المؤمنين على أمير المؤمنين قبله . وبارك لامير المؤمنين فيما خلفه له ، فلا مصيبة أعظم من مصيبة امام ووالد ، ولا عقبى أفضل من خلافة الله على أوليائه ، فاقبل من الله أفضل

العطية ، واصبر له على أعظم الرزية . ولما مات معاوية بن أبي سفيان : ويزيد غائب صلى عليه الضحاك بن قيس الفهري ثم قدم يزيد من يومه ذلك . فلم يقدم أحد على تعزيته حتى دخل عليه عبد الله بن همام السلولى . فقال :

اصبر يزيد فقد فارقت ذا ثقة * واشكر حباء الذى بالملك حاباكا
لا رزء أعظم فى الاقوام قد علموا * مما رزئت ولا عقبى كعقباكا
أصبحت راعى أهل الارض كلهم * فانت ترعاهم والله يرعاكا
وفى معاوية الباقى لنا خلف * اذا بقيت فلا نسمع بمنعاكا

فافتتح الخطباء الكلام . عزي شبيب بن شبة المنصور على أخيه أبي العباس . فقال جعل الله ثواب ما رزئت به لك أجرا ، وأعقبك عليه صبرا ، وختم ذلك لك بعافية تامة ، ونعمة عامة ، فثواب الله خير لك منه ، وما عند الله خير له منك ، وأحق ما صبر عليه ما ليس الى تغييره سبيل . وكتب ابراهيم بن اسحق : الى بعض الخلفاء يعزيه ان أحق من عرف حق الله فيما أخذ منه من عرف نعمته فيما أبقى عليه ، يا أمير المؤمنين ان الماضي قبلك ، هو الباقي لك ، والباقى بعدك هو المأجور فيك ، وان النعمة على الصابرين فيما ابتلوا به ، أعظم منها عليهم فيما يعافون منه . دخل عبد الملك بن صالح دار الرشيد . فقال له الحاجب ان أمير المؤمنين قد أصيب الليلة بابن له وولد له آخر . فلما دخل عليه . قال سرك الله يا أمير المؤمنين فيما ساءك ، ولا ساءك فيما سرك ، وجعل هذه بهذه مثوبة على الصبر ، وجزاء على الشكر . ودخل المامون : على أم الفضل بن سهل يعزيها بابنها الفضل ابن سهل . فقال يا أمه انك لم تفقدى الا رؤيته وانا ولدك مكانه . فقالت يا أمير المؤمنين ان رجلا أفادنى ولدا مثلك لجدير أن أجزع عليه . لما مات عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز كتب الى عماله ان عبد الملك كان عبدا من عبيد الله ، احسن الله اليه والى فيه ، أعاشه ما شاء وقبضه حين شاء ، وكان ما علمت من صالحي شباب أهل بيته قراءة للقرآن ، وتحريا للخير ، وأعوذ بالله أن يكون لى محبة أخالف فيها محبة الله ، فان ذلك لا يحسن في احسانه الى ، وتتابع نعمه على ، ولا علمن ما بكت عليه باكية ولا ناحت عليه نائحة قد نهينا أهله الذين هم أحق بالبكاء عليه . دخل زياد بن عثمان بن زياد : على سليمان بن عبد الملك وقد توفى ابنه أيوب . فقال يا أمير المؤمنين ان عبد الرحمن بن أبي بكر كان يقول من أحب البقاء ولا بقاء فليوطن نفسه على المصائب . لما مات معاوية : دخل عطاء ابن أبي صيفى على يزيد . فقال يا أمير المؤمنين أصبحت رزئت خليفة واعطيت خلافة الله

فاحتسب على الله أعظم الرزية ، وأشكره على أحسن العطية . عزي محمد بن الوليد بن عتبة عمر بن عبد العزيز على ابنه عبد الملك . فقال يا أمير المؤمنين : أعدلما ترى عدة تكن لك جنة من الحزن وسترا من النار . فقال عمر هل رأيت حزنا يحتج به أو غفلة يؤنب عليها . قال يا أمير المؤمنين لو أن رجلا ترك تعزية رجل لعلمه وانتباهه لكنته هو ولكن الله قضى أن الذكري تنفع المؤمنين وتوفيت أخت لعمر بن عبد العزيز . فلما فرغ من دفنها دنا اليه رجل فعزاه فلم يرد عليه شيا . ثم دنا اليه آخر فعزاه فلم يرد عليه شيا . فلما رأى الناس ذلك أمسكوا عنه ومشوا معه . فلما بلغ الباب أقبل على الناس بوجهه . وقال أدركت الناس وهم لا يعزون بامرأة الا أن تكون أما انقلبوا رحمكم الله . وجد فى حائط من حيطان تبع مكتوبا :

أصبر لدهر نال منـك فهكذا مضت الدهـور
فرح وحزن مرة * لا الحزن دام ولا السرور

وهذا نظير قول العتابي :

وقائلة لما رأتني مسهدا * كان الحشا مني تلذعه الجمر
أباطن داء أم جوى بك قاتل * فقلت الذي بي مايقوم له صبر
تفرق آلاف وموت أحبة * وفقد ذوي الافضال قالت كذا الدهر

كتب محمد بن عبد الله بن طاهر الى المتوكل يعزيه بابن له :

انى أعزيك لا أني على ثقة * من الحياة ولكن سنة الدين
ليس المعزي بباق بعد ميته * ولا المعزى وان عاشا الى حين

وقال أبو عيينة :

فان اشك من ليلى بجرجان طوله * فقد كنت أشكو منه بالبصرة القصر
وقائلة ماذا نأى بك عنهم * فقلت لها لا علم لى فسلى القدر

وقال بعض الحكماء : لسليمان بن عبد الملك لما أصيب بابنه أيوب يا أمير المؤمنين ان مثلك لا يوعظ الا بدون علمه فان رأيت أن تقدم ما أخرت العجزة فترضي ربك وتريح بدنك من حسن العزاء والصبر على المصيبة فافعل . وكتب الحسن : الى عمر بن عبد العزيز يعزيه فى ابنه عبد الملك ببيت شعر وهو :

وعوضت أجرا من فقيد فلا يكن * فقيدك لا ياتي وأجرك يذهب

ولما حضرت الاسكندر الوفاة كتب الى أمه ان اصنعي طعاما وبحضره الناس ثم تقدمي اليهم ان لا يأكل منه محزون ففعلت فلم يبسط أحد اليه يد . فقالت مالكم لا تأكلون . فقالوا انك تقدمت الينا أن لا يأكل منه محزون وليس منا الا من قد أصيب بحميم أو قريب . فقالت مات والله ابني وما أوصى الى بهذا الا ليعزيني به . وكان سهل بن هرون يقول في تعزيته ان أجر التهنئة بآجل الثواب أوجب من التعزية على عاجل المصيبة

٩

كتاب اليتيمة في النسب وفضائل العرب

قال أحمد بن محمد بن عبد ربه . قد مضى قولنا في النوادب والمراثي . ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه في النسب الذي هو سبب التعارف ، وسلم الى التواصل ، به تتعاطف الارحام الواشجة ، وعليه تحافظ الاواصر القريبة ، قال الله تبارك وتعالى « يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثي وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا » فمن لم يعرف النسب لم يعرف الناس ومن لم يعرف الناس لم يعد من الناس : وفي الحديث « تعلموا من النسب ما تعرفون به أحسابكم وتصلون به أرحامكم » وقال عمر بن الخطاب : تعلموا النسب ولا تكونوا كنبط السواد اذا سئل أحدهم عن أصله قال من قرية كذا وكذا

١ — أصل النسب — قال معاوية بن صالح عن يحيي بن سعيد بن المسيب . قال ولد نوح ثلاثة أولاد سام وحام ويافث فولد سام العرب وفارس والروم ، وولد حام السودان والبربر والقبط ، وولد يافث الترك والصقالبة ويأجوج ومأجوج ﴿ أصل قريش ﴾ كانت قريش تدعى النضر بن كنانة . وكانوا متفرقين في بني كنانة . فجمعهم قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك من كل أوب الى البيت . فسموا قريشا والتقريش التجميع . وسمي قصي بن كلاب مجمعا . فقال فيه الشاعر :

قصي أبوكم من يسمي مجمعا * به جمع الله القبائل من فهر

وقال حبيب :

غدوا في نواحي نعشه وكأنما * قريش قريش يوم مات مجمع

يريد بجمع قصى بن كلاب وهو الذى بني المشعر الحرام . وكان يسرج عليه أيام الحج فسماه الله مشعرا وأمره بالوقوف عنده . وانما جمع قصي الى مكة بنى فهر بن مالك فجد قريش كلها فهر بن مالك فما دونه قريش ومافوقه عرب مثل كنانة وأسد وغيرهما من قبائل مضر . وأما قبائل قريش فانما تنتهى الى فهر بن مالك لاتجاوزه . وكانت قريش تسمي آل الله وجيران الله وسكان الله . وفى ذلك يقول عبد المطلب ابن هاشم :

نحن آل الله فى ذمته * لم نزل فيها على عهد قدم
ان للبيت لربا مانعا * من يردفيه بأثم يخترم
لم تزل لله فينا حرمة * يدفع الله بها عنا النقم

وقال الحسن بن هانىء : فى بعض بنى عثمان بن شيبة الذين بايديهم مفتاح الكعبة :

اذا اشتعب الناس البيوت فانتم * أولو الله والبيت العتيق المحرم

﴿ نسب قريش ﴾ قال ابن المنذر هشام بن محمد السائب الكلبي تسمية من انتهى اليه الشرف من قريش فى الجاهلية فوصله بالاسلام عشرة رهط من عشرة أبطن وهم هاشم وأمية ونوفل وعبد الدار وأسد وتيم ومخزوم وعدى وجمح وسهم . فكان من هاشم العباس بن عبد المطلب يسقى الحجيج فى الجاهلية و بقي له ذلك فى الاسلام . ومن بني أمية أبو سفيان بن حرب كانت عنده العقابة راية قريش واذا كانت عند رجل أخرجها اذا حميت الحرب . فاذا اجتمعت قريش على أحد أعطوه العقاب وان لم يجتمعوا على أحد رأسوا صاحبها فقدموه . ومن بني نوفل الحرث بن عامر وكانت اليه الرفادة وهي ما كانت تخرجه من أموالها وترفد به منقطع الحاج . ومن بني عبد الدار عثمان ابن طلحة كان اليه اللواء والسدانة مع الحجابة . ويقال والندوة أيضا فى بني عبد الدار . ومن بنى أسد يزيد بن زمعة بن الاسود وكانت اليه المشورة وذلك أن رؤساء قريش لم يكونوا يجتمعين على أمر حتي يعرضوه عليه . فان وافقه ولاهم عليه والا تخير وكانوا له أعوانا واستشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطائف . ومن بني تيم أبو بكر الصديق وكانت اليه فى الجاهلية الاشناق وهي الديات والمغرم . فكان اذا احتمل شيئا فسال فيه قريشا صدقوه وأمضوا حمالة من نهض معه وان احتملها غيره خذلوه . ومن بني مخزوم خالد بن الوليد كانت اليه القبة والاعنة فاما القبة فانهم كانوا يضربونها ثم يجمعون اليها مايجهزون به الجيش . واما الاعنة فانه كان على خيل قريش فى الحرب . ومن بني عدى عمر بن الخطاب وكانت اليه السفارة فى

الجاهلية . وذلك انهم كانوا اذا وقعت بينهم وبين غيرهم حرب بعثوه سفيرا . وان نافرهم حي لمفاخرة جعلوه منافرا ورضوا به . ومن بني جمح صفوان بن أمية وكانت اليه الايسار وهي الازلام فكان لا يسبق بامر عام حتى يكون هو الذي تسييره على يديه . ومن بني سهم الحرث بن قيس وكانت اليه الحكومة والاموال المحجرة التي سموها لآلهتهم . فهذه مكارم قريش التى كانت فى الجاهلية وهي السقاية والعمارة والعقاب والرفادة والسدانة والحجابة والندوة واللواء والمشورة والاشناق والقبة والاعنة والسفارة والايسار والحكومة والاموال المحجرة الى هؤلاء العشرة من هذه البطون العشرة على حال ما كانت فى أوليتهم يتوارثون ذلك كابرا عن كابر . وجاء الاسلام فوصل ذلك لهم وكان كل شرف من شرف الجاهلية أدركه الاسلام فوصله . فكانت سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام وحلوان النفر فى بني هاشم . فاما السقاية فمعروفة . وأما العمارة فهو أن لا يتكلم أحد فى المسجد الحرام بهجر ولا رفث ولا يرفع فيه صوته كان العباس ينهاهم عن ذلك . وأما حلوان النفر فان العرب لم تكن تملك عليها فى الجاهلية أحدا فان كان حرب أقرعوا بين أهل الرياسة فمن خرجت عليه القرعة أحضروه صغيرا كان أو كبيرا . فلما كان يوم الفجار أقرعوا بين بني هاشم فخرج سهم العباس وهو صغير فاجلسوه على المجن . أبو الطاهر أحمد بن كثير بن عبد الوهاب قال : حدثني أبو ذكوان عن أحمد بن يزيد الانطاكى انه سمع المامون يقول لابى الطاهر الذى كان على البحرين من أى قريش أنت . قال من بني سامة بن لؤى . فقال المأمون ما سمعنا لسامة بن لؤى نسبا فى بطوننا العشرة لو علمنا به على بعده منا لكنا به بررة

﴿ فضل بني هاشم وبني أمية ﴾ قيل لعلي بن أبى طالب أخبرنا عنكم وعن بني أمية . فقال بنو أمية أنكروا وأمكروا وفجروا ونحن أصبح وأنصح وأسمح . وسأل رجل الشعبي عن بني هاشم وبني أمية . فقال : ان شئت أخبرتك ما قال على بن أبى طالب فيهم . قال أخبرني . قال أما بنو هاشم فاطعمها للطعام وأضربها للهام . وأما بنو أمية فاشدها حجرا وأطلبها للامر الذى لا ينال فينالونه . قيل لمعاوية أخبرنا عنكم وعن بني هاشم . قال بنو هاشم أشرف واحدا ونحن أشرف عددا فما كان الا كلا وبلى حتى جاؤا بواحدة بذت الاولين والآخرين يريد النبي صلى الله عليه وسلم وبقوله أشرف واحدا عبد المطلب بن هاشم . الرياشى عن الاصمعى قال : تصدى رجل من بني أمية لهرون الرشيد فانشده :

يا أمين الله انى قائل * قول ذى فهم وعلم وأدب

عبد شمس كان يتلو هاشما * وهما بعد لام ولاب
وفاحفظ الارحام فينا انما * عبد شمس عم عبد المطلب
لكم الفضل علينا ولنا * بكم الفضل على كل العرب

فاحسن جائزته ووصله . سفيان الثوري يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم قال «ان الله خلق الخلق فجعلني في خير خلقه وجعلهم أفراقا فجعلني في خير فرقة وجعلهم قبائل فجعلني في خير قبيلة وجعلهم بيوتا فجعلني في خير بيت فانا خيركم بيتا وخيركم نسبا» وقال صلى الله عليه وسلم «كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة الا سببي ونسبي» ﴿جماعة بني هاشم بن عبد مناف وجماعة قريش﴾ عبد المطلب بن هاشم ولده عشرة بنين . منهم عبد الله أبو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وأبو طالب . والزبير أمهم فاطمة بنت عمرو المخزومية . والعباس وضرار أمهما نتيلة العمرية وحمزة والمقوم أمهما هاله بنت وهب . وأبو لهب أمه لبنى خزاعية . والحرث أمه صفية من بني عامر بن صعصعة . والغيداق أمه خزاعية ﴿جماعة بني أمية بن عبد مناف﴾ وهو أمية الاكبر حرب بن أمية . وأبو حرب وسفيان وأبو سفيان . وعمرو . وأبو عمرو والعاصي . وأبو العاصي والعيص . وأبو العيص وهؤلاء يقال لهم الاعياص . ومنهم معاوية بن أبي سفيان . وعثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية . ومنهم سعيد بن العاص بن أمية . ومروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية ﴿جماعة بني نوفل﴾ الحرث بن عامر صاحب الرفادة . ومطعم بن نوفل . ومنهم عدي بن الخيار بن نوفل . ومنهم شافع بن ظرب بن عمرو بن نوفل وهو كاتب المصاحف لعمر بن الخطاب . ومسلم بن قرطة قتل يوم الجمل ﴿جماعة بني عبد الدار﴾ عثمان بن طلحة صاحب . الحجابة وشيبة بن عثمان أبي طلحة . والحرث ابن علقمة بن كلدة كان رهينة قريش عند أبي يكسوم . والنضر بن الحرث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف بن عبد الدار قتله النبي صلى الله عليه وسلم صبرا أمر على بن أبي طالب فقتله يوم الاثيل ﴿جماعة بني أسد بن عبد العزي﴾ منهم الزبير بن العوام ابن خويلد بن أسد وأمه صفية ابنة عبد المطلب . ويزيد بن زمعة بن الاسود صاحب المشورة . وأبو البختري واسمه العاصي بن هشام بن الحرث بن أسد . وورقة بن نوفل ابن أسد هو الذى أدرك الايمان بعقله وبشر خديجة بالنبي صلى الله عليه وسلم ﴿جماهير بني تيم بن مرة﴾ أبو بكر الصديق . وطلحة بن عبيد الله . وعمر بن عبد الله بن معمر وعبد الله بن جدعان . وعلى بن زيد بن عبد الله بن أبي مليكة والمهاجر بن فهد بن عمر بن جدعان ومحمد بن المكندر بن عبد الله بن الهدير ﴿جماهير مخزوم بن مرة﴾ منهم

المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم . وخالد بن الوليد بن المغيرة . وعبد الرحمن بن الحرث . وعمر بن الزبير . وأبو جهل بن هشام بن المغيرة . وعياش بن أبي ربيعة . وعمر بن عبد الله بن أبي ربيعة الشاعر . وعبدالله بن المهاجر . وعمارة بن الوليد بن المغيرة . واسمعيل بن هشام بن المغيرة ولى المغيرة المدينة وضرب سعيد بن المسيب . ومنهم سعيد بن المسيب بن أبي وهب الفقيه ﴿ جماهير عدى بن كعب ﴾ منهم عمر بن الخطاب وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وهو من أصحاب حراء . وعبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب ولى الكوفة لعمر بن عبد العزيز . وسراقة بن المعتمر . والنحام بن عبدالله بن أسد . والنعمان بن عدي بن النضلة استعمله عمر على ميسان . وعبدالله بن مطيع . وأبو جهم بن حذيفة . وخارجة بن حذافة وكان قاضيا لعمر بن العاصي بمصر . فقتله الخارجي وهو يظنه عمرو بن العاصى وقال فيه أردت عمرا وأراد الله خارجة ﴿ جماهير جمح ﴾ منهم صفوان بن أمية من المؤلفة قلوبهم . وأمية ابن خلف قتل يوم بدر . وأبي بن خلف . ومحمد بن حاطب . وجميل بن معمر بن حذافة . وأبو عزة وهو عمرو بن عبدالله . وأبو محذورة مؤذن النبي صلى الله عليه وسلم ﴿ جماهير بنى سهم ﴾ الحرث بن قيس صاحب حكومة قريش . وعمرو بن العاصى . وقيس بن عدى . وحبيش بن حذافة . ومنبه ونبيه ابنا الحجاج . ومنهم العاصى ابن منبه قتل مع أبيه قتله على وأخذ سيفه ذا الفقار فصار الى النبي عليه الصلاة والسلام ﴿ جماهير عامر بن لؤي ﴾ سهل بن عمرو من المؤلفة قلوبهم . ومنهم ابن أبي ذويب الفقيه واسمه محمد بن عبد الرحمن . وحويطب بن عبد العزى من المؤلفة قلوبهم . وعبد الله بن مخرمة بدرى . ونوفل بن مساحق . وأبو بكر بن عبد الله بن أبى سبرة الفقيه . وعبدالله بن أبي سرح بدرى ومنهم ابن أم مكتوم مؤذن النبي عليه الصلاة والسلام ﴿ جماهير بنى محارب بن فهر بن مالك ﴾ منهم الضحاك بن قيس الفهرى . وحبيب ابن مسلمة ﴿ جماهير بني الحرث بن فهر بن مالك ﴾ منهم أبو عبيدة بن الجراح أمين هذه الامة وسهيل وصفوان ابنا وهب . وعياض بن عثمان بن زهير . وأبو جهم ابن خالد . و بنو الحرث هؤلاء من المطيبين الذين تحالفوا وغمسوا أيديهم فى جفنة فيها طيب ﴿ قريش الظواهر وغيرها من بطون قريش ﴾ بنو الحرث و بنو محارب ابنا فهر بن مالك وهم قريش الظواهر لانهم نزلوا حول مكة وليست لهم . فمن بنى الحرث بن فهر أبو عبيدة بن الجراح واسمه عامر بن عبدالله بن الجراح من المهاجرين

الاولين ومن بني محارب بن فهر الضحاك بن قيس الفهري صاحب مرج راهط وماسوى هؤلاء من بطون قريش يقال لهم قريش البطاح لانهم سكنوا بطحاء مكة وهم البطون العشرة التي ذكرناها قبل هذا الباب ﴿ ومن بطون قريش ﴾ بنو زهرة بن كلاب بن كعب بن لؤي . منهم وهب بن عبد مناف بن زهرة أبو آمنة أم رسول الله صلى الله عليه وسلم . ومنهم عبد الرحمن بن عوف خال النبي عليه الصلاة والسلام . ومنهم بنو حبيب بن عبد شمس . ومنهم عبد الله بن عامر بن كريز بن حبيب بن عبد شمس صاحب العراق . ومنهم بنو امية الاصغر بن عبد شمس بن عبد مناف وأمه عبلة فيقال لهم العبلات . وبنو عبد العزى بن عبد شمس منهم أبو العاصي بن الربيع صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم زوج ابنته التي قال النبي صلى الله عليه وسلم فيه ولكن أبا العاصي لم يذمم صهره . ومنهم بنو المطلب بن عبد مناف . ومنهم محمد بن ادريس الشافعي . ومن بني نوفل بن عبد المطلب المطعم بن عدي ولعبد شمس بن عبد مناف ونوفل بن عبد مناف يقول أبو طالب :

فيا أخوينا عبد شمس ونوفلا * أعيذكما ان تبعثا بيننا حربا

وولد أمية الاكبر العاصي وأبا العاصي والعيص وأبا العيص . فهؤلاء يقال لهم الاعياص وحربا وأبا حرب وهذه البطون التي ذكرنا كلها من قريش ليست من البطون العشرة التي ذكرناها أولا وذكرنا جماهيرها ﴿ فضل قريش ﴾ قال النبي عليه الصلاة والسلام « الائمة من قريش » وقال « قدموا قريشا ولا تقدموها » ولما قتل النضر بن الحرث بن كلدة بن عبد مناف . قال لا يقتل قرشي صبرا بعد اليوم يريد انه لا يكفر قرشي فيقتل صبرا بعد هذا اليوم . الاصمعي قال : قال معاوية أي الناس افصح فقال رجل من السماط يا أمير المؤمنين قوم ارتفعوا عن فراتية العراق ، وتياسروا عن كسكسة بكر ، وتيامنوا عن كشكشة تغلب ، ليست فيهم غمغمة قضاعة ، ولا طمطمانية حمير ، قال من هم . قال قومك يا أمير المؤمنين قال صدقت . قال فمن أنت قال من جرم . قال الاصمعي وجرم فصحاء العرب . قدم محمد بن عمير بن عطارد في نيف وسبعين راكبا فاستزارهم عمرو بن عتبة قال فسمعته يقول يا أبا سفيان ما بال العرب تطيل كلامها وانتم تقصرونه معاشر قريش . فقال عمرو بن عتبة بالجندل يرمى الجندال ، ان كلامنا كلام يقل لفظه ويكثر معناه ، ويكتفى بأولاه ويستشفى بأخراه ، يتحدر تحدر الزلال على الكبد الحراء ، ولقد نقصوا كما نقص غيرهم بعد ، والله أقوام ادركتهم كانما خلقوا لتحسين ماقبحت

الدنيا ، سهلت ألفاظهم كما سهلت عليهم انفاسهم فابعدلوا اموالهم ، وصانوا اعراضهم ، حتى ما يجد الطاعن فيهم مطعنا ، ولا المادح مزيدا ، ولقد كان آل أبي سفيان مع قلتهم كثيرا منه نصيبهم . ولله درمولاهم حيث يقول :

وضع الدهر فيهم شفرتيه * فمضي سالما وامسوا شعوبا

شفرتان والله افنتا ابدانهم ، وابقتا أخبارهم ، فتركناهم حديثا حسنا فى الدنيا ثوابه في الآخرة أحسن ، وحديثا سيئا فى الدنيا ثوابه في الآخرة أسوأ ، فيا موعوظا بمن قبله ، وعوظا بمن بعده ، أربح نفسك اذا خسرها غيرك . قال فظننت أنه أراد أن يعلمه ان قريشا اذا شاءت ان تتكلم تكلمت . العتبي قال . شهدت مجلس عمرو بن عتبة وفيه ناس من القرشيين فتشاجروا في مواريث وتجاحدوا . فلما قاموا من عنده أقبل علينا فقال ان لقريش درجا تزلق عنها أقدام الرجال ، وأفعالا تخضع لها رقاب الاموال ، وغايات تقصر عنها الجياد المنسوبة وألسنة تكل عنها الشفار المشحوذة ، ولو احتفلت الدنيا ما تزينت الا بهم ، ولو كانت لهم ضاقت بسعة اخلاقهم ، وان قوما منهم تخلقوا باخلاق العوام ، فصار لهم رفق باللؤم ، وخرق في الحرص ، ولو امكنهم لقاسموا الطير فى ارزاقها ، ان خافوا امكروها تعجلوا له الفقر ، وان أعجلت لهم النعم أخروا عنها الشكر ، اولئك فكرة الفقر ، وعجزة حملة الشكر . قال ابو العيناء الهاشمي : جرى بين محمد بن الفضل وبين قوم من أهل الاهواز كلام . فلما أصبح رجع عنه . قالوا له ألم تقل أمس كذا . وكذا قال تختلف الاقوال اذا اختلفت الاحوال . ودخل محمد ابن الفضل : على والى الاهواز فسمعه يقول اذا كان الحق استوي عندى الهاشمي والنبطى فقال محمد بن الفضل لئن استوت حالتاهما عندك فما ذلك بزائد النبطى زينة ليست له ولا ناقص الهاشمى قدرا هو له . وانما يلحق النقص المسوى بينهما . العتبي قال : عمرو بن عتبة اختصم قوم من قريش عند معاوية فمنعوا الحق . فقال معاوية يا معشر قريش ما بال القوم لام وانتم لعلات تقطعون بينكم مما وصل الله . وتباعدون ما قرب ، بل كيف ترجون لغيركم وقد عجزتم عن انفسكم ، تقولون كفانا الشرف من قبلنا ، فعند هالزمتكم الحجة ، فاكفوه من بعدكم كما كفاكم من قبلكم ، او تعلموا انكم كنتم رقاعا فى جنوب العرب ، وقد اخرجتم من حرم ربكم ، ومنعتم ميراث أبيكم وبلدكم ، واخذ لكم ما أخذ منكم ، وسماكم باجتماعكم اسما به ابانكم من جميع العرب ، ورد به كيد العجم ، فقال جل ثناؤه « لئيلاف قرش ايلافهم »

فارغبوا فى الائتلاف الذي اكرمكم الله به ، فقد حذرتكم الفرقة نفسها وكفى بالتجربة واعظا ﴿ مكان العرب من قريش ﴾ يحيى بن عبد العزيز عن أبى الحجاج رياح بن ثابت عن حبيش عن أبى الحصين عن أبى الاحوص عن عبد الله بن مسعود أن النبى صلى الله عليه وسلم . قال « قريش الجؤجؤ والعرب الجناحان الجؤجؤ لا ينهض الا بالجناحين » . قال عمرو بن عتبة : مااستدر لعمي كلام قط فقطعه حتى يذكر العرب بفضل أو يوصى فيهم بخيره . ولقد أنشده مروان ذات يوم بيتا للنابغة حيث يقول:

هم درعى التى استلامت فيها * الى يوم النسار وهم مجنى

فقال معاوية الاان دروع هذا الحى من قريش اخوانهم من العرب المتشابكة ارحامهم تشابك حلق الدرع التي ان ذهبت حلقة منه فرقت بين أربع ولا تزال السيوف تكره مذاقة لحوم قريش مابقيت دروعها معها وشدت نطقها عليها ولم تفك حلقها منها فاذا خلعتها من رقابها كانت للسيوف جزرا . العتبى عن أبيه عن عمرو بن عتبة قال : عقمت النساء أن يلدن مثل عمي شهدته يوما وقد قدمت عليه وفود العرب فقضى حوائجهم وأحسن جوائزهم . فلما دخلوا عليه ليشكروه سبقهم الى الشكر . فقال لهم جزاكم الله يامعشر العرب عن قريش أفضل الجزاء بتقدمكم اياهم فى الحرب ، وتقديمكم لهم فى السلم ، وحقنكم دماءهم بسفكها منكم ، أما والله لا يؤثر عليكم غيركم منهم حازم كريم ، ولا يرغب عنكم منهم الا عاجز لئيم ، شجرة قامت على ساق فتفرع أعلاها ، واجتمع أصلها عضد الله من عضدها ، فيالها كلمة لو اجتمعت ، وأيدلو تألفت ، ولكن كيف باصلاح مايريد الله افساده

٢ — فضل العرب — يحيى بن عبد العزيز . قال حدثنا أبو الحجاج رياح ابن ثابت . قال حدثنا بكر بن حبيش عن أبى الحصين عن أبى الاحوص عن عبد الله بن مسعود قال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اذا سألتم الحوائج فاسألوا العرب فانها تعطي لثلاث خصال كرم أحسابها واستحياء بعضها من بعض والمواساة لله . ثم قال من أبغض العرب أبغضه الله » ابن الكلبي قال كانت فى العرب خاصة عشر خصال لم تكن فى أمة من الامم خمس منها فى الرأس وخمس فى الجسد . فاما التي فى الرأس فالفرق والسواك والمضمضة والاستنثار وقص الشارب . وأما التي فى الجسد فتقليم الاظفار ونتف الابط وحلق العانة والختان والاستنجاء وكانت فى العرب خاصة القيافة لم يكن فى جميع الامم أحد ينظر الى رجلين أحدهما قصير والآخر طويل أو أحدهما

أسود والآخر أبيض . فيقول هذا القصير ابن هذا الطويل وهذا الاسود ابن هذا الابيض الا في العرب . أبو العيناء الهاشمي عن الفخذمي عن شبيب بن شبة قال : كنا وقوفا بالمربد وكان المربد مالف الاشراف اذ أقبل ابن المقفع فبششنا به وبدأناه بالسلام . فرد علينا السلام . ثم قال لو ملتم الى دار نيروز وظلها الظليل ، وسورها المديد ، ونسيمها العجيب ، فعودتم أبدانكم تمهيد الارض ، وارحتم دوابكم من جهد الثقل ، فان الذى تطلبونه لم تفاتوه ، ومهما قضى الله لكم من شيء تنالوه ، فقبلنا وملنا ، فلما استقر بنا المكان . قال لنا أى الامم أعقل فنظر بعضنا الى بعض . فقلنا لعله أراد أصله من فارس . فقلنا فارس . فقال ليسوا بذلك انهم ملكوا كثيرا من الارض ووجدوا اعظيما من الملك وغلبوا على كثير من الخلق ولبث فيهم عقد الامر . فما استنبطوا شيا بعقولهم ولا ابتدعوا باقي حكم فى نفوسهم . قلنا فالروم . قال أصحاب صنعة قلنا فالصين . قال أصحاب طرفة قلنا الهند . قال اصحاب فلسفة قلنا السودان . قال شر خلق الله قلنا الترك : قال كلاب مختلة قلنا الخزر . قال بقر سائمة قلنا فقل . قال العرب . قال فضحكنا قال اما أنى ما أدرت موافقتكم ولكن اذا فاتني حظى من النسبة فلا يفوتني حظي من المعرفة ان العرب حكمت على غير مثال مثل لها ، ولا آثار أثرت أصحاب ابل وغنم ، وسكان شعر وأدم ، يجود أحدهم بقوته ، ويتفضل بمجهوده ، ويشارك فى ميسوره ومعسوره ، ويصف الشيء بعقله ، فيكون قدوة ، ويفعله فيصير حجة ، ويحسن ماشاء فيحسن ، ويقبح ماشاء فيقبح ، أدبتهم أنفسهم ، ورفعتهم هممهم ، وأعلتهم قلوبهم وألسنتهم ، فلم يزل حباء الله فيهم ، وحباؤهم فى أنفسهم ، حتى رفع لهم الفخر ، وبلغ بهم اشرف الذكر ، وختم لهم بملكهم الدنيا على الدهر ، وافتتح دينه وخلافته بهم الى الحشر على الخير فيهم ولهم ، فقال « ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين » فمن وضع حقهم خسر ، ومن أنكر فضلهم خصم ، ودفع الحق باللسان أكبت للجنان . ذكر الاصمعى عن ذي الرمة قال : رأيت عبدا أسود لبنى أسد قدم علينا من شق اليمامة وكان وحشيا لطول تغربه فى الابل وربما كان لقى الاكرة فلا يفهم عنهم ولا يستطيع افهامهم . فلما رآني سكن الى ثم قال لى ياغيلان لعن الله بلاداً ليس فيها غريب وقاتل الله الشاعر حيث يقول * وحر الثرى مستغرب التراب * ومارأيت هذه العرب فى جميع الناس الا مقدار القرحة فى جلد الفرس ولولا ان الله رق عليهم فجعلهم فى حشاه لطمست هذه العجمان آثارهم والله ما امر الله نبيه بعدم قتلهم الا لضنه بهم ولا ترك قبول الجزية

الابتر كهالهم — الاكرة جمع أكار وهم الحراث — وقوله جعلهم فى حشاه أى استبطنهم يقول الرجل للعربى اذا استبطنه خبأتك فى حشاى . وقال الراجز :

وصاحب كالدمل الممد * جعلته فى رقعة من جلدى

وقال آخر :

لقد كنت فى قوم عليك أشحة * بحبك الا أن ماطاح طائح

يودون لو خاطوا عليك جلودهم * ولا يدفع الموت النفوس الشحائح

﴿ علماء النسب ﴾ كان أبو بكر رضى الله عنه نسابة وكان سعيد بن المسيب نسابة . وقال له رجل أريد أن تعلمنى النسب . قال انما تريد أن تساب الناس . عكرمة عن ابن عباس عن على بن أبى طالب قال : لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعرض نفسه على القبائل خرج مرة وأنا معه وأبو بكر حتى رفعنا الى مجلس من مجالس العرب فتقدم أبو بكر فسلم . قال على وكان أبو بكر مقدما فى كل خير وكان رجل نسابة . فقال ممن القوم . قالوا من ربيعة . قال وأى ربيعة أنتم أمن هامتها . قالوا من هامتها العظمى . قال وأى هامتها العظمى أنتم . قالوا ذهل الاكبر . قال أبو بكر فمنكم عوف بن محلم الذى يقال فيه لاحر بوادي عوف . قالوا لا . قال فمنكم جساس بن مرة الحامى الذمار والمانع الجار . قالوا لا قال فمنكم أخوال الملوك من كندة . قالوا لا . قال فمنكم أصهار الملوك من لخم . قالوا لا قال أبو بكر فلستم ذهلا الاكبر أنتم ذهل الاصغر فقام اليه غلام من شيبان حين تغل وجهه يقال له دغفل . فقال :

ان على سائلنا أن نسأله . والعبء لا تعرفه أو تحمله

ياهذا انك قد سألتنا فاخبرناك ولم نكتمك شيأ . فمن الرجل قال أبو بكر من قريش . قال بخ بخ أهل الشرف والرياسة . فمن أي قريش أنت . قال من ولد تيم بن مرة . قال أمكنت والله الرمية من صفاء الثغرة أفمنكم قصى بن كلاب الذى جمع القبائل فسمي مجمعا . قال لا قال أفمنكم هاشم الذى هشم الثريد لقومه ورجال مكة مسنتون عجاف . قال لا قال فمنكم شيبة الحمد عبد المطلب مطعم طير السماء الذي وجهه كالقمر فى الليلة الظلماء . قال لا قال فمن أهل الافاضة بالناس أنت . قال لا قال فمن أهل السقاية أنت . قال لا فاجتذب أبو بكر زمام الناقة ورجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الغلام :

صادف درالسيل درا يدفعه . يهيضه حينا وحينا يصدعه

قال فتبسم النبي عليه الصلاة والسلام . قال على فقلت له وقعت يا أبا بكر من الاعرابى على باقعة

قال أجل قال مامن طامة الا وفوقها أخرى والبلاء موكل بالمنطق والحديث ذو شجون . قال ابن الاعرابي : بلغني أن جماعة من الانصار وقفوا على دغفل النسابة بعد ما كف . فسلموا عليه فقال من القوم قالوا سادة اليمن . فقال من أهل مجدها القديم . وشرفها العميم كندة . قالوا لا قال فانتم الطوال المحضون نسبا بنو عبد المدان . قالوا لا . قال فانتم أقودها للزحوف وأجذبها للصفوف وأضربها بالسيوف رهط عمرو بن معد يكرب . قالوا لا قال فانتم أخصر وأقر وأطيبها فناء وأشدها لقاء حاتم بن عبد الله . قالوا لا قال فانتم الغارسون للنخل والمطعمون فى المحل والقائلون بالعدل الانصار قالوا نعم . مسلمة بن شبيب : عن المنقرى قال ذكروا أن يزيد بن حسان بن علقمة بن زرارة بن عدس . قال خرجت حاجا حتي اذا كنت بالمحصب من مني اذا رجل على راحلة معه عشرة من الشباب مع كل رجل منهم محجن ينحون الناس عنه ويوسعون له فلما رأيته دنوت منه فقلت ممن الرجل . قال رجل من مهرة ممن يسكن الشجر . قال فكرهته ووليت عنه فناداني من ورائي مالك . فقلت لست من قومي ولست تعرفني ولا أعرفك . قال ان كنت من كرام العرب فساعرفك . قال فكررت عليه راحلتي فقلت انى من كرام العرب . قال فممن أنت قلت من مضر . قال فمن الفرسان أنت أم من الارحاء فعلمت انه اراد بالفرسان قيسا وبالارحاء خندفا . فقلت بل من الارحاء . قال انت امرؤ من خندف . قلت نعم قال من الارومة أنت أم من الجماجم . فعلمت أنه اراد بالارومة خزيمة وبالجماجم بنى أدبن طابخة . قلت بل من الجماجم : قال فانت امرؤ من بنى ادبن طابخة . قلت أجل . قال فمن الدواني أنت ام من الصميم . قال فعلمت انه اراد بالدوانى الرباب ومزينة وبالصميم بنى تميم . قلت من الصميم قال فانت اذا من بني تميم . قلت أجل . قال فمن الاكثرين أنت أم من الاقلين أو من اخوانهم الآخرين فعلمت أنه اراد بالاكثرين ولد زيد وبالاقلين ولد الحرث . وباخوانهم الآخرين بني عمرو بني تميم . قلت من الاكثرين . قال فانت اذا من ولد زيد . قلت أجل قال فمن البحور أنت أم من الذرى أم من الثماد . فعلمت انه اراد بالبحور بنى سعد وبالذرى بني مالك بن حنظلة . وبالثماد امرأ القيس بن زيد . قلت بل من الذرى . قال فانت رجل من مالك بن حنظلة . قلت أجل . قال فمن السحاب أنت أم من الشهاب أم من اللباب . فعلمت انه أراد بالسحاب طهية . وبالشهاب نهشلا . وباللباب بنى عبد الله بن دارم . فقلت له من اللباب . قال فانت من بني عبد الله بن دارم . قلت أجل . قال فمن البيوت أنت أم من الدوائر

فعلمت أنه أراد بالبيوت ولد زرارة وبالدوائر الاحلاف . قلت من البيوت . قال فانت يزيد بن شيبان بن علقمة بن زرارة بن عدس وقد كان لابيك امرأتان فايهما أمك

﴿قول دغفل في قبائل العرب﴾ . الهيثم بن عدي عن عوانة قال: سأل زياد دغفلا عن العرب . فقال الجاهلية ليمن . والاسلام لمضر . والفتنة لربيعة . قال فاخبرني عن مضر . قال فاخر بكنانة وكاثر بتميم وحارب بقيس ففيها الفرسان والنجوم وأما أسد ففيها ذل وكيد . وسأل معاوية بن أبي سفيان دغفلا : فقال له ما تقول في بني عامر بن صعصعة . قال أعناق ظباء ، وأعجاز نساء ، قال فما تقول في بني أسد . قال عافة قافة ، فصحاء كافة . قال فما تقول في بني تميم . قال حجر أخشن ان صادفته آذاك ، وان تركته أعفاك ، قال فما تقول في خزاعة . قال جوع وأحاديث قال فما تقول في اليمن قال سيود أيوك . قال نصر بن سيار :

انا وهذا الحي من يمن لنا * عند الفخار أعزة أكفاء
قوم لهم فينا دماء جمة * ولنا لديهم أجنة ودماء
وربيعة الاذناب فيما بيننا * لاهم لنا سلم ولا أعداء
ان ينصرونا لانعز بنصرهم * أو يخذلونا فالسماء سماء

﴿مفاخرة يمن ومضر﴾ قال الابرش الكلبي لخالد بن صفوان هلم أفاخرك وهما عند هشام ابن عبد الملك . فقال له خالد قل فقال الابرش لنا ربع البيت يريد الركن اليماني ومنا حاتم طيء ومنا المهلب بن أبي صفرة . قال خالد بن صفوان منا النبي المرسل وفينا الكتاب المنزل ولنا الخليفة المؤمل . قال الابرش لافاخرت مضريا بعدك . ونزل بابي العباس قوم من اليمن من أخواله من كلب ففخروا عنده بقديمهم وحديثهم . فقال هشام لخالد بن صفوان أجب القوم . فقال أخوال أمير المؤمنين . قال لابد أن تقول قال وما أقول لقوم يا أمير المؤمنين هم بين حائك برد ، وسائس قرد ، ودابغ جلد ، دل عليهم هدهد ، وملكتهم امرأة ، وغرقتهم فارة ، فلم يثبت لهم بعدها قائمة

﴿مفاخرة الاوس والخزرج﴾ الخشني يرفعه الى أنس قال : تفاخرت الاوس والخزرج . فقالت الاوس منا غسيل الملائكة حنظلة بن الراهب ، ومنا عاصم بن الاقلح الذي حمت لحمه الدبر ، ومنا ذو الشهادتين خزيمة بن ثابت ، ومنا الذي اهتز لموته العرش سعد ابن معاذ ، قالت الخزرج منا أربعة قرؤا القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقرأه غيرهم زيد بن ثابت وأبو زيد ، ومعاذ بن جبل ، وأبي بن كعب سيد القراء ، ومنا الذي

ايده الله بروح القدس فى شعره حسان بن ثابت

٣ — البيوتات — قال أبو عبيدة فى كتاب التاج اجتمع عند عبد الملك بن مروان فى سمره علماء كثيرون من العرب فذكروا بيوتات العرب فاتفقوا على خمسة أبيات بيت بني معاوية الاكرمين فى كندة ، وبيت بنى جشم من بكر فى تغلب ، وبيت ابن ذى الجدين فى بكر ، وبيت زرارة بن عدس فى تميم ، وبيت بني بدر فى قيس ، وفيهم الاحرز بن مجاهد التغلبي وكان أعلم القوم فجعل لا يخوض معهم فيما يخوضون فيه . فقال له عبد الملك مالك يا أحيرز ساكتا منذ الليلة . فوالله ما أنت بدون القوم علما . قال وما أقول سبق أهل الفضل في نقصانهم والله لو أن للناس كلهم فرسا سابقا لكانت غرته بنو شيبان فقيم الاكثار . وقد قال المسيب بن علس :

تبيت الملوك على عتبها * وشيبان ان عتبت تعتب
فكالشهد بالراح أخلاقهم * وأحلامهم منهما أعذب
وكالمسك ترب مقاماتهم * وترب قبورهم أطيب

﴿ بيوتات مضر وفضائلها ﴾ قال النبي صلى الله عليه وسلم وسئل عن مضر « كنانة جمجمتها وفيها العينان وأسد لسانها وتميم كاهلها » وقالوا : بيت تميم بنو عبد الله بن دارم ومركزه بنو زرارة وبيت قيس فزارة ومركزه بنو بدر وبيت بكر بن وائل شيبان ومركزه بنو ذى الجدين . وقال معاوية للكلبي حين سأله عن أخبار العرب . قال أخبرنى عن أعز العرب . فقال رجل رأيته بباب قبته فقسم الفيء بين الحليفين أسد وغطفان معا . قال ومن هو قال حصن بن حذيفة بن بدر قال فاخبرني عن أشرف بيت فى العرب . قال والله انى لاعرفه وانى لا بغضه . قال ومن هو قال بيت زرارة بن عدس . قال فاخبرنى عن أفصح العرب . قال بنو أسد والمجتمع عليه عند أهل البيت وفيما ذكره أبو عبيدة فى التاج ان أشرف بيت فى مضر غير مدافع في الجاهلية بيت بهدلة بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم . وقال المنذر بن ماء السماء ذات يوم وعنده وجوه العرب ووفود القبائل ودعا ببردي محرق . فقال ليلبس هذين البردين أكرم العرب وأشرفهم حسبا وأعزهم قبيلة ، فاحجم الناس . فقام الاحيمر بن خلف بن بهدله بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة . فقال أنا لهما فاتزر باحدهما وارتدى بالآخر . فقال له المنذر وما حجتك فيما ادعيت . قال الشرف من نزار كلها فى مضر ثم فى تميم ثم فى سعد ثم فى كعب ثم فى بهدلة قال هذا أنت فى أصلك فكيف أنت فى عشيرتك . قال أنا أبو عشرة وعم عشرة وأخو عشرة

وخال عشرة . قال فهذا أنت فى عشيرتك فكيف أنت فى نفسك . فقال شاهد العين شاهدى . ثم قام فوضع قدمه فى الارض . وقال من أزالها فله من الابل مائة فلم يقم اليه أحد ولا تعاطى ذلك . ففيه يقول الفرزدق :

فما تم فى سعد ولا آل مالك * غلام اذا ما قيل لم يتبهدل
لهم وهب النعمان بردي محرق * بمجد معد والعديد المحصل

ومن بيت بهدلة بن عوف كان الزبرقان بن بدر وكان يسمى سعد الاكرمين . وفيهم كانت الافاضة فى الجاهلية فى عطارد بن عوف بن كعب بن سعد : ثم فى آل حرب بن صفوان بن عطارد . وكان اذا اجتمع الناس أيام الحج بمنى لم يبرح أحد حتى يجوز آل صفوان ومن ورث ذلك عنهم ثم يمر الناس أرسالا . وفى ذلك يقول أوس بن مغراء السعدى :

ولا يريمون فى التعريف موقفهم * حتى يقال أجيزوا آل صفوانا
ما تطلع الشمس الا عند أولنا * ولا تغيبن الا عند اخرانا

وقال الفرزدق :

ترى الناس ما سرنا يسيرون خلفنا * وان نحن أومانا الى الناس وقفوا

﴿ بيوتات اليمن وفضائلها ﴾ قال النبي صلى الله عليه وسلم « انى لاجد نفس ربكم من قبل اليمن » معناه والله أعلم ان الله ينفس عن المسلمين باهل اليمن يريد الانصار . ولذلك تقول العرب نفسني فلان فى حاجتي اذا روح عنه بعض ما كان يغمه من أمر حاجته . وقال عبد الله بن عباس لبعض اليمانية لكم من السماء نجمها ومن الكعبة ركنها ومن الشرف صميمها . وقال عمر بن الخطاب : من أجود العرب . قالوا حاتم طيء . قال فمن فارسها . قالوا عمرو بن معديكرب . قال فمن شاعرها قالوا امرؤ القيس بن حجر . قال فاي سيوفها أقطع . قالوا الصمصامة . قال كفى بهذا فخرا لليمن وقال أبو عبيدة : ملوك العرب حمير ومقاولها غسان ولخم وعددها وفرسانها الازد ولسانها مذحج وريحانتها كندة وقريشها الانصار . وقال ابن الكلبي : حمير ملوك وأرداف الملوك والازد اسد ومذحج الطعان وهمدان أحلاس الخيل وغسان أرباب الملوك ومن الازد الانصار وهم الاوس والخزرج ابنا حارثة بن عمرو بن عامر وهم أعز الناس أنفسا وأشرفهم همما لم يؤدوا اتاوة قط الى أحد من الملوك . وكتب اليهم أبو كرب تبع الاكبر : يستدعيهم الى طاعته ويتوعدهم ان لم يفعلوا ان يغزوهم فكتبوا اليه :

العبد تبعكم يريد قتالنا * ومكانه بالمنزل المتذلل
انا اناس لاينام بارضنا * عض الرسول ببظرام المرسل

قال فغزاهم أبو كرب فكانوا يحاربونه بالنهار ويقرونه بالليل . فقال أبو كرب مارأيت قوما أكرم من هؤلاء يحاربوننا بالنهار ويخرجون لنا العشاء بالليل ارتحلوا عنهم فارتحلوا . ابن لهيعة : عن ابن هبيرة عن علقمة بن وعلة عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن سبا ماهو ابلد أم رجل أم امرأة . فقال بل رجل له عشرة فسكن اليمن منهم ستة والشام أربعة أما اليمانيون فكندة ومذحج والازد وأنمار وحمير والاشعريون . وأما الشاميون فلخم وجذام وغسان وعاملة . ابن لهيعة قال : كان ابوهريرة اذا جاء الرسول ساله ممن هو فاذا قال من جذام قال مرحبا باصهار موسي وقوم شعيب . ابن لهيعة عن بكر بن سوادة قال : أتي رجل من مهرة الى على بن أبي طالب . قال ممن أنت . قال من مهرة . قال « واذكر أخا عاد اذ أنذر قومه بالاحقاف » وقال ابن لهيعة قبر هود في مهرة

﴿ تفسير القبائل والعمائر والشعوب ﴾ قال ابن الكلبي — الشعب أكبر من القبيلة ثم العمارة ثم البطن ثم الفخذ ثم العشيرة ثم الفصيلة . وقال غيره الشعوب العجم والقبائل العرب . وانما قيل للقبيلة قبيلة لتقابلها وتناظرها وان بعضها يكافىء بعضا ، وقيل للشعب شعب لانه انشعب منه اكثر مما انشعب من القبيلة . وقيل لها عمائر من الاعتمار والاجتماع وقيل لها بطون لانها دون القبائل . وقيل لها أفخاذ لانها دون البطون ثم العشيرة وهي رهط الرجل ثم الفصيلة وهى اهل بيت الرجل خاصة قال تعالى « وفصيلته التي تؤويه » وقال تعالى « وانذر عشيرتك الاقربين »

﴿ تفسير الارحاء والجماجم ﴾ قال أبو عبيدة في التاج كانت أرحاء العرب ستا وجماجمها ثمانيا فالارحاء الست بمضر منها اثنتان ولربيعة اثنتان ولليمن اثنتان واللتان فى مضر تميم بن مرة واسد بن خزيمة . واللتان فى اليمن كلب بن وبرة وطيء بن اد وانما سميت هذه ارحاء لانها احرزت دورا ومياها لم يكن للعرب مثلها ولم تبرح من أوطانها ودارت فى دورها كالارحاء على اقطابها الا ان ينتجع بعضها فى البرحاء وعام الجدب وذلك قليل منهم وقيل للجماجم جماجم لانها يتفرع من كل واحدة منها قبائل اكتفت باسمائها دون الانتساب اليها فصارت كانها جسد قائم وكل عضو منها مكتف باسمه معروف بموضعه . والجماجم ثمان فاثنتان منها فى اليمن . واثنتان فى ربيعة وأربع فى مضر فالاربع التي في مضر اثنتان فى قيس واثنتان فى خندف ففى قيس غطفان وهوازن وفى خندف كنانة وتميم . والتي فى ربيعة بكر بن

وائل وعبد القيس بن أفصي . والتي في اليمن مذحج وهو مالك بن أد بن زيد بن كهلان ابن سبا وقضاعة بن مالك بن زيد بن مالك بن حمير بن سبا . ألا ترى أن بكرا وتغلب ابني وائل قبيلتان متكافئتان في العدو العدد فلم يكن في تغلب رجال شهرت أسماؤهم حتي انتسب اليهم واستجزأ بهم عن تغلب . فاذا سالت الرجل من بني تغلب لم يستجزىء حتى يقول تغلبي . ولبكر رجال قد اشتهرت أسماؤهم حتى كانت مثل بكر فمنها شيبان ونخل ويشكر وقيس وحنيفة وذهل ومثل ذلك عبد القيس . الا ترى أن عنزة فوقها في النسب ليس بينها وبين ربيعة الا أب واحد عنزة بن أسد بن ربيعة فلا يستجزيء الرجل منهم اذا سئل أن يقول عنزى . والرجل من عبد القيس ينسب شيبانيا وجرميا وبكريا . ومثل ذلك أن ضبة بن أدعم تميم فلا يستجزىء الرجل منهم أن يقول ضبي . والتميمي قد ينسب فيقول منقري وهجيمي وطهوى ويربوعى ودارمى وكلبي . وكذلك الكناني ينتسب فيقول ليثى ودؤلى وضمرى وفراسى وكل ذلك مشهور معروف . وكذلك الغطفاني ينسب فيقول عبسى وذبياني وفزاري ومرى وأشجعى ونعمى وكذلك هوازن منها ثقيف والاعجاز وعامر بن صعصعة وقشير وعقيل وجعدة . وكذلك القبائل من بن التي ذكرنا فهذا فرق ما بين الجماجم وغيرها من القبائل . والمعنى الذي سميت جماجم . فالجمرات من العرب أربعة وهم بنو تميم بن عامر بن صعصعة وبنو الحرث بن كعب وبنو ضبة وبنو عبس بن بغيض . وانما قيل لها الجمرات لاجتماعهم والجمرة الجماعة والتجمير التجميع

٤ — أسماء ولد نزار — قال أبو عبد الله بن محمد بن عبد السلام الخشني : لما احتضر نزار بن معد بن عدنان ترك أربعة بنين مضر وربيعة وأنمارا وايادا وأوصي أن يقسم ميراثهم بينهم سطيح الكاهن . فلما مات نزار صفهم سطيح بين يديه ثم أعطاهم على الفراسة فاعطي ربيعة الخيل ويقال له ربيعة الفرس . وأعطي مضر الناقة الحمراء فيقال له مضر الحمراء . وأعطي أنمارا الحمار وأعطى ايادا أثاث البيت . قال فقيل لسطيح من أين علمت هذا العلم . قال سمعته من أخي حين سمعه من موسي يوم طور سينا . الاصمعي قال : أخبرني شيخ من تغلب . قال أردفني أبي . فلما أصحر رفع عقيرته فقال :

رأت سدرة من سدر حومل فابتنت * به بيتها ان لا تحاذر راميا
اذا هي قامت فيه قامت ظليلة * وأدرك رقاها الغصون الدوانيا

تطلع منه بالعشى وبالضحى * تطلع ذات الخدر تدعوا الجواريا

ثم قال أتدرى من قائل هذه الابيات يابني قلت لا أدرى . قال قالها ربيعة بن نزار . فقلت ومايصف . قال البقرة الوحشية

﴿ أنساب مضر ﴾ ولد مضر بن نزار الياس والناس وهو عيلان أمهما الرباب بنت صيدة بن معد . فولد الناس الذى هو عيلان بن مضر قيس بن عيلان بن مضر . وولد الياس بن مضر عمرا وهو مدركة وعامرا وهو طابخة وعميرا وهو القمعة . ويقال ان القمعة هو الجرعة . وأمهم خندف وهي ليلى بنت حلوان بن عمران بن إلحاف بن قضاعة فجميع ولد الياس بن مضر بن نزار من خندف . ولذلك يقال لهم خندف لانها أمهم واليها ينسبون فجميع ولد مضر بن نزار قيس خندف . ومن بطون خندف بنو مدركة بن الياس بن مضر وهم هذيل بن مدركة وكنانة بن خزيمة بن مدركة وأسد بن خزيمة بن مدركة والهون بن خزيمة بن مدركة وهم اخوة أسد . ومن بني طابخة بن الياس بن مضر ضبة بن اد بن طابخة ومزينة وهم بنو عمرو بن اد بن طابخة نسبوا الى أمهم مزينة ابنة كلب بن وبرة . والرباب بنو اد بن طابخة وهم عدى وتيم وثور وعكل وانما سميت الرباب لانها اجتمعت وتحالفت فكانت مثل الربابة . ويقال انهم اذا تحالفوا وضعوا أيديهم فى جفنة فيها رب . وصوفة وهو الربيط بن الغوث بن أد بن طابخة وكانوا أصحاب الاجازة ثم انتقلت فى بني عطارد بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم وتميم بن مر بن أد بن طابخة . فجميع قبائل مضر يجمعها قيس وخندف وقد تنسب ربيعة فى مضر وانما هم اخوة مضر لان ربيعة بن نزار ومضر بن نزار

﴿ بطون هذيل وجماهيرها ﴾ منهم لحيان بن هذيل بطن وخزاعة بن سعد بن هذيل بطن وحريث بن سعد بن هذيل بطن وكاهل بن سعد بن هذيل بطن وصاهلة بن كاهل بن الحرث ابن سعد بن هذيل بطن وصبح بطن وكعب بن كاهل بطن . فمن بني صاهلة عبد الله بن مسعود صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم شهد بدرا . ومن بنى صبح بن كاهل أبو بكر الهذلى الفقيه . ومنهم صخر بن حبيب الشاعر الذى يقال فيه صخر الغي . وأبو بكر الشاعر واسمه ثابت بن عبد شمس . ومنهم أبو ذؤيب الشاعر وهو خويلد بن خالد . وبطون هذيل كلها لا تنتسب الى شيء منها وانما تنتسب الى هذيل لانها ليست جمجمة

﴿ بطون كنانة وجماهيرها ﴾ كنانة بن خزيمة بن مدركة منهم قريش وهم بنو النضر بن كنانة . ومنهم بكر بن عبد مناة بطن وجندع بن ليث بن بكر بن عبد مناة بطن وغفار بن مليل

ابن ضمرة بطن . منهم أبو ذر الغفاري صاحب النبي عليه الصلاة والسلام ومدلج بن مرة ابن عبد مناة بطن منهم سراقة بن جعشم المدلجي الذي تصور ابليس في صورته يوم بدر وقال لقريش اني جار لكم . وبنو مالك من كنانة بطن منهم جندل الطعان وهو علقمة بن أوس بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن كنانة . ومن ولد جندل الطعان ربيعة بن مكدم وهو أشجع بيت في العرب وفيهم يقول علي بن أبي طالب لاهل الكوفة وددت والله لو أن لي بمائة ألف منكم ثلثمائة من بني فارس بن غنم بن ثعلبة . ومن بني الحرث بن مالك بن كنانة منهم العملس وهو أبو ثمامة الذي كان ينسيء الشهور حتي أنزل الله فيه « انما النسيء زيادة في الكفر » وبنو مخدج بن عامر بن ثعلبة بطن . وبنو ضمرة في كنانة الاحابيش منهم البراض بن قيس الذي يقال فيه أفتك من البراض . ومن بني كنانة الاحابيش منهم مبذول وعوف وأحمر وعون . ومن بني الحرث بن عبد مناة الحليس بن عمرو بن الحرث وهو رئيس الاحابيش يوم احد . ومن بني سعد بن ليث أبو الطفيل عامر بن واثلة وواثلة ابن الاسقع كانت له صحبة مع النبي عليه الصلاة والسلام : ومن بني جندع بن ليث نضر بن سيار صاحب خراسان . ومن بني ضمرة بن بكر عمارة بن مخشي الذي عاقد النبي عليه الصلاة والسلام على بني ضمرة :

﴿ بطون أسد وجماهيرها ﴾ أسد بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر . منهم دودان الذي يقول فيه امرؤ القيس

قولا لدودان عبيد العصا * ماغركم بالاسد الباسل

ومنهم كاهل بن عمرو بن صعب وحلمة . فاما بنو حلمة فافناهم امرؤ القيس بن حجر بابيه . ومنهم غنم بن دودان وثعلبة بن دودان . ومنهم قعين بن الحرث بن ثعلبة بن داودان بن أسد . ومنهم بنو الصيداء بن عمرو بن قعين . ومنهم فقعس بن طريف بن عمرو بن قعين . ومنهم حجران بن فقعس ودثار ونوفل ومنقذ وحذلم بنو فقعس . فمن بني حجران طلحة بن خويلد الاسدي ومن بني الصيداء شيخ من عميرة القائد والصامت بن الافقم الذي قتل ربيعة بن مالك أبا لبيد بن ربيعة الشاعر يوم ذي علق * وفي بني الصيداء يقول الشاعر :

يابني الصيداء ردوا فرسي * انما يفعل هذا بالذليل

ومن بني قعين العلاء بن محمد بن منصور ولي شرطة الكوفة . ومنهم دواب بن ربيعة الذي قتل عتيبة بن الحرث بن شهاب اليربوعي . ومنهم قبيصة بن برمة . ومنهم بشر بن أبي حازم الشاعر ومن بني سعد بن ثعلبة بن دودان سويد بن ربيعة وعبيد بن الابرص وعمرو بن شاس أبو عرار والكميت بن زيد . ومنهم ضرار بن الازور صاحب المختار . ومنهم بنو غاضرة بن مالك

ابن ثعلبة بن دودان . ومن بني غاضرة زر بن حبيش الفقيه . ومنهم الحسحاس ابن هند الذى ينسب اليه عبد بنى الحسحاس . ومن أسد بنو غنم بن دودان . منهم زينب بنت جحش زوج النبي صلى الله عليه وسلم . ومنهم أيمن بن خزيم الشاعر والاقيشر الشاعر . ومن بني كاهل بن أسد علباء بن الحرث الذى يقول فيه امرؤ القيس :

وأفلتهن علباء جريضا * ولو أدركته صفر الوطاب

﴿ الهون بن خزيمة بن مدركة ﴾ منهم القارة وهم عائدة وانبع بنو الهون بن خزيمة بن مدركة والقارة أرمى حى فى العرب ولهم يقال * قد أنصف القارة من راماها * فهذه قبائل بنى مدركة بن الياس وهي هذيل بن مدركة وكنانة بن خزيمة بن مدركة وأسد بن خزيمة بن مدركة والهون بن خزيمة بن مدركة

﴿ ومن قبائل طابخة بن الياس بطون ضبة وجماهيرها ﴾ ضبة بن اد بن طابخة بن الياس ولد ضبة بن اد سعدا وسعيدا وباسلا وله المثل الذى يقال فيه أسعد أم سعيد . فقتل سعيد ولم يعقب ولحق باسل بارض الديلم فتزوج امرأة من أرض العجم فولدت له الديلم فيقال ان باسل بن ضبة أبو الديلم . وفى ذلك يقول ابن بجير يعيب به العرب :

زعمتم بان الهند أولاد خندف * وبينكم قربي وبين البرابر
وديلم من نسل ابن ضبة باسل * وبرجان من أولاد عمرو بن عامر
فقد صار كل الناس أولاد واحد * وصاروا سواء فى أصول العناصر
بنو الاصفر الاملاك أكرم منكم * وأولى بقربانا ملوك الاكاسر

فمن بني سعد بن ضبة بنو السيد بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة بطن . و بنو كوز بن كعب ابن بجالة بن ذهل بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة بطن . و بنو زيد بن كعب بن بجالة ابن ذهل بن مالك بن بكر بطن . و بنو عائذة بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة بطن . ومنهم عبد مناة بن بكر بن سعد بن ضبة و بنو ثعلبة بن سعد بن ضبة . فمن بني كوز المسيب ابن زهير بن عمرو . ومن بني زهير عمر بن مالك بن زيد بن كعب وكان سيدا مطاعا وولد له عبد الحرث وحصين وعمرو وأدهم وذبحة وعامر وقبيصة وحنظلة وخيار وحارث وقيس وشيبة ومنذر كل هؤلاء شريف قد رأس وربع يعنى قد أخذ المرباع وكان الرئيس اذا غنم الجيش معه أخذ الربع . ومن ولد الحصين بن ضرار زيد الفوارس . وله يقول الفرزدق

زيد الفوارس وابن زيد منهم * وابو قبيصة والرئيس الاول

الرئيس الاول ملجم بن شريط ربع ضبة وتميم والرباب. ومن بني زيد الفوارس ابن شبرمة القاضي . ومن بني عائذة بن مالك شرحاف بن المثلم الذى قتل عمارة بن زياد العبسى . ومن بني السيد بن مالك زيد بن حصين ولى أصبهان وعبد الله بن علقمة الشاعر الجاهلى . ومنهم عميرة بن اليثربي قاضى البصرة وهو الذى قتل علباء وهند الجملى . وقال فى قتلهما يوم الجمل :

انى أنا عميرة بن اليثربى * قتلت غلباء وهند الجملى

ومن بنى ثعلبة سعد بن ضبة بن عاصم بن خليفة بن يعقل الذى قتل بسطام بن قيس ﴿ مزينة ﴾ مزينة بن عمرو بن اد بن طابخة بن الياس نسبوا الى أمهم مزينة ابنة كلب بن وبرة. منهم النعمان بن مقرن ومنهم معقل بن سنان صاحب النبي عليه الصلاة والسلام وزهير بن أبي سلمي الشاعر ومعن بن أوس الشاعر . ومنهم اياس بن معاوية القاضى وانما مزينة كلها بنو عثمان وأوس بن عمرو بن أد بن طابخة . وفى ذلك يقول كعب بن زهير :

متى ادع فى أوس وعثمان تاتنى * مساعير قوم كلهم سادة دعم
هم الاسد عند الباس والحشد فى القرى * وهم عند عقد الجار يوفون بالذمم

﴿ الرباب ﴾ وهم عدى وتيم وثور وعكل . وانما سميت هذه القبائل الرباب لأنهم تحالفوا فوضعوا أيديهم فى جفنة فيها رب . وقال بعضهم انما سموا الرباب لانهم اذا تحالفوا اجمعوا أقدحا من كل قبيلة منهم قدح وجعلوها فى قطعة أدم وتسمى تلك القطعة الربة فسموا بذلك الرباب . فمن بني عدى بن زيد مناة بن ادبن طابخة أو الرمة الشاعر وهو غيلان بن عقبة ومن بنى تيم بن عبد مناة عمر بن لجاء الشاعر الذى كان يهاجي جريرا . ومن بنى عكل بن عبد مناة النمر بن تولب الشاعر . ومن بني ثور بن عبد مناة سفيان الثورى الفقيه فهذه الرباب وهم بنو عبد مناة ﴿ صوفة ﴾ هم بنو الغوث بن مر بن ادبن طابخة . وفيهم كانت الاجازة فى الجاهلية هم كانوا يدفعون بالناس من عرفات ثم انتقلت الاجازة فى بني عطارد بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم فمن الغوث شرحبيل بن عبد العزي الذى يقال له شرحبيل بن حسنة

﴿ بطون تميم وجماهيرها ﴾ تميم بن مر بن اد بن طابخة بن الياس بن مضر كان لتميم ثلاثة أولاد زيد مناة وعمرو والحرث ابن تميم . فمن الحرث بن تميم شقرة واسمه معاوية بن الحرث بن تميم وانما قيل له شقرة لبيت قال وهو :

وقد أكمل الرمح الاصم كعوبه * به من دماء القوم كالشقرات

والشقرات هي شقائق النعمان شبه الدماء بها في حمرتها . ومن بني شقرة المسيب بن شريك الفقيه ونصر بن حرب بن مخرمة . ومن عمرو بن تميم سيد بن عمرو بن تميم . منهم أكثم ابن صيفي حكيم العرب وأبو هالة زوج خديجة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وأوس بن حجر الاسدى الشاعر وحنظلة بن الربيع صاحب النبي عليه الصلاة والسلام الذى يقال له حنظلة الكاتب ﴿ بنو العنبر بن عمرو بن تميم ﴾ منهم سوار بن عبد الله القاضي وعبيد الله بن الحسن القاضي وعامر بن عبد القيس القائد . ومنهم بنو دعة بنت منعج التي يقال فيها أحمق من دعة وهي من اياد بن نزار تزوجها عمرو بن خندف بن العنبر . فولدت له بني الجهم بن عمرو بن تميم يقال لهم الحبال . بنو مازن بن عمرو بن تميم . منهم عباد بن أخضر وحاجب بن دينار الذى يعرف بحاجب الفيل ومالك بن الريب الشاعر . ومنهم قطري بن الفجاءة صاحب الازارقة ومسلم وأخوه هلال بن أحرز ﴿ الحبطات ﴾ وهم بنو الحرث بن عمرو بن تميم . وذلك أن أباهم الحرث أكل طعاما فخبط بطنه . ومنهم عباد بن الحصين من فرسان العرب كان على شرطة مصعب بن الزبير ﴿ غيلان وأسلم وحرماز بنو عمرو ابن تميم ﴾ بنو سعد بن زيد مناة بن تميم الابناء وهم خمسة من ولد سعد بن زيد مناة يقال لهم عبد شمس ومالك وعوف وعوانة وجشم فبنو سعد بن زيد مناة وأولاد كعب بن سعد يسمون مقاعس والاحازب الاعمرا وعوفا ابني كعب . فمن بني عبد شمس بن سعد تميلة بن مرة صاحب شرطة ابراهيم بن عبد الله بن الحسن واياس بن قتادة حامل الديات فى حرب الازد لتميم وهو ابن أخت الاحنف بن قيس وعبدة بن الطبيب الشاعر حمان وهو عبد العزى بن كعب بن سعد ﴿ الاحازب ﴾ هم بطنان فى سعد وهم ربيعة بن كاب بن سعد وبنو الاعرج بن كعب بن سعد . وفيهم يقول أحمر بن جندل :

ذودا قليلا تلحق الحلائب * يلحقنا حمان والاحازب

فمن بني الاحازب حارثة بن قدامة صاحب شرطة على بن أبى طالب رضى الله عنه وعمرو بن جرموز قاتل الزبير بن العوام مقاعس هو الحرث بن عمرو بن كعب بن سعد ومن أفخاذ مقاعس منقر بن عبيد بن مقاعس . منهم قيس بن عاصم سيد الوبر وعمرو بن الاهتم وخالد بن صفوان ابن عمرو بن الاهتم وشبيب بن شيبة بن عبد الله بن عمرو بن الاهتم . ومن بنى عبيد بن مقاعس وهم اخوة منقر الاحنف بن قيس وسلامة بن جندل والسليك بن سلكة رجلى العرب ويقال له

الربابِ كان بغير وحده . ومنهم عبد الله بن صغار الذى ينسب اليه الصفرية وعبد الله بن أباض الذي ينسب اليه الاباضية فهذه مقاعس وجماهيرها ﴿ بنو عطارد بن عوف بن كعب ابن سعد ﴾ هم كرب بن صفوان بن حباب صاحب الافاضة افاضة الحاج يدفع بهم من عرفات . وله يقول أوس بن مغراء :

ولا يريمون فى التعريف موقفهم * حتي يقال أجيزوا آل صفوانا

﴿ قريع بن عوف بن كعب بن سعد ﴾ منهم الاضبط بن قريع رئيس تميم يوم سبط وبنو لؤى بن أنف الناقة الذين مدحهم الحطيئة . فقال فيهم :

قوم هم الانف والاذناب غيرهم * ومن يسوى بانف الناقة الذنبا

ومنهم اوس بن المغراء الشاعر وهذا أشرف بطن فى تميم ﴿ بهدلة بن عوف بن كعب بن سعد ﴾ منهم الزبرقان بن بدر واسمه حصين . ومنهم الاحيمر بن خلف بن بهدلة صاحب بردى محرق والذى يقول فيه الفرزدق :

فيا ابنة عبد الله وابنة مالك * ويابنت ذي البردين والفرس النهد

جشم بن عوف بن كعب بن سعد يقال لبنى جشم وعطارد و بهدلة الجذاع * حنظلة بن مالك الاحمق بن زيد مناة . البراجم خمسة من بني حنظلة بن مالك بن زيد مناة وهم غالب ومرة وقيس وكلفة بنو حنظلة بن مالك الاحمق بن زيد مناة بن تميم . منهم عمير بن ضابىء الذى قتله الحجاج يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم من ولده رياح بن يربوع بن حنظلة . منهم عتاب بن ورقاء الرياحي ولى اصبهان وأحد أجواد الاسلام . ومطر بن ناجية الذى غلب على الكوفة أيام ابن الاشعث . وسحيم بن وائل الشاعر والحرث بن يزيد صاحب الحسن ابن على وابو الهندى الشاعر واسمه أزهر بن عبد العزيز ومعقل بن قيس صاحب على بن ابي طالب رضي الله عنه والابرد بن قرة . غدانة بن يربوع . منهم وكيع بن ابي سور وحارثة ابن بدر وكان فارسا شاعرا ثعلبة بن يربوع منهم مالك ومتمم ابنا نويرة وعتيبة بن الحرث بن شهاب الذى يقال له صياد الفوارس . وبنو سليط بن يربوع . منهم المساور بن رباب . كليب بن يربوع . منهم جرير بن الخطفى الشاعر . العنبر بن يربوع . منهم سجاح بنت اوس التي تنبات فى تميم . زيد بن مالك وكعب الضراء بن مالك و يربوع بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة أمهم العدوية وبها يعرفون يقال لهم بنو العدوية . طهية وهم بنو سور بن مالك وعوف بن مالك امهم طهية بها يعرفون ويقال لبنى طهية وبني

العدوية الجمار . ومن بنى طهية بنو شيطان . منهم دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم فولد دارم بن مالك عبد الله ومجاشعا وسدوس وخيرى ونهشلا وجريرا وأبان . فمن ولد عبد الله بن دارم حاجب بن زرارة بن عدس بن عبد الله بن دارم وهو بيت بنى تميم وصاحب القوس ومحمد بن عطارد وهلال بن وكيع بن مجاشع بن دارم . منهم الفرزدق الشاعر والاقرع بن حابس وأعين بن ضبيعة بن عقال والحباب بن يزيد والحرث بن شريح بن زيد صاحب خراسان والبعيث الشاعر واسمه خداش بن بشر والاصبغ بن نباتة صاحب على . نهشل بن دارم . منهم حازم بن خزيمة قائد الرشيد وعباس بن مسعود الذى مدحه الحطيئة وكثير عزة الشاعر والاسود بن يعفور الشاعر ﴿ أبان بن دارم ﴾ منهم سورة بن بحر كان فارسا صاحب خراسان وذ والحرق بن شريح الشاعر . سدوس بن دارم ربيعة بن مالك بن زيد مناة وربيعة بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة وربيعه بن مالك بن حنظلة يقال لهم الربائع . فمن ربيعة بن حنظلة أبو هلال الخارجي واسمه مرداس بن جرير . ومن ربيعة ابن مالك بن زيد مناة علقمة بن عبدة الشاعر وأخوه شاس ومن ربيعة بن مالك ابن حنظلة الحنيف بن السحق وحبيش بن مالك وأمه حطي على مثال حبلى وبها يعرفون . منهم حصين بن تميم الذى كان على شرطة عبيد الله بن زياد ويقال لحبيش وربيعه ودارم وكعب بن مالك بن حنظلة بن مالك الخشاب . انقضى نسب الرباب وضبة ومزينة وتميم ﴿ بطون قيس وجماهيرها * نسب قيس بن عيلان بن مضر ﴾ قيس بن الياس وهو عيلان بن مضر فمن بطون قيس عدوان وفيهم ابنا عمرو بن قيس بن عيلان وامهما جديلة بنت مدركة بن الياس بن مضر نسبوا اليها . فمن عدوان عامر بن الظرب حكيم العرب بعكاظ . ومنهم ابو سيارة وعميرة بن الاعزل . ومنهم تابط شرا وهو ثابت بن عميثل . غطفان بن قيس عيلان وأعصر بن سعد بن قيس بن عيلان . فمن بطون غطفان أشجع بن ريث بن غطفان واشجع بن ريث بن غطفان . منهم نصر بن دهمان وكان من المعمرين عاش مائتي سنة . ومنهم فروة بن نوفل . عبس بن بغيض بن ريث ابن غطفان وهي احدى جمرات العرب . منهم زهير بن جذيمة كان سيد عبس كلها حتى قتله خالد بن جعفر الكلابي وابنه قيس بن زهير فارس داحس وعنترة الفوارس والحطيئة وعروة بن الورد وزياد بن الربيع واخوته الذين يقال لهم الكملة ومروان بن زنباع الذى يقال له مروان القرظ وخالد بن سنان الذي ضيعه قومه . وذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان . ومنهم فزارة بن ذبيان بن بغيض وفيهم الشرف . ومنهم حذيفة بن

بدر . ومنهم منصور بن زيان بن سيار وعمير بن هبيرة وعدى بن أرطاة . مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان . منهم هرم بن سنان المرى الجواد الذى كان يمدحه زهير . ومنهم زياد النابغة الشاعر . ومنهم الحرث بن ظالم الذى يقال فيه أمنع من الحرث . ومنهم شبيب بن البرصاء وأرطاة بن سمية وعقيل بن علفة المر يون وابن ميادة الشاعر وسالم بن عقبة صاحب الحرة وعثمان بن حيان وهاشم بن حرملة الذى يقول فيه الشاعر :

أحيا أباه هاشم بن حرمله * يقتل ذا الذنب ومن لا ذنب له

والشماخ الشاعر وأخوه مزرد ابنا ضرار . ومن بطون أعصر أعني أعصر بن سعد بن قيس ابن الياس بن مضر . منهم طفيل الخيل وقد ربع عينا . ومنهم مرثد بن أبي مرثد شهد بدرا ﴿ باهلة ﴾ هم بنو مالك بن أعصر نسبوا الى أمهم باهلة وهم معن وحارثة وسعد مناة أمهم باهلة وبها يعرفون . منهم حاتم بن النعمان وقتيبة بن مسلم وأبو امامة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلمان بن ربيعة ولاه أبو بكر الصديق وزيد بن الحباب . ومن باهلة أود بن معن وجاوة بن معن بن باهلة ﴿ بنو الطفاوة بن أعصر ﴾ وهم ثعلبة وعامر ومعاوية أمهم الطفاوة اليها ينسبون وهم اخوة غني بن أعصر فهذه غطفان . بنو خصفة بن قيس بن عيلان محارب بن زياد بن خصفة بن قيس بن عيلان . منهم الحكم بن منيع الشاعر وبقيع بن صفار الشاعر الذى كان يهاجي الاخطل وولد محارب ذهل وغنم وهم الابناء والحضر وهم بنو مالك بن محارب : سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة . منهم العباس ابن مرداس كان فارسا شاعرا وهو من المؤلفة قلوبهم والفجاءة الذى أحرقه ابو بكر فى الردة . ومنهم صخر ومعاوية ابنا عمرو بن الحرث بن الشريد وهما اخوا خنساء وخفاف ابن عمير الشاعر وبيشة بن حبيب قاتل ربيعة بن مكدم ومجاشع بن مسعود من أهل البصرة وعبدالله بن خازم صاحب خراسان ﴿ بنو ذكوان بن ثعلبة بن بهثة بن سليم ﴾ منهم أبو الاعور السلمي صاحب معاوية وعمير بن الحباب قائد قيس والجحاف بن حكيم فهذه بطون سليم ومحارب

٥ — قبائل همدان — هم هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان سعد بن بكر بن هوازن . فيهم استرضع النبي صلى الله عليه وسلم . منهم نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن مالك بن عوف النصرى قائد المشركين يوم حنين . جشم ابن معاوية بن بكر . منهم دريد بن الصمة فارس العرب . ثقيف وهو قيس بن منبه بن بكر بن

هوزان . منهم مسعود بن معتب والمختار بن أبي عبيد . ومنهم عروة بن مسعود عظيم القريتين والمغيرة بن شعبة وعبد الرحمن بن أم الحكم عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن . فمن بطون عامر بنو هلال بن عامر بن صعصعة . منهم ميمونة زوج النبي عليه الصلاة والسلام . ومنهم عاصم بن عبد الله صاحب خراسان وحميد بن ثور الشاعر وعمرو بن عامر بن فارس الضحيا . ومن ولده خالد وحرملة ابنا هوذة صحبا النبي صلى الله عليه وسلم وخداش بن زهير زهير ابن عاصم بن صعصعة منهم الراعي الشاعر وهو عبيد بن حصين وهمام بن قبيصة وشريك بن حياشة الذي دخل الجنة في الدنيا في أيام عمر بن الخطاب

﴿ بنو كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ﴾ هم ستة بطون منهم عقيل بن كعب رهط توبة بن الحمير صاحب ليلى الاخيلية . منهم بنو المشقق . بنو الحريش بن كعب رهط سعيد بن عمرو ولى خراسان وهو صاحب رأس خاقان

﴿ بنو العجلان بن كعب ﴾ رهط تميم بن مقبل الشاعر . ومنهم بنو قشير بن كعب رهط مالك بن سلمة الذى أسر حاجب بن زرارة . ومنهم بنو جعدة بن كعب رهط النابغة الجعدي هو أبو ليلى . فهذه بطون كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . ومن أفخاذ ربيعة بن عامر بن صعصعة كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . منهم المحلق بن حنتم بن شداد . ومنهم زفر بن الحرث الكلابى ويزيد بن الصعق ووكيع بن الجراح الفقيه . جعفر بن كلاب ابن ربيعة بن عامر بن صعصعة . منهم الطفيل فارس قرزل وعامر بن الطفيل وعلقمة بن علاثة وابو براء عامر بن مالك ملاعب الاسنة الضباب بن كلاب . منهم شمر بن ذى الجوشن هؤلاء بنو عامر بن صعصعة

﴿ بنو سلول ﴾ وهم بنو مرة بن صعصعة نسبوا الى أمهم سلول غاضرة وهم غالب بن صعصعة ومالك وربيعة وعو يصرة وحرث وعبد الله وهو عادية وعوف وقيس ومساور وسيار وهو غزية . بنو صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن يقال لهم الابناء ولوزان وحجرش وجحاش وعوف وهم الوقعة . بنو معاوية بن بكر بن هوازن هذا آخر نسب مضر بن نزار

٦ — نسب ربيعة بن نذار — ولد ربيعة بن نزار أسد وضبيعة وعائشة وهم فى مراد وعمرو وعامر وأكلب وهم رهط أنس بن مدرك . فمن قبائل ربيعة نزار بن ضبيعة بن ربيعة بن نزار وفيهم كان بيت ربيعة وشرفها . ومنهم الحرث الاضجم حكم ربيعة فى زهرة . وفيه يقول الشاعر : قلوص الظلامة من وائل * ترد الى الحرث الاضجم

فهما يشأ يأت منه السداد * ومهما يشأ منهم يهضم

ومنهم المتلمس وهو جرير بن عبد المسيح الشاعر صاحب طرفة بن العبد الذى يقول فيه :

أودي الذى علق الصحيفة منهما * ونجا حذار حياته المتلمس

ومنهم المسيب بن علس الشاعر . ومنهم المرقش الاكبر والمرقش الاصغر وكان المرقش الاكبر عم المرقش الاصغر والمرقش الاصغر عم طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد ابن مالك بن ضبيعة . عنزة بن أسد بن ربيعة بن نزار له ولدان يقدم ويذكر . فمنهما تفرقت عنزة . فمن يذكر بنو حلان بن عتيك بن أسلم بن يذكر وبنو هزان ابن صباح بن عتيك بن أسلم بن يذكر وبنو الدول بن صباح بن عتيك بن أسلم بن يذكر . وهم الذين أسروا حاتم طيء وكعب بن مامة والحرث بن ظالم . وفى ذلك يقول الحرث بن ظالم :

أبلغ سراة بنى غيظ مغلغلة * انى أقسم فى هزان أرباعا

ومنهم كدام بن حيان من بنى هميم كان من خيار التابعين وكان من خيار أصحاب على . ولهما يقول عبد الله بن خليفة :

أيا اخواى من هميم هديتما * وبشرتما للصالحات فابشرا

ومن بني يقدم عنزة سيد بنى بغيض الشاعر وعمران بن عصام الذي قتله الحجاج . عبد القيس ابن أفصى عبد القيس بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة ولد لعبد القيس أفصى واللبؤ . وولد لافصى عبد القيس وشن ولكيز . اللبؤ بن عبد القيس . منهم رباب بن زيد بن عمرو بن جابر ابن ضبيب كان ممن وحد الله فى الجاهلية وسأل عنه النبي صلى الله عليه وسلم وفد عبد القيس وكان يسقى قبر كل من مات من ولده وفى ذلك يقول الحجين بن عبد الله

ومنا الذي بالبعث يعرف نسله * اذا مات منهم ميت جيد بالقطر
رباب وأني للبرية كلها * بمثل رباب حين يخطر بالسمر

لكيز بن أفصى بن عبد القيس . منهم بنو بكر بن لكيز بن عبد القيس . ومنهم الممزق الشاعر وهو شاس بن نهار بن أسرج الذي يقول :

فان كنت مأكولا فكن خير آكل * والا فادركنى ولما أمزق

وصباح بن لكيز منهم كعب بن عامر بن مالك كان ممن وفد على النبي عليه الصلاة والسلام وبنو غنم بن وديعة بن لكيز منهم حكيم بن جبلة صاحب على بن أبى طالب كرم الله وجهه . وفيه يقول : دعا حكيم دعوة سميعه * نال بها المنزلة الرفيعه

وبنو جذيمة بن عوف بن بكر بن أنمار بن وديعة بن لكيز . منهم الجارود العبدي وهو بشر بن عمرو . وعصر بن عوف بن بكر بن عوف بن أنمار بن وديعة بن لكيز . منهم عمرو بن مرحوم الذي يمدحه المتلمس و بنو خطمة بن محارب بن عمرو بن وديعة بن لكيز اليهم تنسب الدروع الخطمية وعامر بن الحرث بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز منهم فهر بن القرر الذي يقول فيه الحرمازى :

يحملن بالموماة بحرا يجرى * العامر بن الفهر بن القرر

العمور بن عبد القيس الديل وعجل ومحارب بنو عمرو بن وديعة بن لكيز . فمن بني الديل سحيم بن عبد الله بن الحرث كان أحد السبعة الذين عبروا الدجلة مع سعد بن أبي وقاص . ومن بني محارب عبد الله بن همام بن امرىء القيس بن ربيعة وفد على النبي صلى الله عليه وسلم . ومن بني عجل صعصعة بن صوحان وزيد بن صوحان من أصحاب علي بن أبي طالب رضي الله عنه . فهذه عبد القيس و بطونها وجماهيرها ﴿ النمر بن قاسط ﴾ النمر بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار . فمن ولد النمر بن قاسط تيم الله وأوس مناة وعبد مناة وقاسط ومنبه بنو النمر بن قاسط . أوس مناة بن النمر . منهم صهيب بن سنان بن مالك صاحب النبي عليه الصلاة والسلام كان أصابه سباء في الروم ثم وافوا به الموسم فاشتراه عبد الله بن جدعان فاعتقه وقد كان النعمان بن المنذر استعمل أباه سنانا على الابلة . ومنهم حمران بن أبان الذي يقال له مولى عثمان بن عفان . ومن تيم الله الضيحان بن النمر وهو رئيس ربيعة قبل بني شيبان وانما سمي الضيحان لانه كان يجلس لهم وقت الضحي فيقضي بينهم وقد ربع ربيعة أربعين سنة وأخوه عوف بن سعد من ولده ابن القربة البليغ واسمه أيوب بن يزيد وكان خرج مع ابن الاشعث فقتله الحجاج . ومنهم ابن الكيس النسابة وهو عبيد بن مالك بن شراحيل بن الكيس . فهذا النمر بن القاسط . تغلب وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة ابن أسد ابن ربيعة بن نزار . فمن بطون تغلب الاراقم وهم جشم وعمرو وثعلبة ومعاوية والحرث بنو بكر بن حبيب بن غنم بن تغلب . وانما سموا الاراقم لان عيونهم كعيون الاراقم ومن بطون تغلب جشم وكليب وائل الذى يقال فيه أعزمن كليب وائل وهو كليب بن ربيعة بن الحرث بن زهير بن جشم وأخوه مهلهل بن ربيعة . ومن بني كنانة بن تيم بن اسامة اياس بن عينان بن عمرو بن معاوية قاتل عمرو بن الحباب وله يقول زفر بن الحرث :

ألا يا كلب غيرك ارجعوني * وقد ألصقت خدك بالتراب
ألا يا كلب فانتشرى وسحى * فقد أودي عمير بن الحباب
رماح بني كنانة أقصدتنى * رماح فى أعاليها اضطراب

ومن بني حرقة بن ثعلبة بن بكر بن حبيب الهذيل بن هبيرة وهو الذى تقول فيه نهيشة بنت الجراح البهرانى تعير قضاعة:

اذا ما معشر شربوا مداما * فلا شربت قضاعة غير بول
فاما أن تقودوا الخيل شعثا * واما أن تدينوا للهذيل
وتتخذوه كالنعمان ربا * وتعطوه خراج بنى الدميل

الدميل بن لخم . ومن عدي بن معاوية بن غنم بن تغلب فارس العصا وهو الاخنس بن شهاب ومن بنى القدوكس بن عمرو بن الحرث بن جشم الاخطل الشاعر النصرانى . ومنهم قبيصه بن وائق له هجرة قتله شبيب الحروري وكان جوادا كريما فقال شبيب حين قتله هذا أعظم أهل الكوفة جفنة قال له أصحابه أتطرى المنافقين . فقال ان كان منافقا فى دينه فقد كان شريفا فى دنياه . ومن الاوس تغلب كعب بن جعيل الذي يقول فيه جرير :

وسميت كعبا بشر الطعام * وكان أبوك يسمي الجعل
وكان محلك من وائل * محل القراد من است الجمل

فهذه تغلب ليس لها بطون تنسب اليها كما تنسب الى بطون بكر بن وائل لان بكرا جمجمة وتغلب غير جمجمة ﴿ بكر بن وائل ﴾ القبائل من بكر بن وائل يشكر بن بكر بن وائل وعجل وحنيفة ابنا لجيم بن صعب بن على بن بكر بن وائل . وشيبان وذهل وقيس بنو ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل وأمهم البرشاء من تغلب ﴿ يشكر ابن بكر ﴾ منهم الحرث بن حلزة الشاعر . ومنهم شهاب بن مدعور بن حلزة وكان من علماء الانساب . ومنهم سويد بن أبي كاهل الشاعر ﴿ عجل بن لجيم ﴾ منهم حنظلة بن ثعلبة بن سيار كان سيد بني عجل يوم ذي قار . ومنهم الفرات بن حيال له صحبة مع النبي صلى الله عليه وسلم . ومنهم ادريس بن معقل جد أبي دلف . ومنهم شبابة بن المعتمر بن لقيط صاحب الديوان . ومنهم الاغلب الراجز . ومنهم أبجر بن جابر بن شريك وفد على عمر بن الخطاب رضى الله عنه ﴿ حنيفة بن لجيم ﴾ ولد له الديل وعدى وعامر . فمن بنى الديل بن حنيفة قتادة بن مسلمة كان سيدا شريفا .

ومنهم ثمامة بن أثال بن النعمان بن مسلمة . ومنهم هودة بن على بن ثمامة الذى يقول فيه أعشى بكر :

من ير هودة يسجد غير متئد * اذا تعصب فوق التاج أو وضعا

ومن بنى الديل بن حنيفة شمر بن عمرو الذى قتل المنذر بن ماء السماء يوم عين أباغ . ومنهم بنو عفان بن الحرث بن ذهل بن الديل وبنو عبيد بن ثعلبة ويربوع بن ثعلبة بن الديل . بنو ربيعة فى شيبان سيدهم هانىء بن قبيصة ﴿ شيبان بن ثعلبة بن عكابة ﴾ منهم جساس بن مرة بن ذهل بن شيبان قاتل كليب بن وائل وهمام بن مرة بن ذهل بن شيبان . وقيس بن مسعود بن قيس بن جلد وهو ذو الجدين وابنه بسطام بن قيس فارس بنى شيبان فى الجاهلية وقدر بع الذهليين واللهازم اثني عشر مرباعا . ومنهم هانيء بن قبيصة بن هانىء بن مسعود بن المزدلف . عمر بن أبي ربيعة بن أبى رهيل بن شيبان الذي أجار عيال النعمان ابن المنذر وماله عن كسرى وبسببه كانت وقعة ذى قار . ومنهم مصقلة بن هبيرة كان سيدا شريفا . وفيه يقول الفرزدق :

وبيت أبى قابوس مصقلة الذى * بنى بيت مجد اسمه غير زائل

وفيه يقول الاخطل :

دع المغمر لا تقتل بمصرعه * وسل بمصقلة البكرى ما فعلا
بمتلف ومفيد لا يمل ولا * يعنف النفس فيما فاته عذلا
ان ربيعة لا تنفك صالحة * ما دافع الله عن حوبائك الاجلا

ومن ذهل بن شيبان عوف بن محلم الذى يقال فيه لاحر بوادى عوف . والضحاك بن قيس الخارجى والمثنى بن حارثة ويزيد بن رزيم . ومنهم الغضبان بن القبعثرى ويزيد بن مسهر أبو ثابت الذى ذكره الاعشى والجوفزان وهو حارثة بن شريك من ولد معنى بن زائدة وشبيب الحرورى ﴿ ذهل بن ثعلبة بن عكابة ﴾ منهم الحرث بن وعلة وكان سيدا شريفا . ومن ولده الحصين بن المنذر بن الحرث بن وعلة صاحب راية ربيعة بصفين مع على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه وله يقول على :

لمن راية سوداء يخفق ظلها * اذا قيل قدمها حصين تقدما

ومنهم القعقاع بن سور بن النعمان كان شريفا . ومنهم دغفل بن حنظلة العلامة كان أعلم أهل زمانه . وهؤلاء من بنى ذهل بن ثعلبة بن عكابة أمهم رقاش واليها ينسبون . ومنها يقال الحصين بن

المنذر بن الحرث بن وعلة الرقاشي ﴿ قيس بن ثعلبة بن عكابة ﴾ منهم الحرث بن عباد بن ضبيعة بن ثعلبة بن حارثة كان على جماعة بكر بن وائل يوم فضة فاسر مهلهل بن ربيعة وهو لا يعرفه فخلى سبيله . ومنهم مالك بن مسمع بن شيبان بن شهاب يكنى أبا غسان . ومنهم الاعشى أعشى بكر وهو من بنى تيم اللات من قيس بن ثعلبة بن عكابة . ومن بني تيم اللات أيضا مطر بن فضة وهو الجعد بن قيس كان شريفا سيدا وهو الذى أسر خاقان الفارسى بالقادسية . ومن ولده عبيدالله بن زياد بن ظبيان . سدوس من شيبان بن ذهل ابن ثعلبة بن عكابة . منهم خالد بن المعمر ومجزأة بن ثور وأخوه شقيق بن ثور وابن أخيه سويد بن منجوف بن ثور وعمران بن حطان ﴿ اللهازم ﴾ وهم عنزة بن أسد بن ربيعة وعجل بن لجيم وتيم الله وقيس ابنا ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل وهم حلفاء والذهلان شيبان وذهل ابنا ثعلبة بن عكابة وأم عجل بن لجيم يقال لها حذام . وفيها يقول لجيم .

اذا قالت حذام فصدقوها * فان القول ما قالت حذام

انقضى نسب ربيعة بن نزار ﴿ اياد بن نزار ﴾ ولد اياد بن نزار زهرا ودعميا ونمارة وثعلبة فولد نمارة الطماح ولهم يقول عمرو بن كلثوم :

الا أبلغ بني الطماح عنا * ودعميا فكيف وجدتمونا

وولد زهر بن اياد حذافة رهط أبي داود الشاعر . واما انمار بن نزار بن معد فلا عقب له الا ما يقال فى بجيلة وخثعم فانه يقال انهما انمار بن نزار وتابى ذلك بجيلة وخثعم ويقولون انما تزوج اراش بن عمرو بن الفرات أخي الازد بن الغوث سلامة ابنة انمار فولدت له انمار بن اراش فنحن ولده . وقال حسان بن ثابت * ولدنا بنى العنقاء وابن محرق * اراد بالعنقاء ثعلبة بن عمر ومزيقيا سمى العنقاء لطول عنقه . ومحرق هو الحرث بن عمر ومزيقيا وكان أول الملوك أحرق الناس بالنار والولادة التى ذكرها حسان ان هندا بنت الخزرج بن حارثة كانت عند العنقاء فولدت له ولده كلهم وكانت اختها عند الحرث بن عمرو فولدت له أيضا . انقضى نسب بنى نزار بن معد

﴿ القبائل المشتبهة ﴾ الدؤل فى كنانة والدؤل بن حنيفة فى بكر بن وائل . منهم قتادة بن مسلمة وهودة بن على صاحب التاج الذى يمدحه أعشى بكر بن وائل * سدوس فى ربيعة وهو سدوس بن شيبان بن بكر بن وائل . منهم سويد بن منجوف وسدوس مرفوعة السين فى تميم وهو سدوس بن حازم . محارب بن فهر بن مالك فى قريش ومحارب بن خصفة فى قيس ومحارب بن عمرو بن وديعة فى عبد القيس . غاضرة فى بني صعصعة بن معاوية وغاضرة

فى ثقيف . تيم بن مرة فى قريش رهط أبي بكر . تيم بن غالب بن فهر فى قريش أيضا وهم بنو الادرم . وتيم بن عبد مناة بن اد بن طابخة فى مضر . وتيم فى ضبة . وتيم فى قيس ابن ثعلبة . وتيم فى شيبان. تيم الله بن ثعلبة بن عكابة : وتيم الله فى النمر بن قاسط . وتيم الله فى ضبة . كلاب بن مرة فى قريش وكلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة فى قيس . عدى بن كعب من قريش رهط عمر بن الخطاب وعدي بن عبد مناة من الرباب رهط ذي الرمة وعدى فى فزارة وعدى فى بني حنيفة . ذهل بن ثعلبة بن عكابة وذهل فى شيبان وذهل بن مالك فى ضبة . ضبيعة في ضبة وضبيعة فى عجل وضبيعة فى قيس بن ثعلبة وهم رهط الاعشي . مازن فى تيم ومازن فى قيس عيلان وهم رهط عتبة بن غزوان ومازن فى بنى صعصعة بن معاوية ومازن فى شيبان سهم فى قريش وسهم فى باهلة . سعد بن ذبيان وسعد فى بكر أظآر رسول الله صلى الله عليه وسلم وسعد فى عجل وسعد بن زيد مناة فى تميم . جشم فى معاوية بن بكر وجشم فى ثقيف وجشم فى الاراقم . بنو ضمرة فى كنانة و بنو ضمرة فى قشير . دودان في بني أسد ودودان فى بني كلاب . سليم فى قيس عيلان وسليم فى جذام من اليمن . جديلة فى ربيعة وجديلة فى طيء وجديلة فى قيس عيلان . الخزرج فى الانصار والخزرج فى النمر بن قاسط . أسد بن خزيمة بن مدركة وأسد بن ربيعة بن نزار . شقرة فى ضبة وشقرة فى تميم . ربيعة ربيعة الكبرى وهو ربيعة بن مالك ابن زيد مناة ويلقب ربيعة الجدور ربيعة الوسطي وهو ربيعة بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة وربيعة الصغري وهو ربيعة بن مالك بن حنظلة وكل واحد منهم عم الآخر ﴿مفاخرة ربيعة﴾ قال عبد الملك بن مروان يوما لجلسائه خبروني عن حي من أحياء العرب فيهم أشد الناس وأسخى الناس وأخطب الناس وأطوع الناس فى قومه وأحلم الناس وأحضرهم جوابا . قالوا يا أمير المؤمنين : ما نعرف هذه القبيلة ولكن ينبغي لها أن تكون فى قريش قال لا . قالوا ففى حمير وملوكها قال لا . قالوا ففى مضر قال لا . قال مصقلة بن رقية العبدى فهي اذا فى ربيعة ونحن هم . قال نعم قال جلساؤه ما نعرف هذا فى عبد القيس الا أن تخبرنا به يا أمير المؤمنين . قال نعم أما أشد الناس فحكيم بن حبل كان مع على بن أبي طالب رضى الله عنه فقطعت ساقه فضمها اليه حتى مر به الذي قطعها فرماه بها فجدله عن دابته ثم جثا اليه فقتله واتكأ عليه فمر به الناس . فقالوا له يا حكيم من قطع ساقك قال وسادي هذا وأنشأ يقول :

ياساق لا تراعى * ان معى ذراعى * أحمى بها كراعى

وأما أسخى الناس فعبد الله بن سوار استعمله معاوية على السند فسار اليها فى أربعة آلاف من الجند وكانت تو قد معه نار حيثما سار فيطعم الناس . فبينما هو ذات يوم اذ أبصر نارا فقال ماهذه قالوا أصلح الله الامير اعتل بعض أصحابنا فاشتهى خبيصا فعملناه له فامر خبازه أن لا يطعم الناس الا الخبيص حتى صاحوا وقالوا أصلح الله الامير ردنا الى الخبز واللحم فسمي مطعم الخبيص وأما أطوع الناس فى قومه فالجارود بن بشر بن العلاء لانه لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتدت العرب خطب قومه فقال : أيها الناس ان كان محمد قد مات فان الله حى لا يموت فاستمسكوا بدينكم فمن ذهب له فى هذه الردة دينار أو درهم أو بعير أو شاة فله على مثلاه فما خالفه منهم رجل . وأما أحضر الناس جوابا فصعصعة بن صوحان دخل على معاوية فى وفد أهل العراق ، فقال معاوية مرحبا بكم يا أهل العراق ، قدمتم أرض الله المقدسة ، منها المنشر واليها المحشر . قدمتم على خير أمير يبر كبيركم ، ويرحم صغيركم ، ولو أن الناس كلهم ولد أبى سفيان لكانوا حلماء عقلاء . فاشار الناس الى صعصعة . فقام فحمد الله وصلى على النبى صلى الله عليه وسلم ثم قال : أما قولك يا معاوية انا قد منا الارض المقدسة ، فلعمرى ما الارض تقدس الناس ، ولا يقدس الناس الا أعمالهم . وأما قولك منها المنشر واليها المحشر فلعمرى ما ينفع قربها ولا يضر بعدها مؤمنا ، وأما قولك لو أن الناس كلهم ولد أبي سفيان لكانوا حلماء عقلاء ، فقد ولدهم خير من أبى سفيان آدم صلوات الله عليه فمنهم الحليم والسفيه والجاهل والعالم . وأما أحلم الناس فان وفد عبد القيس قدموا على النبى صلى الله عليه وسلم بصدقاتهم وفيهم الاشج ففرقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أول عطاء فرقه في أصحابه ثم قال يا أشج ادن منى فدنا منه . فقال ان فيك خلتين يحبهما الله الاناة والحلم كفى برسول الله صلى الله عليه وسلم شاهدا ويقال ان الاشج لم يغضب قط ﴿ جمرات العرب ﴾ وهم بنو نمير بن عامر بن صعصعة وبنو الحرث بن كعب بن رعلة بن خالد وبنو ضبة بن أد بن طابخة وبنو عبس بن بغيض . وانما قيل لهذه القبائل جمرات لانها تجمعت فى أنفسها ولم يدخلوا معهم غيرهم والتجمير التجميع . ومنه قيل جمرة العقبة لاجتماع الحصى فيها . ومنه قيل لا تجمروا المسلمين فتفتنوهم وتفتنوا نساءهم يعنى لا تجمعوهم فى المغازى . وأبو عبيدة قال فى كتاب التاج طفئت جمرتان من جمرات العرب بنو ضبة لانها صارت الى الرباب فحالفتها ، وبنو الحرث لانها صارت الى مذحج فحالفتها وبقيت بنو نمير الى الساعة لم تحالف ولم يدخل بينها أحد

وقال شاعرهم يرد على جرير :

نمير جمرة العرب التي لم * تزل في الحرب تلتهب التهابا
واني اذ أسب بها كليبا * فتحت عليهم للخسف بابا
فلولا أن يقال هجا نميرا * ولم نسمع لشاعر هاجوابا
رغبنا عن هجاء بني كليب * وكيف يشاتم الناس الكلابا

٧ — انساب اليمن — قحطان بن عابر وعابر هو هود النبي صلى الله عليه وسلم بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام بن لامك بن متوشلخ بن خنوخ وهو ادريس النبي عليه السلام بن يرد بن مهلاييل بن قينان بن أنوش بن شيث وهو هبة الله بن آدم أبي البشر صلى الله عليه وسلم . فولد قحطان يعرب وهو المرعف وسبا والمسلف والمرداد ود قلى وتكلى ونمال وعوربيك وأرادوهوذم وهو جرهم وتوفين واخوتا وروح وارم ونوبت . فهؤلاء ولد قحطان فيما ذكر عبد الله بن ملاذ . وقال الكلبي محمد بن السائب : ولد قحطان المرعف وهو يعرب ولايا وحائرا والمتلمس والعاصي والمتغشم وعاصب ومعوذ وشيم والقطامي وظالم والحرث ونباتة فهلك هؤلاء الا ظالما فانه كان يغزو بالجيوش . وقال الكلبي : ولد قحطان أيضا جرهم وحضرموت . فمن أشراف حضرموت بن قحطان الاسود بن كبير وله يقول الاعشى قصيدته التي أولها

* مابكاء الكبير بالاطلال *

ومنهم مسروق بن وائل وفيه يقول الاعشى :

قالت قبيلة من مدحـ * ـت فقلت مسروق بن وائل

فولد يعرب بن قحطان يشجب . وولد يشجب سبا وولد سبا حميرا وكهلان وصيفيا وبشرا ونصرا وأفلح وزيدان والعودورها وعبد الله ونعمان ويشجب وشدادا وربيعة ومالكا وزيدا فيقال لبني سبا كلهم السبئيون الا حميرا وكهلان فان القبائل قد تفرقت منهما فاذا سالت الرجل ممن أنت فقال سبيء فليس بحميري ولا كهلاني (حمير) حمير بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان . فولد حمير بن سبا مالكا والهميسع وزيدا وأوسا وعريبا ووائلا ودرمى وكهلان وعميكرب ومسروحا ومرة رهط معديكرب بن النعمان القيل الذي كان بحضرموت فمن بطون حمير معدان بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب وملحان بن عمرو ابن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل رهط عامر الشعبي الفقيه وعداد بن

ملحان وشعبان فى همدان فمن كان منهم باليمن فهو حميري ويقال له شعباني . ومن بطون حمير شرعب بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس واليه تنسب الرماح الشرعبية . ومن بطون حمير الدرون وقد يقال لهم الاذواء وأيضا رمدد . فمنهم بنو فهد وعبد كلال وذو كلاع وهو يزيد بن النعمان وهو ذو كلاع الاكبر يقال تكلع الشيء اذا تجمع . ذو رعين وهو شراحيل بن عمرو القائل :

فان تك حمير غدرت وخانت * فمعذرة الاله لذى رعين

ذو أصبح واسمه الحرث بن مالك بن زيد بن الغوث وهو أول من عملت له السياط الاصبحية ومن ولده أبرهة بن الصباح كان ملك تهامة وأمه ريحانة بنت ابراهيم الاثرم ملك الحبشة وابنه أبو شمر قتل مع علي بن أبي طالب يوم صفين ورشدين بن عريب بن ابرهة كان سيد حمير بالشام زمن معاوية .ومنهم يزيد بن مفرغ الشاعر . ذو يزن واسمه عامر بن أسلم بن زيد بن غوث بن قطن بن عريب منهم النعمان بن قيس بن سيف بن ذى يزن الذى نفى الحبشة عن اليمن وجاء فى الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه اشترى حلة ببضع وعشرين قلوصا فاعطاها الى ذى يزن والى ذى يزن تنسب الرماح اليزنية . ذو جدن وهو علس بن الحرث بن زيد بن الغوث ومن ولده علقمة بن شراحيل . ذو فيقان الذى كانت له صمصامة عمرو بن معد يكرب وقد ذكره عمرو في شعره حيث يقول :

وسيف لابن ذى فيقان عندى * تخير نصله من عهد عاد

حضور بن عدي بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية وهم فى همدان . ومن حضور شعيب بن ذى مهدم النبي صلي الله عليه وسلم الذى قتله قومه فسلط الله عليهم بختنصر فقتلهم فلم يبق منهم أحد فاصطلمت حضور . ويقال فيهم نزلت « فلما أحسوا باسنا اذاهم منها يركضون الى قوله خامدين » فيقال ان قبر شعيب هذا النبي فى جبل باليمن في حضور يقال له ضين ليس باليمن جبل فيه ملح غيره وفيه فاكهة الشام ولا تمر به هامة من الهوام ﴿ الاوزاع ﴾ وهو مرثد بن زيد بن زرعة بن سبأ بن كعب وهم فى همدان الاحمرش بن زيد بن الغوث الاصغر ابن سعد بن عوف احرس بن أسلم بن زيد بن الغوث الاصغر بن أسعد بن عوف شجيج بن عدى بن مالك بن زيد بن سهل بن عمر وصيفي بن سبا الاصغر بن كعب بن زيد بن اسهل بن تبع وهو أسعد أبو كرب ﴿ التبابعة ﴾ تبع الاصغر أسعد أبو كرب واسمه تبان بن ملكيكرب

وهو تبع الاكبر بن قيس بن زيد بن عمرو ذى الاذعار ابن أبرهة ذى المنار . وتبع بن الرائش ابن قيس بن صيفي وملكيكرب تبع الاكبر يكني أبامالك . وله يقول الاعشى :

وخان الزمان أبا مالك * وأي امرىء لم يخنه الزمن

ومن بنى صيفى بن سبا بلقيس وهي بلقمة بنت آل شرخ بن ذي جدن بن الحرث بن قيس ابن سبا الاصغر . ومنهم حمير التبابعة وهم تسعة . منهم تبع الاصغر . وتبع الاكبر . ومنهم المثامنة وهم ثمانية رهط ولاة العهود بعد الملوك وهم الثمامنة أربعة آلاف . والقيل الذي يكلم الملك فيسمع كلامه ولا يكلم غيره . ومنهم أبو فريقيش بن قيس ابن صيفى الذى افتتح افريقية فسميت به ويومئذ سميت البرابرة وذلك انهم قالوا انه قال لهم ما أكثر بربرتكم ﴿قضاعة﴾ قضاعة بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك ابن حمير واسم قضاعة عمرو . فمن قبائل قضاعة وبطونها وجماهيرها كلب بن وبرة بن ثعلب بن حلوان بن عمران بن إلحاف بن قضاعة وذلك أن وبرة ولد له كلب وأسد ونمر وذئب وثعلب وفهد وضبع ودب وسيد وسرحان . فمن أشراف كلب الفرافصة بن الاحوص بن عمرو بن ثعلبة وهو الذى تزوج عثمان بن عفان ابنته نائلة بنت الفرافصة . ومنهم زهير بن خباب بن هبل بن عبدالله بن كنانة . ومن أسلافهم فى الاسلام دحية ابن خليفة الكلبي وهو الذي كان جبريل عليه السلام ينزل فى صورته . ومنهم حسان بن مالك بن جذيمة . ومن قضاعة القين بن جشم بن سلع بن اسد بن وبرة . فمن أشراف القين دعج بن كثيف وهو الذى أسر سنان بن حارثة المري . ومنهم نديما جذيمة هما مالك وعقيل ابنا فارج ولهما يقول المتخل :

ألم تعلمي أن قد تفرق قبلنا * خليلا صفاء مالك وعقيل

ومنهم سعد ابن أبي عمرو وكان سيد بني القين ورئيسهم . ومن قضاعة تنوخ وهم ثلاثة أبطن منهم بنو تيم الله بن أسد بن وبرة . ومنهم مالك بن زهير بن عمرو بن فهم بن تيم الله ابن ثعلبة بن مالك بن فهم . ومنهم اذينة الذي يقول فيه الاعشى :

أزال أذينة عن ملكه * وأخرج من قصره ذا يزن

ومن بني قضاعة جرم وهو عمرو بن علاف بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة والى علاف تنسب الرحال العلافية . وقال الشاعر * وكورعلافى ونطع ونمرق * ومن جرم لرعل بن عروة وكان شريفا . ومنهم عصام بن شهبر بن الحرث وكان شاعرا شديدا . وله

يقول النابغة :

فاني لا ألومك فى دخول * ولكن ماوراءك ياعصام

وله قيل :

نفس عصام سودت عصاما * وعلمته الكروالاقداما * وجملته ملكاهماما

ولجرم أربعة من الولد قدامة وجدة وملكان وناجية . فمن بني قدامة كنانة بن صريم الذى كان يهاجى عمرو بن معديكرب ووعلة بن عبدالله بن الحرث الذي قتل الحرث بن عبدالمدان ومنهم بنوشن وهم باليمامة مع بنى هران بن عنزة . ومنهم ابو قلابة الفقيه عبدالله بن زيد والمساور بن سوار ولى شرطة الكوفة لمحمد بن سليمان . ومن بني جدة بن جرم بنوراهب وهم بنوالخزرج بن جدة بن جرم . ومن قضاعة سليح وهو عمرو بن حلوان بن عمران ومن بنى سعد بن سليح الضاعجة الذين كانوا ملوك الشام قبل غسان . ومن بنى النمر بن وبرة خشين . منهم ابو ثعلبة الخشني صاحب النبي صلى الله عليه وسلم . ومن بني النمر بن وبرة غاضرة وعاتبة ابنا سليم بن منصور . ومن بن أكثم بن النمر مشجعة ابن الغوث . منهم معاوية بن حجير الذى يقال له ابن قارب وهو الذى قتل داود بن هبولة السليحى وكان ملكا . بهز بن عمرو بن الحاف بن قضاعة فولد بهز الهود وقاسطا وعبدة وقسرا وعديا بطون كلها . ومنهم قبس وشبيب بطنان عظيمان . ومنهم المقداد ابن عمرو صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذى يقال له المقداد بن الاسود لان الاسود بن عبد يغوث كان تبناه وقد نسب المقداد الى كندة وذلك أن كندة سبته فى الجاهلية فاقام فيهم وانتسب اليهم . ومن قضاعة بلى بن عمرو بن الحاف بن قضاعة . منهم المجدر بن زياد قاتل أبي البخترى العاصى بن هشام بن الحرث بن أسد بن عبد العزي فى يوم بدر وهو يقول :

بشر بيتم من أبوه البخترى * أو بشرن بمثلها مني أبي

أنا الذي أزعم أصلى من بلي * أضرب بالهندي حتى ينثني

وفيهم بنوراشد بن عامر . منهم كعب بن عجرة الانصاري صاحب النبي عليه الصلاة والسلام وسهل بن رافع صاحب الصاع . وفيهم بنو العجلان بن الحرث . منهم ثابت أقرم شهد بدراً بن وهو الذي قتله طلحة فى الردة . ومنهم بنو وائلة بن حارثة أخى بنى عجلان . منهم النعمان أعصر شهد بدراً . ومن قضاعة مهران بن حيدان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة وهو الذى تنسب اليه الابل المهرية . ومنهم كرز بن روعان من بنى المنسم الذي صار الى معديكرب بن

جبلة الكندي وهو الذي يقول :

تقول بنيتي لما رأتني * أكر عليهمو وأذب وحدي
لعمرك أن ونيت اليوم عنهم * لتنقلبن مصروعا بنجد

ومنهم زهير بن فرضم بن العجيل وهو الذي كان وفد الى النبي صلى الله عليه وسلم وكتب له كتابا ورده الى قومه . جهينة بن ليث بن سود بن أسلم بن إلحاف بن قضاعة . منهم سويد بن عمرو ابن جذيمة سبرة بن خديج بن مالك بن عمرو بن ثعلبة بن رفاعة بن مضر بن مالك بن غطفان بن قيس بن جهينة وكان شريفا . ومن قضاعة نهد بن زيد بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة . منهم الصعق وهو جشم بن عمرو بن سعد وكان سيد نهد فى زمانه وكان قصيرا أسود دميما وكان النعمان قد سمع شرفه فاتاه . فلما نظر اليه نبت عنه عينه . فقال تسمع بالمعيدى خير من أن تراه . فقال أبيت اللعن ان الرجال ليست بمسوك يستقي فيها الماء وانما المرءُ باصغريه قلبه ولسانه اذا نطق نطق ببيان وان صال صال بجنان . قال صدقت : ثم قال له كيف علمك بالامور . قال أبغض منها المقبول ، وأبرم المسحول ، وأحيلها حتى تحول ، وليس لها بصاحب من لم ينظر فى العواقب ، ومنهم ودعة بن عمرو صاحب سبيس طليعة رسول الله صلى الله عليه وسلم عذرة بن سعد بن هذيم بن زيد بن قليث . ومنهم خالد ابن عرفطة ولاه سعد بن أبي وقاص ميمنة الناس يوم القادسية . ومنهم عروة بن حزام صاحب عفراء . ومنهم رزاح بن ربيعة أخو قصي لامه وهو الذى أعان قصيا حتي غابه على البيت . ومنهم جميل بن عبد الله بن معمر بن نهيك صاحب بثينة وبنو الحرث بن سعد أخوة عذرة فهؤلاء بطون قضاعة بن مالك بن عمر بن مرة وهؤلاء أولاد حمير وسبا

﴿ كهلان بن سبا ﴾ الازد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان فمن قبائل الازد الانصار وهم الاوس والخزرج ابنا حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر وأمهما قيلة هؤلاء الاوس والخزرج ابنا حارثة بن ثعلبة وهو العنقاء بن عمرو بن ثعلبة وهو المزيقيا بن عامر وهو ماء السماء

﴿ فمن بطون الاوس والخزوج وجماهيرها ﴾ عمرو بن عوف بن مالك بن أوس وهم بنو السمعية بها يعرفون وهم عوف وثعلبة ولوذان بنو عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس ضبيعة ابن عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس زيد بن عاصم بن ثابت بن أبي الاقلح الذى حملت لحمه الدبر . والاحوص بن عبد الله الشاعر وحنظلة بن أبي عامر غسيل الملائكة وأبو سفيان الحرث بدرى وأبو مليل بن الازعر بدري . حبيب بن عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس . ومنهم

سويد بن الصامت قتله المختار بن زياد في الجاهلية فوثب ابوه على المختار فقتله في الاسلام فقتله النبي عليه الصلاة والسلام . عبد الاشهل بن جشم بن الحرث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الاوس : منهم سعد بن معاذ الذى اهتز لموته العرش بدري حكم في بني قريظة والنضير وعمرو أخو سعد بن معاذ شهد بدراو قتل يوم احد والحرث بن انس شهد بدراو قتل يوم أحد وعمار بن زياد قتل يوم بدر وأسيد بن الحضير بن سماك شهد العقبة وبدرا وربيعة بن زيد شهد العقبة وبدرا وربيعة بن عبد الاشهل بن جشم بن الحرث بن خزرج بن عمرو بن مالك بن الاوس . منهم رفاعة بن قيس قتل يوم أحد وسلمة بن سلامة بن وقش شهد بدرا وقتل يوم أحد وأخوه عمرو بن سلامة قتل يوم احد ورافع بن يزيد بدرى . زعجوو بن جشم بن الحرث بن خزرج بن عمرو بن مالك بن الاوس . منهم مالك بن التيهان أبو الهيثم نقيب بدرى عقبي وأخوه عتبة بن التيهان بدري قتل يوم احد . خطمة هو عبد الله بن جشم بن مالك بن الاوس . منهم عدى بن خرشة وعمرو بن خرشة وأوس بن خالد وخزيمة بن ثابت ذو الشهادتين وعبد الله بن زيد القاري ولى الكوفة لابن الزبير . واقف هو مالك بن امريء القيس ابن مالك بن الاوس . منهم هلال بن أمية وعائشة بن نمير الذى ينسب اليه ابن عائشة بالمدينة وهرم بن عبد الله السلمى بن امريء القيس بن مالك بن الاوس . ومنهم سعد بن خيثمة بن الحرث بدرى عقبي نقيب قتل يوم احد . عامرة هم أهل راتج بن مرة بن الاوس . منهم وائل بن زيد بن قيس بن عامرة وابو قيس بن الاسلت

﴿ الخزرج ﴾ فمن بطون الخزرج النجار بن ثعلبة بن عمرو بن خزرج . غنم بن مالك ن النجار بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج . منهم أبو أيوب خالد بن زيد بدرى وثابت بن النعمان وسراقة بن كعب وعمارة بن حزم وعمرو بن حزم بدري عقبي وزيد بن ثابت صاحب القرآن والفرائض بدرى ومعاذ ومعوذ وعوف بنو الحرث بن رفاعة وامهم عفراء بها يعرفون شهداء بدر وابو امامة سعد بن زرارة نقيب عقبي بدرى وحارثة بن النعمان بدرى منـدول اسمه عامر بن مالك بن النجار بن ثعلبة بن عمرو بن خزرج . منهم حبيب بن عمرو قتل يوم اليمامة وابو عمرونة وهو بشير بن عمر وقتل مع على بن ابى طالب بصفين والحرث بن الصمة بدرى وسهل بن عتيك بدري . جديلة هو معاوية بن عمرو ابن مالك بن النجار بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج أمه جديلة وبها يعرفون . منهم ابى بن كعب بن قيس بن عتيك بن معاوية وابو حبيب بن زيد بدري . معاوية هو عدي بن عمرو ابن مالك بن النجار . منهم حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام شاعر النبي عليه

الصلاة والسلام وابوطلحة وهو زيد بن سهل بن الاسود بن حرام . ملحان بن عدى بن النجار بن ثعلبة بن عمرو بن خزرج . منهم سليمان بن ملحان وحرام بن ملحان بدريان قتلا يوم بئر معونة . ومنهم صرمة بن أنس بن صرمة صاحب النبي صلى الله عليه وسلم ومحرز بن عامر بدري وعامر بن أمية بدري قتل يوم أحد وابو حكيم وهو عمرو بن ثعلبة بدرى وابو خارجة وهو عمرو بن قيس بدري وابنه سبرة ابو سليط بدرى وثابت بن خنساء بدرى قتل يوم احد وابو الاعور وهو كعب بن الحرث بدري وابو زيد ابو السنة الذين جمعوا القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبنو الحسحاس الذين ذكرهم حسان فى قوله * ديار من بني الحسحاس قفر * مازن بن النجار بن ثعلبة بن عمرو بن خزرج . منهم حبيب بن زيد قطع مسيلمة يده وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه اليه وعبد الرحمن بن كعب من الذين تولوا واعينهم تفيض من الدمع بدري وقيس بن أبي صعصعة بدري وغزية بن عمر عقبي . بنو الحرث بن الخزرج . منهم عبد الله بن رواحة الشاعر بدرى عقبي نقيب وخلاد بن يزيد بدرى قتل يوم قريظة وسعد بن الربيع بدرى عقبي نقيب قتل يوم احد وخارجة بن زيد بدرى عقبي نقيب قتل يوم احد وابنه زيد بن خارجة الذي تكلم بعد موته وثابت بن قيس بن شماس خطيب النبي صلى الله عليه وسلم قتل يوم اليمامة وهو على الانصار وبشير بن سعد بدري عقبي وابوه النعمان بن بشير وزيد بن أرقم وابن الاطنابة الشاعر ويزيد بن الحرث الشاعر بدرى وأبو الدرداء وهو عويمر بن زيد وعبد الله بن زيد الذي ارى الاذان وسبيع بن قيس بدرى ومحام بن كعب الشاعر . بنو خدرة بن عوف بن الحرث بن الخزرج . منهم أبو مسعود عقبة بن عمرو بدرى عقبي وعبد الله بن الربيع بدرى وأبو سعيد الخدرى وهو مسعر بن مالك . بنو ساعدة بن كعب بن الخزرج . منهم سعد بن عبادة بن دليم كان من النقباء وهو الذي دعا الى نفسه يوم سقيفة بني ساعدة والمنذر بن عمرو بدرى عقبي نقيب قتل يوم بئر معونة وأبو دجانة وهو سماك بن أوس بن خرشة وسهل بن سعد وابو اسيد وهو مالك بن ربيعة قتل يوم اليمامة ومسلمة بن مخلد . سالم بن عوف بن الخزرج . منهم الزمن بن زيد الشاعر جاهلى ومالك بن العجلان بن زيد بن سالم سيد الانصار الذى قتل القيطون . القوقل هو غنم بن عمرو بن عوف بن الخزرج . منهم عبادة بن الصامت بدرى نقيب وخالد بن الرخش بدرى والحرث بن حرمة بدري . بنو بياضة بن عامر بن زربق . منهم زياد بن لبيد بدري وفروة بن عمرو بدري عقبي وخالد بن قيس بدرى وعمرو بن النعمان رأس الخزرج يوم بعاث وابنه

النعمان صاحب راية المسلمين باحد . العجلان بن زيد بن سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج . ومن بني العجلان عبد الله بن نضلة بن مالك بن العجلان البدرى قتل يوم أحد وعياش بن عبادة بن نضلة وسليك بن بدرة بدرى وعصمة بن الحصين بن وبرة بدرى وأبو خيثمة وهو مالك بن قيس الحبلى وهو سالم بن غنم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج سمي الحبلى لعظم بطنه . منهم عبد الله بن أبى ابن سلول رأس المنافقين وابنه عبد الله بن عبد الله شهد بدرا وقتل يوم اليمامة وأوس بن خولى بدري . بنو زريق بن عامر بن زريق بن حارثة ابن مالك بن عضب بن جشم بن الخزرج . منهم ذكوان بن عبد قيس بدرى عقبي قتل يوم أحد وأبو عبادة سعد بن عثمان بدرى وعقبة بن تميم بدرى والحرث بن قيس بدري وأبو عياش بن معاوية فارس حلوة بدرى ومسعود بن سعد بدري ورفاعة بن رافع بدري وأبو رافع بن مالك أول من أسلم من الانصار . بنو سلمة بن سعد بن على بن أسد بن شاردة بن جشم بن الخزرج . منهم جابر بن عبد الله صاحب النبي عليه الصلاة والسلام ومعاذ بن الصمة بدرى وخراش بن الصمة شهد بدرا بفرسين وعتبة بن أبي عامر بدرى ومعاذ بن عمرو ابن الجموح بدري وهو الذى قطع رجل أبي لهب وأخوه معوذ بن عمرو قتلا يوم بدر وأبو قتادة واسمه النعمان بن ربعي وكعب بن مالك الشاعر وأبو مالك بن أبي كعب الذي يقول :

لعمر أبيها ما تقول حليلتى * الا فر عنها مالك بن أبى كعب

وبشر بن عبد الرحمن والزبير بن حارثة وأبو الخطاب هو عبد الرحمن بن عبد الله ومعن بن وهب هؤلاء الخمسة شعراء وعبد الله بن عتيك قاتل ابن أبي الحقيق هذا نسب الانصار ﴿ خزاعة ﴾ هو عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر وانما قيل لها خزاعة لانهم تخزعوا من ولد عمرو بن عامر فى اقبالهم من اليمن . وذلك أن بني مازن من الازد لما تفرقت الازد من اليمن فى البلاد نزل بنو مازن على ماء بين زبيد وزمع يقال له غسان . فمن شرب منه فهو غساني وأقبل بنو عمرو فانخزعوا من قومهم فنزلوا مكة ثم أقبل أسلم ومالك وملكان بنو قصي بن حارثة فانخزعوا فسموا خزاعة . وافترق سائر الازد فالانصار وخزاعة وبارق والسحن وغسان كلها من الازد فجميعهم من عمرو بن عامر وذلك أن عمرو بن عامر ولد له جفنة والحرث وهو محرق لانه أول من عذب بالنار وثعلبة العنقاء وهو أبو الانصار وحارثة وأبو خزاعة وأبو حارثة ومالك وكعب ووداعة وهو فى همدان وعوف وذهل وهو وائل

وعمران فلم يشرب أبو حارثة ولا عمران ولا وائل من ماء غسان فليس يقال لهم غسان
﴿ بطون من خزاعة ﴾ خليل بن حبشية بن سلول بن كعب بن ربيعة بن خزاعة وهو كان صاحب البيت قبل قريش . منهم المحترش بن خليل بن حبشية الذى باع مفتاح الكعبة من قصى بن كلاب وهلال بن خليل وكرز بن علقمة الذي قفا أثر النبي صلى الله عليه وسلم حتى دخل الغار وهو الذى أعاد معالم الحرم فى زمن معاوية فهي الى اليوم وطارق بن باهية الشاعر . نمير بن حبشية بن سلول بن كعب بن ربيعة بن خزاعة . فمن بني نمير بشر بن سفيان الذى كتب اليه النبي صلى الله عليه وسلم وجلجلة بن عمرو الذى ذكره أبو الكنود فى شعره . ومن ولده قبيصة بن ذؤيب بن جلجلة ومالك بن الهيثم بن عوف . كليب بن حبشية بن سلول ابن كعب بن ربيعة بن خزاعة . منهم الصفاح بن عبد مناة الشاعر وخراش بن أبي أمية حليف بنى مخزوم وهو الذى حجم النبي عليه الصلاة والسلام . طاهر بن حبشية بن سلول ابن كعب بن ربيعة بن خزاعة . منهم حفص بن هاجر الشاعر وقرة بن إياس الشاعر وكان ابنه يحيى بن قرة سيد قومه وطلحة بن عبيد الله بن كريز بن الحداجية شاعر واسمه قيس ابن عمرو . حزام بن عمرو بن حبشية بن سلول بن كعب بن ربيعة بن خزاعة . منهم أكثم ابن أبي الجون وسلمان بن صرد بن الجون ومعتب بن الاكوع الشاعر . أم معبد وهى عاتكة بنت خليف التى نزل بها النبي صلى الله عليه وسلم فى مهاجرته الى المدينة . عناصرة ابن عمرو بن حبشية بن سلول بن كعب بن ربيعة بن خزاعة . منهم عمران بن حصين صاحب النبي عليه الصلاة والسلام وسعيد بن سارية ولى شرطة على بن أبي طالب وأبو جمعة جد كثير عزة وجمعة وأبو الكنود ابنا عبد العزى . مليح بن خزاعة . منهم عبد الله ابن خلف قتل مع عائشة يوم الجمل وأخوه سلمان بن خلف كان مع على يوم الجمل وابنه طلحة ابن عبد الله بن خلف يقال له طلحة الطلحات وهو أجود العرب فى الاسلام . عمرو بن سالم الذي يقول :

لاهم اني ناشد محمدا * حلف أبينا وأبيه الاتلدا

ومنهم كثير عزة الشاعر كنيته أبو عبد الرحمن . على بن خزاعة . منهم بديل بن ورقاء الذي كتب اليه النبي صلي الله عليه وسلم يدعوه الى الاسلام وابنه عبد الله بن بديل ونافع بن بديل قتل يوم بئر معونة ومحمد بن ضمرة كان شريفا والحيسمان بن عمرو الذى جاء بقتلى أهل بدر الى مكة وأسلم بعد ذلك . سعد بن كعب بن خزاعة . منهم مطرود بن كعب الذي رثى بني عبد مناف وعمرو بن الحمق صاحب النبي عليه الصلاة والسلام وأبو مالك القائد وهو أسد بن عبد الله

والحصين بن نضلة كان سيد أهل تهامة مات قبل الاسلام والحرث بن أسد صحب النبي صلى الله عليه وسلم . المصطلق بن سعد بن خزاعة . منهم جويرية بنت الخزرج زوج النبي عليه الصلاة والسلام وأخوه خزاعة وهم ينسبون في خزاعة . أسلم بن قصي بن حارثة ابن عمرو بن عامر . منهم بريدة بن الخصيب صاحب النبي عليه الصلاة والسلام وسلمة بن الاكوع صاحب النبي عليه الصلاة والسلام . وملكان بن أفصى بن حارثة بن عمرو بن عامر ومنهم ذو الشمالين وهو عمارة بن عبد عمرو شهد بدرا مع النبي صلى الله عليه وسلم ومالك بن الطلاطلة كان من المستهزئين من النبي صلى الله عليه وسلم ونافع بن الحرث ولى مكة لعمر بن الخطاب . مالك بن أفصى بن عمرو بن عامر . منهم عويمر بن حارثة وسليمان بن كثير من نقباء بني العباس قتله أبو مسلم بخراسان . سلامان بن اسلم بن افصى بن حارثة بن عمرو بن عامر . منهم حرمد بن رزاح كان شريفا وأبو بردة صاحب النبي عليه الصلاة والسلام . فرغت خزاعة ﴿ارق والهجن﴾ ولد عدى بن حارثة بن عامر سعدا وهو بارق وعمرا وهم الهجن فخزاعة وبارق والهجن من بنى حارثة بن عمرو بن عامر . فمن بارق سراقة بن مرداس الشاعر وجعفر بن أوس الشاعر . ومنهم النعمان بن خميصة جاهلى شريف وبارق والهجن لا قال لهما غسان وغسان ماء بالمشلل . فمن شرب منه من الازد فهو غساني ومن لم يشرب منه فليس بغساني . وقال حسان

اما سالت فانا معشر نجب * الازد نسبتنا والماء غسان

ومن الهجن عرفجة بن هزيمة الذي حيه الموصل وعداده في بارق . ومنهم ربيعة وملادس وثعلبة وشبيب والمعى بنو الهجن . حجر بن عمرو بن عامر بن حارثة بن ثعلبة بن امريء القيس بن مازن بن الازد . ومنهم أبو شجرة بن حجنة هاجر مع النبي صلى الله عليه وسلم ومنهم صيفي بن خالد بن سلمة بن هريم . والعتيك هو ابن الازد بن عمران بن عمرو . منهم المهلب بن أبي صفرة واسم أبي صفرة ظالم بن سراق وجد يع بن سعد بن قبيصة . ومن العتيك عمرو بن الاشرف قتل مع عائشة يوم الجمل وابنه زياد بن عمرو كان شريفا وثابت قطنة الشاعر ويقال ان العتيك بن عمران بن عمرو بن أسد بن خزيمة . فهؤلاء بنو عمران بن عمرو بن عامر وهم الحجر والازد والعتيك ﴿ومن بطون الازد﴾ بنو ماسخة بن عبد الله بن مالك بن النضر بن الازد اليهم تنسب القسى الماسخية كان أول من رمي بها بنو زهران بن كعب بن

الحرث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر من الازد . ومنهم حممة بن الحرث بن رافع وفيهم بنوا النمر بن عثمان بن النضر بن زهران . ومنهم أبو الكنود صاحب ابن مسعود قتل يوم الفجار وابو الجهم بن حبيب كان واليا لابى جعفر وأبو مريم وهو حذيفة ابن عبد الله صاحب رايتهم يوم رستم . والحرث بن حضيرة الذي يحدث عنه ومخلد بن الحسن كان فارسا بخراسان وفيهم من زهران بطن ونحو بطن وزياد بطن ومعاوية . بنو شمس بن عمرو بن غنم بن غالب بن عثمان بن نصر بن هوازن . فمن بني خدان صبرة بن سليمان كان رأس الازد يوم الجمل وقتل يومئذ . ومن بنى معاوية بن شمس الجلندى بن المستكين صاحب عمان وابنه جيفر وكتب النبي عليه الصلاة والسلام الى جيفر وعبد ابني الجلندى . ومنهم الغطريف الاصغر والغطريف الا كبر من بنى دهمان بن نصر بن زهران . ومنهم سبالة وحدروج ورسم . بنوا عمرو بن كعب بن الغطريف بطون كلهم وبنو خثعمة بن يشكر ابن ميسر بن صعب بن دهمان . بنو راسب بن مالك بن ميدغان بن مالك بن نصر بن الازد . منهم عبد الله بن وهب ذو الثفنات رئيس الخوارج قتله على بن أبي طالب يوم النهروان . ومن الناس من ينسب بني راسب فى قضاعة * . ثمالة وهو عوف بن أسلم بن حجن بن كعب بن الحرث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الازد وثمالة منزلهم قريب من الطائف وهم أهل روية وعقول منهم محمد بن يزيد النحوى المعروف بالمبرد صاحب الروضة . وقال فيه بعض الشعراء ،

سألنا عن ثمالة كل حى * فقال القائلون ومن ثماله

فقلت محمد بن يزيد منهم * فقالوا الآن زدت بهم جهالة

بنو لهب بن أحجر بن كعب بن الحرث بن كعب وهم أعيف كل حى فى العرب — العائف الذى يزجر الطير ولهم يقول كثير عزة :

تيممت لهبا أبتغى العلم عنده * وقد رد علم العائفين الى لهب

دوس بن عدنان بن عبد الله بن زهران . ومنهم حممة بن الحرث بن رافع كان سيد دوس فى الجاهلية وكان أسخى العرب وهو مطعم الحج بمكة . ومنهم أبو هريرة صاحب النبي عليه الصلاة والسلام واسمه عمير بن عامر . ومنهم جذيمة الابرش بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس وجهضم بن عوف بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس . ومنهم الجراميز جمع جرموز والقراديس جمع فردوس والقسامل جمع قسملة والاشاقر جمع أشقر وهم بنو عائذ بن دوس

وفيهم يقول الاعجم :

قالوا الاشاقر يهجوكم فقلت لهم * ما كنت أحسبهم كانوا ولا خلقوا
وهم من الحسب الزاكي بمنزلة * كطحلب الماء لا أصل ولا ورق
لا يكبرون وان طالت حياتهم * ولو يبول عليهم ثعلب غرقوا

عك بن عدنان بن عبدالله بن زهران . وعك أخو دوس بن عدنان بن عبدالله بن زهران عند من نسبهم الى الازد . ومن قال غير ذلك فهو عك بن عدنان أخو معد بن عدنان وفى عك قرن وهو بطن كبير . منهم مقاتل بن حكيم كان من نقباء بني هاشم بخراسان . غسان وهم بنو عمرو بن مازن وفيهم صريم و بنو نفيل وهم الصبر سموا بذلك لصبرهم فى الحرب . وفى بنى صريم شقران و نمران ابنا عمرو بن صريم وهما بطنان فى غسان و بنو نمير بن عمرو ابن عوف بن عمرو بن عدي بن عمرو بن مازن بن الازد . منهم الحرث بن أبي منمر الاعرج ملك غسان الذى يقول فيه الجفني وليس بجفني و لكن أمه من بني جفنة . ومن بنى عمرو بن مازن عبد المسيح بن عمرو بن ثعلبة صاحب خالد بن الوليد . ومنهم عبد المسيح الجهيد . ومنهم سطيح الكاهن وهو ربيعة بن ربيعة . ومن بني غسان بنو جفنة بن حارثة بن عمرو بن عامر ابن حارثة بن ثعلبة بن امريء القيس بن مازن بن الازد . ومنهم ملوك غسان بالشام وهم سبعة وثلاثون ملكا ملكوا ستمائة سنة وست عشرة الى أن جاء الاسلام ﴿ بجيلة ﴾ وهم عبقر والغوث وصهيب ووداعة وأشهل نسبوا الى امهم بجيلة بنت صعب بن سعد العشيرة وهم بنو عمرو بن الغوث أخو الازد بن الغوث . منهم جرير بن عبدالله صاحب النبي عليه الصلاة والسلام وكان يقال لجرير يوسف هذه الامة لحسنه . وفيهم يقول الشاعر :

لولا جرير هلكت بجيلة * نعم الفتي و بئست القبيلة

ومنهم الضبيز بن مضر الذى وقع ببني كنانة . ومنهم القاسم بن عقيل أحد بنى عائذة بن عامر بن فداد كان شريفا وهو الذي ابتدأ منافرة بجيلة وقضاعة وفى بجيلة قسر بن عبقر . منهم خالد بن عبدالله القسرى صاحب العراق . ومنهم بنو أحمس وهم بنو علقمة بن عبقر بن أنمار بن أراش بن عمرو بن الغوث و بنو زيد بن الغوث بن أنمار و بنو دهن بن معاوية بن أسلم بن أحمس رهط عمار الذهني ومن قبائل بجيلة هدم وهديم وأحمس وعادية وعرية وتيمان وعرينة بن زيد ﴿ خثعم ﴾ هو خثعم بن أنمار بن أشن بن عمرو بن الغوث أخى الازد بن الغوث ففى خثعم عفرس و باهس وشهران فيها الشرف والعدد . فمن بني

شهران بنو قحافة بن عامر بن ربيعة . منهم أسماء بنت عميس ومالك بن عبد الله الذى قاد خيل خثعم الى النبي صلي الله عليه وسلم . ومن ربيعة بن عمرو نفيل بن حبيب دليل الحبشة على الكعبة وهو القائل :

وكلهمو يسائل عن نفيل * كأن على الحبشان دينا
وما كانت دلالتهم بزين * ولكن كان ذاك على شينا
فانك لو رأيت ولم تريه * لدي جنب المحصب ما رأينا
اذا لم تفرحى أبدا بشيء * ولا تاسى على ما فات عينا
حمدت الله اذا أبصرت طيرا * وحصب حجارة ترمى علينا

ومن خثعم عثعث بن قحافة وهو الذي هزم همدان ومذحج وله يقول الشاعر :

وجرثومة لم يدخل الذل وسطها * قريبة أنساب كثير عديدها
ململمة فيها فوارس عثعث * بنوه وأبناء الاقيهر جيدها

ومنهم حمران الذى يقول .

أقسمت لا أموت الاحرا * وان وجدت الموت طعما مرا * أخاف أن أخدع أو أغرا

ويقال ان خثعم اسمه أقبل وانما خثعم جمل كان لهم نسبوا اليه ﴿ همدان ﴾ هو همدان بن مالك بن زيد بن وسيلة بن ربيعة بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان . فولدت همدان حاشد او بكيلا ومنهما تفرقت همدان . فمن بطون همدان بشام وهو عبد الله بن أسعد ابن حاشد : ومنهم ناعظ وهو ربيعة بن مرثد بن حاشد بن جشم بن حاشد رهط مسروق ابن الاجدع . ومن الناس من يزعم أنه وداعة بن عمرو بن عامر بن الازد ولكنهم انتسبوا الى همدان . ومن همدان بنو السبيع بن الصعب بن معاوية بن كثير بن مالك ابن جشم بن حاشد . منهم سعيد بن قيس بن زيد بن حرب بن معد يكرب بن سيف بن عمرو السبيع الحرث بن عميرة الذى يمدحه أعشي همدان بقوله .

الى ابن عميرة تخدى بنا * على أنها القلص الضمر

ومن بني بكيل بن جشن بن خيران بن نوف بن همدان بنو حرب وهم الحربيون بن شهاب بن مالك بن ربيعة بن صعب بن لوثان بن بكيل وبنو أرحب بن عادم بن مالك بن معاوية بن صعب وبنو شاكر وهم بنو ربيعة بن مالك بن معاوية بن صعب وهم الذين قال فيهم على بن أبي طالب

رضى الله عنه يوم الجمل لو تمت عدتهم الفا لعبد الله حق عبادته . وكان اذا رآهما تمثل بقول الشاعر

نادبت همدان والابواب مغلقة * ومثل همدان سنى فتحة الباب
كالهنـد وانى لم تفلل مضاربه * وجه جميل وقلب غير وجاب

وقال فيهم على بن أبي طالب كرم الله وجهه .

لهمدان أخلاق ودين يزينهم * وناس اذا لاقوا وحسن كلام
فلو كنت بوابا على باب جنـة * لقلت لهمدان ادخـلوا بسلام

ومن أشراف همدان بن مالك بن حريم الدلانى وكان فارسا شاعرا . ومنهم محمد بن مالك الخيرانى وكان يجير قريشا فى الجاهلية على اليمن وفى همدان دهم وهم رهط أعشى همدان وفيهم خيران وهو مالك بن زيد بن جشم بن حاشد وفيهم والان بن سابقة بن فاسخ بن رافع منهم مالك بن حريم الذي يقول :

وكنت اذا قوم غزوني غزوتهم * فهـل أنا فى ذياك همدان ظالم
متى تجمع القلب الذكى وصارما * وأنفا حميا تجتنبك المظـالم

ومنهم أرحب بن دعام بن مالك بن معاوية بن صعب بن رومان بن بكير . منهم أبو رهم بن مطعم الشاعر هاجر النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن خمسين ومائة سنة وفى همدان الهـان ابن مالك وهو أخو همدان بن مالك منهم حوشب قتل بصفين مع معاوية ﴿ كندة ﴾ كندة بن عفير بن عدى بن الحرث بن مرة بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان . فمن بطون كندة الرائش بن الحرث بن معـاوية بن كندة . منهم شريح بن الحرث القاضى . ومنهم معاوية الاكرمين الذين مدحهم الاعشى . ومنهم الاشعث ابن قيس بن معديكرب والصباح بن قيس وشرحبيل بن السمط ولى حمص ومحمد بن عدى ابن الادبر صاحب على وهو الذى قتله معاوية صبرا . ومنهم بنو مرة بن حجر لهم مسجد بالكوفة . ومنهم الاسود بن الارقم ويزيد بن فروة الذى أجار خالد بن الوليد يوم قطع نخل بني وليعة . وفى كندة معاوية الولادة سمي بذلك لكثرة ولده . ومنهم حجر الفرد سمي بذلك لجوده وأهل اليمن يسمون الجواد الفرد وهو معاوية مقطع النجد كان لا يتقلد أحد معه سيفا الا قطع نجاده . فمن بني حجر الفرد الملوك الاربعة مخوس ومشرح وجمد وأبضعة . وأختهم العمردة بنو معد يكرب بن وليعة بن شرحبيل بن حجر الفرد وهم الذين يقول فيهم الشاعر :

نحن قتلنا بالبحير أربعه * مخوس مشرحا وجمدا أبضعه

ومن بني امرىء القيس بن معاوية رجاء بن حيوة الفقيه وامرؤ القيس بن السمط . ومن أشراف بني الحرث بن معاوية بن ثور امرؤ القيس الشاعر بن حجر بن عمرو بن حجر آكل المرار بن عمرو بن معاوية بن الحرث بن ثور وهم ملوك كندة . ومنهم حجر ابن الحرث بن عمرو وهو ابن أم قطام بنت عوف بن محلم الشيباني . ومن بطون كندة السكاسك والسكون ابنا اشرس بن كندة . ومنهم معاوية بن خديج قاتل محمد بن أبي بكر . ومنهم الجون بن يزيد وهو أول من عقد الحلف بين كندة وبين بكر بن وائل . ومنهم حصن بن نمير السكونى صاحب الجيش بعد مسلم بن عقبة صاحب الحرة ومنهم السكون تجيب ومنهم عدى وسعد ابنا أشرس بن شبيب بن السكون وأمهما تجيب بنت ثوبان بن مذحج اليها ينسبون . فمن أشراف تجيب ابن غزالة الشاعر جاهلى وهو ربيعة بن عبد الله وحارثة ابن سلمة كان على السكون يوم محياة وهو يوم اقتتلت معاوية بن كندة وكنانة بن بشر الذى ضرب عثمان يوم الدار . والسكاسك بن أشرس بن كندة . منهم الضحاك بن رمل بن عبد الرحمن وحوى بن مانع الذى زعم أهل الشام أنه قتل عمار بن ياسر ويزيد ابن أبي كبشة صاحب الحجاج . انقضي نسب كندة ﴿ مذحج ﴾ هو من بني اددبن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا بن مالك بن أددوهو مذحج وطيء ابن اددوالاشعر بن ادد . وقال ابن الكلبي : ان مذحج بن اددهو ذو الانعام وله ثلاثة نفر مالك بن مذحج وطيء بن مذحج والاشعر بن مذحج فمن قبائل مذحج سعد العشيرة ابن مالك ابن اددوولده الحكم بن سعد العشيرة وهو قبيل كبير . منهم الجراح بن عبد الله الحكمى قتله الترك أيام عمر بن عبد العزيز وهم موالى أبي نواس . وفى بعضهم يقول :

يا شقيق النفس من حكم * نمت عن ليلى ولم أنم

وانما سمى سعد العشيرة لانه لم يمت حتى ركب معه من ولده وولد ولده ثلثمائة رجل . ومنهم عمير بن بشر . ومنهم بندقة بن مظلة . ومن بطون سعد العشيرة جعف بن سعد العشيرة بن مالك بن أدد وصعب بن سعد العشيرة دخل فى جعف . فمن ولده سعد العدل والجد وكان العدل على شرطة تبع وكان اذا أراد قتل رجل قال يجعل على يدى عدل وهو قول الناس فلان على يدى عدل اذا كان مشرفا على الهلاك . ومن اشرف جعف أبو سبرة وهو يزيد بن مالك كان وفد الى النبي صلى الله عليه وسلم فدعا له . ومنهم شراحيل بن الاصهب كان أبعد العرب غارة كان يغزو من

حضرموت الى البلقاء في مائة فارس من بني أبيه فقتله بنو جعدة ففيه يقول نابغة بني جعدة :

أرحنا معدا من شراحيل بعدما * أراهامع الصبح الكواكب مظهرا
وعلقمة الحراب أدرك ركضنا * بذى الرمث اذ صام النهار وهجرا

زحر بن قيس صاحب علي بن ابي طالب رضي الله عنهم . ومنهم الاشعر بن أبي حمران الذي يقول فيه :

أريد دعاء بني مازن * وداعي المعلى بياض اللابن
خليلان مختلف بيننا * أريد العلاء ويبغي السمن

ومنهم عبيد الله بن مالك الفاتك الجعفي . ومن بني سعد العشيرة أود وزبيد واسمه منبه وهما ابنا صعب بن سعد العشيرة وزبيد الاصغر وهو منبه بن أود بن صعب بن سعد العشيرة . ومنهم أبو المغراء الشاعر . ومنهم الزعافر وهو عامر بن حرب بن سعد بن منبه بن اود . ومنهم عبد الله بن ادريس الفقيه . ومنهم الافوه الشاعر واسمه صلاة بن عمرو . ومنهم بنو رمان بن كعب بن اود ومن ولده عاقبة بن يزيد العاصى . وبنو قرن لهم مسجد بالكوفة . زبيد بن صعب بن سعد العشيرة واسمه منبه وهو زبيد الاكبر من ولده زبيد الاصغر وهو زبيد بن ربيعة بن زبيد بن صعب . ومن بني زبيد الاصغر عمرو بن معديكرب وعاصر بن الاسقع الشاعر ومعاوية بن قيس بن سلمة وهو الافكل وكان شريفا وانما سمي الافكل لانه كان اذا غضب ارعد ويقال الافكل من بني زبيد الاكبر . ومنهم الحرث بن عمرو بن عبد الله بن قيس بن أبي عمرو بن ربيعة بن عاصم بن عمرو بن زبيد الاصغر . فهذه سعد العشيرة . ومن مذحج جنب وصداء ورهاء فمن بني جنب منبه والحرث والعلاء وسحان وشمران وهفان . فهؤلاء الستة وهم جنب بنو يزيد بن حرب بن علة بن خالد بن مالك بن ادد . وانما قيل لهم جنب لانهم جانبوا أخاهم صداء وحالفوا سعد العشيرة وحالفت صداء بني الحرث بن كعب . فمن جنب وظبيان الحي الفقيه . ومنهم معاوية الخير بن عمرو ابن معاوية صاحب لواء مذحج وهو الذى اجار مهلهلا وفي ذلك يقول مهلهل بن ربيعة أخو كليب وائل :

اعذر من تغلب بما لقيت * أخت بني الاكرمين من جشم
أنكرها فقدها الاراقم في * جنب وكان الحباء من أدم
لو بابانين جاء يخطبها * زمل ما أنف خاطب بدم

قوله وكان الخباء من أدم أي انه ساق اليها من مهرها قبة من أدم . صداء بن يزيد بن حرب ابن علة بن خالد بن مالك بن ادد وهم حلفاء بني الحرث بن كعب بن مذحج . رهاء بن منبه ابن علة بن خالد بن مالك . ومنهم هزان سعيد بن قيس بن سرمح كان من أشراف أهل الشام . بنو الحرث بن كعب بن حرب بن علة بن خالد بن مالك بن ادد وهو بيت مذحج . ومنهم رعبل بطن في بني الحرث وهو الذي يقال لا يكلم رعبل وكان شريفا . ومنهم المحجل ابن حرق . ومنهم بنو حماس بن ربيعة . منهم النجاشي واسمه قيس بن عمرو وفيهم بنو معقل بن كعب بن بيعة . ومنهم مرثد ومريثد ابنا سلمة بن المعقل قيل لهم المرائد . ومنهم المامور بن معاوية اجتمعت عليه مذحج ومزاحم بن كعب . ومنهم الجلاح الذي فقأ عين عامر بن الطفيل يوم فيض الريح وعبد يغوث بن الحرث الشاعر قتيل التيم يوم الكلاب وهو القائل :

أقول وقد شدو الساني بنسعة * ألا يا آل تيم أطلقوا من لسانيا
وتضحك مني شيخة عبشمية * كأن لم ترى قبلي أسيرا يمانيا

ومنهم بنو قنان بن سلمة منهم الحصين ذو الغصة بن يزيد بن شداد بن قنان وهو رأس أبي الحارث عاش مائة سنة وكان يقال أظنه لابنه فارس الارباع فتلت همدان من ولده كثير بن شهاب بن الحصين : ومنهم محمد بن زهرة بن الحرث وفي بني الحرث بن كعب الضباب . منهم هند بن أسماء الذي قتل المنتشر الباهلي . وفيهم بنو الدنان . وفيهم زياد بن النضر صاحب علي والربيع بن زياد ولي خراسان أيام معاوية . والنابغة الشاعر واسمه يزيد بن بان هؤلاء بنو الحرث بن كعب . الضباب في بني الحرث بن كعب مفتوحة الضاد وفي عامر بن صعصعة مكسورة الضاد . ومن بني مسلمة عامر بن عمرو بن علة بن خالد بن مالك بن ادد . فمن بطون مذحج مسلمة بن عامر بن عمرو بن علة بن خالد بن مالك فهو مذحج . فولد مسلمة كنانة وأسدا منهما تفرقت مسلمة . كنانة وأسد ابنا مسلمة ، فمن بني كنانة بن مسلمة بنو صبيح وثعلبة ابنا ناشرة وأمهما حبابة بها يعرفون : منهم بن أبي ربيعة بن صبيح الذي يقول له عمرو بن معديكرب :

تمناني ليقتلني أبي * نعامة قفرة بغت المبيضا

ومن بني حبابة عامر بن اسمعيل القائد وابن الحبابة الشاعر جاهلي . ومنهم مذحج النخع بن عمرو بن علة بن خالد بن مالك بن ادد . فمن بطون النخع عمرو بطن وصهبان بطن وهبيل بطن وعامر بطن وجذيمة بطن وحارثة بطن وكعب بطن . فمن بني جذيمة سعد بن مالك بن

خالد بن النخع الاشتر واسمه مالك بن الحرث وثابت بن قيس بن النقع . ومن بني حارثة ابن سعد بن مالك بن النخع ابراهيم بن يزيد الفقيه والحجاج بن أرطاة . ومن بنى هبيل ابن سعد بن مالك بن النخع سنان بن قيس الذى قتل الحسين بن على وشريك بن عبدالله القاضي . ومن بني صهبان بن سعد بن مالك بن النخع كميل بن زياد صاحب علي بن ابي طالب قتله الحجاج . وفى النخع جشم و بكر . فمن بني جشم العريان بن الهيثم بن الاسود . ومن بنى بكر بن عوف بن النخع يزيد بن المكفف وعلقمة بن قيس واخوه ابي بن قيس قتل مع على بصفين وأخوهما يزيد بن قيس وابنه الاسود بن زيد العابد . ومن مذحج عنس بن مالك بن ادد . فولد عنس سعدا الاكبر وسعدا الاصغر ومالكا وعمرا ومخامرا ومعاوية وعريبا وعتيكا وشهابا والقرية وايايا . فمن بنى مالك بن عنس الاسود بن كعب الذى تنبأ باليمن . ومن بني يام بن عنس عمار بن ياسر صاحب النبي عليه الصلاة والسلام . ومن بني سعد الاكبر الاسود بن كعب تبناه سعد الاكبر وكان كاهنا . ومن أشراف عنس عامر بن ربيعة شهد بدرا مع النبي صلي الله عليه وسلم وهو حليف لقريش . ومن بطون مذحج مراد بن مالك بن مذحج بن ادد ويسمي يحابر . فمن بطون مراد ناجية وزاهر وأنعم . فمن بني ناجية بن مراد فروة مسيك كان واليا لرسول الله صلى الله عليه وسلم على نجران . ومن بني زاهر بن مراد قيس بن هبيرة ابن عبد الغوث . ومنهم أويس القرني بن عمرو بن مالك بن عمرو بن سعد بن عمرو ابن عمران بن قرن بن ردمان بن ناجية بن مراد وهو الذى يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال « يدخل بشفاعته الجنة مثل ربيعة ومضر » وكان من التابعين وقد أتى عمر بن الخطاب رضى الله عنه . وفى ناجية بن مراد بنو عطيف بن عبدالله بن ناجية ويقال انهم من الازد وهاني ، بن عروة المقتول مع مسلم بن عقيل . وفى ناجية بن مراد بنو جمل بن كنانة بن ناجية منهم هند بن عمرو وقتله عبدالله بن النشرى يوم الجمل . وقال فى ذلك :

انى لمن يجهلنى ابن النشرى * قتلت علباء وهند الجملى

ومن بني زاهر بن مراد قيس بن منشوح ﴿ طيء ﴾ هو طيء بن ادد أخو مذحج ويقال ان مذحجا فى رواية ابن الكلبي هو طيء بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان . فولد طيء الغوث وقطرة والحرث . فمن بطون طيء جديلة وبها يعرفون وهو جديلة طيء فاما بنو حور بن جديلة فسهليون وليسوا من الجبليين . واما جندب بن

جديلة فهم من الجبليين . وفيهم الشرف والعدد وفيهم الثعالب وهم بنو ثعلبة بن جدعان بن ذهل بن ردمان بن جندب . فمن بني ثعلبة بن جدعان المعلي بن تيم ابن ثعلبة بن جدعان عليه نزل امرؤ القيس بن حجر الشاعر اذ قتل أبوه حجر بن الحرث . وقال في المعلي :

كأني اذا نزلت على المعلي * نزلت على البواذخ من شمام
فما ملك العراق على المعلي * بمقتدر ولا ملك الشآم
اقر حشا امريء القيس بن حجر * بنو تيم مصابيح الظلام

فسمي بنو تيم بن ثعلبة مصابيح الظلام . فمن ثعلبة بن جدعان الحر بن مشجعة بن النعمان كان رئيس جديلة يوم مسيلمة الكذاب . ومنهم أوس بن حارثة بن لام سيد طيء . ومنهم حاتم بن عبد الله الجواد وابنه عدى بن حاتم وفد على النبي صلى الله عليه وسلم فالقى له وسادة وأجلسه عليها وجلس هو على الارض . قال عدى فما رمت حتى هداني الله للاسلام وسرني ما رأيت من اكرام رسول الله صلى الله عليه وسلم . وفي بني ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيء نبهان بطن وبولان بطن وسلامان بطن وهني بطن . فمن هني اياس بن قبيصة . وأبو زبيد الشاعر واسمه حرملة بن المنذر . ومن بني سلامان بنو بحتر بطن في طيء . ومن بني بحتر معرض بن صالح اجتمعت عليه جديلة والغوث . ومن بني ثعل أيضا حنبل الذي يعد في الاوفياء نزل به امرؤ القيس ومدحه . ومنهم زيد الخيل وفد على النبي صلى الله عليه وسلم فسماه زيد الخير وقال « ما بلغني عن أحد الا رأيته دون ما بلغني الا زيد الخيل » وفي طيء سدوس وهي مضمومة السين والتي في ربيعة مفتوحة السين . ومن بني ثعل عمرو بن عبد المسيح كان أرمى العرب واياه يعني امرؤ القيس بقوله :

رب رام من بني ثعل * مخرج كفيه من ستره

وأدرك النبي عليه الصلاة والسلام وهو ابن خمس ومائة سنة فاسلم هو والاشعر بن ادد أخو مذحج ويقال ابن مذحج في رواية ابن الكلبي . فولد الاشعر الجماجم والادعم والانم وجده فمن بطون الاشعر بين مراطلة ومنامة وأسد وسهلة وعكابة والشراعبة والشئانية والدعالج ومن أشراف الاشعريين أبو موسي الاشعري عبد الله بن قيس صاحب النبي عليه الصلاة والسلام وشهيد القادسية وهو أول من عبر دجلة يوم المدائن : وقال في ذلك :

امضوا فان البحر بحر مامور * والاول القاطع منكم ماجور

قد خاب كسرى وابوه سابور * ما تصنعون والحديث مأثور

واسمه سعد بن مالك كان من اشراف أهل العراق . ومنهم السائب بن مالك كان على شرطة المختار وهو الذي قوى امره . ومنهم ابو مالك الاشعرى زوجه النبي عليه الصلاة والسلام احدي نساء بني هاشم وقال لها « ما رضيت ان زوجتك رجلا هو وقومه خير مما طلعت عليه الشمس » وقال النبي عليه الصلاة والسلام « يا بني هاشم زوجوا الاشعريين وتزوجوا اليهم فانهم في الناس كصرة المسك وكالاترج الذي ان شممته ظاهرا وجدته طيبا وان اختبرت باطنه وجدته طيبا » فهؤلاء بنو أدد وهم مذحج وطيء والاشعر بن ادد بن زيد ابن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قطحان ﴿ لخم ﴾ هو مالك بن عدى بن الحرث بن مرة بن ادد فولدت لخم جزيلة ونمارة . ومنهما تفرقت بطون لخم فمن بني نمارة بنو الدار ى وهو هانيء بن حبيب بن نمارة . منهم تميم الداري صاحب النبي عليه الصلاة والسلام وفى نمارة الاجيوب وهم بنو مازن بن عمرو بن زياد بن نمارة رهط الطرماح بن حكيم الشاعر . ويقال ان الطرماح من طييء . ومنهم قصير بن سعد صاحب جذيمة الابرش . ومن بني نمارة ملوك الحيرة اللخميون رهط النعمان بن المنذر بن امرىء القيس بن النعمان . وفى جزيلة بن لخم بطون كثيرة . منهم اداس وحجر ويشكر وادرب وخالفه وهو راشدة وغنم وجديس بطن عظيم . وفى جزيلة بن لخم أيضا الجمرات . منهم عباد الحيرة . منهم رهط عدي بن زيد العبادي . وفيهم بنو منارة . وفيهم جدس بن أدريس ابن جزيلة بن لخم . منهم مالك بن دعر بن حجر بن جزيلة بن لخم يقال انه الذي استخرج يوسف بن يعقوب صلوات الله وسلامه عليه من الجب ﴿ جذام ﴾ هو جذام بن عدي بن الحرث بن مرة بن ادد فولد جذام حزاما وجشم منهما تفرقت جذام . فمن بني جشم بن جذام بنو عتيب بن أسلم بن مالك بن مشنوءة بن تزيل بن جشم ابن جذام وهم الذين ينتسبون فى بني شيبان . وفى حزام بن جذام بنو غطفان وافصى ابنا سعد بن اياس بن حزام وفيهما عدد جذام وشرفها ويقال ان غطفان ابن سعد بن قيس بن عيلان هو هذا . فمن بني أفصى بن سعد روح بن زنباع وزير عبد الملك بن مروان وقيس بن يزيد وفد على النبي صلى الله عليه وسلم . ومن بني غطفان بن سعد عنبس ونضرة وامامة وعبدة وحرب وريث وعبد الله بطون كلهم فانتسب ريث وعبد الله فى غطفان بن قيس وغيرهم فى جذام ﴿ عاملة ﴾ هو الحرث بن عدى بن

الحرث بن مرة بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا ولد الحرث الزهر ومعاوية وامهما عاملة بنت مالك بن ربيعة بن قضاعة فنسبا الى أمهما . ويقال عاملة هو الحرث نفسه ابن مالك . فمن بني معاوية بن عاملة شغل وسلبت وعجل بطون كلهم . فمن أشراف عاملة فوال بن عمرو وشهاب بن برهم وكان سيدا وهمام بن معقل وكان شريفا مع مسلمة بن عبد الملك ومنهم عدى بن الرقاع الشاعر . ومنهم قعيسيس الذى أسر عدي ابن حاتم الطائي فاخذه منه شعيب بن الربيع الكلبي فاطلقه بغير فداء فهؤلاء بنو عدي بن الحرث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا وهم لخم وجذام وعاملة بنو عدي بن الحرث وكندة بن عمير بن عدى بن الحرث ﴿ خولان ﴾ هو خولان بن عمرو بن يعقوب بن مالك بن الحرث بن مرة بن ادد فولد خولان حبيبا وعمرا والاصهب وقيسا ونبتا وبكرا وسعدا . منهم ابو مسلم عبد الرحمن بن مسلم الفقيه ﴿ جرهم ﴾ هم من القبائل القديمة وهو جرهم بن يقطن بن عابر وعند عابر يجتمع يمن ومضر لان مضر كلها بنو فالغ بن عابر واليمن كلها بنو قحطان بن عابر ﴿ حضر موت ﴾ هم ابن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن حيدان بن قصى بن عريب بن زمير بن أيمن بن الهميسع بن حمير منهم ذو مرحب وذو نحو . ومنهم الاعدل . ومنهم بنو مرثد وبنو ضجع وبنو حجر وبنو رحب وبنو فرن وبنو قليان ﴿ قول الشعوبية وهم اهل التسوية ﴾ ومن حجة الشعوبية على العرب أن قالت انا ذهبنا الى العدل والتسوية وان الناس كلهم من طينة واحدة وسلالة رجل واحد واحتججنا بقول النبي عليه الصلاة والسلام « المؤمنون اخوة تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم ادناهم وهم يد على من سواهم » وقوله فى حجة الوداع وهي خطبته التى ودع فيها أمته وختم نبوته « أيها الناس ان الله أذهب عنكم نخوة الجاهلية وفخرها بالآباء كلكم لآدم وآدم من تراب ليس لعربى على عجمي فضل الا بالتقوي » وهذا القول من النبي عليه الصلاة والسلام موافق لقول الله تعالى « ان أكرمكم عند الله اتقاكم » فابيتم الا فخرا وقلتم لا تساوينا وان تقدمتنا الى الاسلام ثم صليت حتي تصير كالحني وصمت حتي تصير كالوتار ونحن نسامحكم ونجيبكم الى الفخر بالآباء الذى نهاكم عنه نبيكم صلى الله عليه وسلم اذ أبيتم الا خلافه وانما نجيبكم الى ذلك لاتباع حديثه وما أمر به صلى الله عليه وسلم فترد عليكم حجتكم فى المفاخرة ونقول أخبرونا ان قالت لكم العجم هل تعدون الفخر كله أن يكون ملكا أو نبوة . فان زعمتم أنه ملك قالت لكم وان لنا ملوك الارض كلها من

الفراعنة والنماردة والعمالقة والاكاسرة والقياصرة وهل ينبغي لاحد أن يكون له مثل ملك سليمان الذى سخرت له الانس والجن والطير والريح وانما هو رجل منا أم هل كان لاحد مثل ملك الاسكندر الذى ملك الارض كلها وبلغ مطلع الشمس ومغربها وبني ردما من حديد ساوى به بين الصدفين وسجن وراءه خلقا من الناس تربى على خلق الارض كلها كثرة يقول الله عزوجل « حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون » فليس شيء أدل على كثرة عددهم من هذا وليس لاحد من ولد آدم مثل آثاره فى الارض . ولولم يكن له الا المنارة الاسكندرية التي أسسها فى قعر البحر وجعل فى رأسها مرآة يظهر البحر كله فى زجاجتها . وكيف ومنا ملوك الهند الذين كتب أحدهم الى عمر بن عبد العزيز من ملك الاملاك الذى هو ابن ألف ملك . والذى تحته بنت ألف ملك والذي فى مربطه ألف فيل . والذى له نهران ينبتان العود والفوه والجوز والكافور . والذى يوجد ريحه على اثني عشر ميلا الى ملك العرب الذى لا يشرك بالله شيئاً أما بعد : فاني أردت أن تبعث الىّ رجلا يعلمني الاسلام ويوقفني على حدوده والسلام . وان زعمتم أنه لا يكون الفخر الا بنبوة فان منا الانبياء والمرسلين قاطبة من لدن آدم ما خلا أربعة هودا وصالحا واسمعيل ومحمدا ومنا المصطفون من العالمين آدم ونوح وهما العنصران اللذان تفرع منهما البشر . فنحن الاصل وأنتم الفرع . وانما أنتم غصن من أغصاننا فقولوا بعد هذا ما شئتم وادعوا . ولم تزل الامم كلها من الاعاجم فى كل شق من الارض ملوك تجمعها ، ومدائن تضمها ، وأحكام تدين بها ، وفلسفة تنتجها ، وبدائع تفتقها فى الادوات والصناعات ، مثل صنعة الديباج ، وهى أبدع صنعة ولعب الشطرنج ، وهى أشرف لعبة ، ورمانة القبان التى يوزن بها رطل واحد ومائة رطل ، ومثل فلسفة الروم فى ذات الخلق ، والقانون والاسطرلاب ، الذى يعدل به النجوم ، ويدرك به علم الابعاد ودوران الافلاك ، وعلم الكسوف لم يكن للعرب ملك يجمع سوادها ، ويضم قواصيها ، ويقمع ظالمها ، وينهى سفيهها ، ولا كان لها قط نتيجة فى صناعة ، ولا أثر فى فلسفة ، الا ما كان من الشعر وقد شاركتها فيه العجم ، وذلك أن للروم أشعارا عجيبة قائمة الوزن والعروض ، فما الذى تفخر به العرب على العجم ، فانما هى كالذئاب العادية ، والوحوش النافرة ، يأكل بعضها بعضا ، ويغير بعضها على بعض ، فرجالها موثوقون فى حلق الاسر ونساؤها سبايا مردفات على حقائب الابل ، فاذا أدركهن الصريخ استنقذن بالعشى ، وقد وطئن كما توطأ الطريق المهيع ،

فخر بذلك شاعر فقال : * وأوثق عند المردفات عشية * فقيل له ويحك وأي فخر لك أن تلحق بالعشي وقد نكحن وامتهن : وقال جرير يعير بني دارم بغلبة قيس عليهم يوم رحرحان :

و برحرحان غداة كبل معبد * نكحت نساؤكم بغير مهور

وقال عنترة لامرأته :

ان الرجال لهم اليك وسيلة * ان ياخذوك تكحلي وتخضبي
وأنا امرؤ ان ياخذوني عنوة * أقرن الى شد الركاب وأجنب
ويكون مركبك القعود ورحله * وابن النعامة عند ذلك مركبي

أراد بابن النعامة باطن القدم . وسبي ابن هبولة الغساني امرأة الحرث بن عمرو الكندي فلحقه الحرث فقتله وارتجع المرأة وقد كان نال منها . فقال لها هل كان أصابك . قالت نعم والله . فما اشتملت النساء على مثله فاوثقها بين فرسين ثم استحضرها حتى قطعاها . وقال في ذلك :

كل أنثى وان بدا ذلك منها * آية الود عهدها خيتعور
ان من غره النساء بود * بعد هند لجاهل مغرور

وسبت بنو سليم ريحانة أخت عمرو بن معد يكرب فارس العرب . فقال فيها عمرو :

أمن ريحانة الداعي السميع * يؤرقني وأصحابي هجوع

وفيها يقول :

اذا لم تستطع أمرا فدعه * وجاوزه الى ما تستطيع

وأغار الحوفزان على بني منقذ بن زيد مناة . فاحتمل الزرقاء من بني ربيع بن الحرث فاعجبته وأعجبها . فوقع بها . ثم لحقه قيس بن عاصم . فاستنقذها وردها الى أهلها بعد أن وقع بها. فهذا كان شان العرب والعجم في جاهليتها : فلما أتى الله بالاسلام كان للعجم شطر الاسلام وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث الى الاحمر والاسود من بني آدم : وكان أول من تبعه حر وعبد واختلف الناس فيهما . فقال قوم أبو بكر وبلال : وقال قوم علي وصهيب : ولما احتضر عمر بن الخطاب رضي الله عنه قدم صهيبا على المهاجرين والانصار : فصلى بالناس : وقال له استخلف فقال ما أخالني ممن استخلف . فذكر له الستة من أهل حراء : فكلهم طعن عليه . ثم قال لو أدرك سالما مولى أبي حذيفة حيا لما شككت فيه : فقال في ذلك شاعر العرب .

هذا صهيب أم كل مهاجر * وعلى جميع قبائل الانصار

لم يرض منهم واحد لصلاتنا * وهم الهداة وقادة الاخيار
هـذا ولو كان المثرم سالم * حيا لنال خلافة الامصار
مازال هذى العجم تحيادوننا * ان الغريب لفى عمي وخسار

وقال بجير يعير العرب باختلافها فى النسب واستلحاقها للادعياء :

زعمتم بان الهنـد أولاد خندف * و بينكم قربى و بين البرابر
وديلم من نسل ابن ضبة باسل * و برجان من أولاد عمرو بن عامر
فقد صار كل الناس أولاد واحد * وصاروا سواء فى أصول العناصر
بنو الاصفر الاملاك أكرم منكم * وأولى بقربانا ملوك الاكاسر
أتطمع فى صهري دعيا مجاهرا * ولم ترستر من دعي مجاهر
وتشتم لؤما رهطـه وقبيلـه * وتمدح جهلا طاهرا وابن طاهر

وقد ذكرت هذا الشعر تاما فى كتاب النسباء والادعياء والنجباء . وقال الحسن بن هاني على مذهب الشعوبية :

وجاورت قوما ليس بيني و بينهم * أواصر الا دعوة و بطـون
اذا مادعا باسمي العريف أجبته * الى دعوة مما على يهـون
لازد عمان بن المهلب نزوة * اذا افتخر الاقوام ثم تلـين
وبكر يرى ان النبوة أنزلت * على مسمع فى البطن وهو جنين
وقالت تميم لانرى ان واحدا * كاحنفنا حتي الممات يكون
فلا لمت قيسا بعدها فى قتيبة * اذا افتخروا ان الحديث شجون

﴿ رد ابن قتيبة على الشعوبية ﴾ قال ابن قتيبة فى كتاب تفضيل العرب . وأما أهل التسوية فان منهم قوما أخذوا ظاهر بعض الكتاب والحديث . فقضوا به ولم يفتشوا عن معناه . فذهبوا الى قوله عزوجل « ان أكرمكم عند الله أتقاكم » وقوله « انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين أخويكم » والى قول النبي عليه الصلاة والسلام فى خطبته فى حجة الوداع أيها الناس ان الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتفاخرها بالآباء ليس لعربي على عجمي فخر الا بالتقوى كلكم لآدم وآدم من تراب . وقوله : المؤمنون تتكافأ دماؤهم و يسعي بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم . وانما المعني فى هذا ان الناس كلهم من المؤمنين سواء في طريق الاحكام والمنزلة عند الله

عزوجل والدار الآخرة لوكان الناس كلهم سواء فى أمور الدنيا ليس لاحد فضل الا بامر الآخرة لم يكن فى الدنيا شريف ولا مشروف ولا فاضل ولا مفضول . فما معنى قوله صلى الله عليه وسلم : « اذا أتاكم كريم قوم فاكرموه » وقوله صلى الله عليه وسلم « اقيلوا ذوى الهيئات عثراتهم » وقوله صلى الله عليه وسلم فى قيس بن عاصم : هـذا سيد الوبر . وكانت العرب تقول : لا يزال الناس بخير ما تباينوا فاذا تساووا هلكوا . تقول لا يزالون بخير ما كان فيهم أشراف وأخيار فاذا جملوا كلهم جملة واحـدة هلكوا . واذا ذمت العرب قوما قالوا سواسية كاسنان الحمار وكيف يستوى الناس فى فضائلهم . والرجل الواحد لا تستوى فى نفسه أعضاؤه ولا تتكافأ مفاصله ولكن لبعضها الفضل على بعض وللرأس الفضل على جميع البـدن بالعقل والحواس الخمس . وقالوا : القلب أمير الجسد ومن الاعضاء خادمة ومنها مخدومة . قال ابن قتيبة : ومن أعظم ما ادعت الشعوبية فخرهم على العرب بآدم عليه السلام و بقول النبي عليه الصلاة والسلام : « لا تفضلوني عليه » فانما أنا حسنة من حسناته ثم فخرهم بالانبياء أجمعين وانهم من العجم غير أربعة هود وصالح واسمعيل ومحمد عليهم الصلاة والسلام واحتجوا بقول الله عزوجل : « ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم » ثم فخروا باسحق بن ابراهيم وانه لسارة وان اسمعيل لامة تسمى هاجر . وقال شاعرهم :

فى بلدة لم تصل عكل بها طنبا * ولا خباء ولا عك وهمدان
ولا لجرم ولا نهدبها وطن * لكنها لبني الاحرار أوطان
أرض تبني بها كسري مساكنه * فمابها من بنى اللخناء انسان

فبنو الاحرار عندهم العجم . و بنو اللخناء عندهم العرب لانهم من ولد هاجر وهي أمة . وقد غلطوا فى هذا التاويل وليس كل أمة يقال لها اللخناء انما اللخناء من الاماء الممتهنة فى رعي الابل وسقيها وجمع الحطب . وانما أخذ من اللخن وهو نتن الريح يقال لخن السقاء اذا تغير ريحه فاما مثل هاجر التي طهرها الله من كل دنس وارتضاها للخليل فراشا . وللطيبين اسمعيل ومحمد أما وجعلهما سلالة . فهل يجوز للملحد فضلا عن مسلم أن يسميها لخناء ﴿ رد الشعوبية على ابن قتيبة ﴾ قال بعض من يرى رأى الشعوبية فيما يرد به على ابن قتيبة في تباين الناس وتفاضلهم ، والسيد منهـم والمسود : اننا نحن لا ننكر تباين الناس ولا تفاضلهم ، ولا السيد منهم والمسود ، والشريف

والمشروف ، ولكنا نزعم أن تفاضل الناس فيما بينهم وليس بآبائهم ولا بأحسابهم ، ولكنه بأفعالهم وأخلاقهم ، وشرف أنفسهم ، وبعد هممهم . ألا ترى أنه من كان دنيء الهمة ، ساقط المروءة لم يشرف وان كان من بني هاشم في ذؤابتها ، ومن أمية في أرومتها ، ومن قيس في أشرف بطن منها . انما الكريم من كرمت أفعاله ، والشريف من شرفت همته ، وهو معنى حديث النبي عليه الصلاة والسلام : « اذا أتاكم كريم قوم فأكرموه » وقوله في قيس بن عاصم « هذا سيد أهل الوبر » انما قال فيه لسودده في قومه بالذب عن حريمهم ، وبذله رفده لهم ، ألا ترى أن عامر بن الطفيل كان في أشرف بطن في قيس يقول :

وإني وإن كنت ابن سيد عامر * وفارسها المشهور في كل مركب
فما سودتني عامر عن وراثة * أبى الله أن أسمو بأم ولا أب
ولكنني أحمي حماها وأتقي * أذاها وأرمي من رماها بمنكب

وقال آخر :

انا وإن كرمت أوائلنا * لسنا على الاحساب نتكل
نبني كما كانت أوائلنا * تبني ونفعل مثل ما فعلوا

وقال قس بن ساعدة : لأقضين بين العرب بقضية لم يقض بها أحد قبلي ولا يردها أحد بعدي أيما رجل رمى رجلا بملامة دونها كرم فلا لوم عليه وأيما رجل ادعى كرما دونه لوم فلا كرم له . ومثله قول عائشة أم المؤمنين كل كرم دونه لوم فاللوم أولى به ، وكل لوم دونه كرم فالكرم أولى به . تعني بقولها ان أولى الاشياء بالانسان طبائع نفسه وخصالها فاذا كرمت فلا يضره لؤم أوليته وان لؤمت فلا ينفعه كرم أوليته . وقال الشاعر :

نفس عصام سودت عصاما * وعلمته الكر والاقداما * وجعلته ملكا هماما

وقال آخر :

مالي عقلي وهمتي حسبي * ما أنا مولى ولا أنا عربي
ان انتمى منتم الى أحد * فانني منتم الى أدبي

وتكلم رجل عند عبد الملك بن مروان : بكلام ذهب فيه كل مذهب فأعجب عبد الملك ما سمع منه . فقال ابن من أنت يا غلام . قال ابن نفسي يا أمير المؤمنين التي نلت بها هذا المقعد منك . قال صدقت . وقال النبي عليه الصلاة والسلام « حسب الرجل ماله وكرمه دينه » . وقال عمر بن الخطاب : ان كان لك مال فلك حسب . وان كان لك دين فلك كرم . وما رأيت أعجب من ابن قتيبة في كتاب تفضيل العرب انه ذهب فيه كل مذهب من فضائل العرب .

ثم ختم كتابه بمذهب الشعوبية فنقض في آخره كل ما بنى في أوله . فقال في آخر كلامه وأعدل القول عندي ان الناس كلهم لأب وأم خلقوا من تراب وأعيدوا الى التراب وجروا في مجري البول وطرأ عليهم الاقذار . فهذا نسبهم الاعلى الذي يردع بهم أهل العقول عن التعظيم والكبرياء والفخر بالآباء ثم الى الله مرجعهم فتنقطع الانساب ، وتبطل الاحساب ، الا من كان حسبه التقوى أو كانت ماتته طاعة الله . قالت الشعوبية : انما كانت العرب في الجاهلية ينكح بعضهم نساء بعض في غاراتهم بلا عقد نكاح ولا استبراء من طمث . فكيف يدري أحدهم من أبوه وقد فخر الفرزدق ببني ضبة حين يبتزون العيال في حروبهم في سبية سبوها من بني عامر بن صعصعة :

فظلت وظلوا يركبون هبيرها * وليس لهم الا عواليها ستر

والهبير المطمئن من الارض وانما أراد ههنا فرجها ، وهو القائل في بعض ما يفخر به :

ومنا التميمي الذي قام ايره * ثلاثين يوما ثم زادهم عشرا

٨ — باب المتعصبين للعرب — قال أصحاب العصبية من العرب : لو لم يكن منا على المولى عتاقة ولا احسان الا استنقاذنا له من الكفر واخراجنا له من دار الشرك الى دار لايمان كما في الاثر ان قوما يقادون الى حظوظهم بالسواجير كما قال عجب ربنا من قوم يقادون الى الجنة في السلاسل على أنا تعرضنا للقتل فيهم . فمن أعظم عليك نعمة ممن قتل نفسه لحياتك . فالله أمرنا بقتالكم وفرض علينا جهادكم ورغبنا في مكاتبتكم . وقدم نافع بن جبير بن مطعم رجلا من أهل الموالى يصلي به . فقالوا له في ذلك . فقال انما أردت أن أتواضع لله بالصلاة خلفه . وكان نافع بن جبير هذا اذا مرت به جنازة قال من هذا فاذا قالوا قرشي قال واقوماه واذا قالوا عربي قال وابلدتاه واذا قالوا مولى قال هو مال الله يأخذ ماشاء ويدع ماشاء . قال : وكانوا يقولون لا يقطع الصلاة الا ثلاثة حمار أو كلب أو مولى . وكانوا لا يكنونهم بالكنى ولا يدعونهم الا بالاسماء والالقاب ولا يمشون في الصف معهم ولا يقدمونهم في الموكب وان حضروا طعاما قاموا على رؤسهم وان اطعموا المولى لسنه وفضله وعلمه أجلسوه في طريق الخباز لئلا يخفى على الناظر انه ليس من العرب ولا يدعونهم يصلون على الجنائز اذا حضر أحد من العرب وان كان الذي يحضر غريرا . وكان الخاطب لا يخطب المرأة منهم الى أبيها ولا الى أخيها وانما يخطبها الى مواليها فان رضى زوج والا ردفان زوج الاب والاخ بغير رأى مواليه فسخ النكاح وان كان قد دخل بها كان سفاحا غير نكاح . وقال زياد : دعا معاوية الاحنف بن قيس وسمرة بن جندب .

فقال اني رأيت هذه الحمراء قد كثرت وأراها قد قطعت على السلف وكاني أنظر الى وثبة منهم على العرب والسلطان فقد رأيت أن أقتل شطرا وأدع شطرا لاقامة السوق وعمارة الطريق فما ترون فقال الاحنف أرى أن نفسي لا تطيب أخي لامي وخالي ومولاي وقد شاركناهم وشاركونا في النسب . فظننت أني قد قتلت عنهم وأطرق . فقال سمرة بن جندب اجعلها الى أيها الامير فانا أتولى ذلك منهم وأبلغ منه . فقال قوموا حتى أنظر في هذا الامر قال الاحنف فقمنا عنه وأنا خائف وأتيت أهلي حزينا . فلما كان بالغداة أرسل الى فعلمت أنه أخذ برأيي وترك رأي سمرة . وروي أن عامر بن عبد القيس في نسكه وزهده وتقشفه واخباته وعبادته كلمه حمران مولى عثمان بن عفان عند عبد الله بن عامر صاحب العراق في تشنيع عامر على عثمان وطعنه عليه . فانكر ذلك . فقال له حمران لا كثر الله فينا مثلك . فقال له عامر بل كثر الله فينا مثلك . فقيل له أيدعو عليك وتدعو له . قال نعم يكسحون طرقنا ويخرزون خفافنا ويحوكون ثيابنا فاستوى ابن عامر جالسا وكان متكئا . فقال ما كنت أظنك تعرف هذا الباب لفضلك وزهادتك . فقال ليس كل ماظننت اني لا أعرفه لاأعرفه . وقالوا : ان أمية بن خالد بن عبد الله لما وجه أخاه عبد العزيز الى قتال الازارقة هزموه وقتلوا صاحبه مقاتل بن مسمع وسبوا امرأته بحرا بنت الجارود العبدي فاقاموها في السوق حاسرة بادية المحاسن فاعترضوها وقلبوها وكانت من أكمل الناس كمالا وحسنا فتزايدت فيها العرب والموالي . وكانت العرب تزيد فيها ديانة حتى بلغتها العرب عشرين ألفا . ثم تزايدوا فيها حتى بلغوها تسعين ألفا . فاقبل رجل من الخوارج من عبد القيس من خلفها بالسيف فضرب عنقها فاخذوه ورفعوه الى قطري بن الفجاءة . فقالوا يا أمير المؤمنين ان هذا استهلك تسعين ألفا من بيت المال وقتل أمة من اماء المؤمنين . فقال له ما تقول . قال يا أمير المؤمنين اني رأيت هؤلاء الاسماعيلية والاسحاقية قد تنازعوا عليها حتى ارتفعت الاصوات واحمرت الحدق . فلم يبق الا الخبط بالسيوف . فرأيت أن تسعين ألفا في جنب ماخشيت من الفتنة بين المسلمين هينة . فقال قطري خليا عنه عين من عيون الله أصابتها . قالوا فاقاد منه . قال لا أقيد ممن ورعه الله ثم قدم هذا العبدي بعد ذلك البصرة فاذا النعمان بن الجارود يستجديه بذلك السبب فوصله وأحسن اليه .

قال أبو عبيدة : مر عبد الله بن الاهتم بقوم من الموالي وهم يتذاكرون النحو . فقال لئن أصلحتموه انكم لاول من أفسده . قال أبو عبيدة ليته سمع لحن صفوان وخاقان ومؤمل بن خاقان . الاصمعي قال . قدم أبو مهدية الاعرابي من البادية . فقال

له رجل أبا مهدية أتتوضؤن بالبادية . قال والله يا ابن أخي لقد كنا نتوضأ فتكفينا التوضئة الواحدة ثلاثة أيام والاربعة حتى دخلت علينا هذه الحمراء يعني الموالي . فجعلت تليق استها بالماء كما تلاق الدواة . ونظر رجل من الاعراب : الى رجل من الموالي يستنجي بماء كثير . فقال له الى كم تغسلها ويلك أتريد أن تشرب بها سويقا . وكان عقيل بن علفة المري أشد الناس حمية في العرب وكان ساكنا في البادية وكان يصهر اليه الخلفاء . وقال لعبد الملك بن مروان . وخطب اليه ابنته الجرباء جنبني هجناء ولدك وهو القائل :

وكنا بنو غيظ رجالا فاصبحت * بنوما لك غيظا وصرنا لمالك

لحى الله دهرا ذعذع المال كله * وسود استاه الاماء الفوارك

وقال ابن أبي ليلى : قال لي عيسى بن موسى وكان ديانا شديد العصبية من كان فقيه البصرة قلت الحسن بن أبي الحسن . قال ثم من . قلت محمد بن سيرين . قال فما هما قلت موليان . قال فمن كان فقيه مكة قلت عطاء بن أبي رباح ومجاهد وسعيد بن جبير وسليمان بن يسار . قال فما هؤلاء . قلت موالي . قال فمن فقهاء المدينة قلت زيد بن أسلم ومحمد بن المنكدر ونافع بن أبي نجيح . قال فما هؤلاء . قلت موالي فتغير لونه . ثم قال فمن أفقه أهل قباء قلت ربيعة الرأي وابن أبي الزناد . قال فما كانا قلت من الموالي فاربد وجهه . ثم قال فمن كان فقيه اليمن قلت طاوس وابنه وابن منبه . قال فما هؤلاء . قلت من الموالي فانتفخت أوداجه فانتصب قاعدا . قال فمن كان فقيه خراسان قلت عطاء بن عبد الله الخراساني . قال فما كان عطاء قلت مولى فازداد وجهه تربدا واسودادا حتى خفته . ثم قال فمن كان فقيه الشام قلت مكحول قال فما كان مكحول هذا قلت مولى . قال فتنفس الصعداء . ثم قال فمن كان فقيه الكوفة . قال فوالله لولا خوفه لقلت الحكم بن عتيبة وعمار بن أبي سليمان ولكن رأيت فيه الشر . فقلت ابراهيم والشعبي . قال فما كانا قلت عربيان . قال الله أكبر وسكن جاشه . وذكر عمرو بن بحر الجاحظ . في كتاب الموالي والعرب أن الحجاج لما خرج عليه ابن الاشعث وعبد الله بن الجارود ولقي ما لقي من قراء أهل العراق . وكان أكثر من قاتله وخلعه وخرج عليه الفقهاء والمقاتلة والموالي من أهل البصرة . فلما علم أنهم الجمهور الاكبر والسواد الاعظم أحب أن يسقط ديوانهم ويفرق جماعتهم حتى لا يتألفوا ولا يتعاقدوا . فاقبل على الموالي . وقال أنتم علوج وعجم وقراؤكم أولى بكم . ففرقهم وفض جمعهم كيف أحب وصيرهم كيف شاء ونقش على يد كل رجل منهم اسم البلدة التي وجهه اليها . وكان

الذى تولى ذلك منهم رجل من بنى سعد بن عجل بن لجيم . يقال له حراش بن جابر وقال شاعرهم :

وأنت من نقش العجلي راحته * وفر شيخك حتى عاد بالحكم

يريد الحكم بن أيوب التميمي عامل الحجاج على البصرة . وقد كان قاضيهم رجل من الموالى يقال له نوح بن دراج . وقال شاعرهم :

ان القيامة فيما أحسب اقتربت * اذ كان قاضيكم نوح بن دراج
لو كان حياله الحجاج ما بقيت * صحيحة كفه من نقش حجاج

وقال آخر :

جارية لم تدر ما سوق الابل * أخرجها الحجاج من كن وظل
لو كان عمرو شاهدوا ابن جبل * ما نقشت كفاك من غير جدل

ويروي أن أعرابيا : من بنى العنبر دخل على سوار القاضى . فقال ان ابي مات وتركني وأخالى وخط خطين . ثم قال وهجينا ثم خط خطا ناحية فكيف يقسم المال . فقال له سوار ههنا وارث غيركم . قال لا قال فالمال بينكم أثلاثا قال ما أحسبك فهمت عني انه تركني وأخي وهجينا فكيف يأخذ الهجين كما آخذ أنا وكما يأخذ أخي . قال أجل فغضب الاعرابي . ثم أقبل على سوار . فقال ما علمت والله . قال أجل انك قليل الخالات بالدهناء . قال سوار لا يضرنى ذلك عند الله تعالى شيئا :

١٠

فرش كتاب كلام الاعراب

قال أحمد بن عبد ربه : قد مضى قولنا فى النسب الذى هو سبب التعارف ، وسلم الى التواصل ، وفى تفضيل العرب ، وفى كلام بعض الشعوبية . ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه فى كلام الاعراب خاصة اذ كان أشرف الكلام حسبا . وأكثره رونقا . وأحسنه ديباجا . وأقله كلفة . وأوضحه طريقة . واذ كان مدار الكلام كله عليه . ومنتسبه اليه . قال رجل من منقر تكلم خالد بن صفوان بكلام فى صلح لم يسمع الناس كلاما قبله مثله . واذا باعرابى فى بيت ما فى رجليه حذاء فأجابه بكلام وددت انى ميت قبل أن أسمعه . فلما رأى خالد ما نزل بي . قال لى ويحك كيف

تجار يهم وانما نحكيهم أم كيف نسابقهم وانما نجرى بما سبق الينا من أعرافهم . قلت له أباصفوان والله ما ألومك في الاولى ولا أدع حمدك على الاخرى . وتكلم ربيعة الرأي يوما بكلام في العلم فا كثر فكان العجب داخله . فالتفت الى أعرابي الى جنبه . فقال ماتعدون البلاغة ياأعرابى . قال قلة الكلام فى ايجاز الصواب . قال فما تعدون العي . قال ما كنت فيه منذ اليوم فكانما ألقمه حجرا ﴿ قول الاعراب فى الدعاء ﴾ قال عمر ابن عبد العزيز رضى الله عنه ماقوم أشبه بالسلف من الاعراب لولا جفاء فيهم . وقال غيلان اذا أردت أن تسمع الدعاء فاسمع دعاء الاعراب قال أبو حاتم . أملى علينا أعرابى يقال له مرثد اللهم اغفرلى والجلد بارد ، والنفس راطبة ، واللسان منطلق ، والصحف منشورة ، والاقلام جارية ، والتوبة مقبولة ، والانفس مريحة والتضرع مرجو قبل آن الفرق ، وحشك النفس ، وعلز الصدر ، وتزيل الاوصال ، ونصول الشعر ، واحتياف التراب ، وقبل ان لا أقدر على استغفارك حتي يفنى الاجل ، وينقطع العمل أعني على الموت وكربته ، وعلى القبر وغمته ، وعلى الميزان وخفته ، وعلى الصراط وزلته وعلي يوم القيامة وروعته ، اغفرلى مغفرة عزما لا تغادر ذنبا ، ولا تدع كربا ، اغفرلى جميع ماافترضت علي ، ولم أؤده اليك ، اغفرلى جميع ماتبت اليك منه ثم عدت فيه ، يارب تظاهرت على منك النعم ، وتداركت عندك مني الذنوب ، فلك الحمد على النعم التى تظاهرت ، وأستغفرك للذنوب التي تداركت ، وأمسيت عن عذابى غنيا ، وأصبحت الى رحمتك فقيرا ، اللهم انى اسألك نجاح الامل ، عند انقطاع الاجل ، اللهم اجعل خير عملى ماولى أجلى ، اللهم اجعلنى من الذين اذا أعطيتهم شكروا ، واذا ابتليتهم صبروا ، واذا ذكرتهم ذكروا ، واجعل لى قلبا نوابا أوابا ، لا فاجرا ولا مرتابا ، اجعلني من الذين اذا أحسنوا ازدادوا ، واذا أساؤا استغفروا اللهم لا تحقق على العذاب ، ولا تقطع بي الاسباب ، واحفظنى فى كل ماتحيط به شفقتي وتأتي من ورائه سبحتى ، وتعجز عنه قوتى ، أدعوك دعاء ضعيف عمله ، متظاهرة ذنوبه ضنين على نفسه ، دعاء من بدنه ضعيف ، ومتنه عاجزة قد انتهت عدته ، وخلقت جدته وتم ظمؤه : اللهم لا تخيبني وأنا أرجوك ، ولا تعذبني وأنا أدعوك والحمد لله على طول النسيئة وحسن التباعة ، وتشنج العروق ، واساغة الريق ، وتاخر الشدائد ، والحمد لله على حلمه بعد علمه ، وعلى عفوه بعد قدرته ، والحمد لله الذى لا يودى قتيله ، ولا يخيب سوله ، ولا يرد رسوله ، اللهم انى أعوذ بك من الفقر الا اليك ، ومن الذل الا لك ، وأعوذ بك ان أقول زورا

أوأغشى فجورا ، أوا كون بك مغرورا ، وأعوذ بك من شماتة الاعداء ، وعضال الداء ، وخيبة الرجاء ، وزوال النعمة . دعا أعرابي وهو يطوف بالكعبة فقال : الهي من أولى بالتقصير والزلل مني ، وأنت خلقتني ، ومن أولى بالعفو منك عني ، وعلمك بي ماض ، وقضاؤك بي محيط أطعتك بقوتك والمنة لك ، وعصيتك بعلمك ، فاسألك يا الهي بوجوب رحمتك وانقطاع حجتي وافتقاري اليك وغناك عني ، أن تغفرلي وترحمني ، الهي لم أحسن حتى أعطيتني ، وتجاوز عن الذنوب التي كتبت على ، اللهم أنا أطعناك في أحب الاشياء اليك ، شهادة أن لااله الاانت وحدك لاشريك لك ، ولم نعصك في أبغض الاشياء اليك الشرك بك ، فاغفرلي ما بين ذلك اللهم انك آنس المؤنسين لاوليائك ، وأحضرهم للمتوكلين عليك ، الهي أنت شاهدهم وغائبهم والمطلع على ضمائرهم وسري لك مكشوف ، وأنا اليك ملهوف ، اذا أوحشتني الغربة ، آنسني ذكرك ، واذا أكبت على الغموم لجأت الى الاستجارة بك ، علمـا بان أزمة الامور كلها بيدك ومصدرها عن قضائك ، فاقلني اليك مغفور الى ، معصوما بطاعتك باقي عمري ، ياأرحم الراحمين . الاصمعي قال : حججت فرأيت أعرابيا يطوف بالكعبة ويقول : ياخير موفود سعى اليه الوفد ، قد ضعفت قوتي وذهبت منتي ، وأتيت اليك بذنوب لاتغسلها الانهار ولاتحملها البحار ، أستجير برضاك . من سخطك ، وبعفوك من عقوبتك . ثم التفت فقال : أيها المشفقون ارحموا من شملته الخطايا ، وغمرته البلايا ، ارحموا من قطع البلاد ، وخلف ماملك من التلاد ارحموا من بخته الذنوب ، وظهرت منه العيوب ، ارحموا أسير ضر وطريد فقر ، أسالكم بالذى أعملتم الرغبة اليه ، الاماسالتم الله أن يهب لى عظيم جرمي ، ثم وضع في حلقة الباب خده وقال ضرع خدي لك وذل مقامي بين يديك ثم أنشا يقول :

عظيم الذنب مكروب * من الخيرات مسلوب
وقد أصبحت ذا فقر * وما عندك مطلوب

العتبي قال : سمعت أعرابيا بعرفات عشية عرفة وهو يقول : اللهم ان هذه عشية من عشايا محبتك وأحد أيام زلفتك ، يامل فيها من لجا اليك من خلقك ، أن لا يشرك بك شيا بكل لسان فيها يدعى ولكل خير فيها يرجى ، أتتك العصاة من البلد السحيق ، ودعتك العتاة من شعب المضيق ، رجاء مالا خلف له من وعدك ، ولا انقطاع له من جزيل عطائك ، أبدت لك وجوهها المصونة صابرة على وهج السمائم ، وبرد الليالى ، ترجوا بذلك رضوانك ياغفار يامستزادا من نعمه ،

ومستعاذا من نقمه ، ارحم صوت حزين دعاك بزفير وشهيق ، ثم بسط كلتا يديه الى السماء ، وقال اللهم ان كنت بسطت يدى اليك راغبا ، فطالما كفيتنيه ساهيا بنعمتك التي تظاهرت على عند الغفلة ، فلا أياس بها عند التوبة ، ولا نقطع رجائى منك لما قدمت من اقتراف ، وهب لى الاصلاح فى الولد ، والامن فى البلد ، والعافية فى الجسد ، انك سميع مجيب . ودعا أعرابي فقال : ياعماد من لاعماد له ، ويا ركن من لا ركن له ، ويا مجير الضعفى ، ويا منقذ الهلكي وياعظيم الرجاء ، أنت الذي سبح لك سواد الليل وبياض النهار ، وضوء القمر وشعاع الشمس ، وحفيف الشجر ، ودوي الماء ، يامحسن يامجمل ، يامفضل لا أسالك الخير بخير هو عندك ، ولكني أسالك برحمتك فاجعل العافية لى شعارا ودثارا ، وجنة دون كل بلاء الاصمعي قال . خرجت أعرابية الى منى فقطع بها الطريق . فقالت يارب أخذت وأعطيت وأنعمت وسلبت ، وكل ذلك منك عدل وفضل ، والذي عظم على الخلائق أمرك لابسطت لسانى بمسئلة أحد غيرك ، ولا بذلت رغبتي الا اليك ، ياقرة أعين السائلين اغنني بجود منك أتبحبح فى فراديس نعمته ، وأتقلب فى رواوق نضرته ، احملني من الرجلة واغنني من العيلة ، واسدل على سترك الذي لاتخرقه الرماح ، ولاتزيله الرياح ، انك سميع الدعاء . قال وسمعت أعرابيا فى فلاة من الارض وهو يقول فى دعائه اللهم ان استغفارى اياك مع كثرة ذنوبى للؤم ، وان تركى الاستغفار مع معرفتى بسعة رحمتك لعجز ، الهى كم تحببت الى بنعمتك وأنت غني عني ، وكم أتبغض اليك بذنوبى وأنا فقير اليك ، سبحان من اذا توعد عفا واذا وعد وفى . قال : وسمعت أعرابيا يقول فى دعائه اللهم ان ذنوبى اليك لاتضرك ، وان رحمتك اياى لاتنقصك ، فاغفرلى مالايضرك ، وهب لى مالا ينقصك . قال : وسمعت أعرابيا وهو يقول فى دعائه : اللهم انى أسالك عمل الخائفين ، وخوف العاملين ، حتى أتنعم بترك النعيم طمعا فيما وعدت ، وخوفا مما أوعدت ، اللهم أعذني من سطواتك ، وأجرنى من نقماتك ، سبقت لى ذنوب وأنت تغفر لمن يحوب ، اليك بك أتوسل ومنك اليك أفر . قال : وسمعت أعرابيا يقول اللهم ان اقواما آمنوا بك بالسنتهم ليتحقنوا دماءهم فادركوا ما أملوا ، وقد آمنا بك بقلوبنا لتجيرنا من عذابك فادرك منا ما أملناه . قال : ورأيت أعرابيا متعلقا باستار الكعبة رافعا يديه الى السماء وهو يقول رب أتراك معذبنا ، وتوحيدك فى قلوبنا ، وما أخالك تفعل ، ولئن فعلت لتجمعنا مع قوم طالما أبغضناهم لك . الاصمعى قال ! سمعت اعرابيا

يقول في صلاته الحمد لله حمداً لا يبلى جديده ، ولا يحصى عديده ، ولا يبلغ حدوده ، اللهم اجعل الموت خير غائب ننتظره ، واجعل القبر خير بيت نعمره ، واجعل ما بعده خيراً لنا منه ، اللهم ان عيني قد اغرورقتا دموعاً من خشيتك ، فاغفر الزلة وعد بحلمك ، على جهل من لم يرج غيرك . الاصمعي قال : وقف أعرابي في بعض المواسم فقال اللهم ان لك على حقوقاً فتصدق بها على وللناس قبلي تباعات فتحملها عني . وقد وجب لكل ضيف قرى وأنا ضيفك الليلة فاجعل قراي فيها الجنة . قال : ورأيت أعرابياً أخذ بحلقتي باب الكعبة وهو يقول سائلك عند بابك ذهبت أيامه ، وبقيت آثامه ، وانقطعت شهوته ، وبقيت تباعته ، فارض عنه وان لم ترض عنه فاعف عنه غير راض . قال : ودعا اعرابي عند الكعبة . فقال اللهم انه لا شرف الا بفعال ولا فعال الا بمال ، فاعطني ما استعين به على شرف الدنيا والآخرة . قال زيد بن عمرو سمعت طاوسا يقول بينا أنا بمكة اذ دفعت الى الحجاج بن يوسف فثنى لي وسادا فجلست فبينا نحن نتحدث اذ سمعت صوت أعرابي في الوادي رافعاً صوته بالتلبية . فقال الحجاج على بالملبي فاتى به . فقال من الرجل . قال من أفناء الناس . قال ليس عن هذا سألتك . قال نعم سألتني . قال من أي البلدان أنت . قال من أهل اليمن قال له الحجاج فكيف خلفت محمد ابن يوسف يعني أخاه وكان عامله على اليمن . قال خلفته عظيماً جسيماً خراجاً ولاجاً . قال ليس عن هذا سألتك . قال نعم سألتني . قال كيف خلفت سيرته في الناس . قال خلفته ظلوماً غشوماً عاصياً للخالق مطيعاً للمخلوق فازور من ذلك الحجاج . وقال ما أقدمك هذا وقد تعلم مكانته مني . فقال له الاعرابي افتراه بمكانة منك أعز مني بمكانتي من الله تبارك وتعالى وأنا وافد بيته وقاضي دينه ومصدق نبيه صلى الله عليه وسلم . قال فوجم لها الحجاج ولم يحر له جواباً حتى خرج الرجل بلا اذن . وقال طاوس فتبعته حتى أتى الملتزم فتعلق باستار الكعبة . فقال بك أعوذ ، واليك ألوذ . فاجعل لي في اللهف الى جوارك ، والرضا بضمانك ، مندوحة عن منع الباخلين ، وغنى عما في أيدي المستأثرين ، اللهم عد بفرجك القريب ، ومعروفك القديم ، وعادتك الحسنة ، قال طاوس ثم اختفى في الناس فالفيته بعرفات قائماً على قدميه وهو يقول : اللهم ان كنت لم تقبل حجي ونصبي وتعبي ، فلا تحرمني أجر المصاب على مصيبته ، فلا أعلم مصيبة أعظم ممن ورد حوضك وانصرف محروماً من وجه رغبتك . الاصمعي قال : رأيت أعرابياً يطوف بالكعبة وهو يقول : الهي عجت اليك الاصوات بضروب من اللغات

يسالونك الحاجات وحاجتي اليك ، الهي أن تذكرني على طول البكاء اذا نسيني أهل الدنيا ، اللهم هب لى حقك وأرض عني خلقك ، اللهم لا تعيني بطلب مالم تقدره لى وما قدرته لى فيسره لى . قال : ودعت اعرابية لابن لها وجهته الى حاجة . فقالت كان الله صاحبك فى أمرك ، وخليفتك فى أهلك ، وولى نجح طلبتك ، امض مصاحبا مكلوا ألا أشمت الله بك عدوا ، ولا أرى محبيك فيك سوأ . قال ومات ابن لاعرابي فقال : اللهم اني وهبت له ماقصر فيه من برى فهب له ماقصر فيه من طاعتك فانك أجود وأكرم

١ — قولهم فى الرقائق — العتبي قال : وذكر أعرابي مصيبة فقال مصيبة والله تركت سود الرؤس بيضا ، وبيض الوجوه سودا ، وهونت المصائب بعدها قال قيل لاعرابية : أصيبت بابنها ما أحسن عزاءك . قالت ان فقدي اياه أمنني كل فقد سواه وان مصيبتى به هونت على المصائب بعده . ثم أنشات تقول :

من شاء بعدك فليمت * فعليك كنت أحاذر
ليت المنازل والديا * رحفائر ومقابر

وقيل لاعرابى : كيف حزنك على ولدك . قال ماترك هم الغداء والعشاء لى حزنا . وقيل لاعرابى ما أذهب شبابك . قال من طال أمده وكثر ولده وذهب جلده ذهب شبابه . وقيل لاعرابي : ما أنحل جسمك . قال سوء الغذاء وجدوبة المرعى واختلاف الهموم فى صدرى . ثم أنشا يقول :

الهم مالم تمضه لسبيله * دام تضمنه الضلوع عظيم
ولربما استياست ثم أقول لا * ان الذى ضمن النجاح كريم

وقيل لاعرابى : قد أخذته السن كيف أصبحت . قال أصبحت تقيدني الشعرة وأعثر فى البعرة قد أقام الدهر صغرى بعد أن أقمت صغره . وقال أعرابى : لقد كنت أنكر البيضاء فصرت أنكر السوداء فيا خير مبدول . ويا شر بدل وقال أعرابى

اذا الرجال ولدت أولادها * وجعلت أسقامها تعدادها
فاضطربت من كبر اعضادها * فهي زروع قددنا حصادها

وذكر أعرابي: قطيعة بعض اخوانه. فقال صفرت عياب الود بعد امتلائها واكفهرت وجوه كانت بمائها فادبر ما كان مقبلا وأقبل ما كان مدبرا. وذكر أعرابى : منزلا باد أهله . فقال منزل والله رحلت عنه ربات الخدور وأقامت فيه رواحل القدور وقدا كتسى بالنبات كانما ألبس

الحلل وكان أهله يعفون فيه آثار الرياح وأصبحت الريح تعفو آثارهم فالعهد قريب والملتقى بعيد ذكر اعرابى . قوما تغيرت أحوالهم . فقال أعين والله كحلت بالعبرة بعد الحبرة ، وأنفس لبست الحزن بعد السرور . وذكر اعرابي : قوما تغيرت حالهم . فقال كانوا والله فى عيش رقيق الحواشي فطواه الدهر ، بعد سعة حتى لبسوا أيديهم من القر ، ولم أر صاحبا أغر من الدنيا ، ولا ظالما أغشم من الموت ، ومن عصف عليه الليل والنهار أردياه ومن وكل به الموت أفناه وقف اعرابي : على دار قد باد اهلها . فقال دار والله معتصرة للدموع حطت بها السحاب أثقالها وجرت بها الرياح أذيالها . وذكر اعرابى : رجلا تغيرت حاله . فقال طويت صحيفته وذهب رزقه فالبلاء مسرع اليه والعيش عنه قابض كنفيه . وذكر أعرابي : رجلا ضاق عيشه بعد سعة . فقال كان والله فى ظل عيش ممدود فقدحت عليه من الدهر زند عين كابية الزند . الاصمعي قال : أنشدني العقيلى لاعرابية ترثى ابنها :

ختلته المنون بعد اختيال * بين صفين من قنا ونصال
فى رداء من الصفيح جديد * وقميص من الحديد مذال
كنت أخباك لاعداء يد الدهـر ولم تخطر المنون ببالى

وقال اعرابى يرثى ابنه :

دفنت بكفى بعض نفسى فاصبحت * وللنفس منها دافن ودفين

وقال اعرابي : ان الدنيا تنطق بغير لسان فتخبر عما يكون بما قد كان . خرج أعرابي : هاربا من الطاعون فبيناهو سائر اذ لدغته أفعي فمات فقال فيه أبوه :

طاف يبغي نجاة * من هلاك فهلك والمنايا راصدات * للفتى حيث سلك
كل شيء قاتل * حين تلقي اجلك

وذكر اعرابي : بلدا فقال بلد كالترس ما تمشى فيه الرياح الا عابرات سبيل ولا يبر فيها السفر الا بادلدليل ﴿قولهم فى الاستطعام﴾ قدم اعرابي : من بني كنانة على معن بن زائدة وهو باليمن . فقال انى والله ما أعرف سببا بعد الاسلام والرحم أقوى من رحلة مثلي من أهل السن والحسب اليك من بلاده بلا سبب ولا وسيلة الا دعاؤك الى المكارم ورغبتك فى المعروف فان رأيت أن تضعني من نفسك بحيث وضعت نفسى من رجائك فافعل فوصله وأحسن اليه . الربيع بن سليمان قال . سمعت الشافعى رضى الله تعالى عنه يقول وقف اعرابى على قوم فقال انا

رحمكم الله ابناء سبيل وانضاء طريق قاسية رحم الله امرأ أعطي من سعة وواسي من كفاف . فاعطاه رجل درهما . فقال أجرك الله من غير أن يبتليك . ووقف اعرابي : يقوم فقال ياقوم تتباعت علينا اسنون جماد شداد لم يكن للسماء فيها رجع ، ولا للارض فيها صدع ، فنضب العدو نشف الوشل ، وأمحل الخصب ، وكلح الجدب ، وشف المال ، وكسف البال ، وشظف المعاش ، وذهب الرياش ، وطرحتني الايام البكم غريب الدار ، نائي المحل ليس لي مال أرجع اليه ، ولا عشيرة الحق بها فرحم الله امرأ رحم اغترابي وجعل المعروف جوابي . خرج المهدى : يطوف بعد هدأة من الليل . فسمع أعرابية من جانب المسجد وهي تقول قوم بطون نبت عنهم العيون ، وقد حتهم الديون ، وعضتهم السنون ، بادت رجالهم ، وذهبت أموالهم ، ابناء سبيل وانضاء طريق ، وصية الله ووصية رسوله صلى الله عليه وسلم ، فهل من امرىء يجبره كلاه الله فى سفره ، وخلفه فى اهله ، فامر نصير الخادم فدفع اليها خمسمائة درهم . الاصمعى قال : أغير على ابل خزيمة فركب بحيرة . فقيل له أتركب حراما قال يركب الحرام من لا حلال له وقال اعرابى

ياليت لى نعلين من جلد الضبع * كل الحذاء يحتذى الحافى الوقع

أبو الحسن قال . اعترض اعرابى لعتبة بن أبي سفيان وهو على مكة . فقال أيها الخليفة فقال لست به ولم تبعد قال فيا أخاه قال أسمعت فقل . قال شيخ من بني عامر يتقرب اليك بالعمومة ويختص بالخؤلة ، ويشكو اليك كثرة العيال ، ووطاة الزمان ، وشدة فقر ، وترادف ضر وعندك مايسعه ، ويصرف عنه بؤسه ، أستغفر الله منك ، وأستعينه عليك : قال قد أمرت لك بغناك ، فليت اسراعنا اليك ، يقوم بابطائنا عنك . وسال اعرابي فقال : رحم الله مسلما لم تمج أذناه كلامي ، وقدم لنفسه معاذا من مقامي ، فان البلاد مجدبة ، والدار مضيعة ، والحياء زاجر يمنع من كلامكم ، والعدم عاذر يدعوا الى اخباركم ، والدعاء احدى الصدقتين ، فرحم الله امرأ يمير ، وداعيا بخير . فقال له بعض القوم ممن الرجل . فقال ممن لا تنفعكم معرفته ولا تضركم جهالته ، ذل الاكتساب ، يمنع من عز الانتساب . العتبي قال : قدم علينا أعرابي فى قشاش قد اضطردت اللاص ابله فجمعت له شيا من أهل المسجد . فلما دفعت اليه الدراهم أنشا يقول :

لا والذى انا عبد فى عبادته * لولا شماتة أعداء ذوى أحن

ماسرني أن أبلى فى مباركها * وان أمرا قضاه الله لم يكن

أخذ هذا المعنى بعض المحدثين :

لولا شماتة أعدائه ذوى حسد * وان أنال بنفعى من يرجينى
لما خطبت الى الدنيا مطالبها * ولا بذلت لها عرضي ولا ديني
لكن منافسة الاكفاء تحملنى * على أمور أراها سوف ترديني
وقد خشيت بان أبقى بمنزلة * لا دين عندى ولا دنيا تواتيني

العتبي قال : دخل أعرابي على خالد بن عبد الله القسرى . فلما مثل بين يديه أنشأ يقول :

أصلحك الله قل ما بيدى * فما أطيق العيال اذ كثروا
أناخ دهر ألقى بكلكله * فارسلونى اليك وانتظروا

قال أرسلوك وانتظروا والله لا تجلس حتى تعود اليهم بما يسرهم . فامر له بار بعة أبعرة موقورة برا وتمرا وخلع عليه . الشيبانى قال : أقبل أعرابي الى مالك بن طوق فاقام بالرحبة حينا وكان الاعرابي من بني أسد صعلوكا فى عباءة صوف وشملة شعر . فكلما أراد الدخول منعه الحجاب وشتمه العبيد وضربه الاشراط . فلما كان فى بعض الايام خرج مالك بن طوق يريد التنزه حول الرحبة . فعارضه الاعرابي فضربوه ومنعوه فلم يثنه ذلك حتى أخذ بعنان فرسه . ثم قال أيها الامير انى عائذ بالله من اشراطك هؤلاء . فقال مالك دعوا الاعرابى هل من حاجة يا أعرابى . قال نعم أصلح الله الامير أن تصغى الى بسمعك ، وتنظر الى بطرفك ، وتقبل الى بوجهك . قال نعم فانشا الاعرابي يقول :

ببابك دون الناس أنزلت حاجتي * وأقبلت أسعى حوله وأطوف
ويمنعني الحجاب والستر مسبل * وأنت بعيد والشروط صفوف
يدورون حولى في الجلوس كانهم * ذئاب جياع بينهن خروف
فاما وقد أبصرت وجهك مقبلا * فاصرف عنه انني لضعيف
ومالى من الدنيا سواك ولا لمن * تركت ورائي مربع ومصيف
وقد علم الحيان قيس وخندف * ومن هو فيها نازل وحليف
تخطي أعناق الملوك ورحلتي * اليك وقد حنت اليك صروف
فجئتك أبغى اليسر منك فمر بي * ببابك من ضرب العبيد صنوف
فلا تجعلن لى نحو بابك عودة * فقلبي من ضرب الشروط مخوف

فاستضحك مالك حتي كاد أن يسقط عن فرسه . ثم قال لمن حوله من يعطيه درهما بدرهمين وثوبا بثوبين . فوقعت عليه الثياب والدراهم من كل جانب حتى تحير الاعرابى . ثم قال له هل بقيت لك حاجة يا اعرابي . قال اما اليك فلا . قال فالى من قال الى الله أن يبقيك للعرب فانها لا تزال بخير ما بقيت لها . دخل أعرابي : الى هشام بن عبد الملك . فقال يا أمير المؤمنين أتت علينا ثلاثة أعوام فعام أذاب الشحم وعام أكل اللحم وعام أنقى العظم . وعندكم أموال فان تكن لله فبثوها فى عباد الله وان تكن للناس فلم تحجب عنهم وان تكن لكم فتصدقوا ان الله يجزي المتصدقين . قال هشام هل من حاجة غير هذه يا اعرابى . قال ما ضربت اليك أكباد الابل أدرع الهجير وأخوض الدجا لخاص دون عام فامر له هشام باموال فرقت فى الناس وأمر للاعرابي بمال فرقه فى قومه . طلب أعرابي من رجل حاجة فوعده قضاءها . فقال الاعرابي ان من وعد قضى الحاجة وان كثرت والمطل من غير عسر آفة الجود . وقال أعرابي : وأتى رجلا لم تكن بينهما حرمة في حاجة له . فقال اني امتطيت اليك الرجاء وسرت على الامل ووفدت بالشكر وتوسلت بحسن الظن فحقق الامل وأحسن المثوبة وأكرم القصد وأتم الود وعجل المراد . وقف أعرابى على حلقة يونس فقال الحمد لله ، وأعوذ بالله أن أذكر به وأنساه ، انا أناس قدمنا المدينة ثلاثون رجلا لا ندفن ميتا ولا نتحول من منزل وان كرهناه فرحم الله عبدا تصدق على ابن سبيل ، ونضو طريق ، ورسل سنة ، فانه لا قليل من الاجر ، ولا غنى عن الله ، ولا عمل بعد الموت يقول الله عزوجل « من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا » ان الله لا يستقرض من عوز ولكن ليبلو خيار عباده . وقف اعرابى فى شهر رمضان علي قوم فقال : يا قوم لقد ختمت هذه الفريضة على أفواهنا من صبح أمس ومعى بنتان لى والله ما علمتهما تحللا بحلال فهل رجل كريم يرحم اليوم مقامنا و يرد حشاشتنا منعه الله أن يقوم مقامه فانه مقام ذل وعار وصغار فافترق القوم ولم يعطوه شيئا فالتفت اليهم حتي تاملهم جميعا . ثم قال أشدو الله على من سوء حالى وفاقتي توهمي فيكم المواساة انتعلوا الطريق لا صحبكم الله . الاصمعي قال : وقف اعرابى علينا فقال يا قوم تتابعت الينا سنون بتغير وانتقاص فما تركت لنا هبعا ولا ربعا ، ولا عافطة ولا نافطة ولا ثاغية ولا راغية ، فاماتت الزرع ، وقتلت الضرع ، وعندكم من مال الله فضل نعمة فاعينونى من عطية ما آتاكم الله ، وارحموا اماء أيتام ونضو زمان ، فلقد خلفت أقواما يمرضون ولا يكفنون ميتهم ولا ينتقلون من منزل وان كرهوه ولقد مشيت حتي انتعلت الدماء وجعت حتى

أكلت الثرى . الاصمعي قال : وقفت اعرابية على عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهما . فقالت اني أتيت من أرض شاسعة ، تهبطني هابطة وترفعني رافعة في بوادر برين لحمي ، وهضن عظمى ، وتركتني والهة قد ضاق بي البلد ، بعد الاهل والولد ، وكثرة من العدد لاقرابة تؤويني ، ولا عشيرة تحميني ، فسالت أحياء العرب من المرتجي سيبه ، المأمون عيبه ، الكثير نائله ، المكفى سائله فدللت عليك ، وأنا امرأة من هوازن فقدت الوالد والوالد فاصنع في أمري واحدة من ثلاث اما أن تحسن صفدى ، وإما أن تقيم أودى ، وإما أن تردني الى بلدي ، قال بل أجمعهن لك ففعل ذلك بها . وقال أعرابي :

ياعامل الخير رزقت الجنه * اكس بنياتي وأمهنه
وكن لنا من الزمان جنه * واردد علينا ان آنه * أقسمت بالله لتفعلنه

الاصمعي قال : وقفت أعرابية فقالت ياقوم سنة جردت وأيد جمدت وحال أجهدت فهل من فاعل لخير وآمر بمير رحم الله من رحم فاقرض من لا يظلم . الاصمعى قال : أصابت الاعراب اعوام جدبة وشدة وجهد فدخلت طائفة منهم البصرة و بين أيديهم أعرابي وهو يقول : أيها الناس اخوانكم في الدين وشركاؤكم في الاسلام ، وعابر سبيل ، وفلال بؤس ، وضرعى جدب ، تتابعت علينا سنون ثلاثة غيرت النعم ، وأهلكت النعم ، فاكلنا مابقي من جلودها فوق عظامها فلم نزل نعلل بذلك أنفسنا ، ونمني بالغيث قلوبنا ، حتى عاد مخنا عظاما ، وعاد إشراقنا ظلاما ، وأقبلنا اليكم يصرعنا الوعر ، ويكبنا السهل ، وهذه آثار مصائبنا ، لائحة في سماتنا ، فرحم الله متصدقا من كثير ، ومواسيا من قليل ، فلقد عظمت الحاجة ، وكسف البال ، وبلغ المجهود ، والله يجزى المتصدقين . الاصمعي قال : كنت في حلقة بالبصرة اذ وقف علينا أعرابي سائلا . فقال أيها الناس ان الفقر يهتك الحجاب ، و يبرز الكعاب وقد حملتنا سنو المصائب ، ونكبات الدهور ، على مركبها الوعر ، فواسوا أبا أيتام ونضو زمان ، وطريد فاقة ، وطريح هلكة ، رحمكم الله . اتي اعرابي عمر بن عبد العزيز فقال : رجل من أهل البادية ساقته اليك الحاجة ، و بلغت به الغاية ، والله سائلك عن مقامي هذا فقال عمر ماسمعت أبلغ من قائل ، ولا أوعظ من واعظ ولا أبلغ من مقول له منك ومني . سمع عدى ابن حاتم رجلا من الاعراب وهو يقول : ياقوم تصدقوا على شيخ معيل وعابر سبيل ، شهد له ظاهره وسمع شكواه خالقه ، بدنه مطلوب ، وثوبه مسلوب ، فقال له من

أنت قال رجل من بني سعد في دية لزمتنى . قال فكم هي قال مائة بعير . قال دونكها في بطن الوادى . سال أعرابى رجلا فاعطاه فقال جعل الله للمعروف اليك سبيلا ، وللخير عليك دليلا ، ولا جعل حظ السائل منك عذرة صادقة . وقف أعرابي بقوم فقال : أشكو اليكم أيها الملأ زمانا كلح فى وجهه ، وأناخ على كلكله ، بعد نعمة من المال ، وثروة من المآل وغبطة من الحال ، اعتورتني جدائده ، بنبل مصائبه عن قسى نوائبه ، فما تركالى ثاغية أجتدى ضرعها ، ولا راغية أرتجى نفعها ، فهل فيكم من معين على صرفه ، أومعدٍ على حتفه فرد القوم عليه ولم ينيلوه شيا فانشا يقول :

قد ضاع من يأكل من أمثالكم * جودا وليس الجود من فعالكم
لابارك الله لكم فى مالكم * ولا أزاح السوء عن عيالكم
فالفقر خير من صلاح حالكم

الاصمعي قال : سال أعرابى فلم يعط شيئا فرفع يديه الى السماء وقال :

يارب أنت ثقتي وذخرى * لصبية مثل صغار الذر
جاءهم البرد وهم بشر * بغير لحف وبغير ازر
كانهم خنافس فى حجر * تراهم بعد صلاة العصر
وكلهم ملتصق لصدرى * فاسمع دعائي وتول أجرى

سال اعرابى ومعه ابنتان له فلم يعط شيا فانشا يقول :

أيا ابنتى صابرا أباكما * انكما بعين من براكما
الله مولاى وهو مولاكما * فاخلصنا الله من نجواكما
تضرعا لاتدخرا بكاكما * لعله يرحم من أواكما
ان تبكيا فالدهر قد أبكاكما

العتبي قال : كانت الاعراب تنتجع هشام بن عبد الملك بالخطب كل عام فتقدم اليهم الحاجب يامرهم بالايجاز . فقام أعرابى فحمد الله وأثنى عليه . ثم قال : ياأمير المؤمنين ان الله تبارك وتعالى جعل العطاء محبة ، والمنع مبغضة ، فلأن نحبك خير من ان نبغضك ، فاعطاه وأجزل له . الاصمعى قال وقف اعرابى غنوى على قوم . فقال بعد التسليم : أيها الناس ذهب النيل ، وعجف الخيل وبخس الكيل ، فمن يرحم نضو سفر وقل سنة ويقرض الله قرضا حسنا لايستقرض الله

من عدم ولكن ليبلوكم فيما آتاكم . ثم انشا يقول :

هل من فتى مقتدر معين * على فقير بائس مسكين * أبي بنات وأبي بنين
جزاه ربي بالذى يعطيني * أفضل ما يجزى به ذو الدين

الاصمعي قال : سمعت أعرابيا يقول لرجل أطعمك الله الذى أطعمتني له فقد أحييتني بقتل جوع ودفعت عني سوء ظني فحفظك الله على كل جنب وفرج عنك كل كرب وغفر لك كل ذنب . وسال اعرابي : رجلا فاعتل عليه . فقال ان كنت كاذبا فجعلك الله صادقا . وقال اعرابي للمامون :

قل للامام الذى ترجى فضائله * رأس الانام وما الاذناب كالراس
اني اعوذ بهرون وحفرته * وبابن عم رسول الله عباس
من ان تشدرحال العيس راجعة * الى اليمامة بالحرمان والياس

الاصمعي قال : اصابت الاعراب مجاعة . فمررت برجل منهم قاعد مع زوجته بقارعة الطريق وهو يقول :

يارب اني قاعد كما ترى * وزوجتي قاعدة كما ترى
والبطن مني جائع كما تري * فما ترى يا ربنا فيما ترى

. الاصمعي قال : حدثني بعض الاعراب قال اصابتنا سنة وعندنا رجل غني وله كلب فجعل كلبه يعوى جوعا فانشا يقول

تشكى الى الكلب شدة جوعه * وبي مثل ما بالكلب اوبي اكثر
فقلت لعل الله يأتى بغيثه * فيضحي كلانا قاعدا يتذمر
كانى امير المؤمنين من الغنى * وانت من العمى كانك جعفر

الاصمعي قال : سال اعرابي رجلا يقال له عمرو فاعطاه درهمين فردهما عليه وقال :

تركت لعمرو درهميه ولم يكن * ليغني عني فاقتي درهما عمرو
وقلت لعمرو خذهما فاصطرفهما * سريعين فى نقض المودة والاجر

. ابوالحسن قال . وقف علينا اعرابي . فقال اخ فى كتاب الله وجار فى بلاد الله وطالب خير من رزق الله فهل فيكم من مواس فى الله . الاصمعي قال : ضجرا عرابي بكثرة العيال والولد وبلغه ان الوباء بخيبر شديد فخرج اليها يعرضهم للموت . وانشا يقول :

قلت لحمى خيبر استعدي * هاك عيالى فاجهدى وجدي
وبا كرى بصالب ووردى * أعانك الله على ذى الجندى

فاخذته الحمى فمات هو وبقى عياله . سال أعرابي : شيخا من بنى مروان وحوله قوم جلوس وقال أصابتنا سنة ولى بضع عشرة بنتا . فقال الشيخ أما السنة فوددت والله ان بينكم وبين السماء صفائح من حديد ويكون مسيلها مما يليني فلا تقطر عليكم . وأما البنات فليت الله أضعفهن لك أضعافا كثيرة وجعلك بينهن مقطوع اليدين والرجلين ليس لهن كاسب غيرك . قال فنظر اليه الاعرابي ثم قال والله ما أدري ما أقول لك ولكن اراك قبيح المنظر سيء الخلق فاعضك الله ببظر أمهات هؤلاء الجلوس حولك . وقف أعرابي : على رجل شيخ من أهل الطائف فذكر له سنة وساله . فقال وددت والله ان الارض خطة لا تنبت شيا . قال ذلك أيبس لجفير امك فى إستها

٢ — قولهم فى المواعظ والزهد — أبو حاتم عن الاصمعى قال : دخل أعرابي على هشام بن عبد الملك . فقال له عظنى يا أعرابي . فقال كفى بالقرآن واعظا أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم « ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون واذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين » ثم قال يا أمير المؤمنين هذا جزاء من يطفف فى الكيل والميزان فما ظنك بمن أخذه كله . وقال أعرابي : لاخيه يا أخى أنت طالب ومطلوب يطلبك ما لا تفوته وتطلب ما قد كفيته فكان ما غاب عنك قد كشف لك وما أنت فيه قد نقلت عنه فامهد لنفسك واعد ذلك وخذ فى جهازك . ووعظ أعرابي اخاله أفسد ماله فى الشراب فقال لا الدهر يعظك . ولا الايام تنذرك . ولا الشيب يزجرك . والساعات تحصى عليك . والانفاس تعد منك . والمنايا تقاد اليك أحب الامور اليك أعودها بالمضرة عليك . وقيل لاعرابي . مالك لا تشرب النبيذ . قال لثلاث خلال فيه لانه متلف للمال مذهب للعقل مسقط للمروءة . وقال اعرابى لرجل أى اخى ان يسار النفس أفضل من يسار المال فان لم ترزق غنى فلا تحرم تقوى فرب شبعان من النعم عريان من الكرم . واعلم ان المؤمن على خير ترحب به الارض وتستبشر به السماء ولن يساء اليه فى بطنها وقد احسن على ظهرها : وقال اعرابي . الدراهم مياسم تسم حمدا وذما فمن حبسها كان لها ومن انفقها كانت له وما كل من اعطى مالا اعطى حمدا ولا كل عديم

ذميم . أخذ هذا المعني الشاعر فقال

أنت للمال اذا أمسكته ※ فاذا أنفقته فالمال لك

وهذا نظير قول ابن عباس و نظر الى درهم فى يد رجل . فقال انه ليس لك يخرج من يدك . وقال أعرابي : لاخ له يا أخى ان مالك ان لم يكن لك كنت له وان لم تفنه أفناك فكله قبل ان يا كلك . وقال أعرابي : مضى لنا سلف أهل تواصل اعتقدوا مننا واتخذوا الايادي ذخيرة لمن بعدهم يرون اصطناع المعروف عليهم فرضا لازما واظهار البر واجبا . ثم جاء الزمان ببنين اتخذوا منتهم بضاعة وبرهم مرابحة وأياديهم تجارة واصطناع المعروف مقارضة كنقد خذمني وهات . وقال اعرابى : لولده يا بني لا تكن رأسا ولا ذنبا فان كنت رأسا فتهيا للنطاح وان كنت ذنبا فتهيا للنكاح . قال : وسمعت أعرابيا يقول لابن عمه سأتخطى ذنبك الى عذرك وان كنت من أحدهما على شك ومن الآخر على يقين و لكن ليتم المعروف مني اليك ولتقوم الحجة لى عليك . قال : وسمعت أعرابيا يقول ان الموفق من ترك أرفق الحالات به لاصلحها لدينه نظرا لنفسه اذا لم تنظر نفسه لها . قال : وسمعت أعرابيا يقول الله مخلف ما أتلف الناس والدهر متلف ما أخلفوا وكم من ميتة عليها طلب الحياة وكم من حياة سببها التعرض للموت . وقال اعرابى : ان الآمال قطعت أعناق الرجال كالسراب غرّ من رآه وأخلف من رجاه . وقال اعرابى : لصاحب له اصحب من يتناسى معروفه عنك ويتذكر حقوقك عليه . وقال أعرابي : لا تسال عمن يفر من ان تساله ولكن سل من أمرك ان تساله وهو الله تعالى . وقيل لاعرابى : فى مرضه ما تشتكي قال تمام العدة وانقضاء المدة . ونظر أعرابى : الى رجل يشكو ما هو فيه من الضيق والضر فقال ياهذا أتشكو من يرحمك الى من لا يرحمك . وقالت أعرابية لابنها : يابني ان سؤالك الناس ما فى أيديهم من أشد الافتقار اليهم ومن افتقرت اليه هنت عليه ولا تزال تحفظ وتكرم حتي تسال و ترغب فاذا ألحت عليك الحاجة ولزمك سوء الحال فاجعل سؤالك الى من اليه حاجة السائل والمسؤل فانه يعطى السائل . وقالت أعرابية توصى ابنا لها أراد سفرا : يابني عليك بتقوى الله فانها أجدى عليك من كثير غيرك واياك والنمائم فانها تورث الضغائن وتفرق بين المحبين ومثل به لنفسك مثالا تستحسنه من غيرك فاحذر عليه واتخذه اماما . واعلم انه من جمع بين السخاء والحياء فقد أجاد الحلة ازارها ورداءها . قال الاصمعى : لا تكون الحلة الا ثوبين ازارا ورداء . أنشد الحسن لاعرابي كان يطوف بامه على عاتقه حول الكعبة .

ان تركبي على قذالى فاركبي * فطالما حملتني وسرت بى
فى بطنك المطهر المطيب * كم بين هذاك وهذا المركب

وأنشد لآخر كان يطوف بامه :

ماحج عبد حجة بامه * فكان فيها منفقا من كده * الا استتم الاجر عند ربه

قال : وسمعت اعرابيا يقول مابقاء عمر تقطعه الساعات وسلامة بدن معرض للآفات ولقد عجبت من المؤمن كيف يكره الموت وهو ينقله الى الثواب الذى أحيا له ليله وأظمأ له نهاره . وذكر أهل السلطان عند أعرابي فقال : اما والله لئن عزوا فى الدنيا بالجور لقد ذلوا فى الآخرة بالعدل ولقد رضوا بقليل فان عوضا عن كثير باق وانما تزل القدم حيث لا ينفع الندم . ووصف أعرابي : الدنيا فقال هى رنقة المشارب جمة المصائب لا تمتعك الدهر بصاحب . وقال أعرابي : من كان مطيته الليل والنهار سارا به وان لم يسر وبلغا به وان لم يبلغ . قال : وسمعت اعرابيا يقول الزهادة فى الدنيا مفتاح الرغبة فى الآخرة والزهادة فى الآخرة مفتاح الرغبة فى الدنيا . وقيل لاعرابي : وقد مرض انك تموت قال واذا مت فالى أين يذهب بي . قالوا الى الله قال فما كراهتى ان يذهب بي الى من لم أر الخير الا منه . وقال اعرابي : من خاف الموت بادر الموت ومن لم ينح النفس عن الشهوات أسرعت به الى الهلكات والجنة والنار أمامك . وقال أعرابي : لصاحب له والله لئن هملجت الى الباطل انك لقطوف عن الحق ولئن أبطأت ليسرعن اليك وقد خسر أقوام وهم يظنون انهم رابحون فلا تغرنك الدنيا فان الآخرة من ورائك . وقال اعرابي : خير لك من الحياة ما اذا فقدته أبغضت له الحياة وشر من الموت ما اذا نزل بك أحببت له الموت . وقال اعرابي : حسبك من فساد الدنيا أنك ترى اسنمة توضع وأخفافا ترفع والخير يطلب عند غير اهله والفقير قد حل غير محله : وقدم اعرابي الى السلطان فقال له قل الحق والا أوجعتك ضربا . قال له وانت فاعمل به فوالله ما اوعدك الله على تركه اعظم مما توعدني به . وقيل لاعرابي : من أحق الناس بالرحمة . قال الكريم يسلط عليه اللئيم والعاقل يسلط عليه الجاهل . وقيل له : اى الداعين احق بالاجابة قال المظلوم . وقيل له : فاى الناس اغنى عن الناس . قال من افرد الله بحاجته . ونظر عثمان الى اعرابي فى شملة غائر العينين مشرف الحاجبين ناتىء الجبهة فقال له اين ربك . قال بالمرصاد . الاصمعي قال : سمعت اعرابيا يقول اذا اشكل عليك امران فانظر ايهما اقرب من هواك فخالفه فان اكثر ما يكون الخطا مع متابعة الهوى . وقال اعرابي : الشر عاجله لذيذ وآجله

وخيم . قال وسمعت أعرابيا يقول من ولد الخير أنتج له فراخا تطير بأجنحة السرور ومن غرس الشر أنبت له نباتا مرا مذاقه وقضبانه الغيظ وثمرته الندم . وقيل لاعرابي : انك تحسن الشارة قال ذلك عنوان نعمة الله عندى . قال : ورأيت أعرابيا أمامه شاء فقلت لمن هذه الشاء قال هى لله عندي . وقيل لاعرابي : كيف أنت فى دينك قال اخرقه بالمعاصى وأرقعه بالاستغفار . وقال اعرابى : من كساه الحياء ثوبه خفى على الناس عيبه . وقال : بئس الزاد التعدى على العباد . وقال : التلطف بالحيلة أنفع من الوسيلة . وقال : من ثقل على صديقه خف على عدوه ومن أسرع الى الناس بما يكرهون قالوا فيه مالا يعلمون . قال وسمعت أعرابيا يقول لابنه وهو يعاتبه لا تتوهمن على من يستدل على غائب الامور بشاهدها الغفلة عن أمور يعاينها فتكون بنفسك بدأت وحظك أخطأت . ونظر اعرابي الى رجل حسن الوجه بضه فقال اني ما أري وجها ماعاقه برد وضوء السحر ولا هو بالذى قال فيه الشاعر :

من كل مجتهد ترى أوصاله * صوم النهار وسيرة الاسحار

الاصمعى قال سمعت اعرابيا ينشد :

واذا أظهرت أمرا حسنا * فليكن أحسن منه ما تسر

فمسر الخير موسوم به * ومسر الشر موسوم بشر

قال وأنشدني أعرابي :

وما هذه الايام الا معارة * فما اسطعت من معروفها فتزود

فانك لا تدرى بأية بلدة * تموت ولا ما يحدث الله فى غد

يقولون لا تبعد ومن يك مسدلا * على وجهه سترا من الارض يبعد

وقال أعرابي : أعجز الناس من قصر فى طلب الاخوان وأعجز منه من ضيع من ظفر به منهم وقال أعرابي لابنه : لا يسرك أن تغلب بالشر فان الغالب بالشر هو المغلوب . وقال اعرابى لاخ له : قد نهيتك أن تريق ماء وجهك عند من لا ماء فى وجهه فان حظك من عطيته السؤال . قال وسمعت اعرابيا يقول : ان حب الخير خير وان عجزت عنه المقدرة وبغض الشر خير وان فعلت أكثره . وشهد اعرابى عند سوار القاضى بشهادة . فقال له يا اعرابى ان ميداننا لا يجري فيه الا الجياد . قال لئن كشفت لتجدني عثورا فاسأل عنه سوار فاخبر بفضل وصلاح . فقال له يا اعرابى أنت ممن يجري فى ميداننا . قال ذلك بستر الله . وقال أعرابي : والله لولا أن المروءة

ثقيل محملها شديد مؤنتها ما ترك اللئام للكرام شيأ . احتضر اعرابي : فقال له بنوه عظنا يا أبت فقال عاشروا الناس معاشرة ان غبتم حنوا اليكم وان متم بكوا عليكم . ودخل أعرابي على بعض الملوك في شملة شعر . فلما رآه أعرض عنه فقال له ان الشملة لا تكلمك وانما يكلمك من هو فيها . مر أعرابي بقوم يدفنون جارية : فقال نعم الصهر ما صاهرتم وانشد :

وفي الاعياص اكفاء للبلى * وفي لحد لها كفء كريم

وقال اعرابي : رب رجل سره منشور على لسانه وآخر قد التحف عليه قلبه التحاف الجناح على الخوافي . ومر أعرابيان : برجل صلبه بعض الخلفاء . فقال أحدهما أنبتته الطاعة وحصدته المعصية . وقال الآخر من طلق الدنيا فالآخرة صاحبته ومن فارق الحق فالجزع راحلته . العتبي عن زيد بن نمارة قال : سمعت أعرابيا يقول لاخيه وهو يبني منزلا يا أخي :

أنت في دار شتات * فتأهب لشتاتك
واجعل الدنيا كيوم * صمته عن شهواتك
واجعل الفطر اذا ما * نلته يوم مماتك
واطلب الفوز بعيش الدهر من طول حياتك

ثم أطرق حينا ورفع رأسه وهو يقول :

قائد الغفلة الامل * والهوى قائد الزلل
قتل الجهل أهله * ونجا كل من عقل
فاغتنم دولة السلا * مة واستانف العمل
أيها المبتني القصو * ر وقد شاب واكتهل
أخبر الشيب عنك انـ * ـك في آخر الاجل
فعلام الوقوف في * عرصة العجز والكسل
أنت في منزل اذا * حله نازل رحل
منزل لم يزل يضيـ * ـق وينبو بمن نزل
فتأهب لرحلة * ليس يسعى بها جمل
رحلة لم تزل على الدهـ * ـر مكروهة القفل

وقيل لاعرابي : كيف كتمانك للسر . قال ما جوفي له الا قبر . وقال اعرابي : اذا أردت أن تعرفه

وفاء الرجل ودوام عهده فانظر الى حنينه الى أوطانه وشوقه الى اخوانه وبكائه على مامضى من زمانه . وقال اعرابى : اذا كان الرأى عند من لا يقبل منه والسلاح عند من لا يستعمله والمال عند من لا ينفقه ضاعت الامور . وسئل اعرابي : عن القدر فقال الناظر فى قدر الله كالناظر فى عين الشمس يعرف ضوءها ولا يقف على حدودها . وسئل آخر : عن القدر فقال علم اختصمت فيه العقول وتقاول فيه المختلقون وحق علينا أن نرد الينا ما التبس علينا من حكمه الى ماسبق علينا من علمه . وقال اعرابى تداور الليل والنهار لا تبقي عليه الاعمار ولا لاحد فيه الخيار . أبو حاتم عن الاصمعي قال : خرج الحجاج ذات يوم فاصحر وحضر غذؤه . فقال اطلبوا من يتغدى معنا فطلبوا فلم يجدوا الا اعرابيا في شملة فاتوه به . قال له هلم قال له قد دعانى من هو أكرم منك فاجبته قال ومن هو . قال الله تبارك وتعالى دعانى الى الصيام فانا صائم قال صوم فى مثل هذا اليوم على حر قال صمت ليوم هو أحر منه . قال فافطر اليوم وصم غدا . قال و يضمن لى الامير أن أعيش الى غد . قال ليس ذلك الى قال فكيف تسالنى عاجلا بآجل ليس اليه سبيل . قال انه طعام طيب قال والله ماطيبه خبازك ولا طباخك ولكن طيبته العافية . قال الحجاج تالله ما رأيت كاليوم أخرجوه عني . أبو الفضل الرياشى قال : أنشدنا اعرابي :

أبا كية رزينة ان أتاها * نعى أم يكون لها اصطبار
اذا ما أهل ودي ودعونى * وراحوا والاكف بها غبار
وغودر أعظمي فى لحد قبر * تعاوره الجنائب والقطار
تظل الريح عاصفة عليه * و يرعى حوله اللهو النهار
فذاك النأى لا الهجران حولا * وحولا ثم يجمعه الديار

وهذا نظير قول ليلى الاخيلية :

لعمرك ما الهجران ان يسقط النوي * ولكنما الهجران ماغيب القبر

ونظير قول خنساء :

نأى الخليلين كون الارض بينهما * هذا عليها وهذا تحتها رمما

وأنشد الآخر :

اذا ما المنايا اخطاتك وصادفت * حبيبك فاعلم أنها ستعود

قام عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه بالجبانة فاذا هو باعرابي . فقال : ماتصنع ههنا

ياأعرابي في هذه الديار الموحشة . قال وديعة لي هنا يا أمير المؤمنين . قال وما وديعتك . قال بني لي دفنته فانا أخرج اليه كل يوم أندبه قال فاندبه حتى أسمع فانشا يقول

يا غائبا ما يؤوب من سفره * عاجله موته على صغره
يا قرة العين كنت لي سكنا * في طول ليلي نعم وفي قصره
شربت كأسا أبوك شاربها * لابد يوما له على كبره
يشربها والانام كلهم * من كان في بدوه وفي حضره
فالحمد لله لاشريك له * الموت في حكمه وفي قدره
قد قسم الموت في العباد فما * يقدر خلق يزيد في عمره

٣ — قولهم في المدح — ذكر اعرابي قوما عبادا فقال : تركوا والله النعيم لتنعموا لهم عبرات متدافقة وزفرات متتابعة لا تراهم الا في وجه وجيه عند الله . وذكر أعرابي قوما فقال : أدبتهم الحكمة وأحكمتهم التجارب فلم تغرهم السلامة المنطوية على الهلكة ورحل عنهم التسويف الذي به قطع الناس مسافة آجالهم فدلت ألسنتهم بالوعد وانبسطت أيديهم بالوعيد فاحسنوا المقال وشفعوه بالفعال . وسئل اعرابي عن قوم فقال . كانوا اذا اصطفوا اسفرت بينهم السهام واذا تصافحوا بالسيوف فغرت المنايا أفواهها فرب يوم عارم قد أحسنوا . أدبه وحرب عبوس قد ضاحكتها اسنتهم انما قومي البحر ما ألقمته التقم . وذكر اعرابي قوما فقال : ما رأيت أسرع الى داع بليل على فرس حسيب وجمل نجيب ثم لا ينتظر الاول السابق الآخر اللاحق . وذكر اعرابي قوما فقال : جعلوا أموالهم مناديل اعراضهم فالخير بهم زائد والمعروف لهم شاهد فيعطونها بطيبة انفسهم اذا طلبت اليهم ويباشرون المعروف باشراق الوجوه اذا بغى لديهم . وذكر اعرابي قوما فقال : والله ما أنالوا شيا باطراف اناملهم الا وطئناه باخماص اقدامنا وان اقصى هممهم لادنى فعالنا . وذكر اعرابي اميرا فقال : اذا ولي لم يطابق بين جفونه وارسل العيون على عيونه فهو غائب عنهم شاهد معهم فالمحسن راج والمسيء خائف . ودخل اعرابي على رجل من الولاة فقال : اصلح الله الامير اجعلني زماما من ازمتك يجربها الاعداء فاني سفر حرب وركاب نجب شديد على الاعداء لين على الاصدقاء منطوى الحصيلة قليل الثميلة عزار النوم قد عدتني الحرب بافاويقها وحلبت الدهر اشطره ولا تمنعنك مني الدمامة فان من تحتها شهامة . وذكر اعرابي رجلا ببراعة المنطق فقال : كان والله بارع

المنطق جزل الالفاظ عربى اللسان فصيح البيان رقيق حواشي الكلام بليل الريق قليل الحركات ساكن الاشارات . وذكر اعرابي رجلا فقال : رأيت له حلما واناة يحدثك الحديث على مقاطعه وينشدك الشعر على مدارجه فلا تسمع له لحنا ولا احالة . العتبي قال : ذكر أعرابى قوما فقال آتت سيوفهم أن لا نقضي دينا عليهم ولا تضيع حقا لهم فما أخذ منهم مردود اليهم وما أخذوا متروك لهم . ومدح اعرابي رجلا فقال : ما رأيت عينا قط أخرق لظلمة الليل من عينه ولحظة أشبه بلهوب النار من لحظته له هزة كهزة السيف اذا طرب وجراة كجراة الليث اذا غضب . ومدح أعرابي رجلا فقال : كان الفهم منه ذا اذنين والجواب ذا لسانين لم أر أحدا أوثق لخلل الرأي منه بعيد مسافة العقل ومراد الطرف انما يرمي بهمته حيث أشار الكرم . ومدح أعرابى رجلا فقال . ذاك والله فسيح النسب مستحكم الادب من أي أقطاره أتيته انتهي اليك بكرم فعال وحسن مقال . ومدح أعرابي رجلا فقال : كانت ظلمة ليله كضوء نهاره آمرا بارتياد وناهيا عن فساد لجنيب السوء غير منقاد . وقال أعرابي : ان فلانا نعم لسانه قبل ان يخلق لسانه لها فما تراه الدهر الا وكانه أغني به عنك وان كنت اليه أحوج اذا أذنبت اليه غفر وكانه المذنب واذا أسأت اليه أحسن وكانه المسي . وذكر أعرابي رجلا فقال . اشترى والله عرضه من الاذي فلو كانت الدنيا له فانفقها لرأى بعدها عليه حقوقا وكان منها جا للامور المشكلة اذا تناجز الناس بالالسنة . ومدح أعرابى رجلا فقال : كان والله يغسل من العار وجوها مسودة ويفتح من الرأى عيونا منسده . ومدح أعرابي رجلا فقال : ذاك والله ينفع سلمه ولا يستمر ظلمه ان قال فعل وان ولي عدل . ومدح أعرابى رجلا فقال : ذاك والله يعني فى طلب المكارم غير ضال فى مصالح طرقها ولا مشتغل عنها بغيرها . وذكر أعرابى رجلا فقال : يفوق الكلمة على المعنى فتمرق مروق السهم من الرمية فما أصاب قتل وما أخطأ أشوى وما غطغط له سهم منذ تحرك لسانه فى فيه . وذكر اعرابى أخاه فقال : كان والله ركوبا للاهوال غير ألوف للحجال اذا أوعد القوم من غير قريهين نفسا كريمة على قومها غير مبقية لغد ما فى يومها . ومدح رجل رجلا فقال : كأن الالسن ربضت فانته فلا تعلى وده ولا تنطق الا بثنائه . ومدح أعرابى رجلا فقال : كان والله للاخاء وصولا وللمال بذولا وكان الوفاء بهما عليه كفيلا فمن فاضله كان مفضولا . وقيل لاعرابي : ما البلاغة قال التباعد من حشو الكلام والدلالة بالقليل على الكثير . ومدح أعرابي رجلا فقال : كان والله من شجر لا يخلف ثمره ومن بحر لا يخاف كدره . وذكر اعرابى رجلا فقال : ذاك والله فتى رماه

الله بالخير ناشئا فاحسن لبسه وزين به نفسه . ومدح أعرابي رجلا فقال : يصم أذنيه عن استماع الخنى ويخرس لسانه عن التكلم به فهو الماء الشريب والمصقع الخطيب . وذكر أعرابي رجلا فقال : ذاك رجل سبق الى معروفه قبل طلبي اليه فالعرض وافر والوجه بمائه وما استقل بنعمة الا أقفلني باخرى . وذكر أعرابي رجلا فقال : ذاك رضيع الجود والمفطوم به عقيم عن الفحشاء معتصم بالتقوي اذا حذفت الالسن عن الرأى حذفه بالصواب كما يحذف الارنب فان طالت الغاية ولم يكن من دونها نهاية تمهل أمام القوم سابقا . وذكر اعرابي رجلا فقال : ان جليسه لطيب عشرته أطرب من الابل على الحداء والثمل على الغناء . وذكر اعرابي رجلا فقال : كان له علم لا يخالطه جهل وصدق لا يشوبه كذب كانه الوبل عند المحل . وذكر اعرابي رجلا فقال : مارأيت أعشق للمعروف منه ومارأيت المنكر أبغض لاحد بغضه . وقدم اعرابي البادية وقد نال من بني برمك فقيل له كيف رأيتهم . قال رأيتهم وقد أنست بهم النعمة كانها من ثيابهم . قال وذكر اعرابي رجلا فقال : مازال يبني المجد ويشتري الحمد حتى بلغ منه الجهد . ودخل أعرابي على بعض الملوك فقال : ان جهلا ان يقول المادح بخلاف مايعرف من الممدوح واني والله مارأيت أعشق للمكارم في زمان اللؤم منك وأنشد :

مالى أرى أبوابهم مهجورة * وكأن بابك مجمع الاسواق
حابوك أم هابوك أم شاموا الندى * بيديك فاجتمعوا من الآفاق
انى رأيتك للمكارم عاشقا * والمكرمات قليلة العشاق

وأنشد أعرابي في مثل هذا المعني :

بيت المكارم وسط بيتك كفها * فتلادها بك للصديق مباح
واذا المكارم أغلقت أبوابها * يوما فانت لقفلها مفتاح

وأنشد أعرابي في بني المهلب :

قدمت على آل المهلب شاتيا * قصيا بعيد الدار في زمن المحل
فما زال بي الطافهم وافتقادهم * وبرهم حتي حسبتهم أهلى

وأنشد أعرابي :

كانك في الكتاب وجدت لاه * محرمة عليك فما تحل
وما تدرى اذا أعطيت مالا * أتكثر من سماحك أم تقل
اذا دخل الشتاء فانت شمس * وان دخل المصيف فانت ظل

وقال اعرابي في مدح عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه

مقابل الاعراق في الطاب الطاب * بين أبي العاص وآل الخطاب

وأنشد اعرابي :

لنا جواد أعار النيل نائله * والنيل يشكر منه كثرة النيل
ان بارز الشمس ألفى الشمس مظلمة * أو زاحم الصم ألجاها الى الميل
أهدى من النجم ان تأتيه مشكلة * وعند امضائه أمضى من السيل
والموت أرغب ان يلقى منيته * في شدة عند لف الخيل بالخيل

﴿ قولهم في الذم ﴾ الاصمعي قال : ذكر أعرابي قوما فقال أولئك سلخت أقفاؤهم بالهجاء ودبغت وجوههم باللؤم لباسهم في الدنيا الملامة وزادهم الى الآخرة الندامة . قال : وذكر اعرابي قوما فقال لهم بيوت تدخل حبوا الى غير نمارق ولا وسائد فصح الالسن برد السائل جعد الاكف عن النائل . قال : وسمعت اعرابيا يقول لقد صغر فلانا في عيني عظم الدنيا في عينه وكأنما يرى السائل اذا أتاه ملك الموت اذا رآه . وسئل اعرابي عن رجل فقال : ما ظنكم بسكير لا يفيق يتهم الصديق ويعصي الشفيق لا يكون في موضع الا حرمت فيه الصلاة ولو افلتت كلمة سوء لم تصر الا اليه ولو نزلت لعنة من السماء لم تقع الا عليه : وذكر أعرابي قوما فقال : أقل الناس ذنوبا الى أعدائهم وأكثرهم تجرما على أصدقائهم يصومون عن المعروف ويفطرون على الفحشاء . وذكر اعرابي رجلا فقال : ان فلانا ليعدي بائمه من تسمي باسمه ولئن خيبني فلرب باقية قد ضاعت في طلب رجل كريم . وذكر اعرابي رجلا فقال : تغدو اليه مراكب الضلالة فترجع من عنده ببدور الآثام معدم مما تحب مكثر مما تكره وصاحب السوء قطعة من النار . وقال اعرابي : لرجل أنت والله ممن اذا سأل ألحف واذا سئل سوف واذا حدث حلف واذا وعد أخلف تنظر نظر حسود وتعرض اعراض حقود . وسافر اعرابي الى رجل فحرمه فقال : لما سئل عن سفره ما ربحنا في سفرنا الا ما قصرنا من صلاتنا فاما الذي لقينا من الهواجر ولقيت منا الاباعر فعقوبة لنا فيما أفسدنا من حسن ظننا ثم أنشأ يقول :

رجعنا سالمين كما خرجنا * وما خابت سرية سالمينا

وقال اعرابي : لما رأيتك لا فاجرا * قويا ولا أنت بالزاهد
ولا أنت بالرجل المتقي * ولا أنت بالرجل العابد
عرضتك في السوق سوق الرقيق * وناديت هل فيك من زائد

على رجل خان ود الصديق * كفور بانعمه جاحد
فما جاءني رجل واحد * يزيد على درهم واحد
سوى رجل زادني دانقا * ولم أك في ذاك بالجاهد
فبعتك منه بلا شاهد * مخافة ردك بالشاهد
وأبت الى منزلي غانما * وحل البلاء على الناقد

قال وذكر اعرابي رجلا قال كان اذا رآني قرب من حاجب حاجبا فأقول له لا تقبح وجهك الى قبحه فوالله ما أتيتك لطمع راغبا ولا لخوف راهبا . وذم أعرابي رجلا فقال : عبد الفعال حر المقال عظيم الرواق دنيء الاخلاق الدهر يرفعه ونفسه تضعه . وذم أعرابي رجلا فقال : ضيق الصدر صغير القدر عظيم الكبر قصير الشبر لئيم النجر كثير الفخر . وقال اعرابي : دخلت البصرة فرأيت ثياب أحرار على أجساد عبيد اقبال حظهم ادبار حظ الكرام شجر أصوله عند فروعه شغلهم عن المعروف رغبتهم في المنكر . وذكر اعرابي رجلا فقال : ذاك سم المجالس أعيي ما يكون عند جلسائه أبلغ ما يكون عند نفسه . وذكر اعرابي رجلا فقال : ذلك الى من يداوي عقله من الجهل أحوج منه الى من يداوي بدنه من المرض انه لا مرض أوجع من قلة عقل وذكر اعرابي رجلا لم يدرك بثاره فقال : كيف يدرك بثاره من في صدره من البلغم حشو مرقعة لو دقت بوجه الحجارة لرضها ولو خلا بالكعبة لسرقها . وذكر اعرابي رجلا فقال : تسهر والله زوجته جوعا اذا سهر الناس شبعا ثم لا يخاف مع ذلك عاجل عار ولا آجل نار كالبهيمة أكلت ما جمعت ونكحت ما وجدت . وسمع أعرابي رجلا يزعق فقال : ويحك انما يستجاب لمؤمن أو مظلوم ولست بواحد منهما وأراك يخف عليك ثقل الذنوب فيحسن عندك مقابح العيوب وذكر اعرابي رجلا يضعف فقال : سيء الروية قليل التقية كثير السعاية ضعيف النكاية وذكر اعرابي رجلا فقال : عليه كل يوم من فعله شاهد بنفسه وشهادات الافعال أعدل من شهادات الرجال . وذكر اعرابي رجلا بذلة فقال : عاش خاملا ومات موتورا . وذكر قوما فقال : البسوا نعمة ثم عروا منها . فقال ما كان كعبد القين يسرك شاهدا ويسوؤك غائبا : وودعت اعرابية على رجل فقالت : أمكن الله منك عدوا حسودا وفجع بك صديقا ودودا وسلط عليك هما يضنيك وجارا يؤذيك وقال اعرابي : لرجل شريف البيت دنيء الهمة ما أحوجك أن يكون عرضك لمن يصونه فتكون فوق ما أنت دونه . وذكر اعرابي رجلا فقال : ان حدثته يسابقك

الى ذلك الحديث وان سكت عنه أخذ فى الترهات . وذكر اعرابي أميرا فقال : يصل النشوة ويقضي بالعشوة ويقبل الرشوة . وذكر اعرابي رجلا رکبا هواه فقال : والله لهو أقصد الى مايهواه من الطرق الى المياه أفقره ذلك أو أغناه . وقال اعرابي : ليت فلانا أقالني من حسن ظني به فاختم بصواب اذا بدأت بخطا ولكن من لم تحكمه التجارب أسرع بالمدح الى من يستوجب الذم وبالذم الى من يستوجب المدح . وقال اعرابي : لرجل هل أنت لا أنت لم تغير ولو كنت من حديد محمي وضعت على عين لم تذب . وسمعت اعرابيا يقول لاخيه : قد كنت نهيتك ان تدنس عرضك بعرض فلان وأعلمك أنه سمين المال مهزول المعروف من المرزوقين فجاء قصير عمر الغنى طويل عمر الفقر . أقبل اعرابي الى سوار فلم يصادف عنده ما أحب فقال فيه :

رأيت لي رؤيا وعبرتها * وكنت للاحلام عبارا
بانني أخبط فى ليلتي * كلبا فقال الكلب سوارا

وقال اعرابي في ابن عم له يسمي زيادا :

من يبادلني قريبا * ببعيد من اياد
من يقاذر من يطافس * من يبادل بزياد

وقال سعيد بن سالم الباهلي مدحني اعرابي فاستبطأ الثواب فقال :

لكل أخي مدح ثواب يعده * وليس لمدح الباهلي ثواب
مدحت سعيدا والمديح يهزه * فكان كصفوان عليه تراب

وقال ايضا :

وان من غاية حرص الفتي * طلابه المعروف فى باهله
كبيرهم وغدو مولودهم * تلعنه فى قبحه القابله

وقال ايضا :

سبكناه ونحسبه لجينا * فابدى الكير عن خبث الحديد

وقال فيه :

لما رآنا فر بوابه * وانسد من غير يد بابه
وعنده من مقته حاجب * يشهد ان غاب حجابه

دخل اعرابي على المساور بن هند وهو على الري فلم يعطه شيئا فخرج وهو يقول :

أتيت المساور فى حاجة * فمازال يسعل حتى ضرط
وحك قفاه بكرسوغه * ومسح عثنونه وامتخط
فامسكت عن حاجتي خيفة * لاخرى تقطع شرج السقط

فاقسم لو عدت فى حاجتى * للطخ بالسلح وجـه النمط
وقال غلطنا حساب الخراج * فقلت من الضرط جاء الغلط

وكان كلما ركب صاح الصبيان من الضرط جاء الغلط حتي هرب من غير عزل الى بلاد اصبهان أبوحاتم عن أبي زيد قال انشد اعرابى في رجل قصير :

يكاد خليلى فى تقارب شخصه * يعض القراد إستهوهو قائم

وذكر اعرابي امرأة قبيحة . فقال : ترخي ذيلها على عرقوبى نعامة وتسدل خمارها علي وجه كالجعالة . العتبي قال : سمعت اعرابيا يقول لاترك الله مخافى سلامى ناقة حملتني اليك وللداعي عليها أحق بالدعاء عليك اذ كلفتها المسير اليك . وقال اعرابى : لابن الزبير لابوركت ناقة حملتني اليك قال ان وصاحبها قوله ان يريد نعم قال قيس الرقيات :

وتقول شيب قـد علا * ك وقد كبرت فقلت إنه

يريد نعم . وذكر اعرابي رجلا فقال : لا يؤنس جارا ولا يؤهل دارا ولا يبعث نارا . وسال اعرابي رجلا فحرمه . فقال له أخوه نزلت والله بوادغير ممطور وبرجل غير مسرور فارتحل بندم أوأقم بعدم . ودخلت اعرابية على حمدونة بنت المهدي . فلما خرجت سئلت عنها فقالت والله لقدرأيتها فمارأيت طائلا كأن بطنها قربة كأن ثديها دبة كأن استهارقمة كأن وجهها وجه ديك قدنقش عفريته يقاتل ديكا . وصاحب اعرابي : امرأة فقال لها والله انك لمشرفة الاذنين جاحظة العينين ذات خلق متضائل يعجبك البـاطل ان شبعت بطرت وان جعت صخبت وان رأيت حسنا دفنتيه وان رأيت سيئا أذعتيه تكرمين من حقرك وتحقرين من أكرمك . وهجا أعرابي امرأته فقال :

يابكر حواء من الاولاد * وأم آلاف من العباد
عمرك ممـدود الى التنادى * تحـدثينا بحـديث عاد
والعهد من فرعون ذى الاوتاد * يا اقدم العـالم فى الميـلاد
* انى من شخصك فى جهاد *

وقال اعرابى فى امرأة تزوجها وقدم فيها شابة طرية ودسوا اليه عجوزا :

عجوز ترجى ان تـكون فتيـة * وقدنحل الجنبان واحدودب الظهر
تدس الى العطار مـيرة أهلهـا * وهل يصلح العطار ماأفسد الدهر

تزوجتها قبل المحاق بليلة * فكان محاقا كله ذلك الشهر
وما غرني الا خضاب بكفها * وكحل بعينيها وأثوابها الصفر

وقال فيها :

ولا تستطيع الكحل من ضيق عينها * فان عالجته صار فوق المحاجر
وفي حاجبيها جزة لغرارة * فان حلقا كانا ثلاث غرائر
وثدياها أما واحد فهو مزود * وآخر فيه قربة للمسافر

وقال فيها :

لها جسم برغوث وساقا بعوضة * ووجه كوجه القرد بل هو أقبح
تبرق عينيها اذا ما رأيتها * وتعبث فى وجه الضجيع وتكلح
لها مضحك كالحش تحسب انها * اذا ضحكت فى أوجه القوم تسلح
وتفتح لا كانت فما لو رأيته * توهمته بابا من النار يفتح
اذا عاين الشيطان صورة وجهها * تعوذ منها حين يمسى ويصبح

وقال أعرابي فى سوداء :

كأنها والكحل فى مرودها * تكحل عينيها ببعض جلدها

وقال فيها :

أشبهك المسك واشبهته * قائمة فى لونه قاعده
لاشك اذ لونكما واحد * انكما من طينة واحده

وقال كثير فى نصيب بن رياح وكان اسود :

رأيت ابا الحجناء فى الناس جائزا * ولون أبى الحجناء لون البهائم
تراه على مالاحه من سواده * وان كان مظلوما له وجه ظالم

وقال رجل من العمال لاعرابي ما احسبك تعرف كم نصلى فى كل يوم وليلة فقال له فان عرفت اتجعل لى على نفسك مسئلة . قال نعم : قال

ان الصلاة اربع واربع * ثم ثلاث بعدهن أربع * ثم صلاة الفجر لا تضيع

قال صدقت هات مسئلتك : قال له كم فقار ظهرك . قال لا ادرى . قال فتحكم بين الناس وتجهل هذا من نفسك

﴿ قولهم فى الغزل ﴾ ذكر اعرابى امرأة فقال لها جلد من لؤلؤ مع رائحة المسك وفى كل

عضو منها شمس طالعة . وذكر اعرابي امرأة فقال : كاد الغزال ان يكونها لولا ما تم منها وما نقص منه .. وقال اعرابي في امرأة ودعها للمسير والله ما رأيت دمعة ترقرق من عين بأثمد على ديباجة خد أحسن من عبرة أمطرتها عينها فاعشت لها قلبي . قال سمعت أعرابيا يقول ان لي قلبا مروعا وعينا دموعا فماذا يصنع كل واحد منهما بصاحبه مع ان داءهما دواؤهما وسقمهما شفاؤهما . وقال اعرابي : دخلت البصرة فرأيت اعينا دعجا وحواجب زجا يسحبن الثياب ويسلبن الالباب . وذكر اعرابي امرأة فقال : خلوت بها ليلة يزينها القمر فلما غاب أرتنيه قلت له فما جرى بينكما فقال أعزب مما أحل الله مما حرم الاشارة بغير باس والتقرب من غير مساس . وذكر اعرابي امرأة فقال : هي أحسن من السماء وأطيب من الماء . قال : وسمعت اعرابيا يقول ما أشد جولة الرأى عند الهوى وفطام النفس عن الصبا ولقد تقطعت كبدي للعاشقين لوم العاذلين قرطة في آذانهم ولوعات الحب نيران في أبدانهم مع دموع على المغاني كغروب السواني . وذكر اعرابي امرأة فقال : لقد نعمت عين نظرت اليها وشقي قلب تفجع عليها ولقد كنت أزورها عند أهلها فيرحب بي طرفها و يتجهمني لسانها قيل له فما بلغ من حبك لها قال اني ذاكرها وبيني وبينها عدوة الطائر فاجد لذكرها ريح المسك . وذكر اعرابي نسوة خرجن متنزهات فقال : وجوه كالدنانير واعناق كاعناق اليعافير وأوساط كاوساط الزنابير أقبلن الينا بحجول تخفق وأوشحة تعلق وكم أسير لهن وكم مطلق . قال : وسمعت اعرابيا يقول اتبعت فلانة الى أطوار الشام والحريص جاحد والمضل ناشد ولو خضت اليها النار لمستها . قال : وسمعت أعرابيا يقول الهوى هوان ولكن غلط باسمه وانما يعرف من يقول من أبكته المنازل والطلول . وقال اعرابي : كنت في شبابي أعض على الملاح عض الجواد على اللجام حتى أخذ الشيب بعنان شبابي . وذكر اعرابي امرأة فقال . ان لساني لذكرها لذلول وان حبها لقلبي لقتول وان قصير الليل بها ليطول . وصف اعرابي نساء ببلاغة وجمال فقال . كلامهن أقتل من النبل وأوقع بالقلب من الوبل بالمحل فروعهن أحسن من فروع النخل . ونظر اعرابي الى امرأة حسناء جميلة ذلفاء ومعها صبي يبكي فكلما بكى قبلته فانشأ يقول :

يا ليتني كنت صبيا مرضعا * تحملني الذلفاء حولا كتعا
اذا بكيت قبلتني أربعا * فلا ازال الدهر ابكى اجمعا

وانشد ابو على بن عبد العزيز بمكة لاعرابي :

جارية فى سفران دارها * تمشى الهوينا مائلا خمارها
قد أعصرت أو قد دنا اعصارها * يطير من غلمتها ازارها

العتبي قال : وصف اعرابى امرأة حسناء . فقال تبسم عن خمش اللثات كاقاحى النبات فالسعيد من ذاقه والشقي من راقه . وقال العتبي : خرجت ليلة حين انحدرت النجوم وشالت أرجلها فما زلت أصدع الليل حتى انصدع الفجر فاذا بجارية كأنها علم فجعلت أغازلها . فقالت ياهذا أمالك ناه من كرم ان لم يكن لك زاجر من عقل . قلت والله ما برانى الكواكب : قالت فاين مكوكبها . ذكر اعرابي امرأة فقال : هى السقم الذي لا برء منه والبرء الذى لا سقم معه وهي أقرب من الحشا وأبعد من السما . وقال اعرابى : وقد نظر الى جارية بالبصرة فى مأتم :

بصرية لم تبصر العين مثلها * غدت ببياض فى ثياب سواد
غدوت الى الصحراء تبكين هالكا * فاهلكت حيا كنت اشأم غاد
فيارب خذلى رحمة من فؤادها * وحل بين عينيها وبين فؤادي

وقال فى جارية ودعها :

مالت تودعني والدمع يغلبها * كما يميل نسيم الريح بالغصن
ثم استمرت وقالت وهي باكية * ياليت معرفتى اياك لم تكن

العتبي قال أنشدنا أعرابي :

يازين ما ولدت حواء من ولد * لولاك لم تحسن الدنيا ولم تطب
أنت التى من أراه الله رؤيتها * نال الخلود فلم يهرم ولم يشب

وأنشد الرياشى لاعرابى :

من دمنة خلقت عيناك فى هتن * فما برد البكا جهلا على الدمن
ما كنت للقلب الا فتنة عرضت * ياحبذا أنت من معروضة الفتن
تسىء سلمي وأجزيها به حسنا * فمن سواي يجازى السوء بالحسن

قال وسمعت اعرابيا يصف امرأة فقال بيضاء جعدة لا يمس الثوب منها الا مشاشة كتفيها وحلمة ثدييها ورضفي ركبتيها ورانفتي اليتيها وأنشد :

أبت الروادف والثدى لقمصها * مس البطون وأن تمس ظهورا
واذا الرياح مع العشى تناوحت * نبهن حاسدة وهجن غيورا

وقال اعرابى : ليت فلانه حظى من آملى ولرب يوم سرته اليها حتى قبض الليل بصرى دونها وان من كلام النساء مايقوم مقام الماء فيشفى من الظما. وذكر أعرابى امرأة فقال . تلك شمس باهت بها الارض شمس سمائها وليس لى شفيع فى اقتضائها وان نفسى لكتوم لدائها ولكنها تفيض عند امتلائها * أخذ هذا المعنى حبيب فقال :

وياشمس أرضها التى تم نورها * فباهت بها الارضون شمس سمائها
شكوت وما الشكوى لمثلى عادة * ولكن تفيض النفس عند امتلائها

وقيل لاعرابى : مابال الحب اليوم على غير ما كان عليه قبل اليوم . قال نعم كان الحب فى القلب فانتقل الى المعدة ان أطعمته شيا أحبها والا فلا كان الرجل يحب المرأة يطيف بدارها حولا و يفرح ان رأى من رآها وان ظفر منها بمجلس تشاكيا و تناشدا الاشعار وانه اليوم يشير اليها و تشير اليه ويعدها وتعده فاذا اجتمعا لم يشكوا حبا ولم ينشدا شعرا ولكن يرفع رجليها و يطلب الولد . وقال اعرابى :

شكوت فقالت كل هذا تبرما * بحبى أراح الله قلبك من حبى
فلما كتمت الحب قالت لشدما * صبرت وما هذا بفعل شجى القلب
وأدنو فتقصينى فابعد طالبا * رضاها فتعتد التباعد من ذنبى
فشكواى يؤذيها وصبري يسوؤها * وتجزع من بعدى وتنفر من قربى
فياقوم هل من حيلة تعلمونها * أشيروا بها واستوجبوا الشكر من ربى

٤ — قولهم فى الخيل — الاصمعي قال : سمعت اعرابيا يقول خرجت علينا خيل مستطيرة النقع كان هواديهـا أعلام وآذانها أطراف أقلام وفرسانها أسود آجام . أخذ هذا المعنى عدى بن الرقاع فقال :

يخرجن من فرجات النقع حامية * كأن آذانها أطراف أقلام

وقال اعرابى : خرجنا حفاة حين انتقل كل شيء بظله ومازادنا الا التوكل ولا مطايانا الا الارجل حتي لحقنا القوم . وذكر اعرابى فرسا وسرعته فقال لما خرجت الخيل اقبل شيطان فى اشطان فلما أرسلت لمع لمع البرق اقر بها اليه الذى تقع عينها عليه . وقال اعرابى فى فرس الاعور السلمى :

مر كلمع البرق سام ناظره * يسبح أولاه و يطفو آخره * فما يمس الارض منه حافره

سئل اعرابي عن سوابق الخيل . فقال الذي اذا مشى ردى واذا عدا دجا واذا استقبل أقعى واذا استدبر حبى واذا اعترض استوى . وذكر اعرابي خيلا فقال : والله ما انحدرت فى واد الا ملأت بطنه ولا ركبت بطن جبل الا أسهلت حزنه . وقال اعرابي : خرجت على فرس يختال اختيال العشر بن نسوف للحزام مهارش للجام فـامتع النهار حتى أمتعنا برف ورفاهة :

٥ — قولهم فى الغيث — الاصمعي قال : قلت لاعرابى أي الناس أوصف للغيث قال الذى يقول يعني امرأ القيس

ديمة هطلاء فيها وطف ✻ طبق الارض تحري وتدر

قلت فبعده من . قال الذى يقول يعنى عبيد بن الابرص :

يامن كبرق أبيت الليل أرقبه ✻ فى عارض مكفهر المزن دلاح

. دان مسف فويق الارض هيدبه ✻ يكاد يدفعه من قام بالراح

ودخل اعرابي على سليمان بن عبد الملك . فقال : أصابتك سماء فى وجهك ياأعرابي ، قال نعم ياأمير المؤمنين غير انها سحاء طحناء وطفاء ، كان هواديها الدلاء ، مرجحنة النواحي ، موصولة بالآكام ، تكاد تمس هام الرجال ، كثير زجلها ، قاصف رعدها ، خاطف برقها ، حثيث ودقها بطيء سيرها ، منتجر قطرها ، مظلم نوؤها ، قد لجئت الوحش الى أوطانها ، تبحث عن أصوله باظلافها ، متجمعة بعد شتاتها ، فلولا اعتصامنا ياأمير المؤمنين بعضاه الشجر ، وتعلقنا بقنن الجبال ، لكنا جفاء فى بعض الاودية ، ولغم الطريق ، فاطال الله للامة بقاءك ، ونسا لها فى أجلك ببركتك ، وعادة الله بك على رعيتك ، وصلي الله وسلم على سيدنا محمد . فقال سليمان لعمر أبيك لئن كانت بديهة لقد أحسنت وان كانت محبرة لقد أجدت . قال بل محبرة مهدورة ياأمير المؤمنين . قال ياغلام اعطه فوالله لصدقه أعجب الينا من صفته . قيل لاعرابى : أى الالوان أحسن قال قصور بيض فى حدائق خضر . وقيل لآخر : أى الالوان أحسن قال بيضة فى روضة عن غب سارية والشمس مكبدة . وقال أعرابي : لقد رأيت بالبصرة برودا كانها صبغت بانوار الربيع فهي تروع واللابس لها أروع . العتبى قال : سمعت اعرابيا يقول مررت ببلد التى بها الصيف بقاعه فاظهر غديرا يقصر الطرف عن أرجائه وقد نفت الريح القذى عن مائه فكانه سلاسل درع ذات فضول . وأنشد أبو عثمان الجاحظ لاعرابي :

اين اخواننا على السراء ✻ أين أهل القباب والدهناء

جاورونا والارض ملبسة نو * راقاح يجاد بالانواء *
كل يوم باقحوان جديد * تضحك الارض عن بكاء السماء

ابن عمران المخزومي أتيت مع أبي واليا على المدينة من قريش وعنده أعرابي يقال له ابن مطير واذا مطر جود . فقال له الوالي صفه . فقال دعني أشرف وانظر فاشرف ونظر ثم نزل فقال :

كثرت ككثرة قطره أطباؤه * فاذا تجلت فاضت الاطباء
وله رباب هيدب لزفيره * قبل التنعق ديمة وطفاء
وكان بارقه حريق تلتقى * ريح عليه عرنج والاء
وكأن ريقه ولما يحتبل * دون السماء عجاجة طخياء
مستضحك مستعبر بدوامع * لم يجرها بعيونها الاقذاء
فله بلا حزن ولا بمسرة * ضحك يؤلف بينه وبكاء
حيران متبع صباه بقوده * وجنوده كنف له ورعاء
ثقلت كلاه فبهرت أصلابه * وتبعجت عني ماء الاحشاء
غرق بنتج بالاباطح فرقا * تلد السيول وما لها أشلاء
غر محجلة دوالج ضمنت * حمل اللقاح وكلها عذراء
سحم فهن اذا عبسن فواحم * سود وهن اذا ضحكن وضاء
لو كان من لجج السواحل ماؤه * لم يبق فى لجج السواحل ماء

قال هشام بن عبد الملك لاعرابي : اخرج فانظر كيف ترى السحاب فخرج فنظر ثم انصرف فقال سفا ثن وان اجتمعت نعين

٦ — قولهم فى البلاغة والايجاز — قيل لاعرابى : من أبلغ الناس . قال أحسنهم لفظا وأسرعهم بديهة . الاصمعى قال : خطب رجل فى نكاح فاكثر وطول فقيل من يجيبه قال اعرابى أنا قيل له أنت فالتفت الى الخاطب . فقال انى والله ما أنا من تخطائك وتمطائك فى شيء . قد متت بحرمة وذكرت حقا وعظمت موجودا فحبلك موصول وفرضك مقبول وأنت لها كفء كريم وقد أنكحناك وسلمنا . وتكلم ربيعة الرأى : يوما فاكثر فكان العجب داخله وأعرابي الى جنبه . فاقبل على الاعرابى فقال ما تعدون البلاغة يا اعرابى . قال حذف الكلام وايجاز الصواب . قال فما تعدون العى قال ما كنت فيه منذ اليوم فكانما القمه حجرا

شيب بن شيبة قال : لقيت اعرابيا فى طريق مكة . فقال لى تكتب قلت نعم قال ومعك دواة قلت نعم فاخرج قطعة جراب من كمه . ثم قال اكتب ولا تزد حرفا ولا تنقص هذا كتاب كتبه عبد الله بن عقيل لامته لؤلؤة انى أعتقتك لوجه الله واقتحام العقبة فلا سبيل لى ولا لاحد عليك الا سبيل الولاء والمنة لى وعليك من الله وحده ونحن فى الحق سواء . ثم قال اكتب شهادتك . روي أن اعرابيا حضر مجلس ابن عباس فسمع عنده قارئا يقرأ « وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها » فقال الاعرابى والله ما أنقذكم منها وهو يرجعكم اليها . فقال ابن عباس خذوها من غير فقيه

٧ — قولهم فى حسن التوقيع وحسن التشبيه — قيل لاعرابى : مالك لا تطيل الهجاء . قال يكفيك من القلادة ما أحاط بالعنق . وقيل لاعرابى : كم بين بلد كذا وكذا . قال عمر ليلة وأديم يوم . وقال آخر : سواد ليلة وبياض يوم . وقيل لاعرابى : كيف كتمانك للسر . قال ما صدرى الا قبر . قال معاوية لاعرابية : هل من قرى . قالت نعم قال وما هو قالت خبز خمير ولبن فطير وماء نمير . وقيل لاعرابي : فيم كنتم . قال كنا بين قدر تفور وكاس تدور وحديث لا يحور . وقيل لاعرابى : ما أعددت للبرد . قال شدة الرعدة وقرفصاء القعدة وذرب المعدة . وقيل لاعرابي : مالك من الولد . قال قليل خبيث قيل له ما معناه . قال انه لا أقل من واحد ولا أخبث من انثى . وقال اضل اعرابي الطريق ليلا فلما طلع القمر اهتدى فرفع رأسه اليه مستنكرا . فقال ما أدري ما أقول رفعك الله فقد رفعك أم أقول نورك الله فقد نورك أم أقول حسنك الله فقد حسنك أم أقول عمرك الله فقد عمرك ولكني أقول جعلني الله فداك . وقيل لاعرابى : ما تقول فى ابن العم . قال عدوك وعدو عدوك . وقيل لاعرابى : وقد أدخل ناقته فى السوق ليبيعها صف لنا ناقتك . قال ما طلبت عليها قط الا أدركت وما طلبت الا فت . قيل له فلم تبيعها قال لقول الشاعر :

وقد تخرج الحاجات يا أم عامر * كرائم من رب بهن ضنين

وقيل لاعرابي : كيف ابنك وكان به عاقا قال عذاب لا يقاومه الصبر وفائدة لا يجب فيها الشكر فليتني قد استودعته القبر . قيل لشريح : هل كلمك أحد قط فلم تطق له جوابا . قال ما أعلمه الا أن يكون اعرابيا خاصم عندى ويشير بيديه . فقلت له أمسك فان لسانك أطول من يدك . قال أسامري أنت لا تمس . وقيل لاعرابى : ما عندكم فى البادية طبيب . قال حمر الوحش لا تحتاج

الى بيطار : وقال اعرابى : يصف خاتما . فقال شف تقدير حلقته ودور كرسى فضته وأحكم تركيبه وأتقن تدبيره فيه يتم الملك وينفذ الامر ويكرم الكتاب ويشرف المكتوب اليه. وقال آخر يصف خاتما :

وأبيض اما جسمه فمنور * نقي وأما رأسه فمعار
ولم يكتسب الا لتسكن وسطه * بديعة رأس ما عليه خمار
له اخوات اربع هن مثلها * ولكنها الصغرى وهن كبار

٨ — قولهم فى المناكح — يحيى بن عبد العزيز بن محمد بن الحكم عن الشافعى . قال تزوج رجل من الاعراب امرأة جديدة على امرأة قديمة وكانت جارية الجديدة تمر على باب القديمة فتقول :

وما يستوي الرجلان رجل صحيحة * ورجل رمى فيها الزمان فشلت

ثم مرت بعد أيام فقالت :

وما يستوى الثوبان ثوب به البلي * وثوب بايدي البائعين جديد

فخرجت اليها جارية القديمة فقالت

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى * ما القلب الا للحبيب الاول
كم منزل فى الارض يالفه الفتى * وحنينه أبدا لاول منزل

الاصمعى قال : أخبرنى أعرابى قال خطب منا رجل مغموز امرأة مغموزة فزوجوه . فقال تعمم لكم فلان فزوجتموه . فقالوا ما تعمم لنا حتى تبرقعنا له . ابو حاتم عن الاصمعى قال : قالت اعرابية لبنات عم لها السعيدة منكن من يتزوجها ابن عمها فيمهرها بتيسين وكلبين وعيرين ورحيين فيثب التيسان و ينهق العيران وينبح الكلبان وتدور الرحيان فيذنبج الوادي . والشقية منكن من يتزوجها الحضرى فيكسوها الحرير ويطعمها الخمير ويحملها ليلة الزفاف على عود تعني سرجا . الاصمعى قال . سمعت أعرابيا يشار امرأته . فقالت لها أخته أما والله أيام شرخه اذ كان ينكتك كما ينكت العظم عن مخه لقد كنت له تبوعا ومنه سموعا . فلما الان منه ما كان شديدا وأخلق منه ما كان جديدا تغيرت له وايم الله لئن كان تغير منه البعض لقد تغير منك الكل . وقيل لاعرابى : كيف حبك لزوجتك . قال ربما كنت معها على الفراش فمدت يدها الى صدرى فوددت والله ان آجرة خرت من السقف فقدت يدها وضلعين من اضلاع صدرى . ثم

أنشا يقول :

لقد كنت محتاجا الى موت زوجتى * ولكن قرين السوء باق معمر
فيا ليتها صارت الى القبر عاجلا * وعذبها فيه نكير ومنكر

وتزوج أعرابي امرأة فطالت صحبتها له فتغير لها وقد طعنت فى السن . فقالت له ألم تكن ترضي اذا غضبت وتعتب اذا عتبت وتسعد اذا ابيت فما بالك الآن قال ذهب الذى كان يصلح بيننا . الاصمعى قال : كنت أختلف الى أعرابى اقتبس منه الغريب . فكنت اذا استاذنت عليه يقول يا أمامة ائذني له فتقول ادخل فاستاذنت عليه مرارا فلم أسمعه يذكر أمامة . فقلت له يرحمك الله ما أسمعك تذكر امامة منذ حين . قال فوجم وجمة ندمت على ما كان مني ثم قال :

طعنت أمامة بالطلاق * ونجوت من غل الوثاق * بانت فلم يالم لها
قلبي ولم تدمع مآقى * ودواء مالا تشتهيه النفس تعجيل الفراق
والعيش ليس بطيب * بين اثنتين بلا اتفاق
لو لم أرح بفراقها * لارحت نفسي بالاباق

الاصمعى قال : تزوج أعرابي امرأة فآذته وافتدي منها بحمار وجبة فقدم عليه ابن عم له من البادية فساله عنها فقال :

خطبت الى الشيطان للحين بنته * فادخلها من شقوتى وفى حباليا
فانقذني منها حمارى وجبتي * جزى الله خيرا جبتى وحماريا

الاصمعى قال : خاصم أعرابي امرأته الى زياد فشدد على الاعرابي . فقال أصلح الله الامير ان خير عمر الرجل آخره يذهب جهله ويثوب حلمه ويجتمع رأيه وان شر عمر المرأة آخره يسوء خلقها ويحتد لسانها ويعقم رحمها . قال له صدقت اسفع بيدها . قال : وذكرت أعرابية زوجها وكان شيخا فقالت ذهب ذفره وبقي بخره وفتر ذكره . الاصمعي قال : كان أعرابى قبيح طويل خطب امرأة فقيل له أى ضرب تريدها قال أريدها قصيرة جميلة فيأتى ولدها فى جمالها وطولى فتزوجها على تلك الصفة فجاء ولدها فى قصرها وقبحه . قدم أعرابى من طيء فاحتلب لبنا ثم قعد مع زوجته ينتجعان . فقالت له من أنعم عيشا أنحن أم بنو مروان قال لها بنو مروان أطيب منا طعاما الا انا أرد منهم كسوة وهم أظهر منا نهارا الا انا نحن أظهر منهم ليلا . الاصمعي قال : خاصم أعرابي امرأته الى السلطان فقيل له ماصنعت قال خيرا أكبها الله لوجهها ولو أمر بى الى السجن

الاصمعي قال : استشارت اعرابية فى رجل تتزوجه فقيل لها لا تفعلى فانه وكلة تكلة يا كل خللة أى يا كل ما يخرج من بين أسنانه اذا تخلل — قال أبو حاتم هو الخلالة — ووكلة تكلة اذا كان يكل أمره الى الناس ويتكلم عليهم . العتبي قال : خطب الى أعرابى رجل موسرا احدى ابنتيه وكان للخاطب امرأة فقالت الكبرى لا أريده . قال أبوها ولم قالت يوم عتاب ويوم اكتئاب ويبلى فيما بين ذلك الشباب . قالت الصغرى زوجنيه . قال لها على ما سمعت من أختك . قالت نعم يوم تزين ويوم تسمن وقد تقر فيما بين ذلك الاعين .

الاصمعى قال : رأيت امرأة ترقص طفلا لها تقول :

أحبه حب الشحيح ماله * قد كان ذاق الفقر ثم ناله * اذا أراد بذله بدا له

الاصمعي قال : هلك أعرابى فادمنت امرأته البكاء عليه . فقال بعض بنيها :

أتفقدين من أبينا غيره * أتفقدين نفعه وخيره * أراك ما تبكين الا ايره

فامسكت عن البكاء . جلس اعرابى : الى اعرابية فعلمت أنه ماجلس الا لينظر الى محاسنها فانشات تقول :

وما نلت منها غير أنك ناكح * بعينيك عينيها وايرك خائب

الرياشي قال أنشدنى العتبي لاعرابي .

ماذا تظن بسلمى ان ألم بها * مرجل الرأس ذو بردين مزاح

حـلو فكاهته خز عمامته * فى كفه من رقى ابليس مفتاح

أبو حاتم عن الاصمعى قال : خطب اعرابى امرأة فقالت سل عني بني فلان وبني فلان . قال لها وما علمهم بذلك قالت فى كلهم نكحت وكنت . قال أراك جلنفعة قد خزمتك الخزائم قالت لا ولكن جوالة بالرجل عنتريس . تزوج رجل من الاعراب امرأة منهم عجوزا ذات مال فكان يصبر عليها لمالها ثم ملها وتركها وكتبت اليه تسترده فكتب اليها :

لبس بيني وبين قيس عتاب * غير طعن الكلا وضرب الرقاب

فكتبت اليه انه والله ما يريد قيس غير طعن الكلا . المفضل الضبي قال خطب اعرابى امرأة فجعل يخطبها وينعظ فضرب ذكره بيده وقال مه اليك يساق الحديث فارسلها مثلا . على بن عبد العزيز قال : كان أبو البيداء عنينا وكان يتجلد ويقول لقومه زوجوني امرأتين فيقال له ان فى واحدة كفاية فيقول امالى فلا فقالوا انزوجك واحدة فان كفتك والا زوجناك اخرى فزوجوه

اعرابية . فلما دخل بها اقام معها اسبوعا . فلما كان في اليوم السابع اتوه . فقالوا له يا أبا البيداء ما كان امرك في اليوم الاول قال عظيم جدا . قالوا ففي الثاني . قال أجل وأعظم . قالوا ففي الثالث قال لا تسألوا فاجابت المرأة من وراء الستر . فقالت :

كان ابو البيداء يزو في الوهق * حتى اذا ادخل في بيت انق
فيه غزال حسن الدل خرق * مارسه حتي اذا ارفض العرق * انكسر المفتاح وانسد الغلق

كانت لاعرابي امرأة لا ترد يد لامس . فقيل له ما لك لا تفارقها . قال انها حسناء فلا تفرك وام بنين فلا تترك . قال شيخ من الاعراب :

انا شيخ ولي امرأة عجوز * تراودني على ما لا يجوز
تريد انيكها في كل يوم * وذلك عند أمثالي عزيز
وقالت رق ايرك مذ كبرنا * فقلت لها بل اتسع القفيز

﴿ قولهم في الاعراب ﴾ الاصمعي قال : قلت لاعرابي اتهمز اسرائيل قال اني اذا لرجل سوء قلت له افتجر فلسطين قال اني اذا لقوى . وسمع اعرابي : اماما يقرا ولا تنكحوا المشركين حتي يؤمنوا قال ولا ان آمنوا أيضا لم ننكحهم . فقيل له انه يلحن وليس هكذا يقرا . فقال أخروه قبحه الله لا تجعلوه اماما فانه يحل ما حرم الله . وسمع اعرابي : ابا المكنون النحوي وهو يقول في دعائه يستسقي اللهم ربنا والهنا وسيدنا ومولانا فصل على محمد نبينا ومن أرادنا سوأ فاحط ذلك السوء به كاحاطة القلائد باعناق الولائد ثم ارسخه على هامته كرسوخ السجيل على هام أصحاب الفيل اللهم اسقنا غيثا مغيثا مريعا مجللا مسحنفرا هزجا سحا سفوحا طبقا غدقا مثعنجرا صخبا . فقال الاعرابي يا خليفة نوح الطوفان ورب الكعبة دعني حتى آوى الى جبل يعصمني من الماء الاصمعي قال : أصابت الارض مجاعة فلقيت رجلا منهم خارجا من الصحراء كانه جزع محترق . فقلت أتقرأ من كتاب الله شيئا . قال لا قلت فاعلمك . قال ماشئت . قلت اقرأ قل يا ايها الكافرون . قال كل يا ايها الكافرون قلت قل يا ايها الكافرون كما اقول لك قال ما اجد لساني ينطق بذلك . قال : ورأيت أعرابيا ومعه بني له صغير ممسك بفم قربة وقد خاف أن تغلبه القربة فصاح يا أبت ادرك فاها غلبني فوها لا طاقة لي بفيها .

﴿ قولهم في الدين ﴾ قال أعرابي : الدين ذل بالنهار وهم بالليل . وقال أعرابي : في غرمائه يطلبونه بدين :

جاؤا الى غضابا يلغطون معا * فقلت موعدكم دار ابن هبار
وما اواعدهم الا لادارهم * عنى فيخرجني نقضي وامراري
وما جلبت اليهم غير راحلة * تخدى برحلي وسيف جفنه عاري
ان القضاء سيأتي دونه زمنا * فاطو الصحيفة واحفظها من النار

الاصمعي قال : كان لرجل من يحصب على رجل من باهلة دين . فلما حل دينه هرب الاعرابي وانشأ يقول :

اذا حل دين اليحصبي فقل له * تزود بزاد واستعن بدليل
سيصبح فوقي اقتم الريش واقعا * بقالي قلا من وراء دليل

قال الاصمعي : فاخبرني رجل انه رآه مقتولا بقالي قلا وعليه نسر أقتم الريش . الاصمعي قال : اختصم أعرابيان الى بعض الولاة في دين لاحدهما على صاحبه . فجعل المدعي عليه يحلف بالطلاق والعتاق . فقال له المدعى دعني من هذه الايمان واحلف بما أقول لك لا ترك الله لك خفا يتبع خفا ولا ظلفا يتبع ظلفا وحتك من أهلك ومالك حت الورق من الشجر ان لم يكن لي هذا الحق قبلك فاعطاه حقه ولم يحلف له . الهيثم ابن عدى قال : يمين لا يحلف بها أعرابي أبدا لا أورد الله لك صادرة ولا أصدر لك واردة ولا حططت رحلك ولا خلعت نعلك :

﴿ قولهم في النوادر والملح ﴾ الشيباني قال : خرج أبو العباس امير المؤمنين متنزها بالانبار فامعن في نزهته وانتبذ من اصحابه فوافى خباء لاعرابي . فقال له الاعرابي ممن الرجل . قال من كنانة . قال من أي كنانة قال من أبغض كنانة الى كنانة . قال فانت اذا من قريش . قال نعم قال فمن أي قريش . قال من ابغض قريش الى قريش . قال فانت اذا من ولد عبد المطلب . قال نعم . قال فمن أي ولد عبد المطلب قال من ابغض ولد عبد المطلب الى ولد عبد المطلب . قال فانت اذا امير المؤمنين السلام عليك يا أمير المؤمنين ووثب اليه فاستحسن ما رأى منه وامر له بجائزة . الشيباني قال : لما خرج الحجاج متصيدا بالمدينة فوقف على اعرابي يرعى ابلا له . فقال له يا اعرابي كيف رأيت سيرة اميركم الحجاج . قال له الاعرابي غشوم ظلوم لا حياه الله . فقال فلم لا شكوتموه الى أمير المؤمنين عبد الملك . قال فاظلم واغشم فبينا هو كذلك اذا احاطت به الخيل فاومأ الحجاج الى الاعرابي فاخذ وحمل فلما صار معه . قال من هذا قالوا له الحجاج فحرك دابته حتى صار بالقرب منه . ثم ناداه يا حجاج . قال ما تشاء يا اعرابي . قال السر الذى بيني و بينك أحب ان يكون مكتوما . قال فضحك

الحجاج وأمر بتخلية سبيله . الاصمعي قال : ولي يوسف بن عمر صاحب العراق اعرابيا على عمل له فاصاب عليه خيانة فعزله فلما قدم عليه . قال له ياعدو الله أكلت مال الله . قال الاعرابي فمال من آكل اذا لم آكل مال الله لقد راودت ابليس ان يعطيني فلسا واحدا فما فعل فضحك منه وخلى سبيله . الشيباني قال : نزل عبد الله بن جعفر الى خيمة أعرابية ولها دجاجة وقد دجنت عندها فذبحتها وجاءت بها اليه . فقالت يا أبا جعفر هذه دجاجة لي كنت ادجنها واعلفها من قوتي والمسها في آناء الليل فكأنما المس بنتي زلت عن كبدي فنذرت لله ان ادفنها في أكرم بقعة تكون فلم أجد تلك البقعة المباركة الا بطنك فاردت ان ادفنها فيه فضحك عبد الله بن جعفر وامر لها بخمسمائة درهم . ونظر اعرابي : الى قوم يلتمسون هلال شهر رمضان . فقال والله لئن آثرتموه لتمسكن منه بذناب عيش أغبر . الاصمعي قال : رأيت أعرابيا واقفا على ركية ملحة . فقلت كيف هذا الماء يا أعرابي . قال يخطيء القلب ويصيب الاست . ونظر اعرابي : الى رجل سمين . فقال أرى عليك قطيفة من نسج أضراسك . قال : وسمعت اعرابيا يقول اللهم انى أسالك ميتة كميتة ابي خارجة أكل بذجا وشرب مشعلا ونام في الشمس فمات دفآن شبعان ريان . محمد بن وضاح : يرفعه الى ابى هريرة رضى الله عنه . قال دخل اعرابي المسجد والنبي صلى الله عليه وسلم جالس فقام يصلي فلما فرغ . قال اللهم ارحمني ومحمدا ولا ترحم معنا أحدا . فقال النبي عليه الصلاة والسلام لقد حجرت واسعا يا أعرابي . قال : وسمعت اعرابيا وهو يقول في الطواف اللهم اغفر لامى . فقلت له مالك لا تذكر اباك فقال ابي رجل يحتال لنفسه وأما أمي فبائسة ضعيفة . أبو حاتم : عن ابي زيد قال رأيت أعرابيا كان انفه كوز من عظمه فرآنا نضحك منه . فقال ما يضحككم فوالله لقد كنت في قوم ما كنت فيهم الا أفطس . قال : وجيء باعرابي الى السلطان ومعه كتاب قد كتب فيه قصته وهو يقول هاؤم اقرؤا كتابيه . فقيل له يقال هذا يوم القيامة . قال هذا والله شر من يوم القيامة ان يوم القيامة يؤتي بحسناتى وسياآتى وأنتم جئتم بسياآتى وتركتم حسناتى . وقيل لابي المحش الاعرابي : أيسرك انك خليفة وان أمتك حرة قال لا والله ما يسرني قيل له ولم قال لانها كانت تذهب الامة وتضيع الامة . اشتري اعرابي : غلاما فقيل للبائع هل فيه من عيب قال لا الا انه يبول في الفراش . قال هذا ليس بعيب ان وجد فراشا فليبل فيه . اخذ الحجاج : أعرابيا لصا بالمدينة فامر بضربه . فلما قرعه بسوط . قال يارب شكرا حتي ضربه سبعمائة سوط فلقيه أشعب . فقال له أتدرى

لم ضربك الحجاج سبعمائة سوط . قال لماذا قال لكثرة شكرك ان الله تعالى يقول « لئن شكرتم لازيدنكم » قال وهذا في القرآن . قال نعم فقال الاعرابي :

يارب لاشكر فلا تزدني * أسات في شكري فاعف عني

باعد ثواب الشاكرين مني

مر أعرابي بقوم وهو ينشد ابناله . فقالوا له صفه . قال كانه دنينير . قالوا لم نره ثم لم يلبث القوم ان اقبل الاعرابي وعلى عنقه جعل : فقالوا هذا الذي قلت فيه كانه دنينير . فقال القرنبي في عين امها حسناء والقرنبي دويبة من خشاش الارض اذا مسها أحد تقبضت فصارت مثل الكرة . قيل لاعرابي : ما يمنعك أن تغزو قال والله اني لابغض الموت على فراشي فكيف ان أمضي اليه ركضا . وغزا أعرابي مع النبي صلى الله عليه وسلم . فقيل له ما رأيت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاتك هذه . قال وضع عنا نصف الصلاة وأرجو في الغزاة الاخرى ان يضع النصف الباقي . جلس أعرابي : الى مجلس أيوب السختياني . فقيل له يا أعرابي لعلك قدري . قال وما القدري فذكر له محاسن قولهم . قال انا ذاك ثم ذكر له ما يعيب الناس من قولهم . فقال لست بذاك قال فلعلك مثبت . قال وما المثبت فذكر محاسنهم . فقال انا ذاك ثم ذكر له ما يعيب الناس منهم . فقال لست بذاك قال أيوب هكذا يفعل العاقل ياخذ من كل شيء أحسنه . الاصمعي قال : سمع اعرابي جريرا ينشد :

كاد الهوى يوم سلمانين يقتلني * وكاد يقتلني يوما بنعمان

وكاد يقتلني يوما بذي خشب * وكاد يقتلني يوما بسلمان

فقال هذا رجل أفلت من الموت أربع مرات لا يموت هذا أبدا . الشيباني قال : بلغني ان اعرابيين ظريفين من شياطين العرب حطمتهما سنة فانحدرا الى العراق فبينماهما يتماشيان في السوق واسم أحدهما خندان اذا فارس قد اوطا دابته رجل خندان فقطع أصبعا من أصابعه فتعلقا به حتى أخذا أرش الاصبع وكانا جائعين مقرورين . فلما صار المال بايديهما قصدا الى بعض الكرابج فابتاعا من الطعام ما اشتهيا . فلما شبع صاحب خندان انشا يقول :

فلا غرث مادام في الناس كربج * ومابقيت في رجل خندان اصبع

وهذا شبيه قول اعرابية في ابنها وكان لها ابن شديد الغرام كثير القتال للناس مع ضعف اسر ورقة عظم فواثب مرة فتى من الاعراب . فقطع الفتى أنفه فاخذت أمه دية أنفه فحسن حالها بعد فقر

مدقع ثم واثب آخر . فقطع أذنه ثم أخذت دية أذنه فزادت فى المال وحسن الحال ثم واثب آخر فقطع شفته ثم أخذت دية شفته . فلما رأت ماصار عندها من الابل والبقر والغنم والمتاع بجوارح ابنها ذكرته فى أرجوزة لها تقول فيها :

احلف بالمروة حلفا والصفا * انك خير من تفاريق العصا

فقلت لاعرابي ما تفاريق العصا . قال العصا تقطع ساجورا ثم يقطع الساجور اوتادا ثم تقطع الاوتاد شظايا . الاصمعى قال : خرج أعرابي الى الحج مع أصحاب له . فلما كان ببعض الطريق راجعا يريد أهله لقيه ابن عم له فساله عن أهله ومنزله . فقال اعلم أنك لما خرجت وكانت لك ثلاثة أيام وقع فى بيتك الحريق فرفع الاعرابي يديه الى السماء . وقال ما أحسن هذا يارب تامرنا بعمارة بيتك أنت وتخرب بيوتنا . وخرجت اعرابية : الى الحج . فلما كانت ببعض الطريق عطبت راحلتها فرفعت يديها الى السماء . وقالت يارب أخرجتني من بيتي الى بيتك فلا بيتي ولا بيتك . الاصمعى : عرضت السجون بعد هلاك الحجاج فوجدوا فيها ثلاثة وثلاثين الفا لم يجب على واحد منهم قتل ولا صلب وفيهم اعرابى أخذ يبول فى أصل مدينة واسط فكان . فيمن أطلق فانشا يقول

اذا ما خرجنا من مدينة واسط * خرينا وبلنا لانخاف عقابا

ذكر عند اعرابى الاولاد والانتفاع بهم . فقال زوجونى امرأة أولدها ولدا أعلمه الفروسية حتي يجرى الرهان والنزع عن القوس حتى يصيب الحذق ورواية الشعر حتى يفحم الفحول فزوجوه امرأة فولدت له ابنة فقال فيها :

قد كنت أرجو أن تكون ذكرا * فشقها الرحمن شقا منكرا

شقا أبى الله له أن يجبرا * مثل الذى لامها أو أكبرا

ثم حملت حملا آخر فدخل عليها وهى فى الطلق وكانت تسمي ربابا فقال :

ايا ربابى طرقي بخير * وطرقي بخصية واير

ولا ترينا طرف البظير

ثم ولدت له أخرى فهجر فراشها وكان ياتي جارة لها . فقالت فيه وكان يكني أباحمزة

مالابى حمزة لاياتينا * يظل فى البيت الذى يلينا

غضبان ان لا نلد البنينا * وانما ناخذ ما أعطينا

فلانه قولها ورجع اليها . وقال سعيد بن أبي الفرج سمعت اعرابيا يطوف بالبيت وهو يقول :

لاهم رب الناس حتي نحبوا * وحين راحوا من مني وحصبوا
لا سقيت عثبث وغلب * والمستزار لا سقاء الكواكب

فقلت يا اعرابي ما لهذه المواضع تدعو عليها في هذا الموضع فنظر الى كالغضبان فقال من أجل حماهن ماتت زينب

٩ — قولهم فى التلصص — أبو حاتم قال أنشدنا ابو زيد الاعرابى وكان لصا :

ثلاث خلال لست عنهن تائبا * وان لامني فيهن كل خليل
فمنهن انى لا أزال معانقا * حمائل ماضي الشفرتين صقيل
به كنت استعدى واعدى صحابتى * اذا صرخ الزحفان باسم قتيل
ومنهن سوق النهب فى ليلة الدجى * يحار بها فى الليل كل دليل
ومنهن تجريد الكعاب ثيابها * وقد مال جنح الليل كل مميل

وهذا المعنى سبقه اليه الاول :

فلولا ثلاث هن من عيشة الفتى * وجدك لم احفل متى قام رامس
فمنهن سبق العاذلات بشربة * كان اخاها مطلع الشمس ناعس
ومنهن تقريط الجواد عنانه * اذا ابتدر الشخص الخفى الفوارس
ومنهن تجريد الكواعب كالدما * اذا ابتز عن اكفالهن الملابس

وأول من قال هذا المعنى طرفة حيث يقول :

فلولا ثلاث هن من عيشة الفتى * وجدك لم احفل متى قام عودى
فمنهن سبق العاذلات بشربة * كميت متي ما تعل بالماء تزبد
وكرى اذا نادى المضاف محنبا * كسيد الغضى فى الطخية المتورد
وتقصير يوم الدجن والدجن معجب * ببهكنة تحت الخباء المعمد

﴿قولهم فى الطعام﴾ الاصمعي قال . اصطحب شيخ وحدث فى سفره وكان لهما قرص فى كل يوم وكان الشيخ منخلع الاضراس بطيء الاكل وكان الحدث يبطش بالقرص ثم يجلس

يشتكي العشق و يتضور الشيخ جوعا وكان يسمي الحدث جعفرا فقال الشيخ :

لقد رابني من جعفران جعفـرا * يطيش بقرصي ثم يبكي على جمل
فقلت له لومسك الحب لم تبت * بطينا ونساك الهوى شره الاكل

الاصمعي قال : أنشدني اعرابي :

ألا ليت لي خبزا تسربل رائبا * وخيلا من البرني فرسانها الزبد
فاطلب فيما بينهن شهادة * بموت كريم لايعد له لحد

الشيباني عن أبيه : قال اعرابي كنت أشتهى فريدة دكناء من الفلفل رقطاء من الحمص ذات حفافين من اللحم لها جناحان من العراق اضرب فيها كما يضرب ولى السوء في مال اليتيم . وقال رجل : لاعرابي مايسرنى لو بت ضيفا لك . فقال له الاعرابي لو بت ضيفا لى لاصبحت أبطن من أمك قبل أن تلدك بساعة . حضر اعرابي : سفرة سليمان بن عبد الملك فجعل يمر الى مابين يديه . فقال له الحاجب مما يليك فكل يااعرابي فقال من أجدب انتجع فشق ذلك على سليمان وقال للحاجب اذا خرج عنا فلا يعد الينا . وشهد بعد هذا سفرته اعرابي آخر . فمر الى ما بين يديه أيضا فقال له الحاجب مما يليك فكل يااعرابي قال من أخصب تخير فاعجب ذلك سليمان فقربه وأكرمه وقضى حوائجه . مر اعرابي بقوم من الكتبة فى منتزه لهم وهم يأكلون فسلم ثم وضع يده يأكل معهم . فقالوا أعرفت فينا أحدا قال بلى عرفت هذا وأشار الى الطعام . فقال بعض الكتاب بصف أكله لم أر مثل ثرطه ومطه . قال الثانى وأكله دجاجة ببطه . قال الثالث ولفه رقاقة بقطة . قال الرابع كان جالينوس تحت ابطه . فقالوا للرابع أما الذى وصفنا من فعله فمفهوم فما يصنع جالينوس من تحت ابطه . قال يلقمه الجوارش كلما خاف عليه التخمة يهضم بها طعامه . وقال رجل : من أهل المدينة لاعرابى ما تأكلون وما تعافون قال له الاعرابى نأكل كل مادب وهب الا أم حبين . قال المدنى تهنى أم حبين العافية . قال رجل من الاعراب لولده : اشتروالى لحما فاشتروا وطبخوا له حتى تهرأ فأكل منه حتى انتهت ولم يبق الا عظمها وشرعت اليه عيون ولده فقال ما أنا مطعمه أحدا منكم الا من أحسن أكله . فقال له الاكبر ألوكه ياأبت حتى لا أدع فيه للذرة مقيلا قال لست بصاحبه . قال الآخر ألوكه حتى لايدرى ألعامه هو أولعام أول قال لست بصاحبه . قال له الاصغر أدقه ياأبت واجعل ادامه المخ قال أنت صاحبه وهو لك . بلغنى عن محمد بن يزيد بن معاوية : أنه كان نازلا بحلب على الهيثم بن

عدي فبعث الى ضيف له من عذرة اعرابى . فقال له حدث أبا عبد الله بما رأيت فى حضر المسلمين من الاعاجيب . قال نعم رأيت أمورا معجبة ، منها أني دخلت قرية بكر بن عاصم الهلالى واذا أنا بدور متباينة واذا خصاص بيض بعضها الى بعض واذا بها ناس كثير مقبلون ومدبرون وعليهم ثياب حكوا بها أنواع الزهر . فقلت لنفسى هذا أحد العيدين الفطر أو الاضحى ثم رجع الى ما عزب من عقلى . فقلت خرجت من أهلى فى عقب صفر وقد مضى العيدان قبل ذلك فبينا أنا واقف أتعجب اذ أتانى رجل فاخذ بيدى فادخلنى بيتا قد نجد وفى وجهه فرش ممهدة وعليها شاب ينال فرع شعره كتفيه والناس حوله سماطين . فقلت فى نفسى هذا الامير الذى يحكى لنا جلوسه وجلوس الناس حوله . فقلت وأنا ماثل بين يديه السلام عليك أيها الامير ورحمة الله . قال فجذب رجل بيدي وقال ليس بالامير اجلس قلت فمن هو قال عروس . قلت واثكل أماه لرب عروس بالبادية قد رأيته أهون على أصحابه من هن أمه فلم ألبث ان أدخلت الرجال علينا آنات متدورات من خشب اما ما خف منها فتحمل حملا واما ما ثقل فيدحرج فوضعت امامنا وحلق القوم عليها حلقا ثم أتينا بخرق بيض فالقيت عليها . فهممت والله أن أسال القوم خرقة منها أرقع منها قميصى . وذلك أني رأيت لها نسجا متلاحما لا يتبين له سدى ولا لحمة . فلما بسط القوم أيديهم اذا هو يتمزق سريعا واذا صنف من الخبز لا أعرفه . ثم أتينا بطعام كثير من حلو وحامض وحار وبارد فاكثرت منه وأنا لا أعلم ما فى عقبه من التخم والبشم ثم أتينا بشراب أحمر فى عساس بيض فلما نظرت اليه . قلت لا حاجة لى به لانى أخاف أن يقتلنى وكان الى جانبى رجل ناصح لى أحسن الله عنى جزاءه كان ينصحني بين أهل المجلس . فقال لى يا اعرابى انك قد أكثرت من الطعام فان شربت الماء همي بطنك . فلما ذكر البطن ذكرت شيأ أوصانى به الاشياخ . قالوا لا تزال حيا ما دام بطنك شديدا فاذا اختلفت فاوص فلم أزل أتداوى بذلك الشراب ولا أمله حتى داخلني به صلف لا أعرفه من نفسي ولا عهد لى به واقتدار على أمرى وكان الى جانبي الرجل الناصح لي . فجعلت نفسي تحدثني بهتم اسنانه مرة وهشم أنفه اخري وأهم احيانا ان أقول له يا ابن الزانية . فبينا نحن كذلك اذ هجم علينا شياطين أربعة أحدهم قد علق جعبة فارسية مفتحة الطرفين قد شبكت بالخيوط وقد ألبست قطعة فرو كأنهم يخافون عليها القر : ثم بدا الثانى فاستخرج من كمه هنة كفيشلة الحمار فوضع طرفها فى فيه فضرط فيها ثم جلس على حجز تها فاستخرج منها صوتا مشاكلا بعضه بعضا . ثم بدا الثالث وعليه

قميص وسخ وقد غرق رأسه بالدهن معه سرتان فجعل يمر احداهما على الاخرى . ثم بدا الرابع عليه قميص قصير وسراويل قصيرة فجعل يقفز صلبه ويهز كتفيه ثم التبط بالارض . فقلت معتوه ورب الكعبة . ثم ما برح مكانه حتى كان اغبط القوم عندى ثم أرسلت الينا النساء ان امتعونا من لهوكم فبعثوا بهم اليهن وبقيت الاصوات تدور فى آذاننا وكان معنا فى البيت شاب لا آنه له فملت الاصوات له بالدعاء . فخرج فجاء بخشبة فى يده عينها فى صدرها فيها خيوط اربعة فاستخرج من جوانبها عودا فوضعه على اذنه ثم زم الخيوط الظاهرة . فلما احكمها عرك اذنها فنطق فوها فاذا هي أحسن قينة رايتها قط فاستخفني حتى قمت من مجاسي فجلست اليه فقلت بأبي انت وأمي ماهذه الدابة . قال يااعرابى هذا البربط قلت فما هذه الخيوط . قال اما الاسفل فزير والذى يليه مثنى والذى يليه مثلث والذى يليه بم فقلت آمنت بالله . وقال اعرابي : تمرنا جرس فطس يغيب فيهن الضرس كان فاهنا لس الطير تقع التمرة منها فى فيك فتجد حلاوتها فى كعبك . وحضر اعرابى : سفرة سليمان بن عبد الملك . فلما أتى بالفالوذج جعل يسرع فيه . فقال سليمان أتدرى ما تاكل يااعرابي . فقال بلى ياأمير المؤمنين انى لاجدر يقاهنيا ومزدردا الينا واظنه الصراط المستقيم الذى ذكره الله فى كتابه . قال فضحك سليمان . وقال أزيدك منه يااعرابي فانهم يذكرون أنه يزيد فى الدماغ قال كذبوك ياأمير المؤمنين لوكان كذلك لكان رأسك مثل رأس البغل . قال ومررت باعرابي ياكل فى رمضان . فقلت له ألا تصوم يااعرابى فقال :

وصائم هب يلحاني فقلت له * اعمد لصومك واتركني وافطارى
واظما فاني سأروى ثم سوف ترى * من ذا يصير اذا متنا الى النار

وحضر سفرة سليمان اعرابى فنظر الى شعرة فى لقمة الاعرابى . فقال أري شعرة فى لقمتك يااعرابي قال وانك لتراعيني مراعاة من يبصر الشعرة فى لقمتي والله لا واكلتك أبدا . فقال استرها يااعرابي فانها زلة ولا أعود الى مثلها

﴿أخبار أبي مهدية الأعرابى﴾

أبو عثمان المازنى قال قال أبو مهدية بلغنى ان الاعراب والاغراب هجاؤها واحد قلت نعم قال فاقرأ الاعراب أشد كفرا ونفاقا ولا تقرأ الاغراب ولا يغرك الاعرابى وان صام وصلى . وتوفى بني لابي مهدية صغير . فقيل له ابشر أبا مهدية فانا نرجو ان يكون شفيع صدق يوم القيامة . قال لا وكلنا الله الى شفاعته اذا والله يكون أعيانا لسانا وأضعفنا حجة ليته المسكين كفانا نفسه . وقيل لابي مهديه : أكنتم

تتوضؤن بالبادية قال نعم والله لقد كنا نتوضا فتكفي التوضئة الواحدة الرجل منا الثلاثة أيام والاربعة حتى دخلت علينا هذه الحمير يعني الموالى فجعلت تليق استاهها كانلاق الدواة . وقيل لابي مهدية أتقرأ من كتاب الله تعالى شيا قال نعم ثم افتتح يقرأ « والضحى والليل اذا سجى حتي انتهي الى ووجدك ضالا فهدى » فالتفت الى صاحب له فقال ان هؤلاء العلوج يقولون ووجدك ضالا فهدى والله لا أقولها أبدا . ولما أسن أبو مهدية ولى جانبا من اليمامة وكان به قوم من اليهود أهل عطاء وجدة فارسل اليهم . فقال ماعندكم في المسيح قالوا قتلناه وصلبناه . قال فهل غرمتم ديته قالوا لا قال اذا والله لا تبرحوا حتى تغرموا ديته فارضوه حتى كف عنهم . وقيل لابي مهدية ما أصبركم معشر العرب على البدو . قال كيف لا يصبر على البدو من طعامه الشمس وشرابه الريح . ونظر أبو مهدية الى رجل يستنجي و يكثر من الماء . فقال له الى كم تغسلها ويحك أتريد أن تشرب فيها سويقا . ومات طفل لابي مهدية فقيل له اصبر يا أبا مهدية فانه قرض أقرضته وخير قدمته وذخر أحرزته . فقال بل ولد دفنته وثكل تعجلته والله لئن لم أجزع للنقص لا أفرح للمزيد . قال أبو عبيدة سمع ابو مهدية رجلا يقول بالفارسية زودزود . فقيل مايقول هذا فقيل له يقول عجل عجل فقال افلا يقول حيهلا ﴿ خبر أبي الزهراء المعلى ابن المثنى ﴾ الشيباني قال : حدثنا سويد بن منجوف قال اقبل اعرابى من بني تميم حتى دخل الكوفة من ناحية جبانة السبيع تحته اتان له تخب وعليها دلادل واطمار من سحق صوف قد اعتم بما يشبه ذلك من اشوه الناس منظرا واقبحهم شكلا وهو يهدر كما يهدر البعير وهو يقول الاسبد الالبد الاموؤ والامقرى الاحرقوصى الابر بوعي الادارمي هيهات هيهات ومايغني اصل حوض الماء صاديا معتشى . قال سويد فدخل علينا في درب الكناسة فلم يجد منفذا وقد تبعه صبيان كثير وسودا من سواد الحي . قال فسمعت سواديا يقول له ياعماه يا ابليس متى اذن لك بالظهور فالتفت اليهم . فقال منذسروا آباءكم وفشوا امهاتكم . قال : وكان معنا ابو حماد الخياط وكان من اطلب الناس لكلام الاعراب واصبرهم على الانفاق على اعرابي . فدخل علينا وكان مع ذلك مولى بني تميم فاتيته فاخبرته فخرج مبادرا كاني قد افدته فائدة عظيمة وقد نزل الاعرابى عن الاتان واستند الى بعض الحيطان واخذ قوسه بيده فتارة يشير بها الى الصبيان وتارة يذب الشذا عن الاتان وهو يقول لاتانه :

قد كنت بالامعز في خصب خصب ❊ ماشئت من حمض وماء منسكب

فربك اليوم دليل قد نصب * يرى وجوها حوله ما ترتقب
ولا عليها نور أشراف الحسب * كأنها الزنج وعبدان العرب
الى عجيل كالرعيل السرب * ولو أمنت اليوم من هذا اللجب
رميت أبوابا قويات القصب * الريش أولاها وأخراها العقب

قال فلم يزل أبو حماد يلطفه ويتلطف به ويبجله الى ان أدخله منزله فمهد له وحطه عن أتانه ودعا بالعلف فجعل الاعرابي يقول أبن الليف والنيف والوساد والنجاد يعني بالليف الحصير والنيف عشبة عندهم يقال لها البهمى والوساد جلد عنز يسلخ ولا يشق ويحشى وبرا وشعرا ويتكا عليه والنجاد مسح شعر يستظل تحته . قال فلما نزع القتب عن الاتان اذا ظهرها قد دبر حتى أضرت بنا رائحة فجعل الاعرابي يتنهد ويقول :

ان تنحضي أو تدبري أو تزجري * فذاك من دؤوب ليل مسهر
انا ابو الزهراء من آل الثرى * مشمخ الانف كريم العنصر
* اذا أتيت خطة لم أقسر *

وكان يسمي الاعرابي صلتان بن عوسجة من بني سعد بن دارم ويكنى بابي الزهراء . وما رأيت اعرابيا أعجب منه كان أكثر كلامه شعرا وأمثل اعرابي سمعته كلاما الا انه ربما جاء باللفظة بعد الأخرى لا نفهمها . وكان من أضجر الناس وأسوئهم خلقا واذا نحن سألناه عن الشيء قال ردوا على القوس والاتان يظن انا نتلاعب به وكنا نجتمع معه في مجلس أبي حماد وما منا الا من يأتيه بما يشتهيه فلا يعجبه ذلك حتى اتيناه يوما بخربز . وكانت امامه فلما أبصرها تاملها طويلا وجعل يقول :

بدات والدهر قديما بدلا * من قبض بيض الفقر نقلا حنظلا
أخبث ماينبت أرض ماكلا

فكنا نقول له يا ابا الزهراء انه ليس بحنظل ولكنه طعام هني مري ونحن نبدؤك فيه ان شئت . قال فخذوا منه حتى أرى فبدأنا نأكل وهو ينظر لا يطرف . فلما رأى ذلك بسط يده فاخذ واحدة فنزع أعلاها وقور أسفلها . فقلنا له ما تريد ان تصنع يا أبا الزهراء . فقال ان كان السم يا ابن أخي ففيما ترون . فلما طعمه استخفه واستعذبه واستحلاه فلم يكن يؤثر عليه شيا وما كنا نأتيه بعد بغيره وجعل في خلال ذلك يقول :

هذا طعام طيب بلين * في الجوف وللحلق له سكون
الشهد والزبد به معجون

فلما كان الى أيام قلت له يا أبا الزهراء هل لك في الحمام . قال وما الحمام يا ابن أخي قلنا له دار فيها أبيات حار وفاتر وبارد تكون في أيها شئت تذهب عنك قشف السفر ويسقط عنك هذا الشعر . قال فلم نزل به حتى أجابنا فاتينا به الحمام وأمرنا صاحب الحمام أن لا يدخل علينا أحدا فدخل وهو خائف مترقب لا ينزع يده من يد أحدنا حتى صار في داخل الحمام فامرنا من طلاه بالنورة وكان جلده أشعر كجلد عنز فقلق ونازع للخروج وبدا شعره يسقط . فقلنا أحين طاب الحمام وبدا شعرك يسقط تخرج : قال يا ابن أخي وهل بقي الا أن انسلخ كما ينسلخ الاديم في احتدام القيظ وجعل يقول .

وهل يطيب الموت يا اخواني * هل لكم في القوس والاتان
خذوهما مني بلا اثمان * وخلصوا المهجة يا ضيفاني
فاليوم لو أبصرني جيراني * عريان بل أعري من العريان
قد سقط الشعر من الجثمان * حسبت في المنظر كالشيطان

قال ثم خرج مبادرا واتبعه أحداث لنا لولاهم لخرج بحاله تلك ما يستره شيء ولحقناه في وسط البيوت فاتيناه بماء بارد فشرب وصب على رأسه فارتاح واستراح وأنشا يقول :

الحمد للمستحمد القهار * أنقذني من حر بيت النار
الى ظليل ساكن الآثار * من بعد ما أيقنت بالدمار

قال فدعونا له بكسوة غير كسوته فالبسناه وأتينا به مجلس أبي حماد . وكان أبو حماد يبيع الحنطة والتمر وجميع الحبوب وكان بجواره قوم يبيعون أنبذة التمر : وكان أبو الحسن التمار ماهرا فاذا خضنا في النحو وذكرنا الرؤاسي والكسائي وأبا زيد جعل ينظر يفقه الكلام ولا يفهم التاويل . فقلنا له ما تقول يا أبا الزهراء . فقال يا ابن أخي ان كلامكم هذا لا يسد عوزا مما تتعلمونه به . فقال أبو الحسن ان بهذا تعرف العرب صوابها من خطئها . فقال له ثكلت وأثكلت وهل تخطيء العرب . قال بلى . قال على أولئك لعنة الله وعلى الذين أعتقوا امثالك . قال سويد وكنت أحدثهم سنا . قال فقلت جعلت فداك أنا رجل من بني شيبان وربيعة ما تعلم أنا على مثل الذى أنت عليه من الانكار عليهم . فقال فيهم :

يسائلني بياع تمر وجردق * ومازج أبوال له في انائه
عن الرفع بعد الخفض لازال حافظا * ونصب وجزم صيغ من سوء رأيه
فقلت له هذا كلام جهلته * وذو الجهل يروى الجهل عن نظرائه
فاما تميم أو سليم وعامر * ومن حل غمر الضال أوفى ازائه
فقال بهذا يعرف النحو كله * يرى انني في العجم من نظرائه
ففيهم وعنهم يؤثر العلم كله * ودع عنك من لا يهتدى لخطائه
فمن ذا الرؤاسي الذى تذكرونه * ومن ذا الكسائى سالح في كسائه
ومن ثالث لم أسمع الدهر باسمه * يسمونه من لؤمه سيبوائه
فكيف يحل القول من كان أهله * ويهدي له من ليس من أوليائه
فلست لبياع التميرات مغضيا * على الضيم ان راقبت فقد عدائه

ولقد قلنا له يا أبا الزهراء هل قرأت من كتاب الله شيا . قال أي وأبيك آيات مفصلات أرددهن في الصلوات آباء وأمهات وعمات وخالات . ثم أنشا يقول !

قرأت كتب الله في الكتاب * ما أنزل الرحمن في الاحزاب
لعظم ما فيها من الثواب * الكفر والغلظة في الاعراب
وانا فاعلم من ذوي ألباب * أومن بالله بلا ارتياب
في عرشه المستور بالحجاب * والموت والبعث وبالحساب
وجنة فيها من الثياب * ما ليس بالبصرة في حساب
وجاحم يلفح بالتهاب * أوجه أهل الكفر والسباب
ورفع رحل الطارق المنتاب * في ليلة ساكتة الكلاب

ولما أحضرناه ذات يوم جنازة . فقلنا له يا أبا الزهراء كيف رأيت الكوفة . فقال يا ابن أخي حضرا حاضرا ومحلا آهلا أنكرت من افعالكم الاكيال والاوزان وشكل النسوان . ثم نظر الى الجبانة . فقال ما هذه التلال يا ابن أخي . قلت له اجداث الموتى . فقال اماتوا أم قتلوا فقلت قدماتوا بآجالهم ميتات مختلفات . قال فماذا ننتظر نحن يا ابن أخي . قلت مثل الذى صاروا اليه فاستعبر وبكى وجعل يقول :

يالهف نفسي ان اموت في بلد * قد غاب عني فيه الاهل والولد

وكل ذى رحم شفيق معتقد * يكون ما كنت سقيما كالرمد
يارب ياذا العرش ونق للرشد * ويسر الخير لشيخ معتضد

ثم لم يلبث الا يسيرا حتى أخذته الحمى والبرسام فكنا لا نبارحه عائدين متفقدين . فبينا نحن عنده ذات يوم وقد اشتد كربه وأيقن بالموت جعل يقول :

أبلغ بناتي اليوم أبلغ بالصوى * قد كن يأملن ايابي بالغنى
وقد تمنين وما يغني المنى * بان نفسى لم ترد حوض الردى
يارب ياذا العرش فى أعلى السما * اليك قدمت صيامي فى الظما
ومن صلاتى فى صباح ومسا * فعد على شيخ كبير ذى انحنا
يكفيه مالاقاه فى الدنيا كفى

قلنا له يا أبا الزهراء ما تامرنا فى القوس والاتان وفيما قسم الله لك عندنا من رزق . فقال يا ابن أخي اما ما قسم الله لى عندكم فمردود اليكم . وأما القوس والاتان فبيعوهما وتصدقوا بثمنهما فى فقراء صلبية بنى تميم وما بقى فى مواليهم . ثم جعل يقول اللهم اسمع دعاء عبدك اليك ، وتضرعه بين يديك ، واعرف له حق ايمانه بك ، وتصديقه برسلك ، صليت عليهم وسلمت ، اللهم انى جان مقترن ، وهائب معترف ، لا ادعي براءة ، ولا أرجو نجاة الا برحمتك اياى ، وتجاوزك عني ، اللهم انك كتبت على الدنيا التعب والنصب ، وكان فى قضائك وسابق علمك قبض روحي فى غير أهلي وولدى ، اللهم فبدل لى التعب والنصب روحا وريحانا وجنة نعيم ، انك مفضل كريم ، ثم صار يتكلم بما لا نفقهه ، ولا نفهمه حتى مات رحمه الله . فما سمعت دعاء أبلغ من دعائه ولا شهدت جنازة أكثر باكيا وداعيا من جنازته رحمه الله . وقال اعرابى :

من كان ذا بت فهذا بتي * مقيظ مصيف مشتى
نسجته من نعجات ست

وقال اعرابي :

قالت سليمي ليت لى بعلا يمن * يغسل رأسى ويسليني الحزن
وحاجة ليس لها عندي ثمن * مشهورة قضاؤها منه ومن
قلن جواري الحى ياسلمي وان * كان فقيرا معدما قالت وان

وقال اعرابي

جاريتان حلفت اماهما * ان ليس مغبونا من اشتراهما
والله لا أخبركم اسماهما * الا بقولى هكذا هماهما
هما اللتان صادني سهماهما * حيا وحيا الله من حياهما
أمات ربي عاجلا أباهما * حتي يلاقي منتهى مناهما

وقال أعرابي

ان لنا لكنه * معنة مفنه سمعنة نظرنه * الا تره تظنه

السمعنة النظرنة المرأة التي اذا سمعت أو نظرت فلم ترشيئا تظنته تظنيا. وأنشد أبو عبد الله بن لبانة الاعرابي: كريمة يحبها أبوها * مليحة العينين عذبا فوها * لا تحسن السب وان سبوها

الاصمعي قال: دخلت على هرون الرشيد وبين يديه بدرة. فقال يا أصمعي ان حدثتني بحديث فى العجز فاضحكتني وهبتك هذه البدرة. قلت نعم يا أمير المؤمنين بينا أنا فى صحارى الاعراب اذا أنا باعرابي قاعد الى أجمة قد احتملت الريح كساءه فالقته على الاجمة وهو عريان. فقلت له يا اعرابي ما أجلسك ههنا على هذه الحالة. فقال جارية واعدتها يقال لها سلمى انا منتظر لها. فقلت وما يمنعك من أخذ كسائك قال العجز يوقفني عن أخذه. قلت له فهل قلت فى سلمى شيئا. قال نعم قلت له أسمعني لله أبوك قال لا أسمعك حتى تأخذ كسائى تلقيه على. قال فاخذته فالقيته عليه فانشأ يقول:

لعل الله أن يأتي بسلمى * فيبطحها ويلقيني عليها
ويأتي بعد ذاك سحاب مزن * يطهرنا ولا نعني اليها

فاستضحك هرون حتي استلقي علي ظهره. وقال خذ البدرة لا بورك لك فيها:

١١

فرش كتاب المجنبة فى الاجوبة

قال أحمد بن عبد ربه: قد مضى قولنا فى كلام الاعراب خاصة. ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه فى الجوابات التي هي أصعب الكلام كله مركبا. واعزه مطلبا. وأغمضه مذهبا. وأضيقه

مسلكا . لان صاحبه يعجل مناجاة الفكرة . واستعمال القريحة . يروم فى بديهته . نقض ما أبرم القائل فى رويته . فهو كمن أخذت عليه الفجاج . وسدت عليه المخارج . قد اعترض الاسنة . واستهدف للمرامى . لا يدرى ما يقرع له فيتاهب له . ولا ما يفجاه من خصمه . فيقرعه بمثله . ولاسيما اذا كان القائل قد أخذ بمجامع الكلام . فقاده بذمامه بعد أن رأى فيه . واحتفل وجمع خواطره . واجتهد وترك الرأى . يعب حتى يختمر فقد كرهوا الرأى الفطير . كما كرهوا الجواب الدبرى فلا يزال فى نسج الكلام واستئناسه حتى اذا اطمان شارده . وسكن نافره صك به خصمه جملة واحدة . ثم قيل له أجب ولا تخطىء . وأسرع ولا تبطيء . فتراه بجواب من غير اناة . ولا استعداد يطبق المفاصل . وينفذ المقاتل . كما يرمي الجندل بالجندل ويقرع الحديد بالحديد . فيحل به عراه . وينقض به مرائره . ويكون جوابه على أكثر كلامه كسحابة لبدت عجاجة . فلاشيء أعضل من الجواب الحاضر . ولا أعز من الخصم الالد الذى يقرع صاحبه . ويصرع منازعه . يقول كمثل النار فى الحطب الجزل . قال أبو الحسن : أسرع الناس جوابا عند البديهة قريش ثم بقية العرب وأحسن الجواب كله ما كان حاضرا مع اصابة معنى وايجاز لفظ . وكان يقال : اتقوا جواب عثمان بن عفان . وقال النبي عليه الصلاة والسلام . لعمرو بن الاهتم أخبرني عن الزبرقان . قال مطاع فى أدانيه شديد العارضة مانع لما وراء ظهره . قال الزبرقان والله يا رسول الله لقد علم مني أكثر من هذا ولكن حسدني . قال عمرو بن الاهتم اما والله يا رسول الله انه لزمن المروءة ضيق العطن أحمق الوالد لئيم الخال ما كذبت فى الاولى ولقد صدقت فى الاخرى رضيت عن ابن عمي . فقلت فيه أحسن ما فيه ولم أكذب وسخطت عليه . فقلت أقبح ما فيه ولم أكذب . فقال النبي عليه الصلاة والسلام ان من البيان لسحرا ﴿ جواب عقيل بن أبي طالب لمعاوية وأصحابه ﴾ لما قدم عقيل بن أبي طالب على معاوية أكرمه وقربه وقضى حوائجه وقضى عنه دينه . ثم قال له فى بعض الايام والله ان عليا حافظ لك قطع قرابتك وما وصلك ولا اصطنعك . قال له عقيل والله لقد أجزل العطية وأعظمها ووصل القرابة وحفظها وحسن ظنه بالله اذ أساء به ظنك وحفظ أمانته واصلح رعيته اذ خنتم وأفسدتم وجرتم فاكفف لا أبالك فانه عما تقول بمعزل وقال له معاوية يوما : أبا يزيد أنا لك خير من أخيك على . قال صدقت ان أخي آثر دينه على دنياه وأنت آثرت دنياك على دينك فانت خير من اخي واخي خير لنفسه منك . وقال له ليلة الهرير أبا يزيد أنت الليلة معنا .

قال نعم ويوم بدر كنت معكم . وقال رجل لعقيل انك لخائن حيث تركت أخاك وترغب الى معاوية . قال أخون مني والله من سفك دمه بين أخي وابن عمي أن يكون أحدهما أميرا . ودخل عقيل على معاوية : وقد كف بصره فاجلسه معاوية على سريره . ثم قال له أنتم معشر بني هاشم تصابون فى أبصاركم . قال وأنتم معشر بني أمية تصابون فى بصائركم . ودخل عتبة بن أبى سفيان : فوسع له معاوية بينه وبين عقيل فجلس بينهما . فقال عقيل من هذا الذي اجلس أمير المؤمنين بيني وبينه . قال أخوك وابن عمك عتبة . قال اما انه ان كان أقرب اليك مني اني لاقرب لرسول الله صلى الله عليه وسلم منك ومنه وانما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ارض ونحن سماء . قال عتبة أبا يزيد أنت كما وصفت ورسول الله صلى الله عليه وسلم فوق ماذكرت وأمير المؤمنين عالم بحقك ولك عندنا مما تحب أكثر مما لنا عندك مما نكره . ودخل عقيل على معاوية . فقال لاصحابه هذا عقيل عمه ابولهب . قال له عقيل وهذا معاوية عمته حمالة الحطب ثم قال يا معاوية اذا دخلت النار فاعدل ذات اليسار فانك ستجد عمي أبا لهب مفترشا عمتك حمالة الحطب فانظر أيهما خير الفاعل أو المفعول به . وقال له يوما ما أبين الشبق فى رجالكم يابنى هاشم . قال لكنه فى نسائكم أبين يا بني أمية . وقال له معاوية . يوما والله ان فيكم لخصلة ما تعجبني يا بني هاشم . قال وما هي قال لين فيكم قال لين ماذا قال هو ذاك قال ايانا تعير يامعاوية أجل والله ان فينا للينا من غير ضعف وعزا من غير جبروت . وأما أنتم يابنى أمية فان لينكم غدر وعزكم كفر . قال معاوية ما كل هذا أردنا يا أبا يزيد . قال عقيل :

لذى اللب قبل اليوم ماتقرع العصا * وما علم الانسان الا ليعلما

قال معاوية : وان سفاه الشيخ لاحلم عنده * وان الفتى بعد السفاهة يحلم

وقال معاوية : لعقيل بن أبى طالب لم جفوتنا يا أبا زيد فانشا يقول :

اني امرؤ منى التكرم شيمة * اذا صاحبي يوما على الهون أضمرا

ثم قال ايم الله يامعاوية لئن كانت الدنيا مهدتك مهادها وأظلتك بحذافير أهلها ومدت عليك أطناب سلطانها ماذاك بالذي يزيدك مني رغبة ولا تخشعا لرهبه . قال معاوية : لقد نعتها أبا يزيد نعتا هش لها قلبي واني لارجو ان يكون الله تبارك وتعالى ماردانى برداء ملكها وحبانى بفضيلة عيشها الا لكرامة ادخرها لى وقد كان داود خليفة وسليمان ملكا وانما هو المثال يحتذى عليه والامور أشباه وايم الله يا أبا يزيد لقد أصبحت علينا كريما والينا حبيبا وما أصبحت اضمر

لك أساءة . ويقال : ان أمرأة عقيل وهي بنت عتبة بن ربيعة خالة معاوية قالت لعقيل يابني هاشم لا يحبكم قلبي أبدا أين أبي اين أخي اين عمي كان أعناقهم أباريق فضة . قال عقيل اذا دخلت جهنم فخذي على شمالك ﴿ جواب ابن عباس رضي الله عنهما لمعاوية وأصحابه ﴾ اجتمعت قريش الشام والحجاز عند معاوية وفيهم عبد الله بن عباس وكان جريئا على معاوية حقاراله فبلغه عنه بعض ماغمه فقال معاوية : رحم الله أباسفيان والعباس كانا صفيين دون الناس فحفظت الميت في الحي . والحي في الميت . استعملك علي يا ابن عباس على البصرة واستعمل عبيد الله أخاك على اليمن . واستعمل أخاك على المدينة . فلما كان من الامر ما كان هنأتكم ما في ايديكم . ولم أكشفكم عما وعت غرائركم . وقلت آخذ اليوم وأعطي غدا مثله . وعلمت أن بدء اللؤم يضر بعاقبة الكرم ، ولوشئت لاخذت بحلاقيمكم ، وقيأتكم ما أكلتم ، لا يزال يبلغني عنكم ماتبرك له الابل ، وذنوبكم الينا أكثر من ذنوبنا اليكم ، خذلتم عثمان بالمدينة ، وقتلتم أنصاره يوم الجمل ، وحاربتموني بصفين ، ولعمري لبنو تيم وعدي أعظم ذنوبا منا اليكم اذ صرفوا عنكم هذا الامر ، وسنوافيكم هذه السنة ، فحتى متى أغضي الجفون على القذي ، وأسحب الذبول على الاذى ، وأقول لعل الله وعسى . ماتقول يا ابن عباس : قال فتكلم ابن عباس فقال : رحم الله آبانا وأباك كانا صفيين متفاوضين لم يكن لابي من مال الا ما فضل لابيك وكان أبوك كذلك لابي ولكن من هنأ أباك باخاء أبي أكثر ممن هنأ أبي باخاء أبيك نصر ابي اباك في الجاهلية ، وحقن دمه في الاسلام ، واما استعمال علي ايانا فلنفسه دون هواه ، وقد استعملت أنت رجالا لهواك لا لنفسك ، منهم ابن الحضرمي على البصرة فقتل ، وبشر بن ارطاة على اليمن فخان ، وحبيب بن مرة على الحجاز فرد ، والضحاك ابن قيس الفهري على الكوفة فحصب ، ولو طلبت ماعندنا وقينا اعراضنا ، وليس الذي يبلغك عنا باعظم من الذي يبلغنا عنك ولو وضع أصغر ذنوبكم الينا على مائة حسنة لمحقها ، ولو وضع أدنى عذرنا اليكم على مائة سيئة لحسنها ، وأما خذلنا عثمان فلو لزمنا نصره لنصرناه ، وأما قتلنا أنصاره يوم الجمل فعلى خروجهم مما دخلوا فيه ، وأما حربنا اياك بصفين فعلى تركك الحق ، وادعائك الباطل ، واما اغراؤك ايانا بتيم وعدي فلو اردناها ماغلبونا عليها وسكت . فقال في ذلك ابن ابي لهب :

كان ابن حرب عظيم القدر في الناس * حتي رماه بما فيه ابن عباس
مازال يهبطه طورا ويصعده * حتى استقادوما بالحق من باس

لم يتركن خطة مما يذل له * الا كواه بها في فروة الرأس

وقال ابن أبي مليكة ما رأيت مثل ابن عباس اذا رأيته رأيت أصح الناس واذا تكلم فاعرب الناس واذا أفتى فافقه الناس ما رأيت أكثر صوابا ولا أحضر جوابا من ابن عباس . ابن الكلبي قال : أقبل معاوية يوما على ابن عباس . فقال لو وليتمونا ما أتيتم الينا ما أتينا اليكم من الترحيب والتقريب وأعطائكم الجزيل ، واكرامكم على القليل ، وصبري على ماصبرت عليه منكم ، أني لا أريد أمرا الا أظماتم صدره ، ولا آتي معروفا الا صغرتم خطره ، وأعطيكم العطية فيها قضاء حقوقكم فتاخذوها متكارهين عليها ، تقولون قد نقص الحق دون الامل ، فاي أمل بعد ألف ألف اعطيها الرجل منكم ، ثم اكون أسيرا باعطائها منه باخذها ، والله لئن انخدعت لكم في مالي ، وذللت لكم في عرضي ، أرى انخداعي كرما ، وذلي حلما ولو وليتمونا رضينا منكم بالانتصاف ، ولا نسالكم أموالكم ، لعلمنا بحالكم وحالنا ، ويكون أبغضها الينا أحبها اليكم ان نعفيكم . فقال ابن عباس لو ولينا أحسنا المواساة ، وامتننا بالاثرة ، ثم لم نغشم الحي ، ولم نشتم الميت ، فلستم باجود منا أكفا ، ولا اكرم أنفسا ، ولا أصون لاعراض المروأة ونحن والله أعطي للآخرة منكم للدنيا وأعطي في الحق منكم في الباطل ، وأعطى على التقوى منكم على الهوى ، والقسم بالسوية ، والعدل في الرعية ، ياتيان على المنى والامل ، ما رضاكم منا بالكفاف ، فلو رضيتم منا لم نرض بانفسنا به لكم ، والكفاف رضا من لا حق له ، فلا تبخلونا حتى تسالونا ، ولا تلفظونا حتى تذوقونا . أبو عثمان الحرامي قال: اجتمعت بنو هاشم عند معاوية فاقبل عليهم . فقال يا بني هاشم والله ان خيري لكم لممنوح ، وان بابي لكم لمفتوح ، فلا يقطع خيري عنكم علة ، ولا يوجد بابي دونكم مسالة ، ولما نظرت في أمري وأمركم رأيت أمرا مختلفا انكم لترون انكم أحق بما في يدي مني واذا اعطيتكم عطية فيها قضاء حقكم ، قلتم أعطانا دون حقنا ، وقصر بنا عن قدرنا فصرت كالمسلوب والمسلوب لا حمد له ، وهذا مع انصاف قائلكم ، واسعاف سائلكم قال فاقبل عليه ابن عباس . فقال والله ما منحتنا شيئا حتى سالناه ، ولا فتحت لنا بابا حتى قرعناه ، ولئن قطعت عنا خيرك لله أوسع منك ، ولئن أغلقت دوننا بابك لنكفن أنفسنا عنك ، وأما هذا المال فليس لك منه الا ما لرجل من المسلمين ، ولنا في كتاب الله حقان حق في الغنيمة ، وحق في الفيء ، فالغنيمة ما غلبنا عليه والفيء ما اجتنيناه ولولا حقنا في هذا المال لم ياتك منا زائر ، يحمله خف ولا حافر ، أكفاك أم ازيدك . قال كفاني فانك لا تهر ولا تنبح . وقال يوما معاوية

وعنده ابن عباس اذا جاءت هاشم بقديمها وحديثها ، وجاءت بنو أمية باحلامها وسياستها ، وبنو أسد بن عبد العزى بوافدها ودياتها ، وبنو عبد الدار بحجابها ولوائها ، وبنو مخزوم بأموالها وافعالها ، وبنو تيم بصديقها وجوادها ، وبنو عدي بفاروقها ومتفكرها ، وبنو سهم بآرائها ودهائها ، وبنو جمح بشرفها وأنوفها ، وبنو عامر بن لؤي بفارسها وقريعها ، فمن ذا يحمل مضمارها ، ويجري الى غايتها ، ماتقول يا ابن عباس . قال أقول : ليس حي يفخرون بامر الا والى جنبهم من يشركهم الا قريشا فانهم يفخرون بالنبوة التي لايشاركون فيها ، ولا يساوون بها ، ولا يدفعون عنها ، وأشهد ان الله لم يجعل محمدا من قريش الا وقريش خير البرية ، ولم يجعله في بني عبد المطلب الا وهم خير بني هاشم ، يريد أن يفخر عليكم الا بما تفخرون به ان بنا فتح الامر وبنا يختم ، ولك ملك معجل ، ولنا ملك مؤجل ، فان يكن ملككم قبل ملكنا فليس بعد ملكنا ملك لانا أهل العاقبة ، والعاقبة للمتقين . أبو مخنف قال : حج عمرو بن العاص فمر بعبد الله بن عباس فحسده مكانه وما رأى من هيبة الناس له وموقعه من قلوبهم . فقال له يا ابن عباس : مالك اذا رأيتني وليتني القصره ، وكان بين عينيك دبره ، واذا كنت في ملا من الناس كنت الهوهات الهمزة . فقال ابن عباس : لانك من اللئام الفجرة ، وقريش الكرام البررة لا ينطقون بباطل جهلوه ، ولا يكتمون حقا علموه ، وهم أعظم الناس أحلاما ، وارفع الناس اعلاما ، دخلت في قريش ولست منها ، فانت الساقط بين فراشين ، لا في بني هاشم رحلك ولا في بني عبد شمس راحلتك ، فانت الاثيم الزنيم الضال المضل ، حملك معاوية على رقاب الناس فانت تسطو بحلمه وتسمو بكرمه . فقال عمرو : أما والله اني لمسرور بك فهل ينفعني عندك . قال ابن عباس : حيث مال الحق ملنا وحيث سلك قصدنا . المدائني قال : قام عمرو بن العاصي في موسم من مواسم العرب فاطرى معاوية بن ابي سفيان وبني امية وذكر مشاهده بصفين واجتمعت قريش . فاقبل عبد الله بن عباس على عمرو . فقال يا عمرو انك بعت دينك من معاوية ، واعطيته ما بيدك ، ومناك ما بيد غيرك ، وكان الذى أخذ منك أكثر من الذي أعطاك ، والذي اخذت منه دون الذى اعطيته ، وكل راض بما أخذ وأعطى ، فلما صارت مصر في يدك كدرها عليك بالعزل والتنغيص ، حتى لو كانت نفسك في يدك ألقيتها ، وذكرت مشاهدك بصفين فوالله ماثقلت علينا وطأتك ، ولقد كشفت فيها عورتك ، وان كانت فيها طويل اللسان ، قصير السنان ، آخر الخيل اذا أقبلت ، وأولها اذا أدبرت ، لك يدان

يدلا تبسطها الى خير ، واخري لا تقبضها عن شر ، ولسان غرور ذو وجهين ، وجه موحش ، ووجه مؤنس ، ولعمري ان من باع دينه بدنيا غيره ، لحري ان يطول عليها ندمه ، لك لسان وفيك خطل ، ولك رأي وفيك نكد ، ولك قدر وفيك حسد ، وأصغر عيب فيك اعظم عيب فى غيرك ، فاجابه عمرو بن العاص : والله ما في قريش أثقل على مسئلة ، ولا أمر جوابا منك ، ولولا استطعت ان لا أجيبك لفعلت ، غير اني لم أبع ديني من معاوية ، ولكن بعت الله نفسى ، ولم أنس نصيبي من الدنيا ، واما ما أخذت من معاوية واعطيته فانه لا يعلم العوان الخمرة وأما ما أتي الى معاوية فى مصر فان ذلك لم يغير في له وأما خفة وطأتي عليكم بصفين فلما استثقلتم حياتي واستبطأتم وفاتي . وأما الجبن فقد علمت قريش اني أول من يبارز وآخر من ينازل وأما طول لسانى فانى كما قال هشام ابن الوليد لعثمان بن عفان رضى الله عنه :

لسانى طويل فاحترس من شذاته * عليك وسيفي من لساني أطول

وأما وجهاي ولساناى فانى الني كل ذى قدر بقدره ، وارمى كل نابح بحجره ، فمن عرف قدره كفاني نفسه ، ومن جهل قدره كفيته نفسى ، ولعمرى ما لاحد من قريش مثل قدرك ما خلا معاوية ، فما ينفعنى ذلك عندك وأنشأ عمرو يقول :

بنى هاشم مالى أراكم كانكم * بي اليوم جهال وليس بكم جهل
الم تعلموا انى جسور على الوغا * سريع الى الداعى اذا كثر القتل
وارل من يدعو نزال طبيعة * جبلت عليها والطباع هو الجبل
وانى فصلت الامر بعد اشتباهه * بدومة اذ أعيا على الحكم الفصل
وانى لا اغيا بامر اريده * وانى اذا عجت بكاركم فحل

محمد بن سعد عن ابراهيم بن حويطب قال : قال عمرو بن العاص لعبدالله بن عباس بعد قتل على بن أبى طالب رضي الله عنه ان هذا الامر الذي نحن فيه وانتم ليس باول أمر قاده البلاء وقد بلغ الامر بنا وبكم الى ماتري وما ابقت لنا هذه الحرب حياء ولا صبرا ولسنا نقول ليت الحرب عادت ولكنا نقول ليتها لم تكن كانت فانظر فيما بقي بغير ما مضى فانك رأس هذا الامر بعد علي فانك أمير مطاع ومامور مطيع ومشاور مامون وأنت هو

١ — مجاوبة بني هاشم لابن الزبير — الشعبي قال : قال ابن الزبير لعبدالله بن عباس قاتلت ام المؤمنين وحوارى رسول الله صلي الله عليه وسلم وأفتيت بتزويج المتعة .

فقال اما أم المؤمنين فانت أخرجتها وأبوك وخالك وبنا سميت ام المؤمنين وكنا لها خير بنين فتجاوز الله عنها وقاتلت أنت وأبوك عليا فان كان على مؤمنا فقد ضللتم بقتالكم المؤمنين وان كان على كافرا فقد بؤتم بسخط من الله بفراركم من الزحف . وأما المتعة فان عليا رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم رخص فيها فافتيت بها ثم سمعته ينهى فنهيت عنها . وأول مجمر سطع فى المتعة مجمر آل الزبير . دخل الحسن بن على على معاوية : وعنده ابن الزبير فلما اجلس الحسن . قال معاوية يا أبا محمد ايهما كان أكبر على أم الزبير . قال فقال ما أقرب ما بينهما على كان أسن من الزبير رحم الله عليا والزبير رحم الله الزبير: فتبسم الحسن . فقال أبو سعيد بن عقيل بن أبي طالب دع عنك عليا والزبير وان عليا دعا الى امر فاتبع وكان فيه رأسا ودعا الزبير الى أمر كان فيه الرأس امرأة . فلما تراءت الفئتان والتقى الجمعان نكص الزبير علي عقبيه وأدبر منهزما قبل أن يظهر الحق فياخذه او يدحض الباطل فيتركه فادركه مثل بعض أعضائه . فضرب عنقه وأخذ سلبه وجاء برأسه ومضى على قدما كعادته مع ابن عمه ونبيه صلى الله عليه وسلم . فرحم الله عليا ولا رحم الزبير . فقال ابن الزبير اما والله لوأن غيرك تكلم بهذا يا أبا سعيد لعلم . قال ان الذى تعرض به يرغب عنك . وأخبرت عائشة بمقالتهما فمر أبو سعيد بفنائها فنادته يا أحول ياخبيث أنت القائل لابن أختي كذا وكذا . فالتفت أبو سعيد فلم ير شيأ فقال ان الشيطان ليراك من حيث لا تراه فضحكت عائشة وقالت لله أبوك ما أخبث لسانك. الشعبي قال: دخل الحسين بن على يوما على معاوية ومعه مولى له يقال له ذكوان وعند معاوية جماعة من قريش فيهم ابن الزبير فرحب معاوية بالحسين واجلسه على سريره· وقال ترى هذا القاعد يعني ابن الزبير فانه ليدركه الحسد لبني عبد مناف . فقال ابن الزبير لمعاوية قد عرفنا فضل الحسين وقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن ان شئت أعلمتك بفضل الزبير على أبيك ابي سفيان فعلت . فتكلم ذكوان مولى الحسين بن على . فقال يا ابن الزبير ان مولاي ما يمنعه من الكلام الا ان يكون طلق اللسان رابط الجنان فان نطق نطق بعلم وان صمت صمت بحلم غير انه كف الكلام وسبق الى السنام . فاقرت بفضله الكرام وانا الذي أقول :

فيم الكلام لسابق فى غاية * والناس بين مقصر ومبلد
ان الذى يجري ليدرك شاوه * ينمى بغير مسود ومسدد
بل كيف يدرك نور بدر ساطع * خير الانام وفرع آل محمد

فقال معاوية: صدق قولك يا ذكوان أكثر الله في موالى الكرام مثلك . فقال ابن الزبير ان أبا

عبد الله سكت وتكلم مولاه ولو تكلم لاجبناه أو لكففناعن جوابه اجلالا له ولا جواب ولا لهذا العبد . قال ذكوان هذا العبد خير منك . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مولى القوم منهم » فانا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وانت ابن العوام بن خويلد فنحن أكرم ولاء وأحسن فعلا . قال ابن الزبير اني لست اجيب هذا فهات ماعندك . فقال معاوية قاتلك الله يا ابن الزبير ما اعياك وابغاك اتفخر بين يدى امير المؤمنين وابي عبد الله انك انت المتعدى لطورك الذى لا تعرف قدرك فقس شبرك بفترك . ثم تعرف كيف تقع بين عرانين بني عبد مناف اما والله لئن دفعت فى بحور بني هاشم وبني عبد شمس لتقطعنك بامواجها ثم لترهبنك فى اجاجها فما بقاؤك فى البحور اذا غمرتك وفى الامواج اذا بهرتك هنالك تعرف نفسك وتندم على ما كان من فى جرأتك وتمنى ما اصبحت فيه من امان وقد حيل بين العير والنزوان . فاطرق ابن الزبير مليا ثم رفع رأسه فالتفت الى من حوله . ثم قال اسألكم بالله اتعلمون ان ابى حوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم وان أباه اباسفيان حارب رسول الله صلى الله عليه وسلم . وان أمى اسماء بنت ابى بكر الصديق وأمه هندا آكلة الاكباد . وجدى الصديق وجده المشدوخ ببدر ورأس الكفر . وعمتي خديجة ذات الخطر والحسب وعمته أم جميل حمالة الحطب . وجدتي صفية وجدته حمامة . وزوج عمتي خير ولد آدم محمد صلى الله عليه وسلم وزوج عمته شر ولد آدم أبو لهب سيصلى نارا ذات لهب . وخالتي عائشة أم المؤمنين وخالته اشقى الاشقين . وانا عبد الله وهو معاوية . قال له معاوية ويحك يا ابن الزبير كيف تصف نفسك بما وصفتها والله مالك فى القديم من رياسة ، ولا فى الحديث من سياسة ، ولقد قدناك وسددناك قديما وحديثا لا تستطيع لذلك انكارا ، ولا عنه فرارا ، وان هؤلاء الحضور ليعلمون ان قريشا قد اجتمعت يوم الفجار على رياسة حرب بن أمية وان أباك واسرتك تحت رايته راضون بامارته غير منكرين لفضله ولا طامعين فى عزله ان أمر اطاعوا وان قال انصتوا فما زال فينا القيادة ، وعز الولاية حتى بعث الله عز وجل محمدا صلى الله عليه وسلم فانتخبه من خير خلقه من اسرتى لا أسرتك وبني أبي لا بنى أبيك فجحدته قريش اشد الجحود وانكرته اشد الانكار وجاهدته اشد الجهاد الا من عصم الله من قريش فما ساد قريشا وقادهم الا أبوسفيان بن حرب فكانت الفئتان تلتقي ورئيس الهدي منا ورئيس الضلالة منا فمهديكم تحت راية مهدينا وضالكم تحت راية ضالنا فنحن الارباب وانتم الاذناب حتى خلص الله أباسفيان بن حرب بفضله من عظيم شركه وعصمه بالاسلام

عبادة الاصنام فكان فى الجاهلية عظيما شأنه وفى الاسلام معروفا مكانه ولقد أعطى يوم الفتح مالم يعط أحد من آبائك وان منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم نادى من دخل المسجد فهو آمن ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن وكانت داره حرما لادارك ولادار أبيك . واما هند فكانت امرأة من قريش فى الجاهلية عظيمة الخطر وفى الاسلام كريمة الخير . واما جدك الصديق فبتصديق عبد مناف سمي صديقا لا بتصديق عبد العزى . واما ماذكرت من جدى المشدوخ ببدر فلعمرى لقد دعا الى البراز هو وأخوه وابنه فلو برزت اليه أنت وأبوك مابارزوكم ولارأوكم لهم اكفاء كما قد طلب ذلك غيركم فلم يقبلوهم حتى برز اليهم أكفاؤهم من بني أبيهم فقضي الله مناياهم بايديهم فنحن قتلنا ونحن قتلنا . وما أنت وذاك . واما عمتك أم المؤمنين فبنا شرفت وسميت أم المؤمنين وخالتك عائشة مثل ذلك . واما صفية فهى أدنتك من الظل ولولاهي لكنت ضاحيا . واما ماذكرت من ابن عمك وخال أبيك سيد الشهداء فكذلك كانوا رحمهم الله وفخرهم وارثهم لى دونك ولا فخر لك فيهم ولا أرث بينك و بينهم . واما قولك انا عبدالله وهو معاوية فقد علمت قريش اينا أجود في الازم واحزم فى القدم وامنع للحرم لا والله ما أراك منتهيا حتى تروم من بني عبد مناف مارام أبوك فقد طالعهم الدخول وقدم اليهم الخيول وخدعتم أم المؤمنين ولم تراقبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم اذمددتم على نسائكم السجوف وابرزتم زوجته للحتوف ومقارعة السيوف فلما التقى الجمعان نكص أبوك هاربا فلم ينجه ذلك ان طحنه أبو الحسين بكلكله طحن الحصيد بايدى العبيد . واما أنت فافلت بعد أن خمشتك براثنه ونالتك مخاليبه وايم الله ليقومنك بنو عبد مناف بثقافها أو لتصبحن منها صباح أبيك بوادي السباع وما كان أبوك المدهن خده ولكنه كما قال الشاعر :

تناول سرحان فريسة ضيغم ❊ فقضقضه بالكف منه وحطما

نازع مروان بن الحكم يوما ابن الزبير عند معاوية : فكان هوى معاوية مع مروان . فقال ابن الزبير يامعاوية ان لك حقا وطاعة وان لك بسطة وحرمة فاطع الله نطعك فانه لاطاعة لك علينا ان لم تطع الله ولا تطرق اطراق الافعوان فى أصول الشجر . وقال معاوية : يوما وعنده ابن الزبير ذكر له الحسين فقال ان يطلب هذا الامر فقد يطمع فيه من هو دونه وان يتركه يتركه لمن هو فوقه وما أراكم بمنتهين حتى يبعث الله عليكم من لاتعطفه قرابة ولا ترده مودة يسومكم خسفا و يوردكم تلفا . قال ابن الزبير : اذا والله نطلق عقال الحرب بكتائب تمور كرجل الجراد حافاتها الاسل

لهادوى كدوى الريح تبع غطريفامن قريش لم تكن أمه براعية ثلة . قال معاوية : انا ابن هند اطلقت عقال الحرب وشربت عنفوان المكرع وليس للآكل الا الفلذة ولا للشارب الا الرنق ﴿ مجاوبة الحسن بن على لمعاوية واصحابه ﴾ وفد الحسن بن على معاوية . فقال عمرو لمعاوية يا أمير المؤمنين ان الحسن افوه فلو حملته على المنبر فتكلم وسمع الناس كلامه عابوه وسقط من عيونهم ففعل فصعد على المنبر وتكلم واحسن . ثم قال ايها الناس لو طلبتم ابناء أبيكم ما بين لابتيها لم تجدوه غيرى وغير أخى وان أدرى لعله فتنة لكم ومتاع الى حين فساء ذلك عمرا وأراد ان يقطع كلامه . فقال له ابا محمد أتصف الرطب . فقال أجل تلحقه الشمال وتخرجه الجنوب وتنضجه الشمس ويصبغه القمر . قال أبا محمد هل تنعت الخرأة قال نعم يبعد المشى فى الارض للصحيح حتى يتوارى من القوم ولا يستقبل القبلة ولا يستدبرها ولا يستنج بالقمة والرمة يريد الروث والعظم ولا يبل فى الماء الراكد . بينما معاوية بن ابى سفيان جالس فى أصحابه اذ قيل له الحسن بالباب . فقال معاوية ان دخل أفسد علينا ما نحن فيه . فقال له مروان بن الحكم ائذن لى فانى أسأله ما ليس عنده فيه جواب . قال معاوية لا تفعل فانهم قوم قد ألهموا الكلام واذن له . فلما دخل وجلس قال له مروان أسرع الشيب الى شاربك يا حسن ويقال ان ذلك من الخرق فقال الحسن ليس كما أبلغك ولكنا معشر بنى هاشم أفواهنا عذبة شفاهها فنساؤنا يقبلن علينا بانفاسهن وقبلهن وانتم معشر بنى امية فيكم بخر شديد فنساؤكم يصرفن افواههن وانفاسهن عنكم الى أصداغكم فانما يشيب منكم موضع العذار من أجل ذلك . قال مروان ان فيكم يا بنى هاشم خصلة سوء قال وما هى . قال الغلمة قال أجل نزعت الغلمة من نسائنا ووضعت فى رجالنا ونزعت الغلمة من نسائنا ووضعت فى رجالنا ونزعت الغلمة من رجالكم ووضعت فى نسائكم فما قام لاموية الا هاشمى فغضب معاوية . وقال قد كنت أخبرتكم فابيتم حتى سمعتم ما أظلم عليكم بيتكم وافسد عليكم مجلسكم فخرج الحسن وهو يقول :

ومارست هذا الدهر خمسين حجة ❋ وخمسا أزجى قائلا بعد قائل

فلا أنا فى الدنيا بلغت جسيمها ❋ ولا فى الذى اهوى كدحت بطائل

وقد شرعت المنايا اكفها ❋ وأيقنت انى رهن موت بعاجل

وقال الحسن بن على : لحبيب بن سلمة الفهرى رب مسير لك فى غير طاعة الله . قال اما مسيرى الى أبيك فلا قال بلى ولكنك أطعت معاوية عن دنيا قليلة فلئن كان قام بك فى دنياك لقد قعد بك

فى آخرتك ولوكنت اذفعلت شرافعلت خيرا كنت كما قال الله عز وجل « خلطوا عملا صالحا وآخرسيا » ولكنك كما قال الله بل وان على قلوبهم ما كانوا يكسبون ﴿قدم عبدالله ابن جعفر﴾ على عبد الملك بن مروان . فقال له يحيي بن الحكم ما فعلت خبيثة . فقال سبحان الله يسميها رسول الله صلى الله عليه وسلم طيبة وتسميها خبيثة لقد اختلفتما فى الدنيا وستختلفان فى الآخرة قال يحيي لان أموت بالشام أحب الى من ان أموت بها . قال اخترت جوار النصاري على جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال يحيي ما تقول في على وعثمان قال أقول من قاله من هو خير مني فيمن هو شر منهما ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم ﴿محاوبة بين معاوية وأصحابه﴾ قال معاوية يوما وعنده الضحاك بن قيس وسعيد بن العاص وعمرو بن العاص ما اعجب الاشياء . قال الضحاك بن قيس اكداء العاقل واجداء الجاهل وقال سعيد بن العاص اعجب الاشياء مالم ير مثله . وقال عمرو بن العاص اعجب الاشياء غلبة من لاحق له ذا الحق علي حقه . وقال معاوية أعجب من هذا ان تعطي من لاحق له ماليس له بحق من غير غلبة . حضر قوم من قريش مجلس معاوية فيهم عمرو بن العاص وعبدالله بن صفوان بن آمية وعبدالرحمن بن الحرث بن هشام . فقال عمرو احمد والله يامعشر قريش اذ جعل امركم الى من يغضى عن القذي ويتصام عن العوراء ويجر ذيله على الخدائع . قال عبدالله لو لم يكن كذلك لمسنا اليه الضر أو ديبنا اليه الحمر ورجونا ان يقوم بامرنا من لا يطعمك مال مصر . قال معاوية يامعشر قريش حتى لا تنصفون من أنفسكم . قال عبدالرحمن بن الحرث ان عمرا أفسدك علينا وأفسدنا عليك لو أغضيت عن هذه . قال ان عمرا الى ناصح . قال عبد الرحمن فاطعمنا مثل ما أطعمته وخذنا بمثل نصيحته انار أيناك يامعاوية تضرب عوام قريش بايادبك فى خواصها كانك تري ان بكرامها جاروك دون لئامها وانا والله لنفرغ فى اناء فعم فى اناء ضخم وكانك بالحرب قد حل عقالها عليك من لا ينظرلك . قال معاوية يا ابن أخى ما احوج اهلك اليك فلا تفجعهم بنفسك ثم أنشد :

اعز رجالا من قريش تتابعوا * على سفه مني الحيا والتكرم

وقال معاوية لابن الزبير : تنازعني هذا الامر كانك احق به مني . قال لم لا كون احق به منك يامعاوية وقد اتبع ابي رسول الله صلى الله عليه وسلم على الايمان واتبع الناس اباك على الكفر قال له معاوية غلطت يا ابن الزبير بعث الله ابن عمي نبيا فدعا اباك فاجابه فما انت الا تابع لى ضالا كنت اومهديا . العتبي قال : دعا معاوية مروان بن الحكم . فقال له اشر على فى الحسين :

قال نخرجه معك الى الشام فتقطعه عن أهل العراق و تقطعهم عنه . فقال اردت والله ان تستريح منه وتبتليني به فان صبرت عليه صبرت على ما اكره وان اسات اليه كنت قد قطعت رحمه فاقامه وبعث الى سعيد بن العاص . فقال له يا أبا عثمان اشر علي في الحسين . فقال والله انك ما تخاف الحسين الا على من بعدك وانك لتخلف له قرنا ان صارعه ليصرعنه وان سابقه ليسبقنه فذر الحسين منبت النخلة يشرب من الماء و يصعد في الهواء ولا يبلغ الى السماء . قال فما غيبك عني يوم صفين . قال تحملت الحرم وكفيت الحزم وكنت قريبا لو دعوتنا لاجبناك ولو ثلمت لرقعناك . قال معاوية يا أهل الشام هؤلاء قومي وهذا كلامهم ﴿ مجاوبة بين بني أمية ﴾ . قال لما اخرج أهل المدينة عمرو بن سعيد الاشدق وكان وليهم بعد الوليد بن عتبة بن ابي سفيان . قال عمرو بن سعيد لمعاوية ان الوليد بن عتبة هو أمر أهل المدينة باخراجي فارسل اليه و توثقه فارسل اليه معاوية فلما دخل عليه . قال له عمرو أوليد انت أمرت باخراجي . قال لا ورحمك ابا أمية ولا أمرت أهل الكوفة باخراج ابيك بل كيف اطاعني اهل المدينة فيك الا أن تكون عصيت الله فيهم انك لتحل عرى ملك شديدة عقدتها وتمتري اخلاف فيقة سريعة درتها وما جعل الله صالحا صالحا كفاسد مفسد . جلس يوما عبد الملك ابن مروان وعند رأسه خالد بن عبد الله بن أسيد وعند رجليه امية بن عبد الله بن اسيد وأدخلت عليه الاموال التي جاءت من قبل الحجاج حتى وضعت بين يديه . فقال هذا والله التوفير وهذه الامانة لا ما فعل هذا وأشار الى خالد استعملته على العراق فاستعمل كل ماظ فاسق فادوا اليه العشرة واحدا وأدى الي من العشرة واحدا واستعملت هذا على خراسان وأشار الى أمية فاهدى الي برذونين حطمين فان استعملتكم ضيعتم وان عزلتكم قلتم استخف بنا وقطع أرحامنا . فقال خالد بن عبد الله استعملتني على العراق واهله رجلان سامع مطيع مناصح وعدو مبغض مكاشح فاما السامع المطيع المناصح فانا جزيناه ليزدادوا ودا الى وده واما المبغض المكاشح فانا داريناه ضغنه وسللنا حقده وكثرنا لك المودة في صدور رعيتك وان هذا جبى الاموال وزرع لك البغضاء في قلوب الرجال فيوشك ان تنبت البغضاء فلا اموال ولا رجال . فلما خرج ابن الاشعث . قال عبد الملك هذا والله ما قال خالد ﴿ قدم محمد بن عمرو بن سعيد بن العاصي ﴾ الشام فاتى عمته آمنة بنت سعيد بن العاصي وكانت عند خالد بن يزيد بن معاوية فدخل عليه فرآه . فقال له ما يقدم علينا احد من أهل الحجاز الا اختار المقام عندنا على المدينة فظن محمد انه يعرض به . فقال وما يمنعهم وقد قدم من المدينة قوم على النواضح

فنكحوا امك وسلبوك ملكك وفرغوك لطلب الحديث وقراءة الكتب ومعالجة مالا تقدر عليه يعني الكيمياو كان يعملها . لما عزل عثمان عمرو بن العاص عن مصر وولاها عبدالله بن ابي سرح دخل عليه عمرو وعليه جبة . فقال له ماحشو جبتك يا عمرو . قال انا . قال قد علمت انك فيها ثم قال اشعرت يا عمر وان اللقاح درت بعدك البانها بمصر قال لا نكم اجحفتم اولادها . وقع بين ابن لعمر بن عبدالعزيز وابن لسليمان بن عبدالملك كلام فجعل ابن عمر يذكر فضل ابيه . قال له ابن سليمان ان شئت فاقلل وان شئت فاكثر ما كان ابوك الا حسنة من حسنات ابي لان سليمان هو ولى عمر بن عبدالعزيز . ذكروا ان العباس بن الوليد وجماعة ابن بني مروان كانوا عند هشام فذكروا الوليد بن يزيد فحمقوه وعابوه وكان هشام يبغضه ودخل الوليد . فقال له العباس بن الوليد كيف حبك الروميات قال . ان اباك كان مشغوفا بهن . قال اني لاحبهن وكيف لا يحبهن وهن يلدن مثلك . قال اسكت فلست بالفحل يأتي عسيبه مثلي . قال له هشام ياوليد ماشرابك . قال شرابك ياأمير المؤمنين وقام فخرج . فقال هشام هذا الذي تزعمون انه أحمق وقرب الى الوليد بن يزيد فرسه فجمع جراميزه ووثب على سرجه ثم التفت الى ولد لهشام بن عبدالملك . فقال يحسن أبوك ان يصنع مثل هذا . قال لابي مائة عبد يصنعون مثل هذا . فقال الناس لم ينصفه في الجواب . خطب عبدالملك ابن مروان بنت عبدالرحمن بن الحرث بن هشام فقالت والله لا تزوجني أبا الذباب فتزوجها يحيي بن الحكم . فقال عبدالملك ليحيي أما والله لقد تزوجت أسود افوه . قال يحيي أما انها أحبت مني ماكرهت منك وكان عبدالملك رديء الفم يدمى فيقع عليه الذباب فسمي أبا الذباب ﴿ الجواب القاطع ﴾ نظر ثابت بن عبدالله ابن الزبير الى أهل الشام . فقال انى لابغض هذه الوجوه . قال له سعيد بن عمرو ابن عثمان تبغضهم لانهم قتلوا أباك . قال صدقت ولكن الانصار والمهاجرون قتلوا أباك . وقال الحجاج : لرجل من الخوارج والله انك من قوم أبغضهم . قال له ادخل الله أشدنا بغضا لصاحبه الجنة . وقال ابن الباهلي : لعمرو بن معديكرب ان مهرك لمقرف . قال هجين عرف هجينا مثله . وقال الحجاج : لامرأة من الخوارج والله لاعدنكم عدا ولاحصدنكم حصدا قالت له الله يزرع وأنت تحصد فاين قدرة المخلوق من الخالق . وأتى الحجاج : بامرأة من الخوارج فقال لاصحابه ماتقولون فيها قالوا عاجلها القتل أيها الامير : قالت الخارجية لقد كان وزراء صاحبك خيرا من وزرائك ياحجاج قال لها ومن صاحبي . قالت فرعون استشارهم في موسى فقالوا أرجه وأخاه . وأتى زياد برجل

من الخوارج فقال له ماتقول فى وفى أمير المؤمنين . قال أما الذي تسميه أمير المؤمنين فهو أمير المشركين . وأما أنت فما أقول فى رجل أوله لزنية وآخره لدعوة فامر به فقتل وصلب . قال الاشعث بن قيس لشريح القاضى لشدما ارتفعت . قال فهل رأيت ذلك ضرك . قال لا قال فاراك تعرف نعمة الله عليك وتجهلها على نفسك نازع محمد بن الفضل بعض قرابته فى ميراث فقال له يازنديق قال له ان كان أبي كما تقول وانا مثله فلا يحل لك أن تنازعنى فى هذا الميراث اذ كان لا يرث دين دينا . وأتي الحجاج امرأة من الخوارج فجعل يكلمها وهى لا تنظر اليه فقيل لها الامير يكلمك وأنت لا تنظرين اليه قالت اني لاستحى ان أنظر الى من لا ينظر الله اليه فامر بها فقتلت لقي عثمان بن عفان على بن ابي طالب فعاتبه فى شيء بلغه عنه فسكت عنه على . فقال له عثمان مالك لا تقول قال له على ليس لك عندي الا ماتحب وليس جوابك الا ماتكره . وتكلم الناس عند معاوية فى يزيد ابنه اذ أخذ له البيعة وسكت الاحنف فقال له مالك لا تقول أبا بحر قال أخافك ان صدقت وأخاف الله ان كذبت . قال معاوية : يوما أيها الناس ان الله فضل قريشا بثلاث فقال لنبيه عليه الصلاة والسلام وانذر عشيرتك الاقربين فنحن عشيرته . وقال وانه لذكر لك ولقومك فنحن قومه وقال لايلاف قريش ايلافهم الى قوله الذى أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف ونحن قريش فاجابه رجل من الانصار . فقال على رسلك يامعاوية فان الله يقول وكذب به قومك وأنتم قومه وقال ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون وأنتم قومه . وقال الرسول عليه الصلاة والسلام يارب ان قومى اتخذوا هذا القرآن مهجورا وأنتم قومه ثلاثة بثلاثة ولو زدتنا لزدناك فافحمه . وقال معاوية لرجل من اليمن ما كان أجهل قومك حين ملكوا عليهم امرأة فقال أجهل من قومي قومك الذين قالوا حين دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم ولم يقولوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فاهدنا اليه

﴿ مجاوبة الامراء والرد عليهم ﴾ قال معاوية لجارية بن قدامة ما كان أهونك على أهلك اذ سموك جارية قال ما كان أهونك على أهلك اذ سموك معاوية وهي الانثى من الكلاب قال لا أم لك قال أمي ولدتني للسيوف التي لقيناك بها فى أيدينا قال انك لتهددنى قال انك لم تفتتحنا قسما ولم تملكنا عنوة ولكنك أعطيتنا عهدا وميثاقا وأعطيناك سمعا وطاعة فان وفيت لنا وفينا لك وان فزعت الى غير ذلك فانا تركنا وراءنا رجالا شدادا وألسنة حداد . قال له معاوية لا كثر الله فى الناس أمثالك قال جارية قل معروفا وراعنا فان شر الدعاء المختطب . عدد معاوية ابن أبي سفيان على الاحنف ذنوبا فقال ياأمير المؤمنين لم ترد الامور

على أعقابها أما والله ان القلوب التى أبغضناك بها لبين جوانحنا والسيوف التى قتلناك بها علي عواتقنا ولئن مددت فتراً من غدر لنمدن باعا من ختر ولئن شئت لتستصفين كدر قلوبنا بصفو حلمك قال فانى أفعل . قال معاوية : لعدي بن حاتم مافعلت الطرفات يا أباطريف يعني أولاده قال قتلوا قال ما انصفك ابن أبي طالب اذ قتل بنوك معه وبقي له بنوه قال لئن كان ذلك لقد قتل هو وبقيت أنا بعده قال له معاوية ألم تزعم انه لايختنق فى قتل عثمان عنزان قال قد والله خنق فيه التيس الاكبر قال معاوية أما انه قد بقيت من دمه قطرة ولا بد ان اتبعها قال عدي لا أبالك شم السيف فان سل السيف نسل السيف فالتفت معاوية الى حبيب ابن سلمة فقال اجعلها فى كتابك فانها حكمة : الشيباني عن أبي الحباب الكندى عن ابيه ان معاوية بن أبي سفيان بينا هو جالس وعنده وجوه الناس اذ دخل رجل من أهل الشام فقام خطيبا فكان آخر كلامه ان نعن عليا فاطرق الناس وتكلم الاحنف فقال يا أمير المؤمنين ان هذا القائل ماقال آنفا لو يعلم ان رضاك فى لعن المرسلين لعنهم فاتق الله ودع عنك عليا فقد لقي ربه وافرد في قبره وخلا بعمله وكان والله المبرز سيفه الطاهر ثوبه الميمون نقيبته العظيم مصيبته . فقال له معاوية يا أحنف لقد أغضيت العين على القذى وقلت ماتري وايم الله لتصعدن المنبر فتعلننه طوعا أو كرها . فقال له الاحنف يا أمير المؤمنين ان تعفني فهو خير لك وان تجبرني علي ذلك فو الله لاتجرى فيه شفتاي أبدا . قال قم فاصعد المنبر قال الاحنف أما والله مع ذلك لانصفنك في القول والفعل . قال وما أنت قائل يا أحنف ان أنصفتني قال أصعد المنبر فاحمد الله بما هو أهله وأصلي على نبيه صلى الله عليه وسلم . ثم أقول أيها الناس ان أمير المؤمنين معاوية أمرني ان ألعن عليا وان عليا ومعاوية اختلفا فاقتتلا وادعي كل واحد منهما انه بغي عليه وعلى فئته فاذا دعوت فامنوا رحمكم الله ثم أقول اللهم العن أنت وملائكتك وأنبياؤك وجميع خلقك الباغي منهما على صاحبه والعن الفئة الباغية اللهم العنهم لعنا كثيرا أمنوا رحمكم الله يامعاوية لا ازيد على هذا ولا أنقص منه حرفا ولو كان فيه ذهاب نفسى . فقال معاوية اذا نعفيك يا أبا بحر . وقال معاوية لعقيل بن أبى طالب . ان عليا قد قطعك ووصلتك ولا يرضيني منك الا أن تلعنه على المنبر . قال أفعل فاصعد . ثم قال بعد ان حمد الله واثنى عليه أيها الناس ان أمير المؤمنين معاوية أمرنى ان العن على بن أبي طالب فالعنوه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ثم نزل . فقال له معاوية انك لم تبين أبا يزيد من لعنت بيني وبينه . قال والله لازدت حرفا ولا نقصت آخر والكلام الى نية المتكلم . الهيثم بن عدي قال : قال معاوية لابي الطفيل كيف

وجدك على على قال وجدتما نين مشكلا قال فكيف حبك له قال حب أم موسى والى الله أشكو التقصير . وقال مرة أخرى : أبا الطفيل قال نعم قال أنت من قتلة عثمان قال لا ولكني ممن حضره ولم ينصره قال وما منعك من نصره . قال لم ينصره المهاجرون والانصار فلم أنصره . قال لقد كان حقه واجبا وكان عليهم ان ينصروه . قال فما منعك من نصرته يا أمير المؤمنين وأنت ابن عمه . قال أوما طلبي بدمه نصرة له فضحك أبو الطفيل وقال مثلك ومثل عثمان كما قال الشاعر :

لاعرفنك بعد الموت تندبني * وفي حياتي مازودتني زادا

العتبي قال : صعد معاوية المنبر فوجد من نفسه رقة فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه أيها الناس ان عمر ولاني أمرا من أمره فوالله ماغششته ولاخنته ثم ولاني الامر من بعده ولم يجعل بيني وبينه أحدا فاحسنت والله وأسأت وأصبت وأخطات فمن كان يجهلني فاني أعرفه بنفسي . فقام اليه سلمة بن الخضل العرجي فقال أنصفت يامعاوية وما كنت منصفا . قال فغضب معاوية وقال ما أنت وذاك ياأحدب والله لكاني أنظر الى بيتك مهبعة و بطنب طنين و بطنب بهمة بفنائه اعنز عشر يحتلبن فى مثل فوارة حافر العنز تهفو الريح منه فى شرز ماننته الينا . قال فهل رأيتني يامعاوية أكلت مالا حراما أو قتلت امرأ مسلما قال وأين كنت أراك وأنت لاتدب الا فى خمر وأى مسلم يعجز عنك فتقتله أم أى مال تقوي عليه فتاكله اجلس لاجلست . قال بل أذهب حتى لاتراني . قال الى أبعد الارض لا الى أقربها فمضي . ثم قال معاوية رداه على فقال الناس بعاقبه . فقال أستغفر الله منك ياأحدب والله لقد بررت في قرابتك وأسلمت فحسن اسلامك وان أباك لسيد قومه ولا أبرح أقول بما تحب فاقعد . الاوزاعي قال : دخل خريم الناعم على معاوية فنظر الى ساقيه . فقال أى ساقين لو أنهما على جارية قال فى مثل عجيزتك ياأمير المؤمنين قال معاوية واحدة باخري والبادى أظلم . دخل عطاء المضحك على عبد الملك بن مروان قال له أما وجدت لك أمك اسما الا عطاء قال لقد استكثرت من ذلك ما استكثرته ياأمير المؤمنين الا سمتني باسم المباركة صلوات الله عليها مريم . قال معاوية : لصحار بن العباس العبدى ياأزرق قال البازى أزرق . قال ياأحمر قال الذهب احمر قال ماهذه البلاغة فيكم عبد القيس . قال شيء يختلج فى صدورنا فتقذفه السنتنا كما يقذف البحر الزبد قال فما البلاغة عندكم قال ان نقول فلا نخطيء ونجيب فلا نبطيء . وقال عبد الله بن عامر بن كريز لعبد الله بن حازم ياابن عجلاء قال ذاك اسمها قال ياابن السوداء قال ذاك لونها قال ياابن الامة قال كل انثي امة

فاقصد بزرعك لا يرجع سهمك عليك ان الاماء قد ولدتك . دخل عبد الله بن ظبيان على عبد الملك بن مروان فقال له عبد الملك ما هذا الذى يقول الناس قال وما يقولون قال يقولون انك لا تشبه اباك قال والله لانا اشبه به من الماء بالماء والغراب بالغراب ولكن ادلك على من لم يشبه اباه قال من هو قال من لم تنضجه الارحام ولم يولد لتمام ولم يشبه الاخوال والاعمام قال ومن هو قال ابن عمى سويد بن منجوف وانما أراد عبد الملك بن مروان وذلك انه ولد لستة أشهر دخل زيد بن على على هشام بن عبد الملك فلم يجد موضعا يقعد فيه فعلم أن ذلك فعل به على عمد . فقال يا أمير المؤمنين انه لا يكبر أحد فوق تقوى الله ولا يصغر دون تقوى الله قال له هشام بلغنى أنك تحدث نفسك بالخلافة ولا تصلح لها انك ابن أمة . قال زيد أما قولك انى احدث نفسى بالخلافة فلا يعلم الغيب الا الله . وأما قولك انى ابن أمة فهذا اسمعيل بن ابراهيم خليل الرحمن ابن أمة من صلبه خير البشر محمد صلى الله عليه وسلم واسحق ابن حرة أخرج من صلبه القردة والخنازير وعبدة الطاغوت . فلما خرج من عنده قال ما أحب احد قط الحياة الا ذل . قال له حاجبه لا يسمع هذا الكلام منك أحد وقال زيد بن على :

شرده الخوف وازري به * كذاك من يكره حر الجلاد
محتفى الرجلين يشكو الوجا * تقرعه أطراف مرو حداد
قد كان فى الموت له راحة * والموت حتم فى رقاب العباد

ثم خرج بخراسان فقتل وصلب فى كناسة . وفيه يقول سديف بن ميمون فى دولة بني العباس :

واذكروا مقتل الحسين وزيدا * وقتيلا بجانب المهراس

يريد حمزة بن عبد المطلب المقتول باحد . دخل رجل من قيس على عبد الملك بن مروان فقال زبيري والله لا يحبك قلبي ابدا قال يا أمير المؤمنين انما يجزع من فقد الحب النساء ولكن عدل وانصاف . وقال عمر بن الخطاب لابى مريم الحنفى قاتل زيد بن الخطاب والله لا يحبك قلبي ابدا حتى تحب الارض الدم قال يا أمير المؤمنين فهل تمنعني لذلك حقا قال لا قال فحسبي . دخل يزيد بن مسلم على سليمان بن عبد الملك فقال على امريء اوطاك رسنه وسلطك على الامة لعنه الله . فقال يا أمير المؤمنين انك رأيتني والامر مدبر عني ولو رأيتني والامر مقبل على لعظم فى عينك ما استصغرت منى . قال أتظن الحجاج استقر فى قعر جهنم أم هو يهوى فيها قال يا أمير المؤمنين ان الحجاج يأتي يوم القيامة بين أبيك وأخيك فضعه من النار حيث شئت . وقال

مروان بن الحكم : لزفر بن الحرث بلغني ان كندة تدعيك قال لاخير فيمن لا يتقى رهبة ولا يدعى رغبة . قال مروان بن الحكم : للحسن بن دلجة اني أظنك أحمق قال مايكون الشيخ اذا عمل ظنه . قال مروان : لحوطب بن عبد العزى وكان كبير أمسنا ايها الشيخ تاخر اسلامك حتى سبقك الاحداث فقال الله المستعان والله لقد هممت بالاسلام غير مرة كل ذلك يعوقني عنه ابوك وينهاني ويقول يضع من قدرك وتترك دين آبائك لدين محدث وتصير تابعا فسكت مروان قال عبد الملك بن مروان : لثابت بن عبد الله بن الزبير ابوك ما كان اعلم بك حيث كان يشتمك . قال يا أمير المؤمنين انما كان يشتمني اني كنت انهاه ان يقاتل باهل المدينة وأهل مكة فان الله لا ينصر بهما أما اهل مكة فاخرجوا النبي صلى الله عليه وسلم واخافوه ثم جاؤه الى المدينة فآذوه حتى سيرهم يعرض بالحكم بن أبي العاصي طريد النبي صلى الله عليه وسلم . وأما أهل المدينة فخذلوا عثمان حتي قتل بين اظهرهم ولم يدفعوا عنه قال له عليك لعنة الله . جلس معاوية : يبايع الناس على البراءة من على فقال له رجل من بني تميم يا أمير المؤمنين نطيع احياءكم ولا نبرأ من موتاكم فالتفت معاوية الى زياد فقال هذا رجل فاستوص به . قال معاوية : يوما يامعشر الانصار لم تطلبون ماعندي فوالله لقد كنتم قليلا معي كثيرا مع علي ولقد فللتم حدى يوم صفين حتى رأيت المنايا تتلظى من اسنتكم ولقد هجوتموني باشد من وخز الاسل حتى اذا أقام الله منا ماحاولتم ميله قلتم ارع فينا وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم هيهات أبى الحبير العذر فاجابه قيس بن سعد . قال أما قولك جئناك نطلب ماعندك فبالاسلام الكافي فقد ماسواه لا بما تمت به من الاحزاب . وأما فلنا حدك يوم صفين فامر لا نعتذر منه وانما عداوتنالك فلو شئت كففتها عنك . وأما هجاؤنا اياك فقول يثبت حقه ويزول باطله وأما وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن يؤمن بها يحفظها من بعده فدونك أمرك يامعاوية فانما مثلك كما قال الشاعر :

يالك من قنبرة بمعمر * خلالك الجوفبيضى واصفرى

وقال سليمان بن عبد الملك : ليزيد بن المهلب فيمن العز بالبصرة . قال فينا وفي حلفائنا من ربيعة قال عمر بن عبد العزيز الذى تحالفنا عليه أعز منكما . مر عمر بن الخطاب : بالصبيان يلعبون وفيهم عبد الله بن الزبير ففروا وثبت ابن الزبير قال له عمر كيف لم تفر مع أصحابك . قال لم أجترم فاخافك ولم يكن بالطريق من ضيق فاوسع لك . وقال عبد الله بن الزبير لعدى بن حاتم متى فقئت عينك . قال يوم قتل أبوك وهربت عن خالتك وأنا للحق ناصر وأنت له خاذل وكان فقئت

عينه يوم الجمل . وقال هرون الرشيد : ليزيد بن مزيد ما أكثر الخلفاء فى ربيعة . قال نعم ولكن منابرهم الجذوع . وكان المسور بن مخرمة جليلا نبيلا وكان يقول فى يزيد بن معاوية انه يشرب الخمر فبلغه ذلك فكتب الى عامله بالمدينة أن يجلده الحد ففعل فقال المسور فى ذلك :

أيشربها صرفا يفض ختامها * أبو خالد ويجلد الحد مسور

قال المامون ليحيى بن أكثم القاضى اخبرني من الذى يقول :

قاض يري الحد فى الزناء ولا * يرى على من يلوط من باس

قال يقوله يا أمير المؤمنين الذى يقول :

لا أحسب الجور ينقضى وعلى الامة وال من آل عباس

قال ومن يقوله . قال أحمد بن نعيم قال ينفى الى السند وانما مزحنا معك . قال سليمان بن عبد الملك لعدي بن الرقاع انشدنى قولك فى الخمر :

كميت اذا شجت وفى الكاس وردة * لها فى عظام الشار بين دبيب

تريك القذى من دونها وهى دونه * لوجه أخيها فى الاناء قطوب

فانشده فقال له سليمان شربتها ورب الكعبة . قال عدى والله يا أمير المؤمنين لئن رابك وصفى لها قد رابنى معرفتك بها فتضاحكا وأخذا فى الحديث . الاصمعي لما ولى بلال بن أبي بردة البصرة بلغ ذلك خالد بن صفوان فقال * سحابة صيف عن قليل تقشع * فبلغ ذلك بلالا فدعا به فقال أنت القائل * سحابة صيف عن قليل تقشع * أما والله لا تقشع حتى يصيبك منها شؤبوب برد فضربه مائة سوط . وكان خالد يأتى بلالا فى ولايته ويغشاه فى سلطانه ويغتابه اذا غاب عنه ويقول مافى قلب بلال من الايمان الا مافى بيت أبي الزرد الحنفى من الجوهر وأبو الزرد رجل مفلس . دخل عتبة بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام على خالد بن عبد الله القسري بعد حجاب شديد وكان عتبة رجلا سخيا . فقال له خالد يعرض به ان ههنا رجالا يداينون في أموالهم فاذا فنيت يداينون فى اعراضهم فعلم القرشى انه يعرض به . فقال اصلح الله الامير ان رجالا تكون اموالهم اكثر من مروآتهم فاولئك تبقى اموالهم ورجال لا تكون مروآتهم أكثر من أموالهم فاذا نفدت ادانوا على سعة ما عند الله فخجل خالد وقال أما انك منهم ما علمت . وكان شريك القاضى يشاحن الربيع صاحب شرطة المهدي عليه فدخل شريك يوما على المهدى . فقال له المهدي بلغني انك ولدت فى قوصرة . فقال ولدت يا أمير

المؤمنين بخراسان والقواصر هناك عزيزة . قال اني لاراك فاطميا خبيثا . قال والله اني لاحب فاطمة وأبا فاطمة صلى الله عليه وسلم . قال وأنا والله احبهما ولكني رأيتك في منامي مصروفا وجهك عني وماذاك الا لبغضك لنا وما أراني الا قاتلك لانك زنديق . قال ياأمير المؤمنين ان الدماء لاتسفك بالاحلام وليس رؤياك رؤيا يوسف النبي صلى الله عليه وسلم . وأما قولك باني زنديق فان للزنا دقة علامة يعرفون بها : قال وماهي قال بشرب الخمر والضرب بالطنبور قال صدقت أباعبدالله وانت خير من الذي حملني عليك . قال عمر بن الخطاب لعمرو بن العاصي لما قدم عليه من مصر لقد سرت سيرة عاشق . قال والله ماتابطني الاماء ولا حملتني البغايا في غبرات المآلي . قال عمر والله ماهذا جواب كلامي الذي سألتك عنه وان الدجاجة لتفحص في الرماد فتضع لغير الفحل والبيضة منسوبة الى طرفها . وقام عمر فدخل فقال عمرو لقد فحش علينا أمير المؤمنين . وتزعم الرواة : ان قتيبة بن مسلم لما افتتح سمرقند أفضى الى اثاث لم ير مثله والى آلات لم ير مثلها وأراد ان يرى الناس عظيم مافتح الله عليهم ويعرفهم أقدار القوم الذين ظهروا عليهم . فامر بدار ففرشت وفي صحنها قدور راشتات ترتقى بالسلالم فاذا الحصين بن المنذر بن الحرث بن وعلة الرقاشي قد اقبل والناس جلوس على مراتبهم والحسن شيخ كبير . فلما رآه عبدالله بن مسلم قال لقتيبة ائذن لي في كلامه . فقال لاترده فانه خبيث الجواب ياأباعبدالله الا ان تاذن له وكان عبدالله يضعف وكان قد تسور حائطا الى امرأة قبل ذلك فاقبل على الحصين . فقال أمن الباب دخلت ياابا ساسان . قال اجل ضعف عملك عن تسور الحيطان قال ارأيت هذه القدور قال هي اعظم من ان لاترى قال ماحسب بكر بن وائل رأي مثلها . قال اجل ولا غيلان ولو كان رآها سمى شبعان ولم يسم غيلان قال له عبدالله اتعرف الذي يقول :

عزلنا وامرنا بكر بن وائل * تجر خصاها تبتغي من يحالف

قال اعرفه واعرف الذي يقول يزيد ياخيبة من تخيب * قال اتعرف الذي يقول

كان فقاح الازد حول ابن مسمع * اذا اعرفت افواه بكر بن وائل

قال نعم واعرف الذي يقول :

قوم قتيبة امهم وابوهم * لولا قتيبة اصبحوا في مجهل

قال اما الشعر فاراك ترويه فهل تقرأ من القرآن شيا . قال اقرأ منه الاكثر هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيا مذكورا قال فاغضبه . فقال والله لقد بلغني ان امرأة

الحصين حملت اليه وهي حبلى من غيره قال فما تحرك الشيخ عن هيئته الاولى . ثم قال على رسله وما تكون تلد غلاما على فراشي فيقال فلان بن الحصين كما يقال عبدالله بن مسلم . فاقبل قتيبة على عبدالله فقال لا يبعدالله غيرك والحصين هذا هو الحصين بن المنذر الرقاشي ورقاش امهم وهو من بني شيبان بن بكر بن وائل وهو صاحب لواء على بن ابي طالب رضى الله عنه بصفين على ربيعة كلها وله يقول على ابن ابى طالب :

لمن راية سوداء يخفق ظلها * اذا قيل قدمها حصين تقدما
يقدمها فى الصف حتى يرزها * حياض المنايا تقطر السم والدما
جزى الله عني والجزاء بفضله * ربيعة خيرا ماعف وا كرما

وقال المنذر بن الجارود العبدى : لعمرو بن العاصى اي رجل أنت لولم تكن امك ممن هي قال احمدالله اليك لقد فكرت فيها البارحة فجعلت انقلها فى قبائل العرب فما خطرت لى عبدالقيس ببال . قال خالد بن صفوان لرجل من بني عبدالدار وسمعه يفخر بموضعه من قريش . فقال له خالد لقد هشمتك هاشم وامتك امية وخزمتك مخزوم وجمحتك جمح وسهمتك سهم . فانت ابن عبد دارها تفتح الابواب اذا أغلقت وتغلقها اذا فتحت

﴿ جواب فى هزل ﴾ كان للمغيرة بن عبدالله الثقفى وهو والى الكوفة جدى يوضع على مائدته فحضره اعرابى فمد يده الى الجدي وجعل يسرع فيه . فقال له المغيرة انك لتا كله بحرد كان أمه نطحتك قال وانك لمشفق عليه كان امه أرضعتك . كان ابراهيم بن عبدالله بن مطيع جالسا عندهشام اذاقبل عبدالرحمن بن عنبسة بن سعيد بن العاصي احمر الجبة والمطرف والعمامة . فقال ابراهيم هذا ابن عنبسة قد اقبل فى زينة قارون . قال فضحك هشام قال له عبد الرحمن ماأضحكك ياامير المؤمنين فاخبره بقول ابراهيم . قال له عبد الرحمن لولا مااخاف من غضبه عليك وعلى وعلى المسلمين لاجبته : قال ومانخاف من غضبه . قال بلغني ان الدجال يخرج من غضبة يغضبها وكان ابراهيم أعور . قال ابراهيم لولا ان له عندي يداعظيمة لاجبته . قال ومايده عندك . قال ضربه غلام له بمدية فاصابه فلما رأى الدم فزع فجعل لا يدخل عليه مملوك الاقال له انت حر فدخلت عليه عائدا له . فقلت له كيف تجدك قال لى انت حر قلت له أنا ابراهيم . قال لى انت حر فضحك هشام حتى استلقى . قال عبدالرحمن بن

حسان : لعطاء بن ابي صيفي لو أصبت ركوة مملوأة خمرا بالبقيع ما كنت صانعا . قال كنت أعرفها بين التجار فان لم تكن لهم فهي لك ولكن اخبرني عن الفريعة اكبرام ثابت وقد تزوجها قبله أربعة كلهم يلقاها بمثل ذراع البكر ثم يطلقها عن قلا فقيل لها يافريعة لم تطلقين وأنت جميلة حلوة قالت يريدون الضيق ضيق الله عليهم . ولقي رجل من قريش كان به وضح جارية من بدر وكان مغرما بالشراب . فقال لها أشعرت انه بعث نبي لهذه الامة يحل الخمر للناس قالت اذا لا نصدق به حتى يبريء الاكمه والابرص . دخل الزبرقان بن بدر على زياد فسلم تسليما جافيا فادناه زياد فاجلسه معه ثم قال له ياأباعياش الناس يضحكون من جفائك . قال ولم ضحكوا فوالله ان منهم رجلا لا وداني أبوه دون ابيه لغية كان أو لرشدة . دخل الفرزدق : على بلال بن أبي بردة وعنده ناس من اليمامة يضحكون . فقال ياأبا فراس أتدري مم يضحكون قال لا أدري قال من جفائك . قال أصلح الله الامير حججت فاذا رجل على عاتقه الايمن صبي وامرأة آخذة بمئزره وهو يقول :

انت وهبت زائدا ومزيدا * وكهلة أولج فيها الاجردا

وهي تقول اذا شئت فسألت ممن الرجل قال من الاشعريين فانا اجفى من ذلك الرجل قال لا حياك الله فقد علمت انا لا نفلت منك . اجتمع كوسج مع رجل مسبل . فقال المسبل والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذى خبث لا يخرج الا نكدا . قال الكوسج قل لا يستوي الخبيث والطيب ولو أعجبك كثرة الخبيث . مر مسلمة ابن عبد الملك وكان من أجمل الناس بموسوس على مزبلة . فقال له الموسوس لو رآك أبوك آدم لقرت عينه بك قال له مسلمة لو رآك أبوك آدم لاذهب سخنة عينه بك قرة عينه بي وكان مسلمة من احضر الناس جوابا . خرج ابراهيم النخعي وقام سليمان الاعمش يمشي معه . فقال ابراهيم ان الناس اذا رأونا قالوا اعور واعمش قال وما عليك ان يأثموا ونؤجر قال وما عليك ان يسلموا ونسلم . وقال شداد الحارثي : لقيت اسود بالبادية فقلت لمن أنت ياأسود قال لسيد الحي يااصلع . قلت ما اغضبك من الحق قال لي الحق أغضبك قلت أولست باسود قال أولست باصلع : ادخل مالك بن اسماء السجن سجن الكوفة فجلس اليه رجل من بني مرة فاتكأ عليه المرى يحدثه . ثم قال أتدري كم قتلنا منكم في الجاهلية قال اما في الجاهلية فلا ولكن اعرف من قتلتم منا في الاسلام قال ومن قتلنا منكم في الاسلام قال أنا قد قتلتني بنتن ابطيك . مرت امرأة من بني نمير على مجلس لهم في

يوم ريح فقال رجل منهم انها لرسحاء . قالت والله يابني نمير ماالطعتم الله ولااطعتم الشاعر قال الله تبارك وتعالى (قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم) وقال الشاعر فغض الطرف انك من نمير قيل لشريح : ايهما أطيب الجوزنيق أم اللوزنيق قال لست احكم على غائب . هشام بن القاسم قال : جمعني والفرزدق مجلس فتجاهلت عليه فقلت من الكهل . قال وما تعرفني قلت لا قال أبو فراس . قلت ومن ابو فراس قال الفرزدق . قلت ومن الفرزدق قال وما تعرف الفرزدق . قلت لا اعرف الفرزدق الاشيأ يفعله النساء عندنا يتشهون به كهيئة السويق . قال الحمد لله الذي جعلني فى بطون نسائكم يتشهون بي . قال هشام بن عبد الملك : للابرش الكلبي زوجني امرأة من كلب فزوجه . فقال له ذات يوم لقد وجدنا في نساء كلب سعة . قال ياأمير المؤمنين نساء كلب خلقن لرجال كلب . وقال له يوما وهو يتغذي معه ياابرش ان أكلك اكل معدى قال هيهات تأبى ذلك قضاعة . عمارة عن محمد بن ابى بكر البصري قال . لما مات جعفر بن محمد قال أبو حنيفة الشيطان الطارق مات امامك وذلك عند المهدي . فقال شيطان الطارق لكن امامك من المنظر بن الى يوم الوقت المعلوم فضحك المهدى من قوله وأمر له بعشرة آلاف درهم . العتبى قال : حدثني أبي لما افتتح النجير وهي مدينة باليمن سمع رجل من كندة رجلا وهو يقول وجدنا فى نساء كندة سعة . فقال له ان نساء كندة مكاحل فقدت مراودها . لقى خالد ابن صفوان الفرزدق وكان كثيرا مايداعبه وكان الفرزدق دميما فقال له ياأبا فراس ماأنت بالذي لما رأينه أكبرنه وقطعن ايديهن . قال له ولا انت اباصفوان بالذى قالت فيه الفتاة لابيها ياأبت استأجره أن خير من استأجرت القوى الامين . باع رجل ضيعة من رجل . فلما انتقد المال قال للمشترى أما والله لقد اخذتها كثيرة المؤنة قليلة المعونة . قال له المشترى وأنت والله اخذتها بطيئة الاجتماع سريعة الافتراق . واشترى رجل : من رجل دارا فقال لصاحبها لو صبرت لاشتريت منك الذراع بعشرة دنانير . قال له البائع وانت لو صبرت لاشتريت منك الذراع بدرهم . وكان رجل يحدث باخبار بني اسرائيل . فقال له الحجاج بن خيثمة كيف كان اسم بقرة بني اسرائيل قال خيثمة فقال له رجل من ولد أبي موسى الاشعرى اين وجدت هذا قال فى كتاب عمرو بن العاصي . وقال رجل : للشعبي ما كان اسم امرأة ابليس قال ان ذلك نكاح ماشهدناه . ودخل رجل : على الشعبي فوجده قاعدا مع أمرأة فقال ايكما الشعبي قال الشعبي هذه وأشار الى المرأة . كان معن بن زائدة ظنينا في دينه فبعث الى ابن عباس المتنوف بالف دينار

وكتب اليه قد بعثنا اليك بالف دينار اشتريت بهامنك دينك فاقبض المال وا كتب الى بالتسليم فكتب اليه قد قبضت المال و بعتك به ديني خلا التوحيد لما علمت من زهدك فيه . بعث بلال بن أبي بردة في ابن أبي علقمة الممرور . فلما أتي قال أتدرى لم بعثت اليك قال لا أدرى قال بعثت اليك لاضحك بك . قال لقد ضحك أحد الحكمين من صاحبه يعرض له بجده أبي موسى فغضب به بلال وأمر به الى الحبس فكلمه الناس . وقالوا ان المجنون لا يعاقب ولا يحاسب فامر باطلاقه وأن يؤتى به اليه فاتي به في يوم سبت وفي كمه طرائف أتحف بها في الحبس . فقال له بلال ماهذا الذى فى كمك . قال من طرائف الحبس . قال ناولني منها : قال هو يوم سبت ليس يعطى فيه ولا يؤخذ يعرض بعمة كانت له من اليهود . دخل حسان بن ثابت على عائشة رضى الله عنها فانشدها :

حصان رزان ما تزن بريبة * وتصبح غرثى من لحوم الغوافل

قالت له لكنك لست كذلك . وكان حسان من الذين جاؤا بالافك . نظر رجل من الازد الى هلال بن الاحوز حين قدم من قداديل وقد أطافت به بنو تميم . فقال انظروا اليهم وقد أطافوا به اطافة الحوار بين بعبسي . فقال له محمد بن عبد الملك المازنى هذا ضد عيسى كان يحيي الموتى وذا يميت الاحياء . لما حلقت لحية ربيعة كانت امرأة من المسجد تقف عليه كل يوم فى حلقته وتقول الله لك يا أبا عبد الرحمن من حلق لحيتك . فلما أبرمته قال لها ياهذه ان ذلك حلقها فى جزة واحدة وأنت تحلقينها في كل يوم خرج سعيد بن هشام بن عبد الملك يوما بحمص فى يوم مطر عليه طيلسان وقد كاد يمس الارض . فقال له رجل وهو لا يعرفه أفسدت ثوبك أبا عبد الله . قال وما يضرك قال وددت أنك وهو فى النار ، قال وما ينفعك . قال لما قدم الحجاج العراق واليا عليها خرج عبيد الله بن ظبيان متوكئا علي مولى له وقد ضرب به الفالج فقال قدم العراق رجل على دينى . فقال له حصين بن المنذر الرقاشى فهو اذا منافق قال عبد الله انه يقتل المنافقين قال له حصين اذا يقتلك . لما قدم عبد الملك بن مروان المدينة نزل دار مروان فمر الحجاج بخالد بن يزيد بن معاوية وهو جالس فى المسجد وعلى الحجاج سيف محلي وهو يخطر متبخترا فى المسجد . فقال له رجل من قريش من هذا التخطارة . فقال خالد بخ بخ هذا عمرو بن العاص فسمعه الحجاج فمال اليه . فقال قلت هذا عمرو بن العاصى والله ماسرنى ان العاصى ولدنى ولا ولدته ولكن ان شئت أخبرتك من أنا أنا ابن الاشياخ من ثقيف والعقائل من قريش والذى ضرب مائة ألف بسيفه هذا كلهم

يشهد على أبيك بالكفر وشرب الخمر حتى أقروا أنه خليفة ثم ولى وهو يقول هذا عمرو بن العاصى . قال رجل من بني أبي لهب لوهب بن منبه ممن الرجل . قال رجل من اليمن . قال فما فعلت أمكم بلقيس . قال هاجرت مع سليمان لله رب العالمين وامكم حمالة الحطب فى جيدها حبل من مسد . وقال رجل : لابن شبرمة من عندنا خرج العلم اليكم قال نعم ثم لم يرجع اليكم . نظر يزيد بن منصور خال المهدى الى يزيد بن مزيد وعليه رداء يمان وهو يسحبه . فقال ليس عليك غزله فاسحب وجر فقال له على آبائك غزله وعلي سحبه . فشكاه الى المهدى فقال لم نجد أحدا يتعرض له الا يزيد بن مزيد . دخل أبو يقظان القيسي على يزيد بن حاتم وهو والى مصر وعنده هاشم بن خديج . فقال له يزيد حركه وعلى أبي اليقظان حلة وشي وكساء خز . فقال له هشام الحمد لله أبا اليقظان لبستم الوشي بعد العباء . قال اجل نحوكون ونلبس فلا عدمتم هذا منا ولا عدمنا هذا منكم . كتب الفرزدق الى عبد الجبار بن سلمي المجاشعي يستهديه جارية وهو بعمان فكتب اليه :

كتبت الى تستهدي الجوارى * لقد أنعظت من بلد بعيد

وقال رجل : من العرب رأيت البارحة الجنة فى منامى فرأيت جميع ما فيها من القصور فقلت لمن هذه فقيل لى للعرب قال له رجل من الموالى أصعدت الغرف قال لا قال تلك لنا . قال عبد الله بن صفوان : وكان أميا لعبد الله بن جعفر بن أبي طالب أبا جعفر لقد صرت حجة لفتياننا علينا اذا نهيناهم عن الملاهي. قالوا هذا ابن جعفر سيد بني هاشم يحضرها ويتخذها . قال له وأنت أبا صفوان صرت حجة لصبياننا علينا اذا لمناهم فى ترك المكتب . قالوا هذا أبو صفوان سيد بنى جمح لا يقرأ آية ولا يخطها . قال معاوية لعبد الله بن عامر ان لى اليك حاجة . قال بحاجة أقضيها يا أمير المؤمنين فسل حاجتك . قال أريد أن تهب لى دورك وضياعك بالطائف . قال قد فعلت قال وصلتك رحم فسل حاجتك . قال حاجتى اليك ان تردها على يا أمير المؤمنين قال قد فعلت . وقال رجل لثمامة بن أشرس ان لى اليك حاجة . قال وأنا لى اليك حاجة قال وما حاجتك قال فتقضيها قال نعم . فلما توثق منه قال فان حاجتى اليك ان لا تسألني حاجة ﴿ جواب في فخر ﴾ سعيد ابن أبي عروبة عن قتادة قال تفاخر عمرو سعيد بن العاصى وخالد بن يزيد بن معاوية عند عبد الملك بن مروان . فقال عبد الملك لشيخ من موالى قريش اقض بينهما . فقال الشيخ كان سعيد بن العاصى لا يعتم احد فى البلد الحرام بلون عمامته وكان حرب

ابن أمية لا يبكى على أحد من بني أمية ما كان فى البلد شاهدا . فلما مات سعيد وحرب شاهد لم يبك عليه . قال الابرش الكلبي : لخالد بن صفوان هلم افاخرك وهما عند هشام بن عبد الملك . قال له خالد قل فقال الابرش لنا ربع البيت يريد الركن اليماني ومنا حاتم طيء ومنا المهلب بن أبي صفرة . فقال خالد بن صفوان منا النبي المرسل وفينا الكتاب المنزل ولنا الخليفة المؤمل . قال الابرش لا فاخرت مضريا بعدك . ونزل بهشام قوم من اليمن من أخواله من كلب ففخروا عنده بقديمهم وحديثهم . فقال هشام لخالد بن صفوان اجب القوم فقال يا امير المؤمنين وما أقول لقوم هم بين حائك برد ودابغ جلد وسائس قرد ملكتهم امرأة ودل عليهم هدهد وغرقتهم فارة فلم يقم بعدها ليمار قائمة . قال عبد الملك بن الحجاج . لو كان رجل من ذهب لكنته . قال له رجل من قريش وكيف ذلك قال لم تلدنى أمة بيني وبين آدم ما خلا هاجر فقال له لولا هاجر لكنت كلبا من الكلاب . دخل عمر بن عبيد بن معمر على عبد الملك ابن مروان وعليه حبرة مصدأة عليها أثر الحمائل . فقال له أمية بن عبد الملك بن خالد بن أسيد يا أبا حفص اى رجل أنت لو كنت من غير من انت منه من قريش . قال ما احب انى من غير من انا منه ان منا لسيد الناس فى الجاهلية عبد الله بن جدعان وسيد الناس فى الاسلام ابا بكر الصديق وما كانت هذه يدى عندك انى استنقذت امهات اولادك من عدوك ابن فديك بالبحرين وهن حبالى فولدت فى حجابك . قال عبد الرحمن ابن خالد بن الوليد لمعاوية اما والله لو كنا لعلمت . قال معاوية اذا كنت أكون معاوية بن أبي سفيان منزلى الابطح ينشق عني سيله وكنت عبد الرحمن بن خالد منزلك أجياد أعلاه مدرة وأسفله عذرة . تنازع الزبير ابن العوام وعثمان بن عفان في بعض الامر . فقال الزبير انا ابن صفية قال عثمان هي أدنتك من الظل ولولا ذاك لكنت ضاحيا . قال احمد بن يوسف الكاتب : لمحمد ابن الفضل يا هذا انك تتطاول بهاشم كانك جمعتها وهى تعد فى اكثر من خمسة آلاف . قال له محمد بن الفضل ان كثرة عددها ليس يخرج من عنقك فضل واحدها . فخر مولى زياد بزياد عند معاوية قال له معاوية اسكت فوالله ما أدرك صاحبك شيا بسيفه الا ادركت اكثر منه بلساني . وقال رجل : من مخزوم للاحوص بن عبد الله الانصارى أتعرف الذى يقول :

ذهبت قريش بالمكارم كلها * والذل تحت عمائم الانصار

قال لا ولكني اعرف الذى يقول :

الناس كنوه اباحكم * والله كناه أبا جهل
ابقت رياسته لاسرته * لؤم الفروع ودقة الاصل

سال رجل : من قريش رجلا من بنى قيس بن ثعلبة ممن انت قال من ربيعة . قال له القرشي لا أثر لكم ببطحاء مكة . قال القيسي آثارنا في اكناف الجزيرة مشهورة ومواقفنا فى يوم ذى قار معروفة فامامكة فسواء العاكف فيه والباد كما قال الله تعالى فافحمه . قال الاشعث بن قيس : لشريح القاضى لشد ما ارتفعت قال فهل ضرك قال لا قال فاراك تعرف نعمة الله على غيرك وتجهلها على نفسك . قال سليمان بن عبد الملك : ليزيد بن المهلب فيمن العز بالبصرة قال فينا وفى احلافنا من ربيعة قال له عمر بن عبد العزيز الذى تحالفتما عليه اعز منكما . قدم اعرابى : البصرة فدخل المسجد الجامع وعليه دلقانيات وعمامة قد كورها على راسه فرمى بطرفه يمنة ويسرة فلم ير فتية أحسن وجوها ولا اظهر زيا من فتية حضروا احلقة عتبة المخزومى . فدنا منهم وفى الحلقة فرجة فطبقها . فقال له عتبة ممن انت يا أعرابي . قال من مذحج قال من زيدها الاكرمين او من مرادها الاطيبين . قال لست من زيدها ولا من مرادها . قال فانى من حماة اعراضها وزهرة رياضها بنى زبيد . قال فافحم عتبة حتى وضع قلنسوته عن راسه وكان اصلع فقال له الاعرابى فانت يا اصلع ممن انت . قال انا رجل من قريش قال فمن بيت نبوتها او من بيت مملكتها قال انى من ريحانتها بني مخزوم . قال والله لو تدري لم سميت بنو مخزوم ريحانة قريش مافخرت بها أبدا . انما سميت ريحانة قريش لخور رجالها ولين نسائها . قال عتبة والله لا نازعت اعرابيا بعدك ابدا وضع فيروز حصين يده على راس نميلة بن مالك بن ابى عكابة عند زياد . فقال من هذا العبد قال انت والله العبد ضربناك فما انتصرت ومننا عليك فما شكرت اجتمعت بكر بن وائل الى مالك بن مسمع لامر اراده مالك فارسل الى بكر بن وائل وارسل الى عبدالله بن ظبيان فاتى عبدالله . فقال يا ابامسمع مامنعك ان ترسل الى قال يا ابامطر ما فى بني كنانة سهم انا اوثق به مني بك . قال وانى لفى كنانتك اما والله لئن كنت فيها قائما لاطولنها ولئن كنت فيها قاعدا لاخرقنها . نازع مالك بن مسمع شقيق بن ثور . فقال له مالك انما شرفك قبر بتستر قال شقيق لكن وضعك قبر بالمشقر . وذلك ان مسمعا اباه مالك جاء الى قوم بالمشقر فنبحه كلبهم فقتله فقتلوه به فكان يقال له قتيل الكلاب واراد مالك قبر مجداة بن ثور اخي شقيق وكان استشهد

بتستر مع أبي موسى الاشعري قال قتيبة بن مسلم : لهبيرة بن مسروح أى رجل أنت لو كانت اخوالك من غير سلول فبادل بهم قال أصلح الله الامير بادل بهم من شئت وجنبني باهلة وكان قتيبة من باهلة . جواب ابن ابى داود قال أحمد بن أبي داود لمحمد بن الرباب عند الواثق اضوى أى اسكت بالنبطية . فقال له لماذا والله ما أنا بنبطى ولا بدعي قال له ليس فوقك أحد يقتلك ولا دونك أحد تنزل اليه فانت مطرح فى الحالتين جميعا . ودخل أحمد ابن ابى دواد على اشناس . فقال له بلغني انك فاسدت هذا الرجل محمد بن عبد الملك وهو لنا صديق فاحب ان لا تاتينا . قال له ابن ابى دواد أنت رجل صنعتك هذه الدولة فان أتيناك فلها وان تركناك فلنفسك . قال أحمد بن أبى دواد دخلت على الواثق فقال مازال قوم اليوم فى ثلبك و نقصك . فقلت يا أمير المؤمنين لكل امرىء منهم ما اكتسب من الاثم والذى تولى كبره منهم له عذاب عظيم فالله ولى جزائه وعقاب أمير المؤمنين من ورائه وما ضاع امرؤ أنت حائطه ولا ذل من كنت ناصره فماذا قلت لهم يا أمير المؤمنين قال أبا عبد الله :

وسعى الى بعيب عزة نسوة ✻ جعل المليك خدودهن نعالها

وقال ابو العيناء الهاشمي : قلت لابن ابي داود ان قوما تضافروا علي قال يد الله فوق أيديهم . قلت انهم جماعة قال كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين . قلت ان لهم مكرا قال ولا يحيق المكر السيء الا باهله قال أبو العيناء . فحدثت به أحمد بن يوسف الكاتب . فقال مايري ابن ابى دواد الا ان القرآن انما انزل عليه ﴿ جواب فى تفحش ﴾ خطب خالد بن عبد الله القسري . فقال يا أهل البادية ما أخشن بلدكم واغلظ معاشكم واجفى اخلاقكم لاتشهدون جمعة ولا تجالسون عالما فقام اليه رجل منهم دميم . فقال اما ماذكرت من خشونة بلدنا وغلظ طعامنا فهو كذلك ولكنكم معشر اهل الحضر فيكم ثلاث خصال هى شر من كل ماذكرت ، قال له خالد وماهى قال تنقبون الدور وتنبشون القبور وتنكحون الذكور . قال قبحك الله وقبح ماجئت به . أبو الحسن قال : اتى موسى بن مصعب منزل امرأة مدنية لها قينة تعرضها فاذا امرأة جميلة لها هيئة فنظر الى رجل دميم يجيء ويذهب ويأمر وينهى فى الدار . فقال لها من هذا الرجل قالت هو زوجى قال انا لله وانا اليه راجعون أما وجدت من الرجال غير هذا وبك من الجمال ما أرى قالت والله يا أبا عبد الله لو استدبرك بمثل ما يستقبلني به لعظم فى عينك . ابو الحسن قال . قالت عاتكة بنت الملاءة لرائض داب زوجها فى طريق مكة ما وجدت عملا اشرا من عملك

انما كسبك باستك فقال لها جعلت فداك ما بين ما اكتسب به وما تكتسبين به أنت الا اصبعان . قالت ويلي عليك خذوا الخبيث فطلبه حشمها ففاتهم ركضا : ابو الحسن قال : قال رجل من الازد في مجلس يونس النحوي وددت والله ان بني تميم جميعا في جوفي على ان يضرب وسطي بالسيف . قال له شيخ في ناحية المجلس حرمازى من بني تميم ماهذا يكفيك من ذاك أكمرة حمارية تملأ بها استك الى لهاتك . وسأل أعرابي : شيخا من بني مروان وحوله قوم جلوس . فقال أصابتنا سنة ولي بضعة عشر بنتا . فقال الشيخ أما السنة فوددت والله أن بينكم وبين السماء صفيحة من حديد . وأما البنات فليت الله اضعفهن لك اضعافا كثيرة وجعلك بينهن مقطوع اليدين والرجلين ليس لهن كاسب غيرك . قال فنظر الاعرابي مليا ثم قال ماأدري ماأقول لك ولكني أراك قبيح المنظر لئيم المخبر فاعضك الله ببظور أمهات هؤلاء الجلوس حولك وسأل اعرابي : شيخا من الطائف وشكا اليه سنة اصابته . فقال وددت والله ان الارض حصبة ولا تنبت شيئا قال ذلك أيبس لجمر أمك في استها . قال عبدالله بن ظبيان : لزرعة بن ضمرة الضمرى اني لو أدركتك يوم الاهواز لقطعت منك طابقا سخيا قال ألا أدلك على طابق هو أولى بالقطع قال بلى قال البظر الذى بين اسـتى امك . قال عبدالله بن الزبير : لعدى بن حاتم متى فقئت عينك قال يوم طعنتك في استك وأنت مول . وقال الفرزدق ماعييت بجواب أحد قط ماعييت بجواب امرأة وصبي ونبطى . فاما المرأة فاني ذهبت ببغلتي اسقيها في النهر فاذا معشر نسوة . فلماهمزت البغلة حبقت فاستضحك النسوة . فقلت لهن ماأضحككن فوالله ماحملتني أنثي قط الافعلت مثلها . فقالت امرأة منهن فكيف كان ضراط أمك مقبرة فقد حملتك في بطنها تسعة أشهر فما وجدت لها جوابا . واما الصبي فاني كنت أنشد بجامع البصرة وفي حلقتي الكميت بن زيد وهو صبي فاعجبني حسن استماعه . فقلت له كيف سمعت يابني قال لى حسن قلت فسرك اني أبوك قال اما أبي فلا أريد به بديلا ولكن وددت ان تكون أمي . قلت استرها على ياابن أخي فما لقيت مثلها . واما النبطى فاني لقيت نبطيا بيثرب . فقال لى أنت الفرزدق قلت نعم . قال أنت الذى يخاف الناس لسانك قلت نعم . قال فأنت الذى اذا هجوتني يموت فرسي هذا قلت لا . قال فيموت ولدى قلت لا قال فاموت أنا قلت لا . قال فادخلني الله في حرأم الفرزدق من رجلي الى عنقي قلت ويلك ولم تركت رأسك قال حتى أرى ماتصنع الزانية . ولقي جرير الفرزدق بالكوفة فقال : أبافراس تحتمل عنى مسئلة . قال احتملها بمسئلة قال نعم قال

فسل عما بدالك . قال اى شيء احب اليك يتقدمك الخير او تتقدمه . قال لا يتقدمني ولا أتقدمه ولكن اكون معه فى قران . قال هات مسئلتك قال له الفرزدق أى شيء أحب اليك اذا دخلت على امرأتك ان تجد يدها على اير رجل او تجد يد رجل على حرها . قال قاتلك الله ما أقبح كلامك وأرذل لسانك : ابو الحسن قال : مر الفرزدق يوما بمسجد الاحامرة وفيه جماعة فيهم ابو المزرد الحنفي . فقال له الفرزدق يا اخا بنى حنيفة ماشيء لم يكن ولا يكون ولو كان لا يستقيم . قال لا أدرى قال يا أبا المزرد انه سفيه فان لم تغضب اخبرتك . قال قل فاني لا اغضب فقال حرامك لم تكن له اسنان ولا تكون ولو كان لم يستقم . أبو الحسن قال : لقى الفرزدق عمرو بن عفراء فعاتبه فى شيء بلغه عنه . فقال له ابن عفراء وهو بالمربد ماشيء احب الى من ان آتى كل شيء تكرهه قال له الفرزدق بالله انك تاتى كل شيء اكرهه . قال نعم قال فانى اكره ان تاتي امك فاتها . ضاف رجل قبيح الوجه دنيء الحسب الى أبى عبدالله الجماز فجعل يفخر ببيته . فقال له الجماز اسكت فقباحة وجهك ودناءة لفظك يمنعنا من نسبك فابى الا التمادي فى اللجاج . فقال له الجماز :

لو كنت ذا عرض هجوناكا * او حسن الوجه لنكناكا

جمعت مع قبحك لؤما فللـ ـقبح او اللؤم تركناكا

١٢

فرش كتاب الخطب

قال احمد بن محمد بن عبدربه : قد مضى قولنا في الاجوبة وتباين الناس فيها بقدر عقولهم ومبلغ فطنهم وحضور أذهانهم : ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه فى الخطب التى يتخير لها الكلام وتفاخرت بها العرب فى مشاهدهم . ونطقت بها الائمة على منابرهم . وشهرت بها فى مواسمهم وقامت بها على رؤس خلفائهم . وتباهت بها فى أعيادهم ومساجدهم . ووصلتها بصلواتهم . وخوطب بها العوام واستجزلت لها الالفاظ وتخيرت لها المعانى . اعلم أن جميع الخطب على ضربين منها الطوال . ومنها القصار . ولكل ذلك موضع يليق به ومكان يحسن فيه . فاول

مانبدأ به من ذلك خطب النبي صلى الله عليه وسلم . ثم السلف الصالح المتقدمين : ثم الجلة من التابعين والجلة من الخلفاء الماضين . والفصحاء المتكلمين : على ماسقط الينا ووقع عليه اختيارنا . ثم نذكر بعض خطب الخوارج لجزالة ألفاظهم . وبلاغة منطقهم . كخطبة قطرى بن الفجاءة فى ذم الدنيا فانها معدومة النظير . منقطعة القرين . وخطبة أبي حمزة التي سمعها مالك بن أنس فقال : خطبنا أبو حمزة بالمدينة خطبة شكك فيها المستبصر . وردد فيها المرتاب . ثم نسمح بصدر من خطب البادية . وقول الاعراب خاصة لمعرفتهم بداء الكلام ودوائه . وموارده ومصادره . قال عبد الملك ابن مروان لخالد بن سلمة القرشي المخزومي من أخطب الناس . قال أنا قال ثم من قال شيخ جذام يعني روح بن زنباع . قال ثم من . قال اخيفش ثقيف يعني الحجاج . قال ثم من : قال أمير المؤمنين . وقال لمعاوية لما خطب الناس عنده فاكثروا والله لارمينكم بالخطيب المصقع : قم يازياد . وقال محمد كاتب المهدي وكان شاعرا راوية : وطالبا للنحو وعلامة : قال سمعت أبا دواد يقول وجرى شيء من ذكر الخطب وتحبير الكلام . فقال تلخيص المعاني رفق : والاستعانة بالغريب عجز . والتشادق فى غير أهل البادية نقص . والنظر فى عيوب الناس عى . ومسح اللحية هلك : والخروج عما بنى عليه الكلام اسهاب . قال وسمعته يقول رأس الخطابة الطبع ، وعمودها الدراية ، وحليها الاعراب ، وبهاؤها تحبير اللفظ والمحبة مقرونة بقلة الاستكراه . وأنشدني بيتا له فى خطباء اياد :

يرمون بالخطب الطوال وتارة * وحى الملاحظ خيفة الرقباء

وأنشدني فى عى الخطيب واستعانته بمسح العثنون وفتل الاصابع

ملى ببهر والتفات وسعلة * ومسحة عثنون وفتل الاصابع

مر بشر بن المعتمر بابراهيم بن جبلة بن مخرمة السكوني الخطيب وهو يعلم فتيانهم الخطابة فوقف بشر يستمع فظن ابراهيم انه انما وقف ليستفيد او يكون رجلا من النظارة . فقال بشر اضربوا عما قال صفحا . واطووا عنه كشحا . ثم دفع اليهم صحيفة من تنميقه وتحبيره فيها خذ من نفسك ساعة نشاطك : وفراغ بالك واجابتها اياك فان نفسك تلك الساعة أكرم جوهرا وأشرف حسبا وأحسن فى الاسماع وأحلى فى الصدور . وأسلم من فاحش الخطا وأجلب لكل عين من لفظ شريف . ومعنى بديع . واعلم أن ذلك أجدى عليك مما يعطيك يومك الاطول بالكد والمطاولة والمجاهدة بالتكليف والمعاودة . ومهما أخطاك لم يخطئك ان

يكون مقبولا قصدا : وخفيفا على اللسان سهلا . وكما خرج من ينبوعه : ونجم من معدنه واياك والتوعر . فان التوعر يسلمك الى التعقيد والتعقيد هو الذى يستهلك معانيك . ويشين ألفاظك . ومن أذاع معنى كريما فليلتمس له لفظا كريما فان حق المعنى الشريف اللفظ الشريف ومن حقها ان تصونها عما يفسدها ويهجنها وعما تعود من أجله الى أن تكون أسوأ حالا منك قبل أن تلتمس اظهارها وترهن نفسك بملابستها وقضاء حقها : فكن فى ثلاثة منازل فاول ذلك أن يكون لفظك رشيقا : عذبا أو فخما سهلا ويكون معناك ظاهرا مكشوفا وقريبا معروفا أما عند الخاصة ان كنت للخاصة قصدت . وأما عند العامة ان كنت للعامة أردت والمعنى ليس يتضع أن يكون من معانى العامة : وانما مدار الامر على الشرف مع الصواب واحراز المنفعة مع موافقة الحال : وما يجب لكل مقام من المقال . وكذلك اللفظ العامى والخاصى فان امكنك ان تبلغ من بيان لسانك . وبلاغة لفظك ولطف مداخلك وقدرك فى نفسك : على ان تفهم العامة معانى الخاصة : وتكسوها الالفاظ المتوسطة التى لا تلطف عن الدهماء . ولا تجفو عن الاكفاء . فانت البليغ التام : فقال له ابراهيم بن جبلة جعلت فداك أنا أحوج الى تعلمى هذا الكلام من هؤلاء الغلمة

﴿ خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع ﴾

أن الحمد لله نحمده ونستغفره ونتوب اليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا . ومن سيئات أعمالنا من يهد الله فلا مضل له . ومن يضلل فلا هادى له . وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله . أوصيكم عباد الله بتقوى الله . وأحثكم على طاعة الله . واستفتح بالذى هو خير . أما بعد ايها الناس اسمعوا مني أبين لكم فانى لا أدرى لعلى لا ألقاكم بعد عامي هذا فى موقفى هذا . أيها الناس ان دماءكم وأموالكم عليكم حرام الى ان تلقوا ربكم . كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا . فى بلدكم هذا الا هل بلغت . اللهم اشهد فمن كانت عنده أمانة فليؤدها الى الذى ائتمنه عليها . وان ربا الجاهلية موضوع وان أول ربا أبدأ به ربا عمى العباس بن عبد المطلب . وان دماء الجاهلية موضوعة : وان أول دم أبدأ به دم عامر بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب . وأن مآثر الجاهلية موضوعة غير السدانة والسقاية . والعمد قود وشبه العمد ما قتل بالعصا والحجر . ففيه مائة بعير فمن زاد فهو من أهل الجاهلية . أيها الناس : ان

الشيطان قد يئس ان يعبد فى أرضكم هذه : ولكنه رضي ان يطاع فيما سوى ذلك مما تحقرون من أعمالكم : ايها الناس : انما النسيء زيادة فى الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطؤا عدة ما حرم الله . وان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض . وان عدة الشهور عند الله اثني عشر شهرا . فى كتاب الله السموات والارض منها اربعة حرم . ثلاثة متواليات . وواحد فرد ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب الذى بين جمادى وشعبان ألا هل بلغت . اللهم اشهد : ايها الناس ان لنسائكم عليكم حقا . وان لكم عليهن حقا لكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم غيركم : ولا يدخلن احدا تكرهونه بيوتكم الا باذنكم : ولا يأتين بفاحشة . فان فعلن فان الله قد أذن لكم أن تعضلوهن وتهجروهن فى المضاجع وتضربوهن ضربا غير مبرح : فان انتهين واطعنكم فعليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف . وانما النساء عندكم عوار لا يملكن لانفسهن شيا اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله . فاتقوا الله فى النساء واستوصوا بهن خيرا : ايها الناس : انما المؤمنون اخوة فلا يحل لامرىء مال اخيه الا عن طيب نفسه الا هل بلغت . اللهم اشهد فلا ترجعوا بعدى كفارا يضرب بعضكم اعناق بعض فانى قد تركت فيكم ما ان اخذتم به لم تضلوا كتاب الله واهل بيتى الا هل بلغت اللهم اشهد . ايها الناس : ان ربكم واحد وان أباكم واحد كلكم لآدم وآدم من تراب أكرمكم عند الله اتقاكم ليس لعربي على عجمى فضل الا بالتقوى الا هل بلغت قالوا نعم قال فليبلغ الشاهد منكم الغائب . ايها الناس ان الله قسم لكل وارث نصيبه من الميراث ولا يجوز لوارث وصية فى اكثر من الثلث والولد للفراش وللعاهر الحجر من دعى الى غير ابيه او تولى الى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته :

﴿ وخطب ابو بكر يوم السقيفة ﴾ اراد عمر الكلام فقال له ابو بكر على رسلك ثم حمد الله واثني عليه . ثم قال ايها الناس نحن المهاجرون اول الناس اسلاما واكرمهم احسابا واوسطهم دارا واحسنهم وجوها واكثر الناس ولادة فى العرب وامسهم رحما برسول الله صلى الله عليه وسلم اسلمنا قبلكم وقدمنا فى القرآن عليكم فقال تبارك وتعالى « والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار الذين اتبعوهم باحسان » فنحن المهاجرون وانتم الانصار اخواننا فى

وشركاؤنا فى الفيء وأنصارنا على العدو وآويتم وواسيتم فجزاكم الله خيرا فنحن الامراء وأنتم الوزراء لاتدين العرب الالهذا الحي من قريش فلا تنفسوا على اخوانكم المهاجرين ما منحهم الله من فضله . وخطب أيضا . حمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس اني قد وليت عليكم ولست بخيركم فان رأيتموني على حق فاعينوني وان رأيتموني على باطل فسددوني أطيعوني ما أطعت الله فيكم فاذا عصيته فلا طاعة لى عليكم الا ان أقواكم عندي الضعيف حتى آخذ الحق له وأضعفكم عندي القوي حتي آخذ الحق منه أقول قولي هذا وأستغفر الله لى ولكم . وخطب أخرى : فلما حمد الله بما هو أهله وصلي على نبيه عليه الصلاة والسلام - قال ان اشقى الناس فى الدنيا والآخرة الملوك فرفع الناس رؤسهم . فقال مالكم أيها الناس انكم لطعانون عجلون ان من الملوك من اذا ملك زهده الله فيما بيده ورغبه فيما بيد غيره وانتقصه شطر أجله وأشرب قلبه الاشفاق فهو يحسد على القليل ويسخط على الكثير ويسأم الرخاء وتنقطع عنده لذات البقاء لا يستعمل العبرة ولا يسكن الى الثقة فهو كالدرهم القيسي والسراب الخادع جذل الظاهر حزين الباطن فاذا وجبت نفسه ونضب عمره وضحي ظله حاسبه الله فاشد حسابه وأقل عفوه ألا وان الفقراء هم المرحومون الا ان من آمن بالله حكم بكتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وانكم اليوم على خلافة نبوة ومفرق محجة وسترون بعدي ملكا عضوضا وملكا عنودا وأمة شعاعا ودما مباحا فان كانت للباطل نزوة ولاهل الحق جولة يعفو لها الاثر ويموت لها الخبر فالزموا المساجد واستشيروا القرآن واعتصموا بالطاعة وليكن الابرام بعد التشاور والصفقة بعد طول التناظر أى بلادجرشة وان الله سيفتح لكم أقصاها كما فتح عليكم أدناها ﴿ وخطب أيضا فقال ﴾ الحمد لله أحمده وأستعينه ، وأستغفره وأومن به وأتوكل عليه ، واستهدي الله بالهدي ، وأعوذ به من الضلال والردى ، ومن الشك والعمي من يهد الله فهو المهتدى ، ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت ، يعز من يشاء ويذل من يشاء بيده الخير وهو على كل شيء قدير ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون الى الناس كافة رحمة لهم وحجة عليهم ، والناس حينئذ على شر حال ، فى ظلمات الجاهلية دينهم بدعة ودعوتهم فريه ، فاعز الله الدين بمحمد صلى الله عليه وسلم وألف بين قلوبكم أيها المؤمنون

فاصبحتم بنعمته اخوانا ، وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها ، كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون ، فاطيعوا الله ورسوله فانه قال عزوجل «من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيظا» أما بعد أيها الناس انى أوصيكم بتقوى الله العظيم فى كل أمر وعلى كل حال ، ولزوم الحق فيما أحببتم وكرهتم ، فانه ليس فيما دون الصدق من الحديث خير من يكذب يفجر ، ومن يفجر يهلك ، واياكم والفخر وما فخر من خلق من التراب والى التراب يعود ، هو اليوم حى وغدا ميت فاعملوا وعدوا أنفسكم فى الموتى ، وما أشكل عليكم فردوا علمه الى الله وقدموا لانفسكم خيرا تجدوه محضرا ، فانه قال عزوجل «يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه أمدا بعيدا ويحذركم الله نفسه والله رؤف بالعباد» فاتقوا الله عباد الله وراقبوه واعتبروا بمن مضى قبلكم ، واعلموا أنه لابد من لقاء ربكم والجزاء باعمالكم صغيرها وكبيرها الا ما غفر الله انه غفور رحيم ، فانفسكم أنفسكم والمستعان الله ، ولا حول ولا قوة الا بالله ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ، اللهم صلى على محمد عبدك ورسولك أفضل ما صليت على أحد من خلقك ، وزكنا بالصلاة عليه والحقنا به واحشرنا فى زمرته واوردنا حوضه ، اللهم اعنا على طاعتك ، وانصرنا على عدوك ﴿وخطب ايضا﴾ فحمد الله واثنى عليه ثم قال : اوصيكم بتقوى الله ، وان تثنوا عليه بما هو اهله وان تخلطوا الرغبة بالرهبة ، وتجمعوا الالحاف بالمسئلة فان الله اثنى على زكريا وعلى اهل بيته فقال «انهم كانوا يسارعون فى الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين» ثم اعلموا عباد الله ان الله قد ارتهن بحقه انفسكم واخذ على ذلك مواثيقكم وعوضكم بالقليل الفاني الكثير الباقى وهذا كتاب الله فيكم لا تفنى عجائبه ، ولا يطفأ نوره ، فثقوا بقوله ، وانتصحوا كتابه واستبصروا فيه ليوم الظلمة فانه خلقكم لعبادته ووكل بكم الكرام الكاتبين يعلمون ما تفعلون ثم اعلموا عباد الله انكم تغدون وتروحون فى اجل قد غيب عنكم علمه فان استطعتم ان تنقضى الآجال وانتم فى عمل الله ولن تستطيعوا ذلك الا بالله فسابقوا فى مهل باعمالكم قبل ان تنقضي آجالكم فتردكم الى سوء اعمالكم فان اقواما جعلوا آجالهم لغيرهم فانهاكم ان تكونوا امثالهم فالوحا الوحا النجاء النجاء فان وراءكم طالبا حثيثا امره سريعا سيره ﴿وخطب ايضا﴾ حمد الله واثنى عليه ثم قال : ايها الناس من اراد ان يسال عن القرآن فليأت ابى بن كعب . ومن اراد ان يسال

عن الفرائض فليات زيد بن ثابت . ومن أراد أن يسال عن الفقه فليات معاذ بن جبل . ومن أراد أن يسال عن المال فلياتني فان الله جعلني له خازنا وقاسما انى بادىء بازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم فمعطيهن ثم المهاجرين الاولين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم أنا وأصحابي ثم بالانصار الذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم ثم من أسرع الى الهجرة أسرع اليه العطاء ومن أبطا عن الهجرة أبطا عنه العطاء فلا يلومن رجل الا مناخ راحلته انى قد بقيت فيكم بعد صاحبي فابتليت بكم وابتليتم بي وانى لن يحضرنى من أموركم شيء فاكله الى غير أهل الجزاء والامانة فلئن أحسنوا لاحسنن اليهم ولئن أساؤا لانكلن بهم ﴿ وخطب أيضا فقال ﴾ الحمد لله الذى أعزنا بالاسلام ، وأكرمنا بالايمان ، ورحمنا بنبيه صلى الله عليه وسلم فهدانا به من الضلالة ، وجمعنا به من الشتات ، وألف بين قلوبنا ، ونصرنا على عدونا ، ومكن لنا فى البلاد ، وجعلنا به اخوانا متحابين ، فاحمدوا الله على هذه النعمة ، واسالوه المزيد فيها ، والشكر عليها ، فان الله قد صدقكم الوعد بالنصر على من خالفكم ، واياكم والعمل بالمعاصى ، وكفر النعمة فقلما كفر قوم بنعمة ولم ينزعوا الى التوبة ، الا سلبوا عزهم وسلط عليهم عدوهم ، أيها الناس ان الله قد أعز دعوة هذه الامة وجمع كلمتها وأظهر فلجها ونصرها وشرفها ، فاحمدوه عباد الله على نعمه ، واشكروه على آلائه ، جعلنا الله واياكم من الشاكرين ﴿ وخطب أيضا ﴾ فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه ايها الناس تعلموا القرآن واعملوا به تكونوا من أهله ، واعلموا انه لم يبلغ من حق مخلوق أن يطاع فى معصية الخالق والقضم دون الخضم ﴿ وخطبة له أيضا ﴾ أيها الناس انه قد اتى على زمان وأنا أري ان قراءة القرآن تريدون به الله عز وجل وما عنده ، فخيل الى أن قوما قرؤه يريدون به الناس والدنيا ، ألا فاريدوا الله باعمالكم الا انما كنا نعرفكم اذ يتنزل الوحى واذ رسول الله بين أظهرنا ينبئنا من أخباركم فقد انقطع الوحى ، وذهب النبي فانما نعرفكم بالقول ألا من رأينا منه خيرا ظننا به خيرا ، وأحببناه عليه ، ومن رأينا منه شرا ظننا به شرا وأبغضناه عليه ، سرائركم بينكم وبين ربكم ألا وانى انما أبعث عمالى ليعلموكم دينكم وسنتكم ، ولا أبعثهم ليضربوا ظهوركم ، ويأخذوا أموالكم ، ألا من رابه شيء من ذلك فليرفعه الى فوالذى نفسى بيده لاقصنكم منه . فقام عمرو بن العاص ، فقال يا امير المؤمنين أرأيت ان بعثت عاملا من عمالك فادب رجلا من رعيتك فضربه اتقصه منه . قال نعم والذى نفس عمر بيده لاقصنه منه فقد رأيت رسول الله صلى الله

عليه وسلم يقص من نفسه ﴿ وخطب أيضا ﴾ فقال : ايها الناس اتقوا الله فى سرير تكم وعلانيتكم ، وامروا بالمعروف ، وانهوا عن المنكر ، ولا تكونوا مثل قوم كانوا فى سفينة فاقبل احدهم على موضعه يخرقه فنظر اليه أصحابه فمنعوه فقال هو موضعى ولى ان احكم فيه فان اخذوا على يده سلم وسلموا وان تركوه هلك وهلكوا معه وهذا مثل ضربته لكم رحمنا الله واياكم ﴿ وخطب عام الرمادة بالعباس رحمه الله ﴾ حمد الله واثنى عليه وصلى على نبيه . ثم قال ايها الناس استغفروا ربكم انه كان غفارا اللهم اني أستغفرك وأتوب اليك ، اللهم انا نتقرب اليك بعم نبيك وبقية آبائه وكبار رجاله ، فانك تقول وقولك الحق « وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين فى المدينة وكان تحته كنزلهما وكان بوهما صالحا » فحفظتهما لصلاح أبيهما فاحفظ اللهم نبيك فى عمه . اللهم اغفر لنا انك كنت غفارا . اللهم انت الراعى لا تهمل الضالة ولا تدع الكسيرة بمضيعة . اللهم قد ضرع الصغير ورق الكبير وارتفعت الشكوي ، وأنت تعلم السر وأخفى اللهم أغثهم بغياثك قبل ان يقنطوا فيهلكوا فانه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون فما برحوا حتي علقوا الحذاء وقلصوا المآزر وطفق الناس بالعباس يقولون هنيئا لك ياساقى الحرمين ﴿ وخطب اذ ولى الخلافة ﴾ صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : يأيها الناس اني داع فامنوا اللهم انى غليظ فلينى لاهل طاعتك بموافقة الحق ابتغاء وجهك والدار الآخرة ، وارزقني الغلظة والشدة على أعدائك وأهل الدعارة والنفاق من غير ظلم مني لهم ولا اعتداء عليهم ، اللهم انى شحيح فسخني فى نوائب المعروف قصدا من غير سرف ولا تبذير ولا رياء ولا سمعة ، واجعلني أبتغى بذلك وجهك والدار الآخرة ، اللهم ارزقني خفض الجناح ، ولين الجانب للمؤمنين ، اللهم انى كثير الغفلة والنسيان فالهمنى ذكرك على كل حال وذكر الموت فى كل حين ، اللهم اني ضعيف عند العمل بطاعتك فارزقنى النشاط فيها والقوة عليها بالنية الحسنة التى لا تكون الا بعزتك و توفيقك ، اللهم ثبتني باليقين والبر والتقوى وذكر المقام بين يديك والحياء منك وارزقني الخشوع فيما يرضيك عني والمحاسبة لنفسى واصلاح الساعات والحذر من الشبهات اللهم ارزقني التفكر والتدبر لما يتلوه لسانى من كتابك والفهم له والمعرفة بمعانيه والنظر في عجائبه والعمل بذلك ما بقيت انك على كل شيء قدير : وكان آخر كلام أبي بكر الذى اذا تكلم به عرف انه قد فرغ من خطبته ، اللهم اجعل خير زمانى آخره وخير عملى خواتمه وخير أيامى يوم القاك . وكان آخر كلام عمر الذى اذا

تكلم به عرف انه فرغ من خطبته اللهم لا تدعني في غمرة ولا تأخذني على غرة ولا تجعلني من الغافلين . ولما ولي عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه : قام خطيبا فحمد الله وأثنى عليه وتشهد ثم ارتج عليه فقال ايها الناس ان أول كل مركب صعب وان أعش فستاتيكم الخطب على وجهها وسيجعل الله بعد عسر يسرا . خطب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب : رضوان الله عليه أول خطبة خطبها بالمدينة فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه عليه الصلاة والسلام ثم قال أيها الناس كتاب الله وسنة نبيكم صلى الله عليه وسلم أما بعد : فلا يدعين مدع الاعلي نفسه شغل عن الجنة والنار امامه ساع مجتهد وطالب يرجو ومقصر في النار ملك طار بجناحيه و نبي أخذ الله بيده لا سادس هلك من ادعي وردي من اقتحم اليمين والشمال مضلة والوسطى الجادة منهج عليه أم الكتاب والسنة وآثار النبوة ان الله داوى هذه الامة بدواءين السوط والسيف لا هوادة عند الامام فيهما استتروا ببيوتكم وأصلحوا فيما بينكم فالموت من ورائكم من أبدى صفحته للحق هلك قد كانت أمور لم تكونوا فيها محمودين أماني لو اشاء ان أقول لقلت عفا الله عما سلف سبق الرجلان وقام الثالث كالغراب همته بطنه ويله لو قص جناحاه وقطع رأسه لكان خيرا له انظروا فان أنكرتم فانكروا وان عرفتم فاعرفوا حق وباطل ولكل أهل ولئن أمر الباطل قديما فعل ولئن قل الحق لربما ولعل ولقلما أدبر شيء فاقبل ولئن رجعت اليكم أموركم انكم لسعداء واني لاخشى ان تكونوا في فترة وما علينا الا الاجتهاد . وروى فيها جعفر بن محمد : رضوان الله عليه ألا ان الابرار عترتي وأطايب أرومتي أحلم الناس صغارا وأعلم الناس كبارا الا وانا أهل البيت من علم الله علمنا و بحكم الله حكمنا ومن قول صادق سمعنا فان تتبعوا آثارنا تهتدوا ببصائرنا معنا راية الحق من يتبعها لحق ومن تاخر عنها غرق الا و بنا تردترة كل مؤمن و بنا تخلع ربقة الذل من أعناقكم و بنا فتح و بنا يختم ﴿ وخطبة له أيضا ﴾ : حمد الله وأثنى عليه ثم قال أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله ولزوم طاعته وتقديم العمل ، وترك الامل ، فانه من فرط في عمله ، لم ينتفع بشيء من أمله ، أين التعب بالليل والنهار ، المقتحم للجج البحار ، ومفاوز القفار ، يسير من وراء الجبال وعالج الرمال ، يصل الغدو بالرواح والمساء بالصباح ، في طلب محقرات الارباح ، هجمت عليه منيته فعظمت بنفسه رزيته ، فصار ما جمع بورا ، وما اكتسب غرورا ، ووافى القيامة محسورا ، أيها اللاهي الغار بنفسه كاني بك وقد أتاك رسول ربك لا يقرع لك بابا ، ولا يهاب

لك حجابا ، ولا يقبل منك بديلا ، ولا ياخذ منك كفيلا ، ولا يرحم لك صغيرا ، ولا يوقر فيك كبيرا ، حتي يؤديك الى قعر مظلمة ، ارجاؤها موحشة ، كفعله بالام الخالية ، والقرون الماضية ، اين من سعى واجتهد ، وجمع وعدد ، وبني وشيد ، وزخرف ونجد ، وبالقليل لم يقنع ، وبالكثير لم يمتع ، اين من قاد الجنود ونشر البنود ، أضحوا رفاتا تحت الثرى أمواتا ، وأنتم بكاسهم شاربون ، ولسبيلهم سالكون ، عباد الله فاتقوا الله وراقبوه واعملوا لليوم الذى تسير فيه الجبال ، وتشقق السماء بالغمام ، وتطاير الكتب عن الايمان والشمائل ، فاى رجل يومئذ تراك اقائل هاؤم اقرؤا كتابيه أم ياليتني لم أوت كتابيه ، نسال من وعدنا باقامة الشرائع جنته ان يقينا سخطه ، ان أحسن الحديث وأبلغ الموعظة كتاب الله الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد . وخطبة له أيضا : الحمد لله الذى استخلص الحمد لنفسه ، واستوجبه علي جميع خلقه ، الذي ناصية كل شيء بيده ، ومصير كل شيء إليه ، القوى فى سلطانه ، اللطيف فى جبروته ، لا مانع لما اعطي ولا معطي لما منع ، خالق الخلائق بقدرته ، ومسخرهم بمشيئته ، وفى العهد صادق الوعد ، شديد العقاب ، جزيل الثواب ، أحمده واستعينه على ما أنعم به مما لا يعرف كنهه غيره ، وأتوكل عليه توكل المستلم لقدرته ، المتبري من الحول والقوة اليه ، وأشهد شهادة لا يشوبها شك انه لا إله الا هو وحده لاشريك له الها واحدا صمدا ، لم يتخذ صاحبة ولا ولدا ، ولم يكن له شريك فى الملك ، ولم يكن له ولى من الذل وكبره تكبيرا ، وهو على كل شيء قدير قطع ادعاء المدعي بقوله عزوجل « وماخلقت الجن والانس الا ليعبدون » وأشهد أن محمدا صلى الله عليه وسلم صفوته من خلقه ، وأمينه على وحيه ، أرسله بالمعروف آمرا ، وعن المنكر ناهيا ، والى الحق داعيا ، على حين فترة من الرسل ، وضلالة من الناس واختلاف من الامور ، وتنازع من الالسن ، حتي تمم به الوحى ، وأنذر به أهل الارض ، أوصيكم عباد الله بتقوى الله فانها العصمة من كل ضلال ، والسبيل الى كل نجاة ، فكانكم بالجثث قد زايلتها أرواحها ، وتضمنتها أجداثها ، فلن يستقبل معمر منكم يوما من عمره الا بانتقاص آخر من أجله ، وانما دنيا كم كفىء الظل أوزاد الراكب ، وأحذركم دعاء العزيز الجبار عبده ، يوم تعفى آثاره ، وتوحش منه دياره ويؤتم صغاره ، ثم يصير الى حفير من الارض متعفرا على خده غير موسد ولا ممهد ، اسال الذي وعدنا على طاعته جنته ، ان يقينا سخطه ويجنبنا نقمته ، ويهب لنا رحمته ان أبلغ الحديث كتاب الله. وخطبة

له رضي الله عنه : أما بعد فان الدنيا قد أدبرت وآذنت بوداع ، وان الآخرة قد أقبلت وأشرقت باطلاع ، وان المضمار اليوم والسباق غدا ، الا وانكم في أيام أمل ، ومن ورائه اجل ، فمن أخلص في أيام أمله ، قبل حضور أجله ، نفعه عمله ولم يضره أمله ، ومن قصر في أيام أمله ، قبل حضور أجله ، فقد خسر عمله ، وضره أمله الا فاعملوا الله في الرغبة كما تعملون له في الرهبة الا واني لم أر كالجنة نام طالبها ، ولم أر كالنار نام هاربها ، الا وانكم قد أمرتم بالظعن ودللتم على الزاد ، وان أخوف ما اخاف عليكم اتباع الهوى ، وطول الامل .

وخطبة له : قالوا ولما أغار سفيان بن عوف الاسدى على الانبار في خلافة علي رضي الله عنه وعليها حسان البكرى فقتله وأزال تلك الخيل عن مسارحها فخرج علي رضي الله عنه حتى جلس على باب السدة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : اما بعد فان الجهاد باب من أبواب الجنة فمن تركه ألبسه الله ثوب الذل وأشمله البلاء والزمه الصغار وسامه الخسف ومنعه النصف الا واني دعوتكم الى قتال هؤلاء القوم ليلا ونهارا وسرا وأعلانا وقلت لكم اغزوهم قبل أن يغزوكم فوالله ما غزا قوم قط في عقر دارهم الا ذلوا فتواكلتم وتخاذلتم وثقل عليكم قولي فاتخذتموه وراءكم ظهريا حتى شنت عليكم الغارات هذا أخو غامد قد بلغت خيله الانبار وقتل حسان البكرى وازال خيلكم عن مسارحها وقتل منكم رجالا صالحين . وقد بلغني ان الرجل منهم كان يدخل على المرأة المسلمة والاخرى المعاهدة فينزع حجلها وقلبها ورعاثها . ثم انصرفوا وافرين ما كلم رجل منهم فلو أن رجلا مسلما مات من هذا أسفا ما كان عندى ملوما بل كان عندى جديرا فواعجبا من جد هؤلاء في باطلهم . وفشلكم عن حقكم فقبحا لكم وترحا حين صرتم غرضا يرمى . يغار عليكم ولا تغيرون . وتغزون ولا تغزون . ويعصى الله وترضون . فاذا أمرتكم بالمسير اليهم في أيام الحر قلتم حمارة القيظ أمهلنا حتى ينسلخ عنا الحر : واذا أمرتكم بالمسير اليهم ضحى في الشتاء قلتم امهلنا حتى ينسلخ عنا هذا القر . كل هذا فرار من الحر والقر فانتم والله من السيف أفر يا أشباه الرجال ولا رجال . ويا احلام اطفال . وعقول ربات الحجال وددت ان الله أخرجني من بين أظهركم وقبضني الى رحمته من بينكم . و نى لم أركم ولم أعرفكم معرفة والله جرت وهنا . وو ريتم والله صدرى غيظا . وجرعتموني الموت أنفاسا . وأفسدتم على رأيي بالعصيان والخذلان . حتى قالت قريش ان ابن أبي طالب شجاع ولكن لا علم له بالحرب لله أبوهم وهل منهم أحد اشد لها مراسا . وأطول تجربة مني لقد مارستها وانا ابن

عشرين فها أناذا الآن قد نيفت عن الستين ولكن لا رأى لمن لا يطاع - وخطبة له رضى الله عنه - قام فيهم فقال أيها الناس المجتمعة أبدانهم : المختلفة أهواؤهم كلامكم يوهن الصم الصلاب وفعلكم يطمع فيه عدوكم تقولون فى المجالس كيت وكيت فاذا جاء القتال قلتم حيادما عزت دعوة من دعاكم . ولا استراح قلب من قاساكم . أعاليل بأباطيل . وسالتموني التاخير . دفاع ذى الدين المطول . ألا يدفع الضيم الذليل ولا يدرك الحق الا بالجد . أى دار بعد داركم تمنعون . أم مع أى امام بعدى تقاتلون . المغرور والله من غررتموه . ومن فاز بكم فاز بالسهم الاخيب أصبحت والله لا أصدق قولكم . ولا أطمع فى نصرتكم فرق الله بيني وبينكم . وأعقبني بكم من هو خير لى منكم . وددت والله ان لى بكل عشرة منكم رجلا من بني فراس بن غنم . صرف الدينار بالدرهم . وخطب اذا استنفر أهل الكوفة لحرب الجمل . فاقبلوا اليه مع ابنه الحسن رضي الله عنه فقام فيهم خطيبا . فقال الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وآخر المرسلين . اما بعد : فان الله بعث محمدا عليه الصلاة والسلام الى الثقلين كافة والناس فى اختلاف والعرب بشر المنازل مستضيئون للثآت بعضهم على بعض فرأب الله به الثاى . ولأم به الصدع ورتق به الفتق . وأمن به السبل . وحقن به الدماء . وقطع به العداوة الواغرة للقلوب والضغائن المخشنة للصدور . ثم قبضه الله عز وجل مشكورا سعيه . مرضيا عمله . مغفورا ذنبه كريما عند ربه نزله : فيالها مصيبة عمت المسلمين . وخصت الاقربين . وولى أبو بكر فسار بسيرة رضيها المسلمون : ثم ولى عمر فسار بسيرة أبى بكر رضي الله عنهما . ثم ولى عثمان فنال منكم ونلتم منه حتى اذا كان من أمره ما كان أتيتموه فقتلتموه . ثم أتيتموني فقلتم لى بايعنا فقلت لكم لا افعل وقبضت يدي فبسطتموه . ونازعتم كفي فجذبتموها وقلتم لا نرضى الا بك : ولا نجتمع الا عليك . وتداككتم على تداكك الابل الهيم على حياضها يوم ورودها . حتى ظننت أنكم قاتلي وان بعضكم قاتل بعض . فبايعتموني وبايعني طلحة والزبير . ثم مالبثا ان استاذناني للعمرة فسارا الى البصرة فقتلا بها المسلمين . وفعلا الافاعيل وهما يعلمان والله اني لست بدون واحد ممن مضى . ولو أشاء ان أقول لقلت اللهم انهما قطعا قرابتي ونكثا بيعتي وألبا على عدوى . اللهم فلا تحكم لهما ما أبرما . وارهما المساءة فيهما عملا واملا . ومما حفظ عنه بالكوفة على المنبر : قال نافع بن كليب دخلت الكوفة للتسليم على أمير المؤمنين على رضي الله عنه فانى لجالس تحت منبره وعليه عمامة سوداء وهو يقول انظروا هذه الحكومة فمن دعا اليها فاقتلوه وان كان

تحت عمامتي هذه . فقال له عدي بن حاتم قلت لنا أمس من أبي عنها فاقتلوه و تقول لنا اليوم من دعا اليها فاقتلوه والله ما ندرى ما نصنع بك . وقام اليه رجل أحدب من أهل العراق . فقال أمرت بها أمس وتنهي عنها اليوم فأنت كما قال الاول أكلك وانا أعلم ما أنت . فقال على ألى يقال هذا أصبحت اذ كرأرحاما واصرة بدلت منها هوى الريح بالقصب اما والله لو أنى حين أمرتكم بما أمرتكم به ونهيتكم عما نهيتكم عنه حملتكم على المكروه الذى جعل الله عاقبته خيرا اذا كان فيه و لكانت الوثقى التي لا تقلع ولكن بمن والى من اداو يكم كأنى والله بكم كناقش الشوكة بالشوكة ياليت لى بعض قومى وليت لى من بعد خير قومى . اللهم ان دجلة والفرات نهران أعجمان اصمان ابكمان . اللهم سلط عليهما بحرك وانزع منهما بصرك و يل للنزعة يا أشطان الركى دعوا الى الاسلام فقبلوه وقرؤا القرآن فأحسنوه ونطقوا بالشعر فأحكموه وهيجوا الى الجهاد فولوا اللقاح أولادها وسلبوا السيوف أغمادها ضرباضر باوزحفازحفا لا يتباشرون بالحياة ولا يغزون على القتلى ولا يغيرون على العلى :

أولئك اخوانى الذاهبون * فحق البكاء لهم ان يطيبا

رزئت حبيبا على فاقة * وفارقت بعد حبيب حبيبا

ثم نزل تدمع عيناه فقلت انا لله وانا اليه راجعون على ما صرت اليه . فقال نعم انا لله وانا اليه راجعون اقوامهم والله غدوة ويرجعون الى عشية مثل ظهر الحية حتى متى والى متى حسبي الله ونعم — الوكيل وهذه خطبته الغراء — رضى الله عنه : الحمد لله الاحد الصمد . الواحد المنفرد . الذى لا من شىء كان ولا من شىء خلق . الا وهو خاضع له قدرة بان بها من الاشياء . و بانت الاشياء منه فليست له صفة تنال . ولا حد يضرب له فيه الامثال . كل دون صفته تحبير اللغات . وضلت هناك تصاريف الصفات . وحارت دون ملكوته مذاهب التفكير . وانقطعت دون علمه جوامع التفسير . وحالت دون غيبه حجب تاهت فى ادنى دنوها طامحات العقول . فتبارك الله الذى لا يبلغه بعد الهمم . ولا يناله غوص الفطن . وتعالى الذى ليس له نعت موجود . ولا وقت محدود . وسبحان الذى ليس له أول مبتدا . ولا غاية منتهى ولا آخر يفنى . وهو سبحانه كما وصف نفسه . والواصفون لا يبلغون نعته . أحاط بالأشياء كلها علمه وأتقنها صنعه وذللها امره واحصاها حفظه . فلا يعزب عنه غيوب الهوى . ولا مكنون ظلم الدجى ولا ما فى السموات العلى . الى الارض السابعة السفلى فهو لكل شىء منها حافظ ورقيب . احاط بها

الاحد الصمد الذي لم تغيره صروف الازمان . ولا يتكاده صنع شيء منها كان . قال لما شاء ان يكون كن فكان . ابتدع ما خلق . بلا مثال سبق . ولا تعب ولا نصب . وكل عالم من بعد جهل يعلم . والله لم يجهل ولم يتعلم . أحاط بالاشياء كلها علما . ولم يزدد بتجربتها خبرا علمه بها قبل كونها كعلمه بها بعد تكوينها . لم يكونها لتسديد سلطان . ولا خوف من زوال ولا نقصان . ولا استعانة على ضد مناويء ولا ند مكاثر . ولكن خلائق مربوبون . وعباد آخرون . فسبحان الذى لا يؤده خلق ما ابتدأ ولا تدبير ما برأ خلق ما علم وعلم ما أراد . ولا يتفكر على حادث أصاب . ولا شبهة دخلت عليه فيما أراد . لكن قضاء متقن وعلم محكم وامر مبرم . توحد فيه بالربوبية . وخص نفسه بالوحدانية . فلبس العز والكبرياء . واستخلص المجد والثناء واستكمل الحمد والثناء . فانفرد بالتوحيد . وتوحد بالتمجيد . فجل سبحانه وتعالى عن الابناء وتطهر وتقدس عن ملامسة النساء . فليس له فيما خلق ند . ولا فيما ملك ضد . هو الله الواحد الصمد . الوارث للابد . الذى لا يبيد ولا ينفد . ملك السموات العلى . والارضين السفلى . ثم دنا فعلا وعلا فدنا له المثل الاعلى . والاسماء الحسنى . والحمد لله رب العالمين . ثم ان الله تبارك وتعالى سبحانه وبحمده خلق الخلق بعلمه . ثم اختار منهم صفوته واختار من كل خيار صفوته : امناء على وحيه وخزنة له على امره اليهم ينتهى رسله ، وعليهم ينزل وحيه ، جعلهم أصفياء ، مصطفين انبياء مهديين نجباء ، استودعهم واقرهم فى خير مستقر تناسختهم أكارم الاصلاب ، الى مطهرات الامهات ، كلما مضي منهم سلف ، انبعث لامره منهم خلف ، حتى انتهت نبوة الله وأفضت كرامته الى محمد صلى الله عليه وسلم ، فأخرجه من أفضل المعادن محتدا ، واكرم المغارس منبتا ، وامنعها ذروة ، وأعزها أرومة ، وأوصلها مكرمة ، من الشجرة التى صاغ منها امناءه وانتخب منها انبياء ، شجرة طيبة العود ، معتدلة العمود ، باسقة الفروع ، نخضرة الاصول والغصون يانعة الثمار كريمة المجتنى ، فى كرم نبتت وفيه بسقت وأثمرت ، وعزت فامتنعت حتى اكرمه الله بالروح الامين ، والنور المبين ، فختم به النبيين ، وأتم به عدة المرسلين ، خليفته على عباده ، وأمينه فى بلاده ، زينه بالتقوى ، وآثار الذكري ، وهو امام من اتقى ونصر من اهتدى ، سراج لمع ضوءه وزند برق لمعه ، وشهاب سطع نوره ، فاستضاءت به العباد واستنارت به البلاد ، وطوى به الاحساب ، فازجي به السحاب ، وسخر له البراق حتى صافحته الملائكة ، وأذعنت له الالسنة ، وهدم به أصنام الآلهة ، سيرته القصد ، وسنته

الرشد ، وكلامه فصل ، وحكمه عدل ، فصدع صلى الله عليه وسلم بما أمره به ، حتى افصح بالتوحيد دعوته ، وأظهر فى خلقه لا اله الا الله حتى اذعن له بالربوبية ، واقر له بالعبودية والوحدانية ، اللهم خص محمدا صلى الله عليه وسلم بالذكر المحمود ، والحوض المورود ، اللهم آت محمدا الوسيلة والرفعة والفضيلة ، واجعل فى المصطفين محلته ، وفى الاعلين درجته وشرف بنيانه ، وعظم برهانه ، واسقنا بكأسه وأوردنا حوضه ، واحشرنا فى زمرته غير خزايا ولا ناكثين ولا شاكين ولا مرتابين ولا ضالين ولا مفتونين ولا مبدلين ولا حائدين ولا مضلين ، اللهم اعط محمدا من كل كرامة افضلها ومن كل نعيم أكمله ، ومن كل عطاء أجزله ، ومن كل قسم أتمه ، حتى لا يكون أحد من خلقك اقرب منك مكانا ، ولا أحظى عندك منزلة ولا اقرب اليك وسيلة ، ولا اعظم عليك حقا ، ولا شفاعة من محمد واجمع بيننا وبينه فى ظل العيش ، وبرد الروح ، وقرة العين ، ونضرة السرور ، وبهجة النعيم ، فانا نشهد أنه قد بلغ الرسالة ، وادى الامانة والنصيحة ، واجتهد للامة ، وجاهد فى سبيلك ، وأوذي فى جنبك ولم يخف لومة لائم فى دينك ، وعبدك حتى أتاه اليقين ، امام المتقين ، وسيد المرسلين ، وتمام النبيين ، وخاتم المرسلين ورسول رب العالمين ، اللهم رب البيت الحرام ، ورب البلد الحرام ورب الركن والمقام ، ورب المشعر الحرام ، بلغ محمدا منا السلام ، اللهم صل على ملائكتك المقربين ، وعلى أنبيائك المرسلين ، وعلى الحفظة الكرام الكاتبين ، وصلى الله على أهل السموات وأهل الارضين من المؤمنين . وخطبته الزهراء :

الحمد لله الذي هو أول كل شيء وبديه ، ومنتهى كل شيء ووليه ، وكل شيء خاشع له ، وكل شيء قائم به ، وكل شيء ضارع اليه ، وكل شيء مستكين له ، خشعت له الاصوات ، وكلت دونه الصفات ، وضلت دونه الاوهام ، وحارت دونه الاحلام ، وانحسرت دونه الابصار ، لا يقضى فى الامور غيره ، ولا يتم شيء منها دونه ، سبحانه ما أجل شانه ، وأعظم سلطانه ، تسبح له السموات العلى ، ومن فى الارض السفلى ، له التسبيح والعظمة ، والملك والقدرة ، والحول والقوة ، يقضي بعلم ويعفو بحلم ، قوة كل ضعيف ومفزع كل ملهوف وعز كل ذليل ، وولى كل نعمة ، وصاحب كل حسنة ، وكاشف كل كربة ، المطلع على كل خفية ، المحصى كل سريرة ، يعلم ما تكن الصدور وما ترخى عليه الستور ، الرحيم بخلقه ، الرؤف بعباده ، من تكلم منهم سمع كلامه ، ومن سكت منهم علم ما فى نفسه ، ومن عاش منهم فعليه رزقه ، ومن مات منهم فاليه مصيره ، أحاط بكل شيء علمه وأحصى

كل شيء حفظه ، اللهم لك الحمد عددما تحيي وتميت وعدد انفاس خلقك و لفظهم ولحظ ابصارهم وعددما تجري به الريح وتحمله السحاب ، وتختلف به الليل والنهار ، ويسير به الشمس والقمر والنجوم حمدا لا ينقضى عدده ، ولا يفنى أمده ، اللهم أنت قبل كل شيء واليك مصير كل شيء ، وتكون بعد هلاك كل شيء ، وتبقى ويفني كل شيء ، وأنت وارث كل شيء أحاط علمك بكل شيء وليس يعجزك شيء ، ولا يتوارى عنك شيء ، ولا يقدر أحد قدرتك ولا يشكرك أحد حق شكرك ، ولا تهتدى العقول لصفتك ، ولا تبلغ الاوهام حدك ، حارت الابصار دون النظر اليك ، فلم ترك عين فتخبر عنك كيف أنت وكيف كنت لا نعلم ، اللهم كيف عظمتك غير انا نعلم انك حي قيوم ، لا تأخذك سنة ولا نوم ، لم ينته اليك نظر ، ولم يدركك بصر ، ولا يقدر قدرتك ملك ولا بشر ، ادركت الابصار ، وكتبت الآجال واحصيت الاعمال ، واخذت بالنواصى والاقدام ، لم تخلق الخلق لحاجة ، ولا لوحشة ملأت كل شيء عظمة فلا يرد ما اردت ، ولا يعطي ما منعت ، ولا ينقص سلطانك من عصاك ، ولا يزيد في ملكك من أطاعك كل سر عندك علمه ، وكل غيب عندك شاهده فلم يستتر عنك شيء ولم يشغلك شيء عن شيء ، وقدرتك على ما تقضي كقدرتك على ما قضيت ، وقدرتك على القوى كقدرتك على الضعيف ، وقدرتك على الاحياء كقدرتك على الاموات فاليك المنتهي وأنت الموعد ، لا منجا الا اليك ، بيدك ناصية كل دابة وباذنك تسقط كل ورقة لا يعزب عنك مثقال ذرة أنت الحى القيوم سبحانك ما اعظم ما يرى من خلقك ، وما أعظم ما يرى من ملكوتك ، وما أقلها فيما غاب عنا منه وما أسبغ نعمتك فى الدنيا وأحقرها فى نعيم الآخرة ، وما أشد عقوبتك فى الدنيا وما أيسرها فى عقوبة الآخرة ، وما الذى نرى من خلقك ونعتبر من قدرتك ، ونصف من سلطانك فيما يغيب عنا منه مما قصرت أبصارنا عنه وكلت عقولنا دونه وحالت الغيوب بيننا وبينه ، فمن قرع سنه وأعمل فكره كيف أقمت عرشك وكيف ذرأت خلقك ، وكيف علقت فى الهواء سمواتك ، وكيف مددت أرضك يرجع طرفه حاسرا ، وعقله مبهورا ، وسمعه والها وفكره متحيرا ، فكيف يطلب علم ما قبل ذلك من شانك اذ انت وحدك فى الغيوب التي لم يكن فيها غيرك ! ولم يكن لها سواك لا أحد شهدك حين فطرت الخلق ولا أحد حضرك حين ذرأت النفوس ، فكيف لا يعظم شانك عند من عرفك ، وهو يرى من خلقك ما ترتاع به عقولهم ، ويملأ قلوبهم من رعد تفزع له القلوب ، وبرق

يخطف الابصار ، وملائكة خلقتهم وأسكنتهم سمواتك وليست فيهم فترة ، ولا عندهم غفلة ، ولا بهم معصية هم أعلم خلقك بك وأخوفهم لك ، وأقومهم بطاعتك ، ليس يغشاهم نوم العيون ، ولا سهو العقول ، لم يسكنوا الاصلاب ، ولم تضمهم الارحام ، أنشاتهم انشاء ، وأسكنتهم سمواتك وأكرمتهم بجوارك ، وائتمنتهم على وحيك ، وجنبتهم الآفات ، ووقيتهم السيئات ، وطهرتهم من الذنوب فلولا تقويتك لم يقووا ، ولولا تثبيتك لم يثبتوا ، ولولا رهبتك لم يطيعوا ، ولولاك لم يكونوا أما انهم على مكانتهم منك ، ومنزلتهم عندك ، وطول طاعتهم اياك ، لو يعاينون مايخفى عليهم لاحتقروا أعمالهم ، ولعلموا أنهم لم يعبدوك حق عبادتك ، فسبحانك خالقا ومعبودا ومحمودا ، بحسن بلائك عند خلقك ، أنت خلقت ماد برته مطعما ومشربا ، ثم أرسلت داعيا الينا فلا الداعي أجبنا ، ولا فيما رغبتنا فيه رغبنا ، ولا الى ما شوقتنا اليه اشتقنا ، اقبلنا كلنا على جيفة ناكل منها ولا نشبع ، وقد زاد بعضنا على بعض حرصا لما يري بعضنا من بعض ، فافتضحنا باكلها واصطلحنا على حبها ، فاعمت أبصار صالحنا وفقهائنا ، فهم ينظرون باعين غير صحيحة ، ويسمعون بآذان غير سميعة فحيثما زالت زالوا معها ، وحيثما مالت أقبلوا اليها ، وقد عاينوا الماخوذين على الغرة كيف فجاتهم الامور ، ونزل بهم المحذور ، وجاءهم من فراق الاحبة ما كانوا يتوقعون ، وقدموا من الآخرة ما كانوا يوعدون ، فارقوا الدنيا وصاروا الى القبور ، وعرفوا ما كانوا فيه من الغرور ، فاجتمعت عليهم حسرتان حسرة الفوت وحسرة الموت ، فاغبرت لها وجوههم وتغيرت بها الوانهم ، وعرقت بها جباههم ، وشخصت أبصارهم ، وبردت أطرافهم ، وحيل بينهم وبين المنطق وان أحدهم لبين أهله ينظر ببصره ، ويسمع باذنه ، ثم زاد الموت فى جسده حتى خالط بصره فذهبت من الدنيا معرفته وهلكت عند ذلك حجته وعاين هول أمر كان مغطى عليه ، فاحد لذلك بصره ثم زاد الموت فى جسده حتى بلغت نفسه الحلقوم ، ثم خرج من جسده فصار جسدا ملقى لا يجيب داعيا ، ولا يسمع باكيا فنزعوا ثيابه وخاتمه ، ثم وضؤه وضوء الصلاة ثم غسلوه وكفنوه ادراجا فى أكفانه ، وحنطوه ثم حملوه الى قبره فدلوه فى حفرته ، وتركوه مخلى بمقطعات من الامور ، وتحت مسالة منكر ونكير ، مع ظلمة وضيق ووحشة قبر ، فذاك مثواه حتى يبلى جسده ، ويصير ترابا حتى اذا بلغ الامر الى مقداره ، وألحق آخر الخلق باوله وجاءه أمر من خالقه أراد به تجديد خلقه ، فامر بصوت من سمواته فمارت السموات مورا ، وفزع من فيها وبقي ملائكتها على

أرجائها ، ثم وصل الامر الى الارض والخلق رفات لا يشعرون ، فارج أرضهم وارجفها وزلزلها ، وقطع جبالها ونسفها ، وسيرها وركب بعضها بعضا من هيبته وجلاله ، وأخرج من فيها فجددهم بعد بلائهم وجمعهم بعد تفرقهم ، يريد أن يحصيهم ويميزهم فريقا فى ثوابه ، وفريقا فى عقابه ، فخلد الامر لابده دائما خيره وشره ، ثم لم ينس الطاعة من المطيعين ، ولا المعصية من العاصين ، فاراد عزوجل ان يجازى هؤلاء وينتقم من هؤلاء ، فاثاب أهل الطاعة بجواره ، وحلول داره وعيش رغد ، وخلود أبد ، ومجاورة الرب ، وموافقة محمد صلى الله عليه وسلم حيث لا ظعن ولا تغير ، وحيث لا تصيبهم الاحزان ، ولا تعترضهم الاخطار ، ولا تشخصهم الابصار وأما أهل المعصية فخلدهم فى النار ، وأوثق منهم الاقدام وغلت منهم الايدي الى الاعناق ، فى لهب قد اشتد حره ونار مطبقة على أهلها لا يدخل عليهم بها روح همهم شديد ، وعذابهم يزيد ولا مدة للدار تنقضي ، ولا أجل للقوم ينتهى ، ألهم انى أسالك بان لك الفضل والرحمة بيدك فانت وليهما لا يليهما أحد غيرك ، وأسالك باسمك المخزون المكنون ، الذي قام به عرشك وكرسيك وسمواتك وأرضك ، وبه ابتدعت خلقك الصلاة على محمد والنجاة من النار برحمتك آمين انك ولي كريم . وخطب أيضا فقال : أيها الناس احفظوا عني خمسا فلو شددتم اليها المطايا حتي تنضوها لم تظفروا بمثلها . ألا يرجون أحدكم الا ربه ولا يخافن الا ذنبه ولا يستحى أحدكم اذا لم يعلم أن يتعلم فاذا سئل عما لا يعلم ان يقول لا أعلم الاوان الخامسة الصبر فان الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد من لا صبر له لا ايمان له ومن لا رأس له لا جسد له ولا خير فى قراءة الا بتدبير ولا فى عبادة الا بتفكير ولا فى حلم الا بعلم . ألا أنبئكم بالعالم كل العالم من لم يزين لعباد الله معاصى الله ولم يؤمنهم مكره ولم يؤيسهم من روحه ولا تنزلوا المطيعين الجنة ولا المذنبين الموحدين النار حتى يقضى الله فيهم بامره لا تامنوا على خير هذه الامة عذاب الله فانه يقول « فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون . ولا تقنطوا شر هذه الامة من رحمة الله فانه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون » ومن كلامه رضوان الله عليه : قال ابن عباس لما فرغ علي بن أبي طالب رضى الله عنه من وقعة الجمل دعا بآجرتين فعلاهما ثم حمد الله وأثني عليه ثم قال يا أنصار المرأة ، وأصحاب البهيمة ، رغا فجئتم ، وعقر فانهزمتم ، دخلت شر بلاد ، أبعدها من السماء ، بها يغيض كل ماء ولها شر أسماء ، هى البصرة والبصيرة والمؤتفكة وتدمر أين ابن عباس فدعيت فقال لى مر هذه المرأة فلترجع الى بيتها الذي أمرت ان تقر فيه وتمثل على بن

أبي طالب رضي الله عنه بعد الحكمين

زلات فيكم زلة فاعتذر * سوف أكيس بعدها واشتمر
* وأجمع الامر الشتيت المنتشر *

خطب معاوية : قال القحذمي . لما قدم معاوية المدينة عام الجماعة تلقاه رجال قريش فقالوا الحمد لله الذي أعز نصرك وأعلى كعبك . قال فوالله ما رد عليهم شيئا حتى صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد . فاني والله ما وليتها بمحبة علمتها منكم ولا مسرة بولايتي ولكني جالدتكم بسيفي هذا مجالدة ولقد رضت لكم نفسي على عمل ابن أبي قحافة وأردتها على عمل عمر فنفرت من ذلك نفارا شديدا وأردتها على ثنيات عثمان فابت على فسلكت بها طريقا لي ولكم فيه منفعة مؤاكلة حسنة ومشاربة جميلة فان لم تجدوني خيركم فاني خير لكم ولاية والله لا أحمل السيف على من لا سيف له وان لم يكن منكم الا ما يستشفي به القائل بلسانه . فقد جعلت ذلك له دبر اذني وتحت قدمي وان لم تجدوني أقوم بحقكم كله فاقبلوا مني بعضه فان أتاكم مني خير فاقبلوه فان السيل اذا جاء يثري وان قل أغني واياكم والفتنة فانها تفسد المعيشة وتكدر النعمة ثم نزل . وخطب فحمد الله وأثنى عليه ثم صلى على النبي صلى الله عليه وسلم . ثم قال أما بعد : أيها الناس انا قدمنا عليكم وانما قدمنا على صديق مستبشر أو على عدو مستتر وناس بين ذلك ينظرون وينتظرون « فان أعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون » ولست واسعا كل الناس فان كانت محمدة فلا بد من مذمة فلو ما هونا اذا ذكر غفر . واياكم والتي أخفيت أو بقت وان ذكرت أوثقت ثم نزل . وصعد منبر المدينة : فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : يا أهل المدينة اني لست احب ان تكونوا خلقا كخلق العراق يعيبون الشيء وهم فيه كل امرىء منهم شيعة نفسه فاقبلونا بما فينا فان ماوراءنا شر لكم وان معروف زماننا هذا منكر زمان قد مضى ومنكر زماننا معروف زمان لم يات ولو قد أتى فالرتق خير من الفتق وفي كل بلاغ ولا مقام على الرزية . قال العتبي : خطب معاوية الجمعة في يوم صائف شديد الحر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على رسوله صلى الله عليه وسلم ثم قال ان الله عز وجل خلقكم فلم ينسكم ووعظكم فلم يهملكم . فقال « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون » قوموا الى صلاتكم . ومما ذكر لعبيد الله بن زياد عند معاوية : قال ابن دأب لما قدم عبيد الله بن زياد على معاوية بعد هلاك زياد فوجده لاعبة أنكره فجعل يتصدى منه بخلوة ليسبر من رأيه ما كره ان يشرك في علمه فاستاذن عليه بعد

انصداع الطلاب و اشتغال الخاصة و افتراق العامة وهو يوم معاوية الذي كان يخلو فيه بنفسه ففطن معاوية لما أراد . فبعث الى ابنه يزيد والى مروان بن الحكم والى سعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحكم وعمرو بن العاص . فلما أخذوا مجالسهم أذن له فسلم ووقف واجما يتصفح وجوه القوم . ثم قال صرح العقوق مكاتمة الاذنين لا خير فى اختصاص وان وفرا حمد الله اليكم على الآلاء ، وأستعينه على اللأواء ، وأستهديه من عمى مجهد ، وأستعينه على عدو مرصد ، وأشهد أن لا اله الا الله المنقذ بالامين الصادق من شفا جرف هار ، ومن يدعار ، وصلوات الله على الزكى نبي الرحمة . ونذير الامة ، وقائد الهدى ، أما بعد يا أمير المؤمنين فقد عسف بناظن فرع وفرع صدع حتى طمع السحيق ، ويئس الرفيق ، ودب الوشاة بموت زياد فكلهم مستحقر للعداوة ، وقد قلص الازرة وشمر عن عطافه ليقول مضى زياد بما استاحق به ودل على الانية من مستاحقه ، فليت أمير المؤمنين سلم فى دعته وأسلم زيادا فى ضيعته ، فكان ترب عامه ، وواحد رعيه ، فلا تشخص اليه عين ناظر ، ولا أصبع مشير ، ولا تندلق عليه ألسن كلمته حيا ، و نبشته ميتا فان تكن يا أمير المؤمنين حابيت زيادا باول رفات ، ودعوة أموات ، فقد حاباك زياد بجد هصور ، وعزم جسور ، حتى لانت شكائم الشرس ، وذلت صعبة الاشرس ، وبذل لك يا أمير المؤمنين يمينه ويساره ، تاخذ بهما المنيع ، وتقهر بهما البديع ، حتى مضى والله يغفر له ، فان يكن زياد اخذ بحق أنزله منازل الاقربين ، فان لنا بعده ما كان له بدالة الرحم ، وقرابة الحميم ، فما لنا يا أمير المؤمنين نمشي الضراء ، ونشتف النضار ولك من خيرنا أكمله ، وعليك من حوبنا أثقله ، وقد شهد القوم وما ساءني قربهم ليقروا حقا ، ويردوا باطلا ، فان للحق منارا واضحا ، وسبيلا قصدا ، فقل يا أمير المؤمنين باي أمريك شئت ، فما نار زالى غير جحرنا ، ولا نستكثر بغير حقنا ، واستغفر الله لى و لكم . قال فنظر معاوية فى وجوه القوم كالمتعجب فتصفحهم بلحظه رجلا رجلا وهو متبسم . ثم اتجه تلقاءه وعقد حبوته وحسر عن يده وجعل يومي بها نحوه ثم قال معاوية الحمد لله على كل ما نحن فيه فكل خير منه وأشهد ان لا اله الا الله فكل شيء خاضع له وان محمدا عبده ورسوله دل على نفسه بما بان عن عجز الخلق ان يأتوا بمثله فهو خاتم النبيين ، ومصدق المرسلين ، وحجة رب العالمين ، وصلوات الله عليه وسلامه وبركاته أما بعد فرب خير مستور ، وشر مذكور ، وما هو الا السهم الاخيب لمن طار به ، والحظ المرغب لمن فاز به ، فيهما التفاضل وفيهما التغابن ، وقد صفقت يداى فى ابيك صفقة ذى الخلة

من رواضع الفصلان عامل اصطناعي له بالكفر لما أوليته : فما رميت به الا انتصل ، ولا انتضيته الا اغلق جفنه ، ولزت اسعته ولاقلت الاعاند ، ولا قمت الاقعد ، حتى اخترمه الموت ، وقد أوقع بختره ، ودل على حقده ، وقد كنت رأيت فى أبيك رأيا حضره الخطل ، والتبس به الزلل ، فاخذني بحظ الغفلة ، وما أبرىء نفسي ان النفس لامارة بالسوء فما برحت هناة ابيك تخطب فى حبل القطيعة حتي انتكث المبرم ، وانحل عقد الوداد ، فيالها توبة، تؤتنف من حوبة ، اورثت ندما أسمع بها الهاتف ، وشاعت للشامت ، فليهنا الواشم مابه احتقر وأراك تحمد من ابيك جدا وجسرا ، هاأ وفيا به على شرف التقحم ، وغبط النعمة ، فدعهما فقداذ كرتنامنه مازهدنا فيك من بعده، وبهما مشيت الضراء واستففت الضار فاذهب اليك فانت نجل الدغل ، ونثرة النغل ، والاجرشر ، فقال يزيد : ياأمير المؤمنين ان للشاهد غير حكم الغائب وقد حضرك زياد وله مواطن معدودة بخير لا يفسدها التظني ولا تغيرها التهم واهلوه اهلوك التحقوا بك وتوسطوا شأنك فسافرت به الركبان ، وسمعت به أهل البلدان ، حتى اعتقده الجاهل ، وشك فيه العالم ، فلا يتحجر ياأمير المؤمنين ماقد اتسع ، وكثرت فيه الشهادات واعانك عليه قوم آخرون . فاعرف معاوية الى من معه . فقال هذا وافد نفسه ببيعته وطعن فى امرته يعلم ذلك كما أعلمه باللرجال من آل ابي سفيان لقد حكموا وبزهم يزيد وحده . ثم نظر الى عبيد الله فقال ياابن أخي انى لاعرف بك من ابيك وكانى بك فى غمرة لا يخطرها السابح فالزم ابن عمك فان لما قال حقا فخرجوا ولزم عبيد الله يزيد يرد مجلسه ويطاعقبه اياما حتي رمى به معاوية الى البصرة واليا عليها ثم لم تزل توكسه افعاله حتى قتله الله بالجارود . قال الهيثم بن عدى : لما حضرت معاوية الوفاة ويزيد غائب دعا بمسلم بن عقبة المرى والضحاك بن قيس الفهرى . وقال لها أبلغا عنى يزيد وقولا له انظر أهل الحجاز فهم عصابتك وعترتك فمن اتاك منهم فاكرمه ومن قعد عنك فتعاهده وانظر أهل العراق فان سالوك عزل عامل فى كل يوم فاعزله عنهم فان عزل عامل واحد أهون عليك من سل مائة الف سيف ثم لا تدرى علام انت عليه منهم . ثم انظر أهل الشام فاجعلهم الشعار دون الدثار فان رابك من عدو ريب فارمهم به فان أظفرك الله فاردد أهل الشام الى بلادهم لا يقيموا فى غير بلادهم فيتأدبوا بغير آدابهم لست أخاف غير عبدالله بن عمر وعبدالله بن الزبير والحسين بن علي . فاما عبدالله بن عمر فرجل قد وقذه

الورع . وأما الحسين فارجوان يكفيكه الله بمن قتل أباه . وخذل أخاه . وأما ابن الزبير فانه خب ضب فان ظفرت به فقطعه اربا اربا ومات معاوية . فقام الضحاك بن قيس خطيبا فقال ان أمير المؤمنين كان أنف العرب وهذه اكفانه ونحن مدرجوه فيها ومخلون بينه وبين ربه فمن أراد حضوره بعد الظهر فليحضر فصلى عليه الضحاك ثم قدم يزيد فلم يقدم أحد على تعزيته حتى دخل عليه عبدالله بن همام فانشأ يقول :

اصبر يزيد فقد فارقت ذا ثقة * واشكر حباء الذى بالملك حاباكا
لا رزء اعظم فى الاقوام قد علموا * مما رزئت ولا عقبى كعقباكا
أصبحت راعى اهل الدين كلهم * فانت ترعاهم والله يرعاكا
وفى معاوية الباقي لنا خلف * اما نعيت فلا بسمع بمنعاكا

قال فانفتح الخطباء بالكلام . ولما مرض معاوية مرض وفاته قال لمولى له من بالباب . قال نفر من قريش يتباشرون بموتك . قال ويحك لم فوالله مالهم بعدي الا الذي يسوؤهم وأذن للناس فدخلوا فحمد الله وأثنى عليه وأوجز . ثم قال أيها الناس انا قد أصبحنا فى دهر عنود وزمن شديد يعد فيه المحسن مسيأ ويزداد الظالم فيه عتوا لا ننتفع بما علمنا ، ولا نسأل عما جهلنا ولا نتخوف قارعة حتى تحل بنا ، فالناس على أربعة أصناف منهم من لا يمنعه من الفساد فى الارض الا مهانة نفسه ، وكلال حده ونضيض وفره ، ومنهم المصلت لسيفه ، المجلب برجله المعلن بشره ، وقد أشرط نفسه وأوبق دينه ، لحطام ينتهزه أومقنب يقوده أومنبر يقرعه وليس المتجران تراها لنفسك ثمنا ، وبمالك عند الله عوضا ، ومنهم من يطلب الدنيا بعمل الآخرة ، ولا يطلب الآخرة بعمل الدنيا قد طامن من شخصه ، وقارب من خطوه ، وشمر عن ثوبه ، وزخرف نفسه للامانة ، واتخذ ستر الله ذريعة الى المعصية ، ومنهم من اقعده عن طلب الملك ضؤلة نفسه ، وانقطاع سببه ، فقصرت به الحال عن حاله ، فتحلى باسم القناعة وتزيا بلباس الزهادة ، وليس ذلك فى مراح ولا مغدى ، وبقي رجال اغض أبصارهم ذكر المرجع ، وأراق دموعهم خوف المضجع ، فهم بين شريد باد ، وبين خائف منقمع وساكت مكعوم ، وداع مخلص وموجع ثكلان قد أخملتهم التقية ، وشملتهم الذلة فهم فى بحر أجاج ، أفواههم ضامرة ، وقلوبهم قرحة ، قد وعظوا حتى ملوا ، وقهروا حتى ذلوا ، وقتلوا حتى قلوا فلتكن الدنيا فى أعينكم أصغر من حثالة القرظ ، وقراضة الجلم واتعظوا بمن كان قبلكم

قبل ان يتعظ بكم من بعدكم وارفضوها ذميمة فقد رفضت من كان أشفق بها منكم ﴿ وليزيد بن معاوية بعد موت أبيه ﴾ الحمد لله الذي ماشاء صنع . من شاء أعطي ومن شاء منع ، ومن شاء خفض ومن شاء رفع ، ان أمير المؤمنين كان حبلا من حبال الله مده ماشاء أن يمده ، ثم قطعه حين أراد أن يقطعه ، وكان دون من قبله ، وخيرا ممن ياتي بعده ، ولا أزكيه عند ربه ، وقد صار اليه فان يعف عنه فبرحمته ، وان يعاقبه فبذنبه ، وقد وليت بعده الامر ولست أعتذر من جهل ، ولا آسى على طلب علم ، وعلى رسلكم اذا كره الله شيئا غيره ، واذا أحب شيئا يسره ﴿ وخطبة ليزيد أيضا ﴾ الحمد لله أحمده واستعينه ، وأومن به واتوكل عليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيآت أعمالنا ، من يهد الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ، وان محمدا عبده ورسوله اصطفاه لوحيه ، واختاره لرسالته بكتاب فصله وفضله ، وأعزه وأكرمه ، ونصره وحفظه ، ضرب فيه الامثال ، وحلل فيه الحلال ، وحرم فيه الحرام ، وشرع فيه الدين اعذارا وانذارا ، لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ، ويكون بلاغا لقوم عابدين أوصيكم عباد الله بتقوى الله العظيم الذي ابتدأ الامور بعلمه ، واليه يصير معادها ، وانقطاع مدتها وتصرم دارها ، ثم انى احذركم الدنيا فانها حلوة خضرة ، حفت بالشهوات وراقت بالقليل ، وأينعت بالفانى ، وتحببت بالعاجل لا يدوم نعيمها ، ولا يؤمن فجيعها ، اكالة غوالة غرارة لا تبقى على حال ، ولا يبقى لها حال ، لن تعدو الدنيا اذا تناهت الى أمنية أهل الرغبة فيها ، والرضا بها ، ان تكون كما قال الله عز وجل « واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء الى قوله مقتدرا » نسال الله ربنا وإلهنا وخالقنا ومولانا أن يجعلنا واياكم من فزع يومئذ آمنين ، ان أحسن الحديث وابلغ الموعظة كتاب الله يقول الله « واذا قريء القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون » أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم « لقد جاءكم رسول من أنفسكم الى آخر السورة » وكان عبد الملك بن مروان يقول فى آخر خطبته اللهم ان ذنوبي قد عظمت وجلت أن تحصى وهي صغيرة فى جنب عفوك فاعف عني وخطب بمكة شرفها الله تعالى — فقال فى خطبته اني والله ما أنا بالخليفة المستضعف يعني عثمان ولا بالخليفة المداهن يعني معاوية ولا بالخليفة المافون يعنى يزيد : قال أبو اسحق النظام : أما والله لولا نسبك من هذا المستضعف وسببك من هذا المداهن لكنت منها أبعد من العيوق والله ما أخذتها بوراثة ولا سابقة ولا قرابة ولا بدعوى

شورى ولا بوصية ـ خطبة الوليد بن عبد الملك ـ لما رجع الوليد من دفن عبد الملك لم يدخل منزله حتى دخل المسجد ونادي في الناس الصلاة جامعة فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه . ثم قال أيها الناس انه لا مؤخر لما قدم الله ، ولا مقدم لما أخر الله ، وقد كان من قضاء الله وسابق علمه وما كتب على أنبيائه وحملة عرشه من الموت موت ولى هذه الامة ونحن نرجو أن يصير الى منازل الابرار الذي كان عليه من الشدة على المريب واللين على أهل الفضل والدين مع ما أقام من منار الاسلام وأعلامه وحج هذا البيت وغزو هذه الثغور وشن الغارات على أعداء الله . فلم يكن فيها عاجزا ولا وانيا ولا مفرطا فعليكم أيها الناس بالطاعة ولزوم الجماعة فان الشيطان مع الفذ وهو من الجماعة أبعد واعلموا أنه من أبدى لنا ذات نفسه ضربنا الذى فيه عيناه ومن سكت مات بدائه ثم نزل ـ وخطب سليمان بن عبد الملك ـ فقال الحمد لله الا ان الدنيا دار غرور ، ومنزل باطل ، تضحك باكيا ، وتبكي ضاحكا ، وتخيف آمنا ، وتؤمن خائفا : وتفقر مثريا ، وتثرى مقترا ميالة غرارة لعابة بأهلها عباد الله فاتخذوا كتاب الله اماما وارتضوا به حكما واجعلوه لكم قائدا فانه ناسخ لما كان قبله ولم ينسخه كتاب واعلموا عباد الله أن هذا القرآن يجلو كيد الشيطان كما يجلو ضوء الصبح اذا تنفس ظلام الليل اذا عسعس ـ وخطب عمر بن عبد العزيز رحمه الله ورضى عنه ـ قال العتبي أول خطبة خطبها عمر بن عبد العزيز رحمه الله قوله أيها الناس أصلحوا سرائركم تصلح لكم علانيتكم وأصلحوا آخرتكم تصلح دنياكم وان امرأ ليس بينه وبين آدم أب حى لمعرق فى الموت . وخطبة له رحمه الله : ان لكل سفر زادا لا محالة فتزودوا من دنياكم لآخرتكم بالتقوى وكونوا كمن عاين ما أعد الله له من ثوابه وعقابه فترهبوا وترغبوا ولا يطولن عليكم الامد فتقسو قلوبكم وتنقادوا لعدوكم فانه ما بسط أمل من لا يدرى لعله لا يصبح بعد امسائه أو يمسى بعد اصباحه وربما كانت بعد ذلك خطرات المنايا وانما يطمئن الى الدنيا من أمن عواقبها فان من يداوى من الدنيا كلما الا اصابت جراحة من ناحية أخرى فكيف يطمئن اليها أعوذ بالله من أن آمركم بما أنهى عنه نفسى فتخسر صفقتى وتظهر عيلتى وتبدو مسكنتي في يوم لا ينفع فيه الا الحق والصدق ثم بكى وبكى الناس معه شبيب بن شيبة : عن أبي عبد الملك قال كنت من حرس الخلفاء قبل عمر فكنا نقوم لهم ونبدؤهم بالسلام ـ فخرج علينا عمر رضى الله عنه فى يوم عيد وعليه قميص كتان وعمامة على قلنسوة لاطئة فمثلنا بين يديه وسلمنا عليه . فقال مه أنتم جماعة وأنا واحد السلام على والرد عليكم وسلم

فرددنا وقربت له دابته فاعرض عنها ومشي ومشينا حتى صعد المنبر فحمد الله وأثني عليه وصلى على النبي صلي الله عليه وسلم . ثم قال : وددت ان اغنياء الناس اجتمعوا فردوا على فقرائهم حتى نستوي نحن بهم وأكون انا أولهم . ثم قال مالى وللدنيا أم مالى ولها وتكلم فارق حتي بكى الناس جميعا يمينا وشمالا . ثم قطع كلامه ونزل فدنا منه رجاء بن حيوة فقال له يا أمير المؤمنين كلمت الناس بما أرق قلوبهم وأبكاهم ثم قطعته احوج ما كانوا اليه . فقال يارجاء اني أكره المباهاة - ودخل عبد الله بن الاهتم - على عمر بن عبد العزيز مع العامة فلم يفجأ الا وهو قائم بين يديه يتكلم فحمد الله وأثني عليه . وقال أما بعد فان الله خلق الخلق غنيا عن طاعتهم آمنا من معصيتهم والناس يومئذ فى المنازل والرأى مختلفون والعرب بشر تلك المنازل أهل الوبر وأهل المدر يختاردونهم طيبات الدنيا ورفاهة عيشها ميتهم فى النار وحيهم أعمى مع مالا يحصى من المرغوب عنه المزهود فيه . فلما أراد الله أن ينشر فيهم رحمته بعث اليهم رسولا منهم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم . فلم يمنعهم ذلك أن جرحوه فى جسمه ، ولقبوه فى اسمه ، ومعه كتاب من الله ناطق لا يرحل الا بامره ، ولا ينزل الا باذنه ، واضطروه الى بطن غار . فلما أمر بالعزيمة أسفر لامر الله لونه فابلج الله حجته واعلى كلمته واظهر دعوته وفارق الدنيا تقيا صلى الله عليه وسلم ثم قام من بعده أبو بكر رضى الله عنه فسلك سنته واخذ سبيله فارتدت العرب فلم يقبل منهم الا الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبله فانتضى السيوف من اغمادها واوقد النيران فى شعلها . ثم ركب أهل الحق أهل الباطل فلم يبرح يفصل أوصالهم ويسقى الارض دماءهم حتي أدخلهم فى الباب الذي خرجوا منه وقررهم بالامر الذى نفروا عنه . وقد كان أصاب من مال الله بكرا يرتوى عليه وحبشية ترضع ولدا له فرأى ذلك غصة فى حلقه عند موته وثقلا على كاهله فاداه الى الخليفة من بعده وبرىء اليهم منه وفارق الدنيا تقيا نقيا على منهاج صاحبه . ثم قام من بعده عمر بن الخطاب رضى الله عنه فمصر الامصار وخلط الشدة باللين وحسر عن ذراعيه وشمر عن ساقيه وأعد للامور اقرانها وللحرب آلتها . فلما أصابه فتى المغيرة بن شعبة أمر ابن عباس أن يسال الناس هل يثبتون قاتله . فلما قيل له فتى المغيرة استهل بحمد الله ان لا يكون أصابه من له حق فى الفيء فيستحل دمه بما استحل من حقه وقد كان أصاب من مال الله بضعة وثمانين الفا فكسر بها رباعه فكره فيها كفالة أهله وولده فادى ذلك الى الخليفة من بعده وفارق الدنيا تقيا نقيا على منهاج صاحبه . ثم انا والله ما اجتمعنا بعدهما الا على ضلع أعوج . ثم انك يا عمر ابن الدنيا ولدتك

حلوكها والقمتك ثديها فلما وليتها ألغيتها وأحببت لقاء الله وما عنده فالحمد لله الذى جلا بك حوبتنا وكشف بك كربتنا امض ولا تلتفت فانه لا يغنى عن الحق شىء أقول قولى هـذا وأستغفر الله لى ولكم وللمؤمنين وللمؤمنات . ولما قال ثم انا والله ما اجتمعنا بعدهما الا علي ضلع أعوج سكت الناس كلهم غير هشام فانه قال كذبت . قال أبو الحسن : خطب عمر ابن عبد العزيز بخناصرة خطبة لم يخطب بعدها حتي مات رحمه الله حمد الله وأثني عليه . ثم قال : أيها الناس انكم لم تخلقوا عبثا ولم تتركوا سدى ، وان لكم معادا يحكم الله بينكم فيه ، فخاب وخسر من خرج من رحمة الله التي وسعت كل شىء ، وحرم جنة عرضها السموات والارض ، واعلموا أن الامان غدا لمن يخاف اليوم وباع قليلا بكثير وفانيا بباق ألا ترون انكم فى اصلاب الهالكين وسيخلفها من بعدكم الباقون حتى يردوا الى خير الوارثين ثم انكم فى كل يوم تشيعون غاديا ورائحا الى الله قد قضى نحبه وبلغ أجله ثم تغيبونه فى صدع من الارض ثم تدعونه غير موسد ولا ممهد قد خلع الاسباب وفارق الاحباب وواجه الحساب غنيا عما ترك فقيرا الى ما قدم وايم الله انى لا أقول لكم هذه المقالة وما أعلم عند أحد منكم أكثر مما عندى فاستغفر الله لى ولكم وما تبلغنا حاجة يتسع لها ما عندنا الا سددناها ولا أحد منكم الا وددت ان يده مع يدى ولحمتى الذين يلوننى حتي يستوى عيشنا وعيشكم وايم الله اني لو أردت غير هـذا من عيش أو غضارة لكان اللسان به ناطقا ذلولا عالما باسبابه ولكنه مضي من الله كتاب ناطق وسنة عادلة دل فيها علي طاعته ونهى عن معصيته ثم بكى فتلقى دموع عينيه بردائه ونزل فلم يعد بعدها علي تلك الاعواد حتى قبضه الله تعالى ـ خطبة يزيد بن الوليد ـ حين قتل الوليد بن يزيد . بقي بن مخلد قال : حدثني خليفة بن خياط قال حدثنا اسمعيل بن ابراهيم قال حدثنى ابراهيم بن اسحق ان يزيد بن الوليد لما قتل الوليد بن يزيد قام خطيبا فحمد الله وأثنى عليه . ثم قال أما بعد أيها الناس اني ما خرجت اشرا ولا بطرا ، ولا حرصا على الدنيا ، ولا رغبة فى الملك ، وما بى اطراء نفسى ولا تزكية عملى ، وانى لظلوم لنفسي ان لم يرحمني ربي ، ولكني خرجت غضبا لله ودينه ، وداعيا الى كتابه وسنة نبيه ، حين درست معالم الهدى ، وطفىء نور أهل التقوى ، وظهر الجبار العنيد المستحل الحرمة ، والراكب البدعة والمغير السنة ، فلما رأيت ذلك أشفقت اذ غشيتكم ظلمة لا تقلع على كثير من ذنوبكم وقسوة من قلوبكم واشفقت أن يدعو كثير من الناس الى ما هو عليه فيجيبه من اجابه منكم فاستخرت الله في أمرى وسالته ان لا يكلنى الى نفسي وهو ابن عمي فى نسبي وكفئي فى حسبي فاراح الله منه العباد ،

وطهر منه البلاد ، ولاية من الله وعزما بلا حول منا ولا قوة ولكن بحول الله وقوته وولايته وعزته أيها الناس ان لكم على ان وليت أموركم ان لا أضع لبنة على لبنة ، ولا حجرا على حجر ، ولا أنقل مالا من بلد الى بلد حتى اسد ثغره ، وأقيم مصالحه ، مما تحتاجون اليه ، وتقوون به فان فضل شيء رددته الى البلد الذى عليه وهو من أحوج البلدان اليه حتى تستقيم المعيشة بين المسلمين وتكونوا فيه سواء ولا احد يعوزكم فتفتتنوا وتفتتن أهاليكم ، فان اردتم بيعتي على الذي بذلت لكم فانا لكم به وان ملت فلا بيعة لى عليكم وان رأيتم أحدا اقوى عليها مني فاردتم بيعته فانا اول من يبايعه ويدخل في طاعته اقول قولى هذا وأستغفر الله لى ولكم

﴿ خطب بني العباس ﴾ العتبي قيل لمسلمة بن هلال العبدي خطبنا جعفر بن سليمان الهاشمي خطبة لم يسمع أحسن منها ومادرينا اوجهه كان أحسن ام كلامه . قال أولئك قوم بنور الخلافة يشرقون وبلسان النبوة ينطقون ـ خطبة السفاح بالشام ـ وهو ابو العباس عبد الله ابن محمد بن على لما قتل مروان بن محمد قال : الم تر الي الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها وبئس القرار نكص بكم يا أهل الشام آل حرب وآل مروان يتسكعون بكم الظلم ويتهورون بكم مداحض الزلق يطؤن بكم حرم الله وحرم رسوله ماذا يقول زعماؤكم غدا يقولون ربنا هؤلاء اضلونا فآتهم عذابا ضعفا من النار اذا يقول الله عزوجل لكل ضعف ولكن لا تعلمون . أما أمير المؤمنين فقد ائتنف بكم التوبة واغتفر لكم الزلة وبسط لكم الاقالة وعاد بفضله على نقصكم وبحلمه علي جهلكم فلتفرج روعكم ولتطمئن به داركم وليقطع مصارع أوائلكم فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا ﴿ خطب المنصور ﴾ واسمه عبد الله بن محمد بن على لما قتل الامويين فقال احرز لسان رأسه انتبه امرؤ لحظه نظر امرؤ في يومه لغده فمشي القصد وقال الفصل وجانب الهجر . ثم أخذ بقائم سيفه فقال أيها الناس ان بكم داء هذا دواؤه وانا زعيم لكم بشفائه فليعتبر عبد قبل ان يعتبر به فانما بعد الوعيد الا نقطاع وانما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله

﴿ خطبة المنصور حين خروجه الى الشام ﴾

شنشنة اعرفها من اخزم * من يلق ابطال الرجال يكلم

مهلا مهلا روايا الارجاف وكهوف النفاق عن الخوض فيما كفيتم والتخطى الى ما حذرتم قبل ان تتلف نفوس ويقل عدد ويذل عز وما انتم وذاك ألم تجدوا ماوعد ربكم من ايراث المستضعفين من مشارق الارض ومغاربها حقا والحجر الحجر ولكن حب كامن وحسد

مكن فبعداللقوم الظالمين ـ وخطب أيضا ـ قال يعقوب بن السكيت خطب أبوجعفر المنصور يوم جمعة فحمد الله وأثنى عليه وقال أيها الناس اتقوا الله فقام اليه رجل فقال أذكرك من ذكرتنا به يا أمير المؤمنين قال أبوجعفر سمعا سمعا لمن فهم عن الله وذكر به وأعوذ بالله ان أذكر به وأنساه فتأخذني العزة بالإثم لقد ضللت اذا وما أنا من المهتدين وما أنت والتفت الى الرجل فقال والله ما الله أردت بها ولكن ليقال قام فقال فعوقب فصبر وأهون بها لو كانت العقوبة وأنا أنذركم أيها الناس أختها فان الموعظة علينا نزلت وفينا انبثت ثم رجع الى موضعه من الخطبة . وخطب بمكة فقال : أيها الناس انما أنا سلطان الله في أرضه أسوسكم بتوفيقه وتسديده وتأييده وحارسه على ماله أعمل فيه بمشيئته وارادته واعطيه باذنه فقد جعلني الله عليه قفلا ان شاء ان يفتحني فتحني لاعطائكم وقسم ارزاقكم وان شاء ان يقفلني عليها اقفلني فارغبوا الى الله وسلوه في هذا اليوم الشريف الذى وهب لكم من فضله ما أعلمكم به في كتابه اذ يقول « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا » ان يوفقني للرشاد والصواب وان يلهمني الرأفة بكم والاحسان اليكم أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم . وخطبة لسليمان بن علي : « ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادى الصالحون ان في هذا لبلاغا لقوم عابدين » قضاء مبرم وقول فصل ماهو بالهزل الحمد لله الذي صدق عبده وأنجز وعده وبعدا للقوم الظالمين الذين اتخذوا الكعبة غرضا والفيء ارثا والدين هزؤا وجعلوا القرآن عضين لقد حاق بهم ما كانوا به يستهزؤن فكأين ترى من بئر معطلة وقصر مشيد ذلك بما قدمت أيديكم وأن الله ليس بظلام للعبيد أمهلوا والله حتى نبذوا الكتاب واضطهدوا العترة ونبذوا السنة واعتدوا واستكبروا وخاب كل جبار عنيد ثم أخذهم فهل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا . خطبة عبد الملك بن صالح : أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها يا أهل الشام ان الله وصف إخوانكم في الدين وأشباهكم في الاجسام فحذرهم نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم فقال « واذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله انى يؤفكون » فقاتلكم الله انى تصرفون جثث مائلة وقلوب طائرة تشبون الفتن وتولون الدبر الا عن حرم الله فانه دريئتكم وحرم رسوله فانه مغزاكما اما وحرمة النبوة والخلافة لتنفرن خفافا وثقالا أولا وسعنكم ارغاما ونكالا . وخطب صالح بن علي : يا أعضاد النفاق وعبد الضلالة أغركم لين أساسى وطول

ايناسى حتي ظن جاهلكم ان ذلك لفلول حد وفتور رجد وخور رقناة ، كذبت الظنون انها العترة بعضها من بعض فذاقد استوليتم العافية فعندى فطام وفكاك وسيف يقد الهام واني أقول :

أغركم اني باكرم شيمة * رفيق واني بالفواحش اخرق
ومثلى اذا لم يجز أحسن سعيه * تكلم نعماه بفيها فتنطق
لعمرى لقد فاحشتني فغلبتني * هنيا مريئا أنت بالفحش أرفق

وخطب داود بن على بالمدينة فقال : أيها الناس حتام يهتف بكم صريخكم اما آن لراقدكم ان يهب من نومه كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون أغركم الامهال حتى حسبتموه الاهمال هيهات منكم وكيف بكم والسوط كفى والسيف مشهر :

حتي يبيد قبيلة فقبيلة * ويعض كل مثقف بالهام
ويقمن ربات الخدور حواسرا * يمسحن عرض ذوائب الايتام

وخطب داود بن على بمكة : شكرا شكرا والله ماخرجنا لنحفر فيكم نهرا ولا لنبتنى فيكم قصرا أظن عدو الله ان لن يظفر به اذ مدله فى عنانه حتي عثر فى فضل زمامه فالآن عاد الامر فى نصابه وأطلعت الشمس من مشرقها والآن تولى القوس باريها وعادت النبل الى النزعة ورجع الامر الى مستقره فى أهل بيت نبيكم أهل الرأفة والرحمة فاتقوا الله واسمعوا وأطيعوا ولا تجعلوا النعم التي أنعم الله عليكم سببا الى أن تبيح هلكتكم وتزيل النعم عنكم . خطبة المهدى : الحمد لله الذى ارتضى الحمد لنفسه ورضي به من خلقه أحمده على آلائه وأمجده لبلائه وأستعينه وأومن به واتوكل عليه توكل راض بقضائه وصابر لبلائه وأشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده المصطفى ونبيه المجتبى ورسوله الى خلقه وأمينه على وحيه أرسله بعد انقطاع الرجاء وطموس العلم واقتراب من الساعة الى أمة جاهلية مختلفة أمية أهل عداوة وتضاغن وفرقة وتباين قد استهوتهم شياطينهم وغلب عليهم قرناؤهم فاستشعروا الردى وسلكوا العمي يبشر من اطاعه بالجنة وكريم ثوابها وينذر من عصاه بالنار وأليم عقابها ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حي عن بينة وان الله لسميع عليم أوصيكم عباد الله بتقوى الله فان الاقتصار عليها سلامة والترك لها ندامة واحثكم على اجلال عظمته وتوقير كبريائه وقدرته والانتهاء الى مايقرب من رحمته وينجي من سخطه وينال به مالديه من كريم الثواب وجزيل المآب فاجتنبوا ماخوفكم الله من شديد العقاب وأليم العذاب ووعيد الحساب يوم توقفون بين يدي

الجبار وتعرضون فيه على النار يوم لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقي وسعيد يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه يوم لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولاهم ينصرون يوم لا يجزى والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئاً ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور فان الدنيا دار غرور وبلاء وشرور واضمحلال وزوال وتقلب وانتقال قد أفنت من كان قبلكم وهى عائدة عليكم وعلى من بعدكم من ركن اليها صرعته ومن وثق بها خانته ومن أملها كذبته ومن رجاها خذلته عزها ذل وغناها فقر والسعيد من تركها والشقي فيها من آثرها والمغبون فيها من باع حظه من دار آخرته بها فالله الله عباد الله والتوبة مقبولة والرحمة مبسوطة وبادروا بالاعمال الزكية في هذه الايام الخالية قبل ان يؤخذ بالكظم وتندموا فلا تنالون الندم فى يوم حسرة وتاسف وكآبة وتلهف يوم ليس كالايام وموقف ضنك المقام ان احسن الحديث وأبلغ الموعظة كتاب الله يقول الله تبارك وتعالى واذا قرىء القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون أعوذ بالله العظيم من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم «ألهاكم التكاثر حتي زرتم المقابر» الى آخر السورة . أوصيكم عباد الله بما أوصاكم الله به وأنهاكم عما نهاكم الله عنه وارضى لكم طاعة الله واستغفر الله لى ولكم . خطبة هرون الرشيد : الحمد لله نحمده على نعمه ونستعينه على طاعته ونستنصره على أعدائه ونؤمن به حقا ونتوكل عليه مفوضين اليه وأشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله بعثه على فترة من الرسل ودروس من العلم وادبار من الدنيا واقبال من الآخرة بشيرا بالنعيم المقيم ونذيرا بين يدي عذاب أليم . فبلغ الرسالة ونصح الامة وجاهد فى الله فأدى عن الله وعده ووعيده حتى أتاه اليقين فعلي النبي من الله صلاة ورحمة وسلام أوصيكم عباد الله بتقوى الله فان فى التقوى تكفير السيآت وتضعيف الحسنات وفوزا بالجنة ونجاة من النار وأحذركم يوما تشخص فيه الابصار وتبلى فيه الاسرار يوم البعث ويوم التغابن ويوم التلاقي ويوم التنادى يوم لا يستعتب من سيئة ولا يزداد فى حسنة «يوم الآزفة اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون» عباد الله انكم لم تخلقوا عبثا ولن تتركوا سدى حصنوا ايمانكم بالامانة ودينكم بالورع وصلاتكم بالزكاة فقد جاء فى الخبر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال

لا ايمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له ولا صلاة لمن لا زكاة له انكم سفراء مجتازون وأنتم عن قريب تنتقلون من دار فناء الى دار بقاء فسارعوا الى المغفرة بالتوبة والى الرحمة بالتقوى والى الهدى بالامانة فان الله تعالى ذكره أوجب رحمته للمتقين ومغفرته للتائبين وهداه للمنيبين قال الله عز وجل وقوله الحق « ورحمتي وسعت كل شيء فسا كتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة » وقال « واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى » وايا كم والاماني فقد غرت وأوردت وأوبقت كثيرا حتى أكذبتهم مناياهم فتناوشوا التوبة من مكان بعيد وحيل بينهم و بين مايشتهون فاخبركم ربكم عن المثلات فيهم وصرف الآيات وضرب الامثال فرغب بالوعد وقدم اليكم الوعيد وقد رأيتم وقائعه بالقرون الخوالي جيلا فجيلا وعهدتم الآباء والابناء والاحبة والعشائر باختطاف الموت اياهم من بيوتكم ومن بين أظهركم لا تدفعون عنهم ولا تحولون دونهم فزالت عنهم الدنيا وانقطعت بهم الاسباب فاسلمتهم الى اعمالهم عند المواقف والحساب والعقاب ليجزى الذين أساؤا بما عملوا ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى ان أحسن الحديث وأبلغ الموعظة كتاب الله يقول الله عز وجل « واذا قريء القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون » أعوذ بالله العظيم من الشيطان الرجيم انه هو السميع العليم بسم الله الرحمن الرحيم « قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد » آمركم بما أمركم الله به وأنهاكم عما نهاكم الله عنه وأستغفر الله لي ولكم . خطبة المأمون في يوم الجمعة : الحمد لله مستخلص الحمد لنفسه ومستوجبه على خلقه أحمده وأستعينه وأومن به وأتوكل عليه وأشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله وحده والعمل لما عنده والتنجز لوعده والخوف لوعيده فانه لا يسلم الا من اتقاه ورجاه وعمل له وأرضاه فاتقوا الله عباد الله وبادروا آجالكم باعمالكم وابتاعوا ما يبقى بما يزول عنكم ويفني وترحلوا عن الدنيا فقد جد بكم واستعدوا للموت فقد أظلكم وكونوا كقوم صيح فيهم فانتبهوا وعلموا أن الدنيا ليست لهم بدار فاستدلوا فان الله عز وجل لم يخلقكم عبثا ولم يترككم سدي وما بين أحدكم وبين الجنة والنار الا الموت ان ينزل به وان غاية تنقصها اللحظة وتهدمها الساعة الواحدة لجديرة بقصر المدة وان غائبا يحدوه الجديدان الليل والنهار لجدير بسرعة الاوبة وان قادما يحل بالفوز أو الشقوة لمستحق لافضل العدة فاتقى عبد ربه ونصح نفسه وقدم توبته وغلب شهوته فان أجله

مستور عنه وأمله خادع له والشيطان موكل به يزين له المعصية ليركبها و يمنيه التوبة ليسوفها حتى يتهجم عليه منيته أغفل ما يكون عنها فيا لها حسرة على كل ذى غفلة أن يكون عمره عليه حجة وتؤديه منيته الى شقوة نسال الله أن يجعلنا واياكم ممن لا تبطره نعمة ولا تقصر به عن طاعة ربه غفلة ولا يحل به بعد الموت فزعة انه سميع الدعاء بيده الخير وهو على كل شىء قدير فعال لما يريد . وخطبة المامون يوم الاضحى : قال بعد التكبير والتحميد ان يومكم هذا يوم أبان الله فيه فضله وأوجب تشريفه وعظم حرمته ووفق له من خلقه صفوته وابتلى فيه خليله وفدى فيه من الذبح العظيم نبيه وجعله خاتم الايام المعلومات من العشر ومقدم الايام المعدودات من النفر يوم حرام من أيام عظام فى شهر حرام يوم الحج الاكبر يوم دعا الله الى مشهده ونزل القرآن العظيم بتعظيمه قال الله عز وجل « وأذن فى الناس بالحج ياتوك رجالا وعلى كل ضامر ياتين من كل فج عميق » فتقربوا الى الله فى هذا اليوم بذبائحكم وعظموا شعائر الله واجعلوها من طيب أموالكم ولتصح التقوى من قلوبكم فانه يقول « لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم » ثم التكبير والتحميد والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم والوصية بالتقوى ثم ذكر الموت ثم قال وما من بعده الا الجنة أو النار عظم قدر الدارين وارتفع جزاء العملين وطالت مدة الفريقين الله الله فوالله انه الجد لا اللعب والحق لا الكذب وما هو الا الموت والبعث والميزان والحساب والصراط والقصاص والثواب والعقاب فمن نجا يومئذ فقد فاز ومن هوى يومئذ فقد خاب الخير كله فى الجنة والشر كله فى النار . وخطبة المامون فى الفطر : قال بعد التكبير والتحميد الا وان يومكم هذا يوم عيد وسنة وابتهال ورغبة يوم ختم الله به صيام شهر رمضان وافتتح به حج بيته الحرام فجعله أول أيام شهور الحج وجعله معقبا لمفروض صيامكم ومتقبل قيامكم أحل الله لكم فيه الطعام وحرم عليكم فيه الصيام فاطلبوا الى الله حوائجكم واستغفروه بتفريطكم فانه يقال لا كثير مع ندم واستغفار ولا قليل مع تماد واصرار ثم كبر وحمد وذكر النبى صلى الله عليه وسلم وأوصى بالبر والتقوى ثم قال اتقوا الله عباد الله و بادروا الامر الذى عدل فيه نبيكم ولم يحضر الشك فيه أحدا منكم وهو الموت المكتوب عليكم فانه لا تستقال بعده عثرة ولا تحظر قبله توبة واعلموا أنه لا شىء بعده الا فوقه ولا يعين على جرعه وعكره وكربه وعلى القبر وظلمته ووحشته وضيقه وهول مطلعه ومسئلة ملكيه الا العمل الصالح الذى أمر الله به فمن زلت عند الموت قدمه فقد ظهرت ندامته وفاته

استقامته ودعا من الرجعة الى مالا يجاب اليه وبذل من الفدية مالا يقبل منه فالله الله عباد الله كونوا قوما سالوا الرجعة فاعطوها اذ منعها الذين طلبوها فانه ليس يتمنى المتقدمون قبلكم الا هذا الاجل المبسوط لكم فاحذروا ما حذركم الله فيه واتقوا اليوم الذى يجمعكم الله فيه لوضع موازينكم ونشر صحفكم الحافظة لاعمالكم فلينظر عبد ما يضع في ميزانه مما يثقل به وما يملى في صحيفته الحافظة لما عليه والا فقد حكى الله لكم ما قال المفرطون عندما طال اعراضهم عنها قال جل ذكره « ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون ياويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك أحدا » وقال « ونضع الموازين القسط ليوم القيامه فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين » ولست أنهاكم عن الدنيا باكثر مما نهتكم به الدنيا عن نفسها فان كل ما بها يحذر منها وينهي عنها وكل ما فيها يدعو الى غيرها وأعظم ما رأته أعينكم من فجائعها وزوالها ذم كتاب الله لها والنهى عنها فانه يقول تبارك وتعالى « فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور » وقال انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فى الاموال والاولاد فانتفعوا بمعرفتكم بها وباخبار الله عنها واعلموا ان قوما من عباد الله أدركتهم عصمة الله فحذروا مصارعها وجانبوا خدائعها وآثروا طاعة الله فيها وأدركوا الجنه بما يتركون منها ﴿ خطبة عبدالله بن الزبير حين قدم بفتح افريقية ﴾ قدم عبدالله بن الزبير على عثمان بن عفان بفتح افريقية فاخبره مشافهة وقص عليه كيف كانت الواقعة فاعجب عثمان ما سمع منه . فقال له يابني أتقوم بمثل هذا الكلام على الناس فقال ياأمير المؤمنين انى أهيب لك مني لهم فقام عثمان فى الناس خطيبا فحمد الله وأثنى عليه . ثم قال : أيها الناس ان الله قد فتح عليكم افريقية وهذا عبدالله بن الزبير غيركم خيرها ان شاء الله وكان عبدالله بن الزبير الى جانب المنبر : فقام خطيبا وكان أول من خطب الى جانب المنبر فقال : الحمد لله الذي ألف بين قلوبنا وجعلنا متحابين بعد البغضة الذي لا تجحد نعماؤه ولا يزول ملكه له الحمد كما حمد نفسه وكما هو أهله انتخب محمدا صلى الله عليه وسلم فاختاره بعلمه وائتمنه على وحيه واختار له من الناس أعوانا قذف في قلوبهم تصديقه ومحبته فآمنوا به وعزروه ووقروه وجاهدوا فى الله حق جهاده فاستشهد الله منهم من استشهد على المنهاج الواضح والبيع الرابح وبقى منهم من بقي لا تأخذهم فى الله لومة لائم أيها الناس رحمكم الله انا خرجنا للوجه الذى علمتم فكنا مع وال حافظ حفظ وصية أمير المؤمنين وكان

يسير بنا الا بردين ويخفض بنا في الظهائر ويتخذ الليل جملا يعجل الرحلة من المنزل الجدب ويطيل اللبث في المنزل الخصب فلم نزل على أحسن حالة نعرفها من ربنا حتي انتهينا الى افريقية فنز لنا منها حيث يسمعون صهيل الخيل ورغاء الابل وقعقعة السلاح فاقمنا أياما نجم كراعنا ونصلح سلاحنا ثم دعوناهم الى الاسلام والدخول فيه فابعدوا منه فسالناهم الجزية عن صغار أو الصلح فكانت هذه أبعد فاقمنا عليهم ثلاث عشرة ليلة نتاناهم وتختلف رسلنا اليهم . فلما يئس منهم قام خطيبا فحمد الله وأثنى عليه وذكر فضل الجهاد وما لصاحبه اذا صبر واحتسب ثم نهضنا الى عدونا وقاتلناهم أشد القتال يومنا ذلك وصبر فيه الفريقان فكانت بيننا وبينهم قتلى كثيرة واستشهد الله فيهم رجالا من المسلمين فبتنا وباتوا والمسلمين دوى بالقرآن كدوى النحل وبات المشركون في خمورهم وملاعبهم . فلما أصبحنا أخذنا مصافنا الذي كنا عليه بالامس فزحف بعضنا على بعض فافرغ الله علينا صبره وأنزل علينا نصره ففتحناها من آخر النهار فاصبنا غنائم كثيرة وفيأ واسعا بلغ فيه الخمس خمسمائة الف فصفق عليها مروان بن الحكم فتركت المسلمون قد قرت أعينهم وأغناهم النفل وأنا رسولهم الى أمير المؤمنين أبشره واياكم بما فتح الله من البلاد وأذل من الشرك فاحمدوا الله عباد الله على آلائه وما أحل باعدائه من باسه الذي لا يرده عن القوم المجرمين . ثم سكت فنهض اليه أبوه الزبير فقبل بين عينيه وقال ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم يا بني ما زالت تنطق بلسان أبي بكر حتى صمت . خطبة عبد الله بن الزبير لما بلغه قتل المصعب : صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم سكت فجعل لونه يحمر مرة ويصفر مرة . فقال رجل من قريش لرجل الى جانبه ماله لا يتكلم فوالله انه للبيب الخطباء قال لعله يريد أو يذكر مقتل سيد العرب فيشتد ذلك عليه وغير ملوم . ثم تكلم فقال الحمد لله له الخلق والامر والدنيا والآخرة تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء . أما بعد : فانه لم يعز الله من كان الباطل معه وان كان معه الانام طرا ولم يذل من كان الحق معه وان كان فردا ألا وان خبرا من العراق أتانا فاحزننا وأفرحنا فاما الذي احزننا فان لفراق الحميم لوعة يجدها حميمه ثم دعوي ذوي الالباب الى الصبر وكريم العزاء وأما الذي أفرحنا فان قتل المصعب له شهادة ولنا ذخيرة اسلمه النعام المصالم ألا وان أهل العراق باعوه باقل من الثمن الذي كانوا ياخذون منه فان يقتل فقد قتل أخوه وأبوه وابن عمه وكانوا الخيار الصالحين انا والله لا نموت حتفا ولكن قصفا بالرماح وموتا تحت ظلال السيوف وليس كما يموت بنو مروان ألا انما الدنيا عارية من الملك الاعلى الذي لا يبيد ذكره ولا يذل سلطانه فان

تقبل الدنيا على لم آخذها أخذ الاشر البطر وان تدبر عني لم ابك عليها بكاء الخرق المهين ثم نزل . خطبة زياد البتراء : قال أبو الحسن المداينى عن مسلمة بن محارب عن أبى بكر الهذلى قال قدم زياد البصرة واليا لمعاوية بن أبى سفيان والبه خراسان وسجستان والفسق بالبصرة ظاهر فاش فخطب خطبة بتراء لم يحمد الله فيها . وقال غيره بل قال الحمد لله على افضاله واحسانه ونسأله المزيد من نعمه وا كرامه اللهم كما زدتنا نعما فالهمنا شكرا . اما بعد : فان الجهالة الجهلاء والضلالة العمياء والعمي الموفي باهله على النار مافيه سفهاؤكم وتشتمل عليه حلماؤكم من الامور العظام ينبت فيها الصغير ولا يتحاشى عنها الكبير كانكم لم تقرؤا كتاب الله واستمعوا بما أعد الله من الثواب الكريم لاهل طاعته والعذاب العظيم لاهل معصيته فى الزمن السرمدى الذى لا يزول أتكونون كمن طرفت عينه الدنيا وسدت مسامعه الشهوات واختاروا الفانية على الباقية ولا تذكرون انكم أحدثتم فى الاسلام الحدث الذى لم تسبقوا اليه من ترككم هذه المواخير المنصوبة والصفقة المسلوبة فى النهار المبصر والعدد غير قليل ألم يكن منكم نهاة تمنع الغواة عن دلج الليل وغارة النهار قربتم القرابة وباعدتم الذين يعتذرون بغير العذر ويقضون على المجلس كل امرىء منكم يذب عن سفيهه صنيع من لا يخاف عاقبة ولا يرجو معادا ما أنتم بالحلماء ولقد اتبعتم السفهاء فلم يزل بكم ماترون من قيامكم دونهم حتى انتهكوا حرم الاسلام ثم أطرقوا وراءكم كنوسا فى مكانس الريب حرام على الطعام والشراب حتى أسويها بالارض هدما واحراقا انى رأيت آخر هذا الامر لا يصلح الا بما صلح به اوله لين فى غير ضعف وشدة فى غير عنف وانى أقسم بالله لآخذن الولى بالمولى والمقيم بالظاعن والمقبل بالمدبر والصحيح بالسقيم حتى يلقى الرجل منكم أخاه فيقول انج سعيد فقد هلك سعد أو تستقيم لى قناتكم ان كذبة الامير تلفى مشهورة فاذا تعلقتم على بكذبة فقد حلت لكم معصيتي من نقب منكم عليه فانا ضامن لما ذهب له فاياى ودلج الليل فاني لا أوتى بمدلج الاسفكت دمه وقد أجلتكم في ذلك بقدر ما ياتى الخبر الكوفة ويرجع اليكم واياي ودعوى الجاهلية فانى لا أجد أحدا دعا بها الاقطعت لسانه وقد احدثتم احداثا لم تكن وقد احدثنا لكل ذنب عقوبة فمن غرق قوما اغرقناه ومن احرق قوما احرقناه ومن نقب بيتا نقبنا عن قلبه ومن نبش قبرا دفناه فيه حيا فكفوا عني ألسنتكم وأيديكم اكف عنكم يدى ولساني ولا يظهرن من أحد منكم ريبة بخلاف ماعليه عامتكم الا ضربت عنقه وقد كانت بيني وبين قوم إحن فجعلت ذلك دبراذني وتحت قدمي فمن كان محسنا فليزدد

في احسانه ومن كان مسيا فلينزع عن اساءته انى لوعلمت ان أحدكم قد قتله السل من بغضى لم أكشف له قناعا ولم اهتك له سترا حتى يبدى لى صفحته فان فعل ذلك لم أناظره فاستأنفوا أموركم وأعينوا على أنفسكم فرب مبتئس بقدومنا سيسر ومسرور بقدومنا سيبتئس أيها الناس انا أصبحنا لكم ساسة وعنكم دارة نسوسكم بسلطان الله الذي أعطانا وتذود عنكم بفىء الله الذى خولنا فلنا عليكم السمع والطاعة فيما أحببنا ولكم علينا العدل فيما ولينا فاستوجبوا عدلنا وفيئنا بمناصحتكم لنا واعلموا أنى مهما أقصر فيه فلن أقصر عن ثلاث لست محتجبا عن طالب حاجة ولو أتانى طارقا بليل ولا حابساً عطاء ولا رزقا عن ابانه ولا مجمدا لكم بعثاً فادعوا الله بالصلاح لأئمتكم فانهم ساستكم المؤدبون لكم وكهفكم الذى اليه تأوون ومتى يصلحوا تصلحوا ولا تشربوا قلوبكم بغضهم فيشتد لذلك أسفكم ويطول له حربكم ولا تدركوا حاجتكم مع انه لو استجيب لكم فيهم لكان شرا لكم أسأل الله ان يعين كلا على كل واذا رأيتمونى انفذ فيكم أمرا فانفذوه على اذلاله وأيم الله ان لى فيكم لصرعى كثيرة فليحذر كل امرىء منكم أن يكون من صرعاى . ثم نزل فقام اليه عبد الله بن الاهتم فقال أشهد أيها الامير لقد أوتيت الحكمة وفصل الخطاب قال له كذبت ذاك داود صلى الله عليه وسلم . فقام الاحنف بن قيس فقال انما الثناء بعد البلاء والحمد لله بعد العطاء وانا لن نثني حتى نبتلى قال له زياد صدقت . فقام أبو بلال وهو يهمس ويقول انبانا الله تعالى بخلاف ما قلت قال الله تعالى « وابراهيم الذى وفى ألا تزر وازرة وزر أخرى وان ليس للانسان الا ما سعى » فسمعها زياد فقال انا لا نبلغ من أصحابك ما نريد حتى يخوض اليهم الباطل خوضا . وخطبة لزياد : استوصوا بثلاث منكم خيرا الشريف والعالم والشيخ فوالله لا يأتيني شيخ بحدث استخف به الا أوجعته ولا يأتيني عالم بجاهل استخف به الا أنكلت به ولا يأتيني شريف بوضيع استخف به الا ضربته . وخطبة لزياد : خطب زياد على المنبر فقال أيها الناس لا يمنعكم سوء ما تعلمون منا ان تنتفعوا باحسن ما تسمعون منا فان الشاعر يقول :

اعمل بقولى وان قصرت فى عملى * ينفعك قولى ولا يضرك تقصيرى

وخطبة لزياد : العتبي قال : لما شهدت الشهود لزياد قام فى أعقابهم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال هذا أمر لم أشهد أوله ولا علم لى بآخره وقد قال أمير المؤمنين ما بلغكم وشهدت الشهود بما سمعتم فالحمد لله الذى رفع منا ما وضع الناس وحفظ منا ما ضيعوا فاما عبيد الله فانما هو ولد مبرور

أو ربيب مشكور . خطبة جامع المحاربي : وكان شيخا صالحا خطيبا لبيبا وهو الذي قال للحجاج حيث بني مدينة واسط بنيتها في غير بلدك وأورثتها غير ولدك . وشكا الحجاج سوء طاعة أهل العراق وسقم مذهبهم وتسخط طريقتهم . فقال جامع أما انهم لو أحبوك لاطاعوك على أنهم ماشنؤك لنسبك ولا لبلدك ولا لذات نفسك فدع عنك ما يبعدهم منك الى ما يقربهم اليك والتمس العافية ممن دونك تعطها ممن فوقك وليكن ايقاعك بعد وعيدك ووعيدك بعد وعدك . قال الحجاج اني والله ما أري أن أرد بني اللكيعة الى طاعتي الا بالسيف . قال له أيها الامير ان السيف اذا لاقى السيف ذهب الخيار . قال الحجاج الخيار يومئذ لله قال أجل ولكن لا تدرى لمن يجعله الله . وغضب الحجاج فقال ياهناه انك من محارب فقال جامع :

وللحرب سمينا وكنا محاربا * اذا ما القنا أمسي من الطعن أحمرا

والبيت للخدرى . قال الحجاج والله لقد هممت أن أقطع لسانك فاضرب به وجهك . قال جامع ان صدقناك أغضبناك وان غششناك أغضبنا الله فغضب الامير أهون علينا من غضب الله قال أجل وشغل الحجاج ببعض الامر فانسل جامع فمر بين صفوف خيل الشام حتى جاوزهم الى خيل أهل العراق وكان الحجاج لا يخلطهم فابصر كبكبة فيها جماعة من بكر العراق وقيس العراق وتميم العراق وازد العراق . فلما رأوه اشرأبوا اليه وبلغهم خروجه : فقالوا له ما عندك دافع الله لنا عن نفسك فقال ويحكم عموه بالخلع كما يعمكم بالعداوة ودعوا التعادي ما عادا كم فاذا ظفرتم تراجعتم وتعاقبتم ايها التميمي هو أعدى لك من الازدى وأيها القيسى هو أعدى لك من التغالبي وليس يظفر بمن ناواه منكم الا بمن بقى معه وهرب جامع من فوره ذلك الى الشام فاستجار بزفر بن الحرث . خطبة للحجاج بن يوسف : خطب الحجاج فقال اللهم أرني الغي غيا فاجتنبه وأرني الهدى هدى فاتبعه ولا تكلني الى نفسي فاضل ضلالا بعيدا والله ما أحب أن مامضى من الدنيا لى بعمامتي هذه ولما بقى منها أشبه بما مضى من الماء بالماء ﴿ وخطبة للحجاج ﴾ قال الهيثم بن عدى خرج الحجاج بن يوسف يوما من القصر بالكوفة فسمع تكبيرا في السوق فراعه ذلك فصعد المنبر فحمد الله وأثني عليه . ثم قال يا أهل العراق يا أهل الشقاق والنفاق ومساوى الاخلاق و بنى اللكيعة وعبيد العصا وأولاد الاماء والنقع بالقرقرة اني سمعت تكبيرا لا يراد به الله وانما يراد به الشيطان وانما مثلي ومثلكم ماقال ابن براق الهمداني :

وكنت اذا قوم غزوني غزوتهم * فهل أنا في ذا يالهمدان ظالم

متى يجمع القلب الذكى وصارما * وأنفا حميا تجتنبك المظالم

أما والله لاتقرع عصا بعصا الاجعلتها كامس الدابر . خطبة الحجاج بعد دير الجماجم : خطب أهل العراق فقال يا أهل العراق ان الشيطان قد استبطنكم فخالط اللحم والدم والعصب والمسامع والاطراف والاعضاد والشغاف ثم أمضى الى الامخاخ والاصماخ ثم ارتفع فعشش ثم باض وفرخ فحشا كم شقاقا ونفاقا وان أشعركم خلافا اتخذتموه دليلا تتبعونه وقائدا تطيعونه ومؤمرا تستشيرونه وكيف تنفعكم تجربة أو تعظكم وقعة أو يحجزكم اسلام أو يردكم ايمان ألستم أصحابى بالاهواز حيث رمتم المكر وسعيتم بالغدر واستجمعتم للكفر وظننتم أن الله يخذل دينه وخلافته وأنا أرميكم بطرفى وأنتم تتسللون لواذا وتنهزمون سراعا : يوم الزاوية ومايوم الزاوية بها كان فشلكم وتنازعكم وتخاذلكم وبراءة الله منكم ونكوص وليه عنكم اذ وليتم كالابل الشوارد الى أوطانها النوازع الى اعطانها لايسال المرء منكم عن أخيه ولا يلوى الشيخ على بنيه حتى عضكم السلاح وقصمتكم الرماح يوم دير الجماجم وما دير الجماجم بها كانت المعارك والملاحم بضرب يزيل الهام عن مقيله و يذهل الخليل عن خليله يا أهل العراق والكفرات الفجرات والغدرات بعد الختلات والثورة بعد الثورات ان أبعثكم الى ثغوركم غللتم وخنتم وان أمنتم أرجفتم وان خفتم نافقتم لاتذكرون خشية ولا تشكرون نعمة يا أهل العراق هل استخفكم ناكث واستغواكم غاو واستفزكم عاص واستنصركم ظالم واستعضدكم خالع الا وثقتموه وآويتموه وغررتموه ونصرتموه ورضيتموه يا أهل العراق هل شغب شاغب أو نعب ناعب أو نعق ناعق أو زفر زافر الا كنتم اتباعه وأنصاره يا أهل العراق ألم تنهكم المواعظ ألم تزجركم الوقائع . ثم التفت الى اهل الشام فقال يا أهل الشام انما انا لكم كالظليم الذاب عن فراخه ينفى عنها المدر ويباعد عنها الحجر ويكنها عن المطر ويحميها من الضباب ويحرسها من الذباب يا أهل الشام انتم الجبة والرداء وأنتم العدة والحذاء : وخطبة للحجاج : قال مالك بن دينار غدوت للجمعة فجلست قريبا من المنبر فصعد الحجاج ثم قال امرؤ حاسب نفسه امرؤ راقب ربه امرؤ زور عمله امرؤ فكر فيما يقرؤه غدا فى صحيفته ورآه فى ميزانه امرؤ كان عند همه آمرا وعند هواه زاجرا امرؤ اخذ بعنان قلبه كما يأخذ الرجل بخطام جمله فان قاده الى حق تبعه وان قاده الى معصية الله كفه . خطبة للحجاج بالبصرة : اتقوا الله ما استطعتم فهذه لله وفيها مثوبة . ثم قال واسمعوا واطيعوا فهذه لعبد الله وخليفة الله وحبيبه الله عبد الملك بن مروان والله لو امرت الناس ان ياخذوا فى باب واحد واخذوا فى بابه

غيره لكانت دماؤهم لى حلالا من الله ولو قتل ربيعة ومضر لكان لى حلالا عذيرى من هذا الحمراء يرمى أحدهم بالحجر الى السماء ويقول يكون الى أن يقع هذا خير والله لاجعلنهم كأمس الدابر عذيرى من هذيل انه زعم انه آمن عند الله ماهو الارحم الاعراب والله لو أدركته لقتلته . خطبة للحجاج بالبصرة : حمد الله وأثنى عليه ثم قال : ان الله كفانا مؤنة الدنيا وأمرنا بطلب الآخرة فليته كفانا مؤنة الآخرة وأمرنا بطلب الدنيا مالى أري علماءكم يذهبون وجهالكم لا يتعلمون وشراركم لا يتوبون مالى أراكم تحرصون على ما كفيتم وتضيعون ما به أمرتم ان العلم يوشك أن يرفع ورفعه ذهاب العلماء الا وانى اعلم بشراركم من البيطار بالفرس الذين لا يقرؤون القرآن الا هجرا ولا يأتون الصلاة الا دبرا ألا وان الدنيا عرض حاضر يأكل منها البر والفاجر ألا وان الآخرة أجل مستأخر يحكم فيها ملك قادر ألا فاعملوا وأنتم من الله على حذر واعلموا انكم ملاقوه ليجزى الذين أساؤا بما عملوا ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى ألا وان الخير كله بحذافيره فى الجنة ألا وان الشر كله بحذافيره في النار ألا وان من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره واستغفر الله لى ولكم . وخطبة للحجاج : خطب الحجاج أهل العراق فقال يا أهل العراق انى لم أجد لكم دواء ادوأ الدائكم من هذه المغازي والبعوث لولا طيب ليلة الاياب وفرحة القفل فانها تعقب راحة واني لا أريد ان أرى الفرح عندكم ولا الراحة بكم وما أراكم الا كارهين لمقالتى أنا والله لرؤيتكم اكره ولولا ما أريد من تنفيذ طاعة أمير المؤمنين فيكم ماحملت نفسى مقاساتكم والصبر على النظر اليكم والله أسأل حسن العون عليكم ثم نزل . خطبة للحجاج حين أراد الحج : يا أهل العراق اني أردت الحج وقد استخلفت عليكم ابني محمدا وما كنتم له باهل وأوصيته فيكم بخلاف ما أوصى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الانصار فانه أوصي ان يقبل من محسنهم ويتجاوز عن سيئهم وأنا أوصيته ان لا يقبل من محسنكم ولا يتجاوز عن مسيئكم الا وانكم قائلون بعدى مقالة لا يمنعكم من اظهارها الا خوفى تقولون لا أحسن الله له الصحابة وانى أعجل لكم الجواب فلا أحسن الله عليكم الخلافة ثم نزل . خطبة للحجاج قال خرج الحجاج يريد العراق واليا عليها فى اثني عشر راكبا على النجائب حتي دخل الكوفة حين انتشر النهار وقد كان بشر بن مروان بعث المهلب الى الحرورية فبدأ الحجاج بالمسجد فدخله . ثم صعد المنبر وهو ملثم بعمامة حمراء : فقال على بالناس فحسبوه وأصحابه خوارج فهموا به حتى اذا اجتمع الناس فى المسجد قام ثم كشف عن وجهه ثم قال

انا ابن جلا وطلاع الثنايا * متى اضع العمامة تعرفوني
صليب العود من سلفى نزارا * كنصل السيف وضاح الجبين
وما ذا تبتغى الشعراء مني * وقد جاوزت حد الاربعين
اخو خمسين مجتمع أشدى * وتنجدنى مداورة الشؤن
وانى لا يعود الى قرنى * غداة العب الا أى حين

اما والله انى لاحمل الشر بحمله واحذوه بنعله واجزيه بمثله وانى لارى رؤسا قد أينعت وحان قطافها وانى لصاحبها وانى لانظر الدماء بين العمائم واللاحى تترقرق :

قد شمرت عن ساقها فشمرى * هذا أوان الحرب فاشتدي زيم
قد لفها الليل بسواق حطم * ليس براعي ابل ولا غنم * ولا بجزار على ظهر وضم
قد لفها الليل بعصلبى * أروع جراح من الدوي * مهاجر ليس باعرابي
قد شمرت عن ساقها فشدوا * ما علتي وانا شيخ اد
والقوس فيها وترعرد * مثل ذراع البكر أو أشد

انى والله يا أهل العراق ومعدن الشقاق والنفاق ومساوي الاخلاق لا يغمز جانبي كتغماز التين ولا يقعقع لى بالشنان ولقد فررت عن ذكاء وفتشت عن تجربة وأجريت مع الغاية وأن أمير المؤمنين نثر كنانته ثم عجم عيدانها فوجدني أمرها عودا وأشدها مكسرا فوجهنى اليكم ورماكم بى فانه قد طالما أوضعتم فى الفتن وسننتم سنن الغي وايم الله لا لحونكم لحو العصا ولاقرعنكم قرع المروة ولا عصبنكم عصب السلمة ولاضربنكم ضرب غرائب الابل أما والله لا أعد الا وفيت ولا أخلف الا فريت واياي وهذه الزرافات والجماعات وقال وقيل وما يقولون وفيم أنتم والله لتستقيمن على طريق الحق اولادعن لكل رجل منكم شغلا فى جسده من وجدته بعد ثالثة من بعث المهلب سفكت دمه وانتهبت ماله وهدمت منزله فشمر الناس بالخروج الى المهلب . فلما رأي المهلب ذلك قال لقد ولى العراق خير ذكر . خطبة الحجاج لما مات عبد الملك : قام خطيبا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس ان الله تبارك وتعالى نعى نبيكم صلى الله عليه وسلم الى نفسه فقال « انك ميت وانهم ميتون » وقال « وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم » فمات رسول الله صلى الله عليه وسلم ومات الخلفاء الراشدون المهتدون المهديون منهم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان الشهيد المظلوم ثم تبعهم معاوية ثم وليكم

البازل الذكر الذى جربته الامور وأحكمته التجارب مع الفقه وقراءة القرآن والمروءة الظاهرة واللين لاهل الحق والوطء لاهل الزيغ فكان رابعا من الولاة المهديين الراشدين فاختار الله له ما عنده وألحقه بهم وعهد الى شبهه فى العقل والمروأة والحزم والجلد والقيام بامر الله وخلافته فاسمعوا له واطيعوه ايها الناس واياكم والزيغ فان الزيغ لا يحيق الا باهله ورأيتم سيرتي فيكم وعرفت خلافكم وطيبكم على معرفتي بكم ولو علمت أن احدا اقوى عليكم مني أواعرف بكم ما وليتكم فاياي واياكم من تكلم قتلناه ومن سكت مات بدائه غمائم نزل .

خطبة الحجاج لما أصيب بولده محمد وأخيه محمد : أيها الناس محمدان فى يوم واحد اما والله لقد كنت أحب انهما معي فى الدنيا مع ما ارجو لهما من ثواب الله فى الآخرة وايم الله ليوشكن الباقي منا ومنكم ان يفنى والجديد منا ومنكم ان يبلى والحي منا ومنكم أن يموت وان تدال الارض منا كما أدلنا منها فتأكل من لحومنا وتشرب من دمائنا كما مشينا على ظهرها واكلنا من ثمارها وشربنا من مائها ثم يكون كما قال الله « ونفخ فى الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون » ثم تمثل بهذين البيتين

عزائى نبي الله من كل ميت * وحسبي ثواب الله من كل هالك
اذا ما لقيت الله عني راضيا * فان سرور النفس فيما هنالك

خطب الحجاج : فى يوم جمعة فاطال الخطبة . فقام اليه رجل فقال ان الوقت لا ينتظرك والرب لا يعذرك فامر به الى الحبس فاتاه آل الرجل وقالوا انه مجنون فقال ان أقر على نفسه بما ذكرتم خليت سبيله فقال الرجل لا والله لا ازعم انه ابتلانى وقد عافانى .

وخطبة للحجاج : ذكروا أن الحجاج مرض ففرح أهل العراق وقالوا مات الحجاج . فلما بلغه تحامل حتى صعد المنبر فقال يا اهل الشقاق والنفاق نفخ ابليس فى مناخركم فقلتم مات الحجاج ومات الحجاج فمه والله ما أحب ان لا اموت وما ارجو الخير كله الا بعد الموت وما رأيت الله عز وجل رضى الخلود لاحد من خلقه الا لاهونهم عليه ابليس ولقد رأيت العبد الصالح سال ربه وقال رب اغفر لى وهب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى انك أنت الوهاب ففعل ثم اضمحل كان لم يكن . خطبة للحجاج : خطب فقال فى خطبته سوطي سيفي ونجاده فى عنقي وقائمه فى يدى وذبابه قلادة لمن اغتر بي فقال الحسن بؤسا لهذا ما أغره بالله * وحلف رجل بالطلاق ان الحجاج فى النار ثم اتي زوجته فمنعته نفسها فاتي ابن شبرمة يستفتيه فقال يا ابن أخى امض فكن مع اهلك فان الحجاج ان لم يكن من أهل النار فلا يضرك ان تزني . هذا ما ذكرنا فى كتابنا

من الخطب للحجاج ومابقي منها فهي مستقصاة في كتاب اليتيمة الثانية حيث ذكرت أخبار زياد والحجاج . وانما مذهبنا في كتابنا هذا ان ناخذ من كل شيء أحسنه ونحذف الكثير الذى يستجزأ منه بالقليل . خطبة طاهر بن الحسين : لما افتتح مدينة السلام صعد المنبر وأحضر جماعة من بني هاشم والقواد وغيرهم فقال : الحمد لله مالك الملك يؤتي الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء ولا يصلح عمل المفسدين ولا يهدى كيد الخائنين ان ظهور غلبتنا لم يكن عن أيدينا ولا كيدنا بل اختاره الله للخلافته اذ جعلها عمود الدينه وقواما لعباده من يستقل باعبائها ويضطلع بحملها . خطبة عبدالله بن طاهر : . خطب الناس وقد تيسر لقتال الخوارج فقال انكم فئة الله المجاهدون عن حقه الذابون عن دينه الذائدون عن محارمه الداعون الى ما أمر به من الاعتصام بحبله والطاعة لولاة أمره الذين جعلهم رعاة الدين ونظام المسلمين فاستنجزوا موعود الله ونصره بمجاهدة عدوه وأهل معصيته الذين اشدوا وتمردوا وشقوا العصا وفارقوا الجماعة ومرقوا من الدين وسعوا في الارض فسادا فانه يقول تبارك وتعالى « ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم » فليكن الصبر معقلكم الذى اليه تلجؤن وعدتكم التي بها تستظهرون فانه الوزر المنيع الذى دلكم الله عليه والجنة الحصينه التى أمركم الله بلباسها غضوا ابصاركم واخفتوا اصواتكم فى مصافكم وامضوا قدما على بصائركم فارغين الى ذكر الله والاستعانة به كما أمركم الله فانه يقول اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون أيدكم الله بعز الصبر ووليكم بالحياطة والنصر . خطبة قتيبة بن مسلم : قام بخراسان حين خلع سليمان بن عبد الملك فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أتدرون من تبايعون انما تبايعون يزيد بن مروان يعني هبنقة القيسي كاني بكم وجائر حكم قد أتاكم يحكم فى أموالكم ودمائكم وفروجكم وأبشاركم ثم قال الاعراب لعن الله الاعراب جمعتهم كما يجمع فرخ الحريق من منابت الشيح والقيصوم ومنابت الفلفل يركبون البقر ويأكلون الهبيد فحملتهم على الخيل وألبستهم السلاح حتى منع الله بهم البلاد وجبي بهم الفيء قالوا أمرنا بامرك قال غروا غيري . وخطبة لقتيبة بن مسلم : ياأهل العراق ألست أعلم الناس بكم اما هذا الحي من أهل العالية فنعم الصداقة واما هذا الحي من بكر بن وائل فعلجة بظراء لا تمنع رجليها واما هذا الحي من عبد القيس كما ضرب العير بذنبه واما هذا الحي من الازد فعلوج خلق الله وانباطه وايم الله لو ملكت أمر الناس لنقشت أيديهم واما هذا الحي من تميم فانهم كانوا يسمون الغدر فى الجاهلية كيسان . وقال الشاعر :

اذا كنت من سعد وخالك منهم * بعيدا فلا يغررك خالك من سعد
اذا مادعوا كيسان كانت كهولهم * الى الغدر أدنى من شبابهم المرد

وخطبة لقتيبة بن مسلم : ياأهل خراسان قدجربتم الولاة قبلى أتاكم أمية فكان كاسمه أمية فكتب الى خليفته ان خراج خراسان لو كان فى مطبخه لم يكفه . ثم أتاكم أبو سعيد ثلاثا لاتدرون أفى طاعة الله أنتم أم فى معصيته ثم لم يجب فيا ولم يبل عدوا . ثم أتاكم بنوه بعده مثل أطباء الكلبة منهم بن الرحمة حصان يضرب فى عافة انقدكان أبوه يخافه على أمهات أولاده . ثم اصبحتم وقد فتح الله عليكم البلاد حتي ان الظعينة لتخرج من مرو الى سمرقند فى غير جوار قوله أبو سعيد يريد المهلب بن أبي صفرة وقوله ابن الرحمة يريد يزيد بن المهلب . خطبة يزيد بن المهلب : حمد الله وأثني عليه وصلى على النبي صلي الله عليه وسلم . ثم قال أيها الناس انى أسمع قول الرعاع قدجاء العباس قدجاء مسلمة قدجاء أهل الشام وما اهل الشام الاتسعة أسياف منها سبعة معى واثنان على وما مسلمة الاجرادة صفراء واما العباس فبسطوس بن بسطوس أتاكم فى برابرة وصقالبة وجرامقة واقباط وانباط واخلاط اقبل اليكم الفلاحون والاوباش كاشلاء اللحم والله ما لقوا قط حد كحد كم ولا حديدا كحديدكم أعيرونى سواعدكم ساعة تصفقوا بها خراطيمهم فانما هي غدوة أوروحة حتي يحكم الله بيننا وهو خير الحاكين . خطبة قس بن ساعدة الايادى : ابن عباس قال قدم وفد اياد على رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال أيكم يعرف قس بن ساعدة الايادى قالوا كلنا نعرفه . قال فما فعل قالوا هلك . قال ما أنساه بسوق عكاظ فى الشهر الحرام على جمل له أحمر وهو يخطب الناس و يقول اسمعوا وعوا من عاش مات ومن مات فات وكل ماهو آت آت ان فى السماء لخبرا وان فى الارض لعبرا سحائب تمور ونجوم تغور فى فلك يدور و يقسم قس قسما ان لله دينا هو أرضي من دينكم هذا ثم قال مالى أري الناس يذهبون ولا يرجعون أرضوا بالاقامة فاقاموا أم تركوا فناموا أيكم يروى من شعره فانشد بعضهم :

فى الذاهبين الاولين من القرون لنا بصائر
لما رأيت مواردا * للموت ليس لها مصادر
ورأيت قومى نحوها * تمضى الاكابر والاصاغر
لا يرجع الماضى ولا * يبقى من الباقين غابر

أيقنت انى لا محا * لة حيث صار القوم صائر

خطبة عائشة ام المؤمنين رضي الله تعالى عنها يوم الجمل . قالت أيها الناس صه صه ان لى عليكم حق الامومة وحرمة الموعظة لا يتهمني الا من عصى ربه مات رسول الله صلى الله عليه وسلم بين سحرى ونحري فانا احدى نسائه فى الجنة له ادخرني ربى وخلصني من كل بضاعة وبي ميز منافقكم من مؤمنكم وبى أرخص الله لكم في صعيد الابواء ثم أبي ثاني اثنين الله ثالثهما وأول من سمى صديقا مضي رسول الله صلى الله عليه وسلم راضيا عنه وطوقه أعباء الامامة ثم اضطرب حبل الدين بعده فمسك أبي بطرفيه ورتق لكم فتق النفاق وأغاض نبع الردة وأطفأ ما حش يهود وأنتم يومئذ جحظ العيون تنظرون الغدرة وتسمعون الصيحة فرأب الثاى وأودم الغلظة وانتاش من الهوة حتى احتجن دفين الدوى حتى اعطي الوارد وأورد الصادر وعل الناهل فقبضه الله اليه واطئا على هامات النفاق مذكيا نار الحرب للمشركين فانتظمت طاعتكم بحبله فولى أمركم رجلا مرعيا اذا ركن اليه بعيد ما بين اللابتين اذا ضل عروكة للاداة لحينه صفوحا عن اداة الجاهلين يقظان الليل فى نصرة الاسلام فسلك مسلك السابقة ففرق شمل الفتنة وجمع أعضاد ما جمع القرآن وأنا نصب المسئلة عن مسيرى هذا لم التمس اثما ولم أونس فتنة اوطؤكموها أقول قولى هذا صدقا وعدلا واعذارا وانذار وأسأل الله أن يصلى على محمد وان يخلفه فيكم بافضل خلافة المرسلين . خطبة عبد الله ابن مسعود . أصدق الحديث كتاب الله وأوثق العرى كلمة التقوى خير زاد أكرم الملل ملة ابراهيم صلى الله عليه وسلم خير السنن سنة محمد صلي الله عليه وسلم شر الامور محدثاتها خير الامور عزائمها ماقل وكفى خير مما كثر وألهي لنفس يحميها خير من إمارة لا يحصيها خير الغنى غنى النفس خير ماالقي فى القلب اليقين الخمر جماع الآثام النساء حبائل الشيطان الشباب شعبة من الجنون حب الكفاية مفتاح المعجزة شر من الناس من لا ياتى الجماعة الا دبرا ولا يذكر الله الا هجرا سباب المؤمن فسوق وقتاله كفر وأكل لحمه معصية من يتالى على الله يكذبه ومن يغفر يغفر له مكتوب فى ديوان المحسنين من عفا عفى عنه الشقى من شقى فى بطن أمه السعيد من وعظ بغيره الامور بعواقبها ملاك الامر خواتمه أحسن الهدى هدى الانبياء أقبح الضلالة الضلالة بعد الهدي أشرف الموت الشهادة من يعرف البلاء يصبر عليه ومن لا يعرف البلاء ينكره . خطبة عتبة بن غزوان بعد فتح الابلة : حمد الله وأثني عليه ثم صلى على النبي صلى الله عليه وسلم وقال ان الدنيا قد تولت وقد آذنت أهلها منها بصرم

وانما بقي منها صبابة كصبابة الاناء يصطبها صاحبها ألا وانكم مفارقوها لا محالة ففارقوها باحسن مايحضركم الا ان من العجب اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الحجر الضخم يرمي به فى شفير جهنم فيهوى فى النار سبعين خريفا ولجهنم سبعة أبواب بين كل بابين منها مسيرة خمسمائة عام وليأتين عليها ساعة ولها كظيظ بالزحام ولقد كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سابع سبعة ما لنا طعام الا ورق البشام حتى قرحت أشداقنا فوجدت أنا وسعيد تمرة فشققتها بيني و بينه نصفين ومامنا أحد اليوم الا وهو أمير على مصر وانها لم تكن نبوة قط الا تناسختها وأنا أعوذ بالله أن أكون فى نفسي عظيما و في أعين الناس صغيرا .
خطبة عمرو بن سعيد الاشدق : لما عقد معاوية ليزيد البيعة قام الناس يخطبون فقال لعمرو بن سعيد قم يا أبا أمية فقام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد : فان يزيد بن معاوية أمل تاملونه وأجل تامنونه ان استضفتم الى حلمه وسعكم وان احتجتم الى رأيه أرشدكم وان افتقرتم الى ذات يده أغناكم جذع قارح سوبق فسبق وموجد فمجد وقورع فقرع فهو خلف أمير المؤمنين ولا خلف منه فقال له معاوية أوسعت أبا أمية فاجلس . وخطبة لعمرو بن سعيد بالمدينة : قال أبو العباس بن الفرج الرياشي حدثنا ابن عائشة قال : قدم عمرو ابن سعيد بن العاص الاشدق بالمدينة أميرا فخرج الى منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقعد عليه وغمض عينيه وعليه جبة خز قرمز ومطرف خز قرمز وعمامة خز قرمز فجعل أهل المدينة ينظرون الى ثيابه اعجابا بها ففتح عينيه فاذا الناس ينظرون اليه . فقال مابالكم يا أهل المدينة ترفعون الى أبصاركم كانكم تريدون ان تضربونا بسيوفكم أغركم أنكم فعلتم ما فعلتم فعفونا عنكم اما انه لو أثبتم بالاولى ما كانت الثانية أغركم انكم قتلتم عثمان فوافقتم ثائرنا منا رفيقا قد فني غضبه و بقي حلمه اغتنموا أنفسكم فقد والله ملكنا كم بالشباب المقتبل البعيد الامل الطويل الاجل حين فرغ من الصغر ودخل فى الكبر حليم حديد لين شديد رقيق كثيف رفيق عنيف حين اشتد عظمه واعتدل جسمه ورمي الدهر ببصره واستقبله باشره فهو ان عض نهس وان سطا فرس لا يقلقل له الحصا ولا تقرع له العصا ولا يمشى السمهى . قال فما بقي بعد ذلك الا ثلاث سنين وثمانية أشهر حتى قصمه الله . خطبة لعمرو بمكة : العتبي قال استعمل سعيد بن العاص وهو وال على المدينة ابنه عمرو بن سعيد واليا على مكة . فلما قدم لم يلقه قرشي ولا أموي الا ان يكون الحرث بن نوفل فلما القيه قال له ياحارما الذى منع قومك ان يلقوني كما لقيتني قال ما منعهم من ذلك الا

ما استقبلتني به والله ما كنيتني ولا أتممت اسمي وانما أنهاك عن التشذر على أكفائك فان ذلك لا يرفعك عليهم ولا يضعهم لك قال والله ما أسأت الموعظة ولا اتهمك على النصيحة وان الذي رأيت مني لخلق . فلما دخل مكة قام على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال . أما بعد معشر أهل مكة فانا سكناها غبطة وخرجنا عنها رغبة ولذلك كنا اذا رفعت لنا الهوة بعد الهوة أخذنا أسناها ونزلنا اعلاها ثم شرج أمر بين امر بن فقتلنا وقتلنا والله مانزعنا ولا نزع عنا حتى شرب الدم دما وأكل اللحم لحما وقرع العظم عظما فولى رسول الله صلى الله عليه وسلم برسالة الله اياه واختياره له ثم ولى أبو بكر لسابقته وفضله ثم ولى عمر ثم اجيلت قداح نزعن من شعاب جولة سعة ففاز بحظيها اصلبها وأعتقها فكنا بعض قداحها ثم شرج أمر بين أمر بن فقتلنا وقتلنا والله مانزعنا ولا نزع عنا حتى شرب الدم دما وأكل اللحم لحما وقرع العظم عظما وعاد الحرام حلالا وأسكت كل ذي حس عن ضرب مهند عركا عركا وعسفا عسفا وخزا ونهسا حتى طابوا عن حقنا نفسا والله ما اعطوه عن هوادة ولا رضوا فيه بالقضاء أصبحوا يقولون حقنا غلبنا عليه فجزيناه هذا بهذا وهذا في هذا يا أهل مكة أنفسكم أنفسكم وسفهاء كم سفهاءكم فان معي سوطا نكالا وسيفا وبالا وكل منصوب على أهله ثم نزل . خطبة الاحنف بن قيس . قال بعد حمد الله والثناء عليه يامعشر الازد وربيعة أنتم اخواننا فى الدين وشركاؤنا فى الصهر وأشقاؤنا فى النسب وجيراننا فى الدار ويدنا على العدو والله لازد البصرة احب الينا من تميم الكوفة ولازد الكوفة احب الينا من تميم الشام فان استشرف شنآن حسد صدوركم ففى احلامنا وأموالنا سعة لنا ولكم . خطبة يوسف بن عمر : قام خطيبا فقال اتقوا الله عباد الله فكم مؤمل املا لا يبلغه وجامع مالا لايا كله مما سوف يتركه ولعله من باطل جمعه ومن حق منعه اصابه حراما واورثه عدوا حلالا فاحتمل اصره و باء بوزره وورد على ربه أسفا لهفا خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين . خطبة شداد بن أوس الطائي : حمد الله وأثنى عليه وقال ألا ان الدنيا عرض حاضر يا كل منها البر والفاجر الا ان الآخرة وعد صادق يحكم فيها ملك قادر ألا ان الخير كله بحذافيره فى الجنة ألا ان الشر كله بحذافيره في النار فاعملوا ما عملتم وأنتم فى يقين من الله واعلموا أنكم معروضة اعمالكم على الله « فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره » وغفر الله لنا ولكم . خطبة خالد بن عبد الله القسرى : صعد المنبر يوم جمعة وهو والى مكة فذكر الحجاج فاحمد طاعته وأثنى عليه خيرا . فلما كان فى الجمعة الثانية ورد عليه كتاب سليمان بن عبد الملك يامره فيه بشتم الحجاج وذكر عيوبه واظهار البراءة منه فصعد المنبر

فحمد الله وأثني عليه . ثم قال ان ابليس كان ملكا من الملائكة وكان يظهر من طاعة الله ما كانت الملائكة ترى له به فضلا وكان قد علم الله من غشه وخبثه ما خفي عليهم . فلما أراد فضيحته ابتلاه الله بالسجود لآدم فظهر لهم ما كان يخفيه عنهم فلعنوه وان الحجاج كان يظهر من طاعة أمير المؤمنين على ما كنا نرى له به فضلا وكان الله قد أطلع أمير المؤمنين من غشه وخبثه على ما خفي عنا . فلما أراد فضيحته اجرى ذلك على يد أمير المؤمنين فالعنوه لعنه الله . خطبة مصعب بن الزبير : قدم العراق فصعد المنبر ثم قال بسم الله الرحمن الرحيم «طسم تلك آيات الكتاب المبين نتلو عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون ان فرعون علا في الارض وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم انه كان من المفسدين» واشار بيده نحو الشام «ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين» وأشار بيده نحو الحجاز «ونمكن لهم في الارض ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون» وأشار بيده نحو العراق : خطبة النعمان بن بشير بالكوفة . قال اني والله ماوجدت مثلي ومثلكم الا الضبع والثعلب أتيا الضب في جحره فقالا أبا حسل قال أجبتكما قالا جئناك نختصم قال في بيته يؤتى الحكم قالت الضبع فتحت عيني قال فعل النساء فعلت قالت فلقطت تمرة قال حلوا اجتنيت قالت فاختطفها ثعالة قال لنفسه بغى قالت فلطمته لطمة قال حقا قضيت قالت فلطمني أخري قال كان حرا فانتصر قالت فاقض الآن بيننا قال حدث امرأة حديثين فان أبت فاربعة أي اسكت : خطبة شبيب بن شبة . قيل لبعض الخلفاء ان شبيب ابن شبة يستعمل الكلام ويستعده فلو أمرته ان يصعد المنبر لرجوت ان يفتضح قال فامر رسولا فاخذ بيده الى المسجد فلم يفارقه حتى صعد المنبر فحمد الله وأثني عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم حق الصلاة عليه ثم قال الا ان لامير المؤمنين أشباها أربعة الاسد الخادر والبحر الزاخر والقمر الباهر والربيع الناضر فاما الاسد الخادر فاشبه منه صولته ومضاءه واما البحر الزاخر فاشبه منه جوده واعطاءه وأما القمر الباهر فاشبه منه نوره وضياءه وأما الربيع الناضر فاشبه منه حسنه وبهاءه ثم نزل وأنشأ يقول :

وموقف مثل حد السيف قمت به * أحمي الذمار وترميني به الحدق

فما زلقت وما ألفيت كاذبة * اذا الرجال على أمثاله زلقوا

خطبة عتبة بن أبي سفيان : بلغه عن أهل مصر شيء فاغضبه فقام فيهم فقال بعد أن حمد الله وأثني

عليه يا أهل مصر ايا كم ان تكونوا للسيف حصيدا فان لله فيكم ذبيحا لعثمان ارجو أن يوليني نسكه ان الله جمعكم بامير المؤمنين بعد الفرقة فاعطى كل ذى حق حقه وكان والله اذ كركم اذا. ذكر بخطة وأصفحكم بعد المقدرة عن حقه نعمة من الله فيكم ونعمة منه عليكم وقد بلغنا عنكم نجم قول اظهره تقدم عفو منا فلا تصيروا الى وحشة الباطل بعد أنس الحق باحياء الفتنة واماتة السنن فاطؤكم لله وطاة لا رمق معها حتى تنكروا مني ما كنتم تعرفون وتستخشنوا ما كنتم تستلينون وانا أشهد عليكم الذى يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور . وخطبة لعتبة بن أبي سفيان : ياحاملي الام أنوف ركبت بين أعين انما قلمت اظفارى عنكم ليلين مسي ايا كم وسألتكم صلاحكم اذ كان فسادكم راجعا عليكم فاما اذ أبيتم الا الطعن على الولاة والتنقص للسلف فوالله لاقطعن على ظهوركم بطون السياط فان حسمت داءكم والا فالسيف من ورائكم ولست أبخل عليكم بالعقوبة اذا جدتم لنا بالمعصية ولا أويسكم من مراجعة الحسني ان صرتم الى التى هى أبر واتقى . وخطبة لعتبة بن أبي سفيان : لما اشتكى شكاته التى مات فيها تحامل الى المنبر . فقال يا أهل مصر لا غنى عن الرب ولا مهرب من ذنب انه قد تقدمت مني اليكم عقوبات كنت أرجو يومئذ الاجر فيها وأنا أخاف اليوم الوزر منها فليتني لا أكون اخترت دنياي على معادى فاصلحتكم بفسادى وانا استغفر الله منكم وأتوب اليه فيكم فقد خفت ما كنت ارجو نفعا عليه ورجوت ما كنت أخاف اغتيالا به وقد شقي من هلك بين رحمة الله وعفوه والسلام عليكم سلام من لا ترونه عائدا اليكم قال فلم يعد . وخطبة لعتبة : العتبي قال سعد القصير احتبست عنا كتب معاوية بن أبي سفيان حين أرجف أهل مصر بموته ثم قدم علينا كتابه بسلامته فصعد عتبة المنبر والكتاب فى يده فحمد الله واثني عليه . ثم قال يا أهل مصر قد طالت معاتبتنا اياكم باطراف الرماح وظباة السيوف حتي صرنا شجى فى لهاكم ما تسيغه حلوقكم وأقذاء فى أعينكم ما تطرف عليها جفونكم أفحين اشتدت عرى الحق عليكم عقدا واسترخت عقد الباطل منكم حلا أرجفتم بالخليفة واردتم توهين الخلافة وخضتم الحق الى الباطل وأقدم عهدكم به حديث فاربحوا أنفسكم اذ خسرتم دينكم فهذا كتاب أمير المؤمنين بالخبر السار عنه والعهد القريب منه واعلموا ان سلطاننا على ابدانكم دون قلوبكم فاصلحوا لنا ما ظهر ونكلكم الى الله فيما بطن وأظهروا خيرا وان أضمرتم شرا فانكم حاصدون ما أنتم زارعون وعلى الله أتوكل وبه أستعين ثم نزل . خطبة عتبة فى الموسم سعد القصير قال مولى عتبة بن أبي سفيان دفع عتبة بن أبي سفيان بالموسم سنة احدى وأربعين

والناس حديث عهدهم بالفتنة فقال بعد ان حمد الله واثني عليه انا قد ولينا هذا المقام الذى يضعف الله فيه للمحسنين الاجر وللمسيئين الوزر ونحن على طريق ما قصد نا له فلا تمدوا الاعناق الى غيرنا فانها تنقطع من دوننا ورب متمن حتفه فى أمنيته اقبلونا ما قبلنا العافية فيكم وقبلناها منكم واياكم ولوفان لوقد أتعبت من قبلكم ولم ترح من بعدكم فاسال الله ان يعين كلا على كل . فناداه اعرابي من ناحية المسجد أيها الخليفة . قال لست به ولم تبعد أسمعت فقل فقال والله لان تحسنوا وقد أسأنا خير لكم من ان تسيئوا وقد أحسنا فان كان الاحسان لكم فما أحقكم باستتمامه وان كان لنا فما احقكم بمكافاتنا رجل من بني عامر بن صعصعة يتلقاكم بالعمومة ويختص اليكم بالخؤلة وقد كثر عياله ووطئه زمانه وفيه أجر وعنده شكر . فقال عتبة يستغفر الله منكم ويساله العون عليكم وقد أمرت لك بغناك فليت اسراعنا اليك يقوم بابطائنا عنك . وخطبة لعتبة بن أبي سفيان : سعد القصير قال وجه عتبة ابن أبي سفيان ابن أخي أبي الاعور السلمى الى مصر فمنعه الخراج . فقدم عليه عتبة فقام خطيبا فقال يا أهل مصر قد كنتم تعتذرون لبعض المنع منكم ببعض الجور عليكم فقد وليكم من يقول ويفعل ويفعل ويقول فان رددتم ترادكم بيده وان استصعبتم ترادكم بسيفه ثم رجا فى الآخر ما أمل فى الاول ان البيعة متتابعة فلنا عليكم السمع والطاعة ولكم علينا العدل فاينا غدر فلا ذمة له عند صاحبه والله ما انطلقت بها السنتنا حتى عقدت عليها قلوبنا ولا طلبناها منكم حتى بذلناها لكم ناجزا بناجز ومن حذر كمن بشر . قال فنادوه سمعا وطاعة فناداهم عدلا عدلا . وخطبة لعتبة : قدم كتاب معاوية الى عتبة بمصر ان قبلك قوما يطعنون على الولاة ويعيبون السلف فخطبتهم فقال يا أهل مصر خف على السنتكم صدع الحق ولا تفعلونه وذم الباطل وانتم تاتونه كالحمار يحمل أسفارا أثقله حملها ولم ينفعه ثقلها وايم الله لأداوينكم بالسيف ما صلحتم على السوط ولا أبلغ السوط ما كفتني الدرة ولا أبطيء عن الاولى مالم تسرعوا الى الاخرى فالزموا ما أمركم الله به تستوجبوا ما فرض الله لكم علينا واياكم وقال ويقول قبل ان يقال فعل ويفعل وكونوا خير قوس سهما بهذا اليوم الذى ما قبله عقاب ولا بعده عتاب

١ — خطب الخوارج — خطبة قطرى بن الفجاءة فى ذم الدنيا : صعد قطرى بن الفجاءة منبر الازارقة وهو أحد بني مازن بن عمرو بن تميم فحمد الله وأثنى عليه . ثم قال اما بعد فاني أحذركم الدنيا فانها حلوة خضرة حفت بالشهوات وراقت بالقليل وتحببت بالعاجلة وعمرت

بالآمال وتحلت بالاماني وزينت بالغرور لا تدوم حسرتها ولا تؤمن فجعتها غدارة ضرارة وحائلة زائلة ونافدة بائدة لا تعدا اذا تناهت الى أمنية أهل الرغبة فيها والرضا عنها ان تكون كما قال الله عز وجل « كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرا » مع ان أمراً لم يكن منها في حبرة الا أعقبته بعدها عبرة ولم يلق من سرائها بطنا الا منحته من ضرائها ظهرا ولم تطله منها ديمة رخاء الا هطلت عليه مزنة بلاء وحري اذا أصبحت له منتصرة ان تمسى له خاذلة متنكرة وان جانب منها اعذوذب واحلولى أمر عليه منها جانب فاوبا وان لبس امرؤ من غضارتها ورفاهيتها نعما أرهقته من نوائبها غما ولم يمس امرؤ منها في جناح أمن الا أصبح منها في قوادم خوف غرارة غرور ما فيها باقية فان ما عليها الا خير في شيء من زادها الا التقوى من أقل منها استكثر ما يؤمنه ومن استكثر منها لم يدم له وزال عما قليل عنه استكثر مما يوبقه كم واثق به قد فجعته وذوى طمأنينة اليها قد صرعته وكم من احتال بها قد خدعته وكم ذي ابهة فيها قد صيرته حقيرا وذى نخوة فيها قد ردته ذليلا وذى تاج قد كبته لليدين والفم سلطانها دول وعيشها رنق وعذبها أجاج وحلوها مر وغذاؤها سمام واسبابها رحام وقطافها سلع حيها بعرض موت وصحيحها بعرض سقم ومنيعها بعرض اهتضام مليكها مسلوب وعزيزها مغلوب وضعيفها وسليمها منكوب وجارها وجامعها محروب مع ان من وراء ذلك سكرات الموت وزفراته وهول المطلع والوقوف بين يدى الحكم العدل ليجزى الذين أساؤا بما عملوا ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى ألستم في مساكن من كان منكم اطول أعمارا واوضح آثارا واعد عديدا واكثف جنودا واعتد عتادا واطول عمادا تعبدوا الدنيا اى تعبد وآثروها أى ايثار وظعنوا عنها بالكره والصغار فهل بلغكم أن الدنيا اسمحت لهم نفسا بفدية واغنت عنهم مما قد املتهم به بخطب بحيلة بل ارهقتهم بالقوادح وضعضعتهم بالنوائب وعفرتهم للمناخر واعانت عليهم ريب المنون وارهقتهم بالمصائب وقد رأيتم تنكرها لمن دان لها وآثرها واخلد اليها حتى ظعنوا عنها لفراق الابد الى آخر الامد هل زودتهم الا الشقاء واحلتهم الا الضنك اونورت لهم الا الظلمة واعقبتهم الا الندامة أفهذه تؤثرون اوعلى هذ تحرصون اواليها تطمئنون يقول الله تبارك وتعالى « من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون أولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار وحبط ماصنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون » فبئست الدار لمن يتهمها ولم يكن فيها على

وجل منها اعلموا وانتم تعلمون انكم تاركوها الابد فانما هي كما نعت الله عز وجل « لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد » فاتعظوا فيها بالذين يبنون بكل ريع آية تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون وبالذين قالوا من أشد منا قوة واتعظوا بمن رأيتم من اخوانكم كيف حملوا الى قبورهم فلا يدعون ركبانا وأنزلوا فلا يدعون ضيفانا وجعل لهم من الضريح اكنان ومن التراب اكفان ومن الرفات جيران فهم جيرة لا يجيبون داعيا ولا يمنعون ضيما ان اخصبوا لم يفرحوا وان قحطوا لم يقنطوا جمع وهم آحاد جيرة وهم أبعاد متناؤن وهم يزارون ولا يستزيرون حلماء قد ذهبت أضغانهم وجهلاء قد ماتت أحقادهم لا يخشى فجعهم ولا يرجى دمعهم وهم كمن لم يكن قال الله تعالى « فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا وكنا نحن الوارثين » استبدلوا بظهر الارض بطنا وبالسعة ضيقا وبالآل غربة وبالنور ظلمة فجاؤها حفاة عراة فرادى غير ان ظعنوا باعمالهم الى الحياة الدائمة الى خلود الابد يقول الله تبارك وتعالى « كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين » فاحذروا ما حذركم الله وانتفعوا بمواعظه واعتصموا بحبله عصمنا الله واياكم بطاعته ورزقنا واياكم أداء حقه ثم نزل . خطبة أبي حمزة بمكة : خطبهم أبو حمزة الشاري بمكة فصعد المنبر متوكئا على قوس عربية فخطب خطبة طويلة ثم قال يا أهل مكة تعيروني باصحابي تزعمون انهم شباب وهل كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الا شباب نعم الشباب مكتهلون عمية عن الشر أعينهم بطيئة عن الباطل أرجلهم قد نظر الله اليهم في آناء الليل منثنية أصلابهم بمثاني القرآن اذا مر أحدهم بآية فيها ذكر الجنة بكي شوقا اليها واذا مر بآية فيها ذكر النار شهق شهقة كان زفير جهنم في أذنيه قد وصلوا كلال ليلهم بكلال نهارهم أنضاء عبادة قد أكلت الارض جباههم وأيديهم وركبهم مصفرة الوانهم ناحلة أجسامهم من كثرة الصيام وطول القيام مستقلون لذلك في جنب الله موفون بعهد الله منجزون لوعد الله اذا رأوا سهام العدو قد فوقت ورماحهم قد أشرعت وسيوفهم قد انتضت وبرقت الكتيبة ورعدت بصواعق الموت استهانوا بوعيد الكتيبة لوعيد الله فمضى الشاب منهم قدما حتي تختلف رجلاه على عنق فرسه قد رملت محاسن وجهه بالدماء وعفر جبينه بالثري وأسرع اليه سباع الارض وانحطت عليه طير السماء فكم من مقلة في منقار طائر طالما بكى صاحبها من خشية الله وكم من كف بانت عن معصمها طالما اعتمد عليها صاحبها في سجوده وكم من خد عتيق وجبين رقيق قد فلق بعمد الحديد رحمة

الله على تلك الابدان وأدخل أرواحنا في الجنان . ثم قال الناس منا ونحن منهم الا عابد وثن أو كفرة أهل الكتاب أو اماما جائرا أو شادا على عضده . خطبة أبي حمزة بالمدينة : قال مالك بن أنس رحمه الله خطبنا أبو حمزة خطبة شك فيها المستبصر وردت المرتاب قال أوصيكم بتقوي الله وطاعته والعمل بكتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وصلة الرحم وتعظيم ماصغرت الجبابرة من حق الله وتصغير ماعظمت من الباطل واماتة ما أحيوا من الجور وإحياء ما أماتوا من الحقوق وان يطاع الله ويعصى العباد في طاعته فالطاعة للعباد ولاهل طاعة الله ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ندعو الى كتاب الله وسنة نبيه والقسم بالسوية والعدل في الرعية ووضع الاخماس في مواضعها التي أمر الله بها انا والله ماخرجنا أشرا ولا بطرا ولا لهوا ولا لعبا ولا لدولة ملك نريد أن نخوض فيها ولا لثار قد نيل منا ولكن لما رأينا الارض قد أظلمت ومعالم الجور قد ظهرت وكثر الادعاء في الدين وعمل بالهوى وعطلت الاحكام وقتل القائم بالقسط وعنف القائل بالحق سمعنا مناديا ينادى الى الحق والى طريق مستقيم فاجبنا داعي الله الآية فاقبلنا من قبائل شتى قليلين مستضعفين في الارض فآوانا الله وايدنا بنصره فاصبحنا بنعمته اخوانا وعلى الدين أعوانا يا أهل المدينة أولكم خير أول وآخركم شر آخر انكم أطعتم قراءكم وفقهاءكم فاختانوكم عن كتاب غير ذي عوج بتاويل الجاهلين وانتحال المبطلين فاصبحتم عن الحق ناكبين أمواتا غير أحياء وماتشعرون يا أهل المدينة يا أبناء المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان ما أصح أصلكم وأسقم فرعكم كان آباؤكم أهل اليقين وأهل المعرفة بالدين والبصائر النافذة والقلوب الواعية وأنتم أهل الضلالة والجهالة استعبدتكم الدنيا فاذلتكم والاماني فاضلتكم فتح الله لكم باب الدين فافسدتموه وأغلق عنكم باب الدنيا ففتحتموه سراع الى الفتنة بطاء عن السنة عمي عن البرهان صم عن العرفان عبيد الطمع حلفاء الجزع نعم ماورثكم آباؤكم لو حفظتموه وبئسما تورثون أبناءكم ان تمسكوا به نصر الله آباءكم على الحق وخذلكم على الباطل كان عدد آبائكم قليلا طيبا وعددكم كثير خبيث اتبعتم الهوى فاردا كم واللهو فاسهاكم ومواعظ القرآن تزجركم فلا تزدجرون وتعبركم فلا تعتبرون سالناكم عن ولاتكم هؤلاء فقلتم والله مافيهم الذى يعلم أخذوا المال من غير حله فوضعوه في غير حقه وجاروا في الحكم فحكموا بغير ما أنزل الله وستاثروا بفيئنا فجعلوه دولة بين الاغنياء منهم وجعلوا مقاسمنا وحقوقنا في مهور النساء وفروج الاماء وقلنا لكم تعالوا الى هؤلاء

الذين ظلمونا وظلموكم وجاروا في الحكم فحكموا بغير ما أنزل الله فقلتم لا نقوى على ذلك ووددنا أنا أصبنا من يكفينا فقلنا نحن نكفيكم ثم الله راع علينا وعليكم ان ظفرنا لنعطين كل ذي حق حقه فجئنا فاتقينا الرماح بصدورنا والسيوف بوجوهنا فعرضتم لنا دونهم فقاتلتمونا فأبعدكم الله فوالله لو قلتم لا نعرف الذى تقول ولا نعلمه لكان أعذر مع أنه لا عذر للجاهل ولكن أبي الله الا أن ينطق بالحق على ألسنتكم ويأخذكم به فى الآخرة ثم قال الناس منا ونحن منهم الا ثلاثة حاكما جاء بغير ما أنزل الله أو متبعا له أو راضيا بعمله . أسقطنا فى هذه الخطبة ما كان من طعنه على الخلفاء فانه طعن فيها على عثمان وعلى بن أبى طالب رضوان الله عليهما وعمر بن عبد العزيز ولم يترك من جميع الخلفاء الا أبا بكر وعمر وكفر من بعدهما فلعنة الله عليه الا انه ذكر من الخلفاء رجلا أصغى الى الملاهى والمعازف وأضاع أمر الرعية . فقال كان فلان بن فلان من عداد الخلفاء عندكم وهو مضيع للدين والدنيا اشترى له بردان بألف دينار اتزر باحدهما والتحف بالآخر وأقعد حبابة عن يمينه وسلامة عن يساره فقال ياحبابة غنيني ويا سلامة اسقيني فاذا امتلأ سكرا وازدهى طربا شق ثوبيه وقال الا أطير فطير الى النار وبئس المصير فهذه صفة خلفاء الله تعالى . خطبة لابى حمزة : أما بعد فانك فى ناشىء فتنة وقائد ضلالة قد طال جثومها واشتدت عليك غمومها وتلونت مصائد عدو الله وما نصب من الشرك لاهل الغفلة عمى فى عواقبها فلن يهز عمودها ولن ينزع أوتادها الا الذى بيده ملك الاشياء وهو الرحمن الرحيم الا وان لله بقايا من عباده لم يتحيروا فى ظلمها ولم يشايعوا أهلها على شبهها مصابيح النور فى أفواههم تزهو وألسنتهم بحجج الكتاب تنطق ركبوا منهج السبيل وقاموا على العلم الاعظم هم خصماء الشيطان الرجيم بهم يصلح الله البلاد ويدفع عن العباد طوبى لهم وللمستصبحين بنورهم وأسال الله أن يجعلنا منهم

٢ — من ارتج عليه فى خطبته — أول خطبة خطبها عثمان بن عفان ارتج عليه فقال أيها الناس ان أول كل مركب صعب وان أعش تأتكم الخطب على وجهها وسيجعل الله بعد عسر يسرا ان شاء الله . ولما قدم يزيد بن أبي سفيان الشام واليا عليها لابي بكر خطب الناس فارتج عليه فعاد الى الحمد لله ثم ارتج عليه فعاد الى الحمد لله ثم ارتج عليه . فقال يا أهل الشام عسى الله أن يجعل بعد عسر يسرا وبعد عي بيانا وأنتم الى امام فاعل احوج منكم الى امام قائل ثم نزل فبلغ ذلك عمرو بن العاص فاستحسنه . صعد ثابت قطنة . منبر سجستان فقال الحمد لله

ثم ارتج عليه فنزل وهو يقول

فان لا أكن فيهم خطيبا فانني * بسيفي اذا جد الوغى لخطيب

فقيل له لو قلتها فوق المنبر لكنت أخطب الناس . وخطب معاوية بن أبي سفيان . لما ولي فحصر فقال أيها الناس اني كنت أعددت مقالا أقوم به فيكم فحجبت عنه فان الله يحول بين المرء وقلبه كما قال في كتابه وانتم الى امام عدل احوج منكم الى امام خطيب واني آمركم بما أمر الله ورسوله وأنهاكم عما نهاكم الله عنه ورسوله واستغفر الله لي ولكم. وصعد خالد ابن عبد الله القسري المنبر . فارتج عليه فمكث مليا لا يتكلم ثم تهيأ له فتكلم . فقال اما بعد فان هذا الكلام يجيء احيانا ويعزب احيانا فيسيح عند مجيئه سببه ويعز عند عزوبه طلبه ولربما كوبر فابى وعولج فنأى فالتأني لمجيئه خير من التعاطي لآبيه وتركه عند تنكره أفضل من طلبه عند تعذره وقد يرتج على البليغ لسانه ويختلج من الجرى جنانه وساعود فاقول ان شاء الله . صعد أبو العنبس : منبرا من منابر الطائف فحمد الله وأثنى عليه ثم قال امابعد فارتج عليه . فقال أتدرون ما أريد ان أقول لكم قالوا لا قال فما ينفعني بما أريد ان أقول لكم ثم نزل فلما كان في الجمعة الثانية وصعد المنبر وقال أما بعد ارتج عليه فقال أتدرون ما أريد أن أقول لكم قالوا نعم . قال فما حاجتكم الى ان أقول لكم ما علمتم ثم نزل . فلما كانت الجمعة الثالثة قال اما بعد فارتج عليه قال أتدرون ما أريد ان أقول لكم قالوا بعضنا يدرى وبعضنا لا يدري قال فليخبر الذي يدري منكم الذى لا يدرى ثم نزل . وأتى رجل : من بني هاشم اليمامة فلما صعد المنبر ارتج عليه . فقال حيا الله هذه الوجوه وجعلني فداءها قد أمرت طائفي بالليل ان لا يرى أحدا الا أتاني به وان كنت أنا هو ثم نزل . وكان خالد بن عبد الله : اذا تكلم يظن الناس انه يصنع الكلام لعذوبة لفظه وبلاغه منطقه فبينا هو يخطب يوما اذ وقعت جرادة على ثوبه فقال سبحان من الجراد من خلقه أدمج قوائمها وطرفها وجناحها وسلطها على من هو أعظم منها . خطب عبد الله : بن عامر بالبصرة في يوم اضحى فارتج عليه فمكث ساعة ثم قال والله لا أجمع عليكم عيا ولؤما من أخذ شاة من السوق فهي له وثمنها علي . قيل لعبد الملك بن مروان عجل عليك المشيب يا أمير المؤمنين . فقال كيف لا يعجل وانا أعرض عقلي على الناس في كل جمعة مرة أو مرتين :

٣ — خطب النكاح — خطب عثمان بن عنبسة بن أبي سفيان الى عتبة بن أبي سفيان ابنته فاقعده على فخذه وكان حدثا فقال أقرب قريب خطب أحب حبيب لا أستطيع له ردا ولا أجد من اسعافه بدا قد زوجتكها وأنت أعز على منها وهي الصق بقلبي منك فاكرمها يعذب على لساني ذكرك ولا تهنها فيصغر عندي قدرك وقد قربتك مع قربك فلا تبعد قلبي من قلبك. خطبة نكاح: العتبي قال زوج شبيب بن شبة ابنه بنت سوار القاضي فقلنا اليوم يعب عبابه فلما اجتمعوا تكلم فقال الحمد لله وصلى الله على رسول الله أما بعد فان المعرفة منا ومنكم بنا وبكم تمنعنا من الاكثار وان فلانا ذكر فلانة. وخطبة نكاح: العتبي قال كان الحسن البصري يقول في خطبة النكاح بعد الحمد لله والثناء عليه أما بعد فان الله جمع بهذا النكاح الارحام المنقطعة والانساب المتفرقة وجعل ذلك في سنة من دينه ومنهاج من أمره وقد خطب اليكم فلان وعليه من الله نعمة وهو يبذل من الصداق كذا فاستخيروا الله وردوا خيرا يرحمكم الله. وخطبة نكاح: العتبي قال حضرت ابن الفقير خطب على نفسه امرأة من باهلة فقال:

وماحسن أن يمدح المرء نفسه * ولكن أخلاقا تذم وتمدح

وان فلانة ذكرت لي. وخطبة نكاح: العتبي قال يستحب للخاطب اطالة الكلام وللمخطوب اليه تقصيره فخطب محمد بن الوليد الى عمر بن عبد العزيز أخته فتكلم محمد بكلام طويل فاجابه عمر الحمد لله ذي الكبرياء وصلى الله على محمد خاتم الانبياء أما بعد فان الرغبة منك دعتك الينا والرغبة فيك أجابتك منا وقد أحسن بك ظنا من أودعك كريمته واختارك ولم يختر عليك وقد زوجتكها على كتاب الله امساك بمعروف أو تسريح باحسان. خطبة نكاح: خطب بلال الى قوم من خثعم لنفسه ولاخيه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال انا بلال وهذا أخي كنا ضالين فهدانا الله عبدين فاعتقنا الله فقيرين فاغنانا الله فان تزوجونا فالحمد لله وان تردونا فالمستعان الله. وقال عبد الملك بن مروان: لعمر بن عبد العزيز قد زوجك أمير المؤمنين ابنته فاطمة قال جزاك الله يا أمير المؤمنين خيرا فقد أجزلت العطية وكفيت المسئلة. نكاح العبد: الاصمعي قال زوج خالد بن صفوان عبده من أمته فقال له العبد لو دعوت الناس وخطبت قال ادعهم أنت فدعاهم العبد فلما اجتمعوا تكلم خالد ابن صفوان فقال ان الله اعظم وأجل من أن يذكر في نكاح هذين الكلبين وأنا أشهدكم اني زوجت هذه الزانية من هذا ابن الزانية

٤ خطب الاعراب - الاصمعي قال : خطب أعرابي فقال أما بعد فان الدنيا دار ممر والآخرة دار مقر فخذوا من ممركم لمقركم ولا تهتكوا أستاركم عند من لا تخفى عليه أسراركم وأخرجوا من الدنيا قلوبكم قبل أن تخرج منها ابدانكم ففيها حييتم ولغيرها خلقتم اليوم عمل بلا حساب وغدا حساب بلا عمل ان الرجل اذا هلك قال الناس ماترك وقالت الملائكة ماقدم فقدموا بعضا يكون لكم قرضا ولا تتركوا كلا فيكون عليكم كلا أقول قولي هذه والمحمود الله والمصلى عليه محمد والمدعو له الخليفة ثم امامكم جعفر قوموا الى صلاتكم - وخطبة لاعرابي : الحمد لله الحميد المستحمد وصلى الله على النبي محمد أما بعد فان التعمق في ارتجال الخطب لممكن والكلام لا ينثني حتى ينثني عنه والله تبارك وتعالى لا يدرك واصف كنه صفتـه ولا يبلغ خطيب منتهى مدحته له الحمد كما مدح نفسه فانهضوا الى صلاتكم ثم نزل فصلى . خطبة اعرابي لقومه : الحمد لله وصلى الله على النبي المصطفى وعلى جميع الانبيـاء ما أقبح بمثلي ان ينهى عن أمر ويرتكبـه ويأمر بشيء ويجتنبه وقد قال الاول :

ودع مالمت صاحبه عليه * فذم أن يلومك من تلوم

ألهمنا الله واياكم تقواه والعمل برضاه . وفي الام . زيادة من غير اصلها فاوردتها كهيئتها وهي خطبـة لعلي كرم الله وجهه أوردت في هـذه المجنبة تلو خطبة المأمون يوم عيد الفطر جاء رجل الى علي كرم الله وجهه . فقال ياامير المؤمنين صف لنا ربنا لنزداد له محبة وبه معرفة فغضب علي كرم الله وجهـه ثم نادى الصلاة جامعة فاجتمع الناس اليه حتى غص المسجد باهله . ثم صعد المنبر وهو مغضب متغير اللون فحمد الله وأثنى عليه بما هو اهله ثم صلى على النبي محمد صلى الله عليه وسلم : ثم قال ، والحمد لله الذي لا يعزه المنع ولا يكديه الاعطاء بل كل معط ينقص سواه هو المنان بفوائد النعم وعوائد المزيد وبجوده ضمن عيالة الخلق ونهج سبيل الطلب للراغبين اليه وليس بما يسئل أجود منه بما لا يسئل وما اختلف عليـه دهر فتختلف فيـه حال ولو وهب ما انشقت عنه معادن الجبال وضحكت عنه أصداف البحار من فلذ اللجين وسبائك العقيان وشارة الدر وحصيد المرجان لبعض عباده ما أثر ذلك في ملكه ولا في جوده ولا أنفد ذلك سعة ماعنده ولكان عنده من الافضال مالا يفده مطالب السؤال ولا يخطر لكم على بال لانه الجواد الذي لا ينقصه المواهب ولا يبرمه الحاح الملحين بالحوائج ، انما امره اذا أراد شيا أن يقول له كن فيكون فما ظنكم بمن هو

هكذا ولا هكذا غيره سبحانه وبحمده أيها السائل اعقل ماسألتني عنه ولا تسال أحدا بعدي فاني أكفيك مؤنة الطلب وشدة التعمق في المذهب وكيف يوصف الذي سالتني عنه وهو الذي عجزت عنه الملائكة على قربهم من كرسي كرامته وطول ولههم اليه وتعظيمهم جلال عزته وقربهم من غيب ملكوته ان يعلموا من علمه الا ما علمهم وهو من ملكوت العرش بحيث هم من معرفته على ما فطرهم عليه فقالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك أنت العليم الحكيم فمدح الله اعترافهم بالعجز عما لم يحيطوا به علما وسمى تركهم التعمق فيما لم يكلفهم البحث عنه رسوخا فاقتصر على هذا ولا تقدر عظمة الله على قدر عقلك فتكون من الهالكين . واعلم ان الله الذي لم يحدث فيمكن فيه التغير والانتقال ولم يتغير في ذاته بمرور الاحوال ولم يختلف عليه تعاقب الايام والليالي هو الذي خلق الخلق على غير مثال أمثله ولا مقدار احتذي عليه من خالق كان قبله بل أرانا من ملكوت قدرته وعجائب ربوبيته مما نطقت به آثار حكمته واضطرار الحاجة من الخلق الى أن يفهمهم مبلغ تقويته ما دلنا بقيام الحجة له بذلك علينا على معرفته ولم تحط به الصفات بادراكها اياه بالحدود متناهيا وما زال اذ هو الله الذي ليس كمثله شيء عن صفة المخلوقين متعاليا انحسرت العيون عن أن تناله فيكون بالعيان موصوفا وبالذات التي لا يعلمها الا هو عند خالقه معروفا وفات لعلوه عن الاشياء مواقع وهم المتوهمين وليس له مثل فيكون بالخلق مشبها وما زال عند أهل المعرفة به عن الاشباه والانداد منزها وكيف يكون من لا يقدر قدره مقدرا في رويات الاوهام وقد ضل في ادراك كيفيته حواس الانام لانه أجل من ان يحده ألباب البشر بنظير فسبحانه وتعالى عن جهل المخلوقين وسبحانه وتعالى عن افك الجاهلين ألا وان لله ملائكة صلى الله عليهم وسلم لو ان ملكا هبط منهم الى الارض لما وسعته لعظم خلقه وكثرة أجنحته ومن ملائكته من سد الآفاق بجناح من أجنحته دون سائر بدنه ومن ملائكته من السموات الى حجزته وسائر بدنه في جزء الهواء الاسفل والارضون الى ركبته ومن ملائكته من لو اجتمعت الانس والجن على أن يصفوه ما وصفوه لبعد ما بين مفاصله ولحسن تركيب صورته وكيف يوصف من سبعمائة عام مقدار ما بين منكبيه الى شحمة أذنيه ومن ملائكته من لو ألقيت السفن في دموع عينيه لجرت دهر الداهرين فأين أين باحدكم وأين أين يدرك ما لا يدرك ❊ تم الالحاق وهو خطبة على كرم الله وجهه

❊ تم الجزء الثاني من كتاب العقد الفريد ❊ ويليه ان شاء الله تعالى الجزء الثالث ❊

❊ واوله فرش كتاب التوقيعات والفصول الخ والله المعين ❊

فهرست

﴿ الجزء الثاني ﴾

﴿ من كتاب العقد الفريد ﴾

(ذكر ما فيه من الكتب)

﴿ تم الفهرست ﴾